www.quranonlinelibrary.com

الجمهورية التونسية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والتكنولوجيا
جامعة الزيتونة
المعهد الأعلى لأصول الدين

أحمد بن أحمد الشقانصي
وكتـــابـــه عـــمـــدة القـــارئين والمقـــرئين

دراسة وتحقيق

رسالة لنيل درجة دكتوراة الحلقة الثالثة

بإشراف
الدكتورة هند شلبي

إعداد
عبد الرزاق بسرور

السنة الجامعية
1415-1416 هـ
1994-1995 م

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وشرّفنا بتلاوته وحفظه وتدبرّه، وحثّنا على الاستنارة بنوره، والعمل بأحكامه وهديه، والصّلاة والسّلام على سيّدنا ومولانا محمّد، صاحب المعجزة التّامة وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الجزاء.

وبعد

فإن القرآن الكريم، هو دستور المسلمين الخالد، ليس على وجه الأرض كتاب حظي بمثل الرّعاية التي حظي بها، وأحيط بمثل العناية التي أحيط بها. تنافس في مدارسته، تلاوة واستظهارا، إعرابا وتفسيرا، الأئمة العلماء في كل عصر ومصر، فأنتجت جهودهم هذه الثروة العلمية التي تعرف بـ (علوم القرآن).

ولتونس، قديما وحديثا، أسماء لامعة برزت في مجال علوم القرآن، فحسبك أن تذكر من المتقدمين، الإمامين المفسرين المقرئين، مكي بن أبي طالب (1045/437) وأبا العبّاس أحمد بن عمّار المهدوي (1048/440) اللذين كانت لهما مشاركة متميزة في القراءات والتفسير، وآثارهما تدلّ على ذلك.

أمّا في العصور الحديثة، فقد برز أيضا أعلام، اشتهر بعضهم وسارت مؤلفاتهم بين الناس، كالشيخ علي النّوري(1706/1118) والشيخ محمد زيتونة (1726/1138) وإبراهيم المارغني (1930/1349) ومنهم من بقي مغمورا، لأسباب قد تخفى على الباحث، ولا يجد لها مبّررا.

وأحمد بن أحمد الشقانصي، موضوع دراستي، هو أحد هؤلاء المغمورين الذين شحّت كتب التراجم عن تقديم معلومات ضافية عن حياتهم، رغم وفرة تآليفه ، وكثرة تحقيقاته في القراءات خاصة وعلوم القرآن عامّة، فالذي علمته منها من خلال النتف والشذرات التي كتبت عنه، أنه كان من علماء القيروان ولادة ونشأة ووفاة، وكان متضلعا في علوم القرآن، متخصصا في علم القراءات، رواية ودراية، وأنّه أثرى المكتبة القرآنية بستة كتب، خمسة منها موجودة، ما تزال مخطوطة، توجد نسخ منها بدار الكتب الوطنية بتونس، وكتاب في حكم المفقود. لذلك وجهت عنايتي للاشتغال بهذا العلم فوضعت رسالتي هذه تحت عنوان: أحمد بن أحمد الشقانصي، وكتابه عمدة القارئين والمقرئين (دراسة وتحقيق).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسط الإشكالية:

عند انطلاق عملي في هذا البحث، وفي الجولة الاستطلاعية الأولى للتعرف على الشيخ الشقانصي، فوجئت بالصمت المطبق عن ترجمته في كتب الطبقات التي عرّفت برجال العهد الحسيني بتونس، كنزهة الأنظار لمحمود مقديش (1813/1228) والإتحاف لابن أبي الضياف (1874/1291)، وتكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان لمحمد بن صالح الكناني (1875/1292) وديباجة الأعيان، له أيضا، ومسامرات الظّريف لمحمد السنوسي (1900/1318) وعنوان الأريب لمحمد النيفر (1912/1330) وشجرة النّور الزكية لمحمد بن مخلوف (1945/1364). فهذه المصادر على أهميتها، لم تشر إلى المؤلف من قريب أو بعيد. وقد لازمني التساؤل عن أسباب هذا الصمت في أكثر خطوات البحث، خاصة والمؤلف قريب العهد من عصرنا، فهو من رجال أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر للهجرة (أواخر القرن18، وأوائل القرن 19 للميلاد)، وقد كانت له مشاركة متميزة في الحياة الدينية والحياة العلمية والثقافية في عهده، بما أثاره من مناقشات، وجدل وردود استهدفت شخصيات علمية بارزة، زيادة- كما أشرت سابقا- على وفرة تآليفه نسبيا، وانحداره من عائلة عرفت في القيروان بالعلم والفتيا والقضاء والإمامة والعدالة والتدريس.

عندها اتضحت إشكالية البحث، وبدت لي أهميته، فقوي عزمي بالسعي إلى تجلية ما اكتنف الشيخ من ملابسات جعلت كتب الطبقات لا تحتفل به بل تهمل ذكره وتهتم أحيانا بمن هو أقل منه شأنا.

أسباب اختيار الموضوع :

* يلاحظ الدارس لمادة علوم القرآن أن المصادر المعتمدة في هذا الفنّ هي بالأساس من إنتاج المشارقة. أذكر منها: المرشد الوجيز لابن أبي شامة ، جمال القرّاء للسخاوي ،البرهان للزركشي، الإتقان للسيوطي. في حين أن حظ المغاربة عامة والتونسيين خاصة في ذلك محدود.

* اشتهر في تونس أعلام في علوم القرآن والقراءات، فبالإضافة إلى من تقدم ذكرهم، تجدر الإشارة إلى محمد بن عرفة الورغمي ومحمد زيتونة المنستيري ومحمد الطاهر ابن عاشور. غير أن عددهم قليل بالنسبة إلى الذين تمحضوا للفقه مثلا وألّفوا فيه، فضلا عن أن علماءنا المذكورين- على أهميّتهم- لم يخصصّوا تآليف مستقلة ومدونات خاصة بمادة علوم القرآن وضوابطه وإنّما تناولوها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عرضا في تفاسيرهم. ولما تبين لي أن الشقانصي قد عني بذلك عناية واضحة رأيت أن الاهتمام به وبما دوّن في موضوعات علوم القرآن جدير بتسليط الضوء عليه. وقدّرت أن في مثل هذا العمل مساهمة في تحقيق أهداف الجامعة الزيتونية العتيدة في إحياء التراث التونسي وفي التعريف بأعلام بلادنا ورموزنا الفكرية والثقافية، وفي بعث منتوجهم العلمي والتعريف بها، فقد انتسب الشقانصي إلى الزيتونة حيث درس بها فأخذ العلوم عن جلّة من شيوخها في عهده.

– أدركت أن السعي إلى التوسع في معرفة حياة هذا الشيخ والوقوف على مشاركته في الحياة العلمية والاجتماعية وتنزيله المنزلة التي يستحقها يكون من باب الواجب لا من باب النفل. فضلا عن أن التعريف بأحد كتبه وخاصة كتابه عمدة القارئين والمقرئين جدير في رأيي بالعناية، فهو جليل الفائدة في موضوعه لندرة التآليف فيه، ولكون المؤلف عالج فيه لأوّل مرّة– على حدّ ما أوصلني إليه البحث– مسألة مشروعية جمع القراء القراءات والروايات والطرق في المجلس الواحد، وفي الختمة الواحدة، بمنهج علمي قائم على الأدلّة النقلية والعقلية. كما تعرّض فيه إلى مسائل عديدة ومتفرّقة في علوم القرآن والقراءات، فكان الكتاب بحقّ مدّونة ومصدرا للقارئين والمقرئين.

وللكتاب فوائد أخرى هامة تتصل بعصر المؤلف، منها ما له علاقة بموضوع الكتاب، يظهر فيها الشيخ الشقانصي معارضا لمستحدثات جدّت، ونوازل نزلت في كيفية قراءة القرآن وأدائه، مثل قراءة القرآن بالألحان، وقراءته جماعة بصوت واحد، ومنها ما له علاقة بما جدّ في ذلك العصر عموما في الحياة الاجتماعية والنّشاطات الثقافية، والإنجازات العمرانية. فالكتاب بذلك وثيقة ثمينة عن عصر المؤلف. وهو إلى هذا كلّه، أنموذج صادق عن بقية كتبه من حيث المنهج المتّبع، ومن حيث المحتوى كذلك. فالذي يقف عليه يتبين بوضوح ما للمؤلف وما عليه على مستوى المعلومات والنّقد جميعا. لهذه الأسباب رأيت الاشتغال بالشيخ أحمد بن أحمد الشقانصي وبكتابه عمدة القارئين والمقرئين.

منهج البحث

لما لم تسعفني كتب التراجم المذكورة سابقا على تسليط الضوء على شخصية الشيخ وظروف حياته في حال الصغر والتلمذة ولم تتناول آراءه ومذهبه الفكري وتحقيقاته العلمية، ومساجلاته مع علماء عصره، كان من اللازم عليّ أن أعتمد منهجا في البحث يقوم على الاستقراء، والمتمثل في هذا المقام في استنتاج تجليات شخصية المؤلفين والعلماء واستخلاص نشأتهم وجمع أخبارهم ودراسة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خصائص بيئاتهم الحضارية والفكرية والثقافية من خلال آثارهم ومؤلفاتهم. فالكتاب أصدق مترجم عن صاحبه، وأحسن معبّر عن شخصية منتجه. لذلك فإني استقيت معظم ما توصلت إليه في ترجمة الشيخ من معين آثاره الخمسة الموجودة والتي دوّنها كلها بخطّ يده، فحازت مكانة ليس بعدها مكانة في علم التحقيق.

الصعوبات وتذليلها

اعترضتني أثناء البحث صعوبات أوجزها في الآتي:

- سعيت إلى التنقل والاتصال الشخصي والمباشر ببعض الشيوخ الملمّين بعلم القراءات وأخبار القرّاء بالقيروان وتونس، علنّي أجد عندهم معلومات عن الشيخ تفيدني، أذكر من هؤلاء الشيوخ الأجلاء: الشيخ عبد الرحمان خليف بالقيروان- أطال الله في أنفاسه، وشيخنا محمد الشاذلي النيفر رحمه الله، بمنزله ومكتبته، والشيخ محمد العنابي رحمه الله الموظف بدار الكتب الوطنية سابقا، وذلك بمنزله بحمام الأنف. وأجريت مقابلات مع من ظننت أنهم من عقب الشقانصي، ولكن تبين لي أنهم من عائلة أخرى تدعى السقانجي. ولم أضفر من هذه المقابلات إلا بالنزر القليل الذي سأذكره لاحقا.

- إن قراءة كتبه الخمسة قراءة تحليلية بهدف استخلاص المعلومات عن المؤلف أو استنتاج المؤشرات عن مميزاته الأخلاقية والسلوكية والعلمية تطلب مني كثيرا من الجهد والوقت. ومن آثاره كتابان يقع كل واحد منهما في مجلدتين كبيرتين تتجاوز كل واحد منهما 200 ورقة.

- إن كثيرا من مصادر كتاب عمدة القارئين والمقرئين ما يزال مخطوطا. وقد وجدت في البحث عنها، وتتبّع نقوله منها كثيرا من العناء. فقد يستشهد بجملة من مصدر مخطوط يتطلب أياما بل أسابيع لقراءته بحثا عن الجملة المستشهد بها.

- قلّة التآليف في المسألتين الرئيسيتين في الكتاب وضعتني أمام صعوبات لأجمع المعلومات الدقيقة والكافية لتحليلهما في الدراسة بما يمكّن الدارس من الإلمام بهما الإلمام الكامل (خاصة مسألة قراءة القرآن بالألحان).

- لتحقيق نص الكتاب اعتمدت خمس نسخ، ولقد وجدت عناء- لا يعلم مداه إلا من كابد مهمّة تحقيق المخطوطات- وذلك عند المقابلة بين النسخ لتحديد التطابق والاختلاف في نسق النص وترتيبه وضبط متنه وتصحيحه والتعليق عليه نظرا إلى أن المؤلف يعمد إلى تقديم بعض أجزاء النص

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أو تأخيره وإلى الإلحاق والضمّ والتصّرف في نصّه من نسخة إلى أخرى فضلا عن اقتباسه بعض النقول دون أن يحيل على مصادره شأن بعض المحققين والمؤلفين قديما.

المصادر والمراجع ونقدها:

1) استعراض المصادر والمراجع

تنقسم المصادر والمراجع التي أفدت منها لإنجاز الرسالة إلى قسمين:

أ- قسم استثمرته لإعداد الدراسة التي ضمنتها ترجمة الشيخ من جهة وتحليل المسائل التي تناولها في كتابه (عمدة القارئين والمقرئين) من جهة أخرى .

ب- قسم يعود إلى تحقيق نص كتابه والتعليق عليه.

القسم الأول: أفدت بالدرجة الأولى لترجمة المؤلف من كتبه، وخاصة منها:

1- الشهب الثواقب. 2- الأجوبة المدققة عن الأسئلة المحققة. 3 - الحجّة الباهرة.

وأفدت بدرجة ثانية من كتب التراجم والتاريخ التي أشرت إلى بعضها:

ككتاب مورد الظمآن للجودي وهو ما يزال مخطوطا وكتاب العمر لحسن حسني عبد الوهاب.

وتراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ وبرنامج المكتبة العبدلية وكتاب الباشي لحمودة بن عبد العزيز والإتحاف وغيرها.

وقد أفدت من هذه المصادر والمراجع معلومات مهمة عن عصر المؤلف وعن الحركة العلمية والثقافية والأوضاع السياسية في عهده. وأما عن المراجع التي استندت إليها لتحليل موضوعات الكتاب وتقويمها فقد كانت كالآتي:

بالنسبة إلى مسألة حكم الجمع بالقراءات تلاوة- وهي المسألة الرئيسية في الكتاب- فقد أفدت كثيرا من رسالة الأستاذ الفاضل فتحي العبيدي، الجمع بالقراءات المتواترة وهي رسالة دكتوراه حلقة ثالثة على غاية من الأهمية في تقديري في موضوع الجمع اعتمدتها خاصة عند تتبع مراحل التأليف في حكم الجمع بالقراءات في المجلس الواحد.

كما أفدت غاية الإفادة من رسالة الأستاذة الفاضلة الدكتورة هند شلبي "ا لقراءات بإفريقية" وذلك عند التعرّض إلى رواج القراءات وانتشارها في إفريقية وفي مسألة الجمع بالقراءات كتابة في المصاحف القيروانية العتيقة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القسم الثاني: وهي تلك المصادر المتعلقة بتحقيق نص كتاب عمدة القارئين، وقد توسلت بالتي استند إليها المؤلف، وهي كثيرة ومتنوعة في أغراضها وموضوعاتها من كتب تتصل بالقراءات والتفسير والفقه وأصول الفقه والعقيدة والتصوّف والحديث واللغة وما إليها. ومن أهم مصادره في القراءات خاصة مؤلفات ابن الجزري والداني والشاطبي وعلي النوري، وفي علوم القرآن السيوطي والسخاوي.

2) نـقـد الـمـصادر والـمـراجـع:

لقد أفدت من كتابي المؤلف الشهب الثواقب والأجوبة الدقيقة أخبارا مهمّة عن نسب المؤلف وعائلته، وعن مذهبه الكلامي ومذهبه الفقهي وتصوّفه، مع إشارات مقتضبة عن دراسته على بعض شيوخه في كل من القيروان وتونس والجزائر.

أمّا كتب التراجم، فإني سأرتبها حسب أهمية المعلومات التي أفادتني في التعريف به مع تقويم ونقد يفرضهما البحث العلمي:

1- كتاب مورد الظمآن بأخبار المتأخرين من علماء وصلحاء القيروان، لمحمد بن محمد صالح علي الجودي التميمي القيرواني (1943/1362)، وهو في جزءين، الأول منه بمكتبة الأستاذ إبراهيم شبّوح، مازال مخطوطا، والثاني الذي أخذت منه ترجمة المؤلف، هو في حكم المفقود، أفادني بنسخة مخطوطة منه- مشكورا- الأستاذ جمال حمّادة، رئيس قسم المخطوطات بدار الكتب الوطنية بتونس. لقد كان هذا المصدر هو أحدث من ترجم الشيخ الشقانصي، وذكر بعض نشاطاته، إلاّ أن التعريف بشخصه فيه كان شديد الاختصار، وكان اهتمام المترجم منصبا على خلاف المؤلف مع الشيخ عمر الحمّامي حول قراءة القرآن باللّحن الخفي، وعلى كتاب عمدة القارئين والمقرئين.

ويظهر أن المراجع اللاّحقة قد أفادت من هذا المصدر لأنّها ردّدت ما جاء فيه حرفيّا أحيانا.

2- كتاب العمر في المصنّفات والمؤلفين التونسيين، لحسن حسني عبد الوهاب، وردت في هذا الكتاب ترجمة الشيخ الشقانصي في أربعة أسطر، مع ذكر بعض مؤلفاته. والملاحظ أن أخطاء تسرّبت إلى بعض المعلومات المتعلقة بكتب المؤلف، لم يقع تصحيحها من قبل المحققين. من ذلك: جعل حسن حسني عبد الوهاب عنوان كتاب عمدة القارئين والمقرئين عمدة القارئ والمقرئين، وذكر أن تاريخ الانتهاء من تأليفه كان سنة 1180 هـ، والحال أنه كان سنة 1187 هـ. وفصل الأستاذ ح.ح. عبد الوهاب بين جزئي كتاب الشّهب الثّواقب، فجعل لكل واحد منهما عنوانا،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أحدهما الثواقب، والآخر السيوف الهندية، والحال أنه كتاب واحد في جزءين، بعنوان الشهب الثواقب والسيوف الهندية، وقد ذكر المحققان تعليقا على عنوان السيوف الهندية، مفاده أنهما لم يقفا على ذكره عند غير واضعي فهرس المكتبة العبدلية.

أما عن عنوان كتاب نصرة أهل الإيمان والإسلام، الذي جاء صحيحا عند المحقق ح.ح. عبد الوهاب، فقد علّق المحققان عليه خطئا، بأن اسمه الكامل: نصرة أهل الإيمان في تنزيل القرآن. فتلك أخطاء كان من الضروري التنبيه عليها.

3- كتاب تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ: لا تتعدّى ترجمة الشيخ الشقانصي في هذا المرجع ما جاء في المصدرين السابقين، إذ لم أقف فيه على تحقيقات وإضافات تتعلق بحياة المؤلف ودراسته وأنشطته المتنوعة، وكان الاقتصار على التعريف بمؤلفاته وإن كان قد تفرّد بتحقيق تاريخ الانتهاء من تأليف كتاب الأجوبة المدققة الذي اكتنفه لبس رفعه المترجم. والملاحظ أن محمد محفوظ قد غيّر عنوان كتاب عمدة القارئين والمقرئين إلى كتاب عمدة القارئ والمقرئ.

4- وقد عثرت على ترجمة للمؤلف في برنامج المكتبة العبدلية، تناولت ذكر اسمه ومكان ولادته، مع تركيز على دواعي تأليف كتابيه عمدة القارئين والمقرئين، والأجوبة المدقّقة.

وقد أفدت من ذلك معلومات قيّمة سأذكرها في محلّها. كما أفادني الشيخ المحقّق محمد العنابي الموظف بدار الكتب الوطنية سابقا، بصفحة مرقونة لا تحمل اسم مؤلّفها، تتضمّن معلومات عن الشيخ الشقانصي ومؤلفاته، مقتبسة- حسب محتواها وأسلوبها- عن برنامج المكتبة العبدلية، مع تفرّد بهذه المعلومة التي لم تكن مع الأسف موثقة، وهي أن المؤلف ولد بتونس وتوفي بها ودفن بمقبرة الزلاّج.

أقسام الرسالة ومضمونها:

قسمت الرسالة إلى قسمين رئيسيين: القسم الأول خاص بالدراسة وهو في 144 صفحة.

والقسم الثاني أفردته لتحقيق نص الكتاب.

القسم الأول: (الدراسة) تشتمل على: مقدمة، وبابين، و خاتمة

الباب الأول: التعريف بالشيخ أحمد الشقانصي: وزعت مادة هذا الباب على فصلين:

الفصل الأول: حياته وأنشطته

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تناولت فيه حياة المؤلف، فضبطت اسمه ونسبه، وذكرت بعض أفراد عائلته ممن عرف بالقضاء والفتيا والتعليم في القيروان في عهد الدولة الحفصية وقمت بتحديد تاريخ ولادته وهو ما كان مجهولا. ثم ترجمت شيوخه الذين درس عليهم في القيروان وتونس والجزائر.

وعرّفت بتلاميذه وأشهرهم محمد قلالة الذي أصبح كاتب الإنشاء لدى حمودة باشا. كما بيّنت في هذا الفصل مميزات المؤلف الأخلاقية من خلال التقاريظ والأخبار التي وقفت عليها على هوامش كتبه وخاصة تلك التي دبّجها كبار علماء عصره كمحمد بيرم الثاني ومحمد بيرم الثالث أو من خلال المعارك التي خاضها والمناظرات والمساجلات التي أجراها مع علماء عصره (كالشيخ صالح الكواش، والشيخ الحمامي وأستاذه عبد المنعم...).

كما تناولت في هذا الفصل، واستنادا إلى آثار المؤلف دون غيرها، مذهبه الكلامي وهو الأشعري، ومذهبه الفقهي المالكي، متوسلا في ذلك بالمسائل التي درسها كمسألة خلق القرآن وقدمه ومسألة الترجيع بالقرآن واللحن في أدائه، والقراءة بالشاذ. ولم أغفل عن بيان منزعه الصوفي فيما دوّن، حيث كان جنديا.

وختمت الفصل الأول بمحاولة لضبط تاريخ وفاته وببيان أنشطته التي تمثلت في التدريس بالمدارس والجوامع والإقراء والتوثيق والعدالة والتأليف.

الفصل الثاني: خصصته لعصر الشقانصي وآثاره:

– مهدت لهذا الفصل بتمهيد سلطت فيه الأضواء على مميزات عصر المؤلف من خلال تآليفه خاصة واعتمادا على مصادر تاريخية أشرت إليها، مركّزا على المجالين الثقافي والاجتماعي نظرا إلى أن كتب الشيخ تعكس– بمضمونها وأسلوبها– مشاغل من هذا النوع.

– ولما كان الشيخ الشقانصي مولعا بالجدل والردود الكتابية، فقد حفزني هذا المنزع إلى تخصيص مباحث تتعلق بالمناظرات والمحاورات والردود الكتابية والرسائل التي كانت متداولة بين علماء هذا العهد. حيث نما هذا النوع من الثقافة وازدهر.

أنهيت هذا التمهيد وهذه المباحث بملحق خصصته للمشتغلين بالقراءات والقراء والمتخصصين في علوم القرآن بتونس قبيل عصر المؤلف وأثناءه وبعده بقليل حتى أنزل الشيخ منزلته الحقيقية بين علماء بلادنا في هذا الفن.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

– بعد ذلك عمدت إلى ضبط آثاره المكتوبة والموجودة والتعريف بها، وذلك بوصف نسخها الخطية والإشارة إلى أرقامها بفهارس دار الكتب الوطنية بتونس مع بيان أسباب تأليفها و إيقاف القارئ على مضامينها الرئيسية ومنهج تأليفها.

وختمت هذا الفصل ببيان مكانة الشيخ الشقانصي العلمية سواء من خلال شهادات بعض علماء عصره (بيرم الثاني وبيرم الثالث وبعض تلاميذه) أو من خلال تحقيقاته العلمية ونقده وتصحيحه لبعض مقولات العلماء والمحققين (كنقده لابن الجزري في معاني الأحرف السبعة، ونقده لأبي القاسم النويري في تحقيق حدّ الإدغام، ونقده للزمخشري في مسألة تخفيف الهمزة وإبدالها).

– وقد وجدت في أجوبته عن أسئلته لبعض الوزراء والمفتين في مسائل عديدة في علم القراءات ما يعكس تضلّعه في هذا العلم رواية ودراية (من ذلك أجوبته على أسئلة الوزير مصطفى خوجة، وأسئلة المفتي حسين البارودي).

أما الباب الثاني:

فقد خصصته للتعريف بكتاب عمدة القارئين، وقسمته إلى فصلين:

بحثت في الفصل الأول: في عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه وسبب تأليفه، وحللت مصادره.

وتناولت في الفصل الثاني محتوى الكتاب. فاستعرضت المسألة الرئيسية فيه: وهي مشروعية الجمع بالقراءات تلاوة في المجلس الواحد. قمت بتحليلها من جميع جوانبها، مستهلا بتاريخ بدايات الجمع بالقراءات تلاوة، وسببه مع استعراض المؤلفات حول حكم الجمع بالقراءات تلاوة قبل عصر الشقانصي حتى العصر الحديث.

وبحثت في أدلة القائلين بمشروعية الجمع و أدلة القائلين بعدم مشروعيته، وخلصت إلى موضوع الجمع بين القراءات كتابة والفرق بينه وبين الجمع بالقراءات تلاوة. وانتهيت بكيفية الجمع وبيان شروطه.

ثم تعرضت إلى تحليل المسألة الثانية في الكتاب وهي: قراءة القرآن بالألحان، فعرّفت باللحن لغة واصطلاحا وأنواعا، وحددّت ظهور هذه القراءة، وبحثت في الحكم الشرعي لقراءة القرآن بالألحان بين القائلين بجوازها وحججهم والقائلين بمنعها وأدّلتهم وانتهيت باختيار الموقف الذي قدّرت أنه أقرب إلى الشريعة ومقاصدها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن المسائل الفرعية في الكتاب تناولت تحليل بعض الموضوعات المتعلقة بعلوم القرآن، والقراءات التي تناولها المؤلف من ذلك: الفرق بين القرآن والقراءات، الأحرف السبعة، الحكمة من التنجيم، ترتيب الآيات والسور. وقد بينت أن المؤلف، وإن اعتمد على السيوطي في هذه المسائل، فإنه قد أضاف موضوعات سكت عنها الإتقان من ذلك: في كلام الله القائم بذاته العلية، في قراءة القرآن بغير تجويد لحن...الأحكام المترتبة عن قراءته باللحن. كما أنه أثرى بعض الموضوعات التي ذكرها السيوطي بتدقيقات وشواهد وترجيحات شخصية.

وقد ختمت هذا الباب بمنهج تأليف الكتاب وبقيمته العلمية حيث كان بحق عمدة لمن أتى بعده في المسألة الرئيسية منه، وأذكر على الخصوص الشيخ المفتي المالكي إبراهيم المارغني (ت 1930) الذي اقتبس في ردّه على علماء مصر في هذه المسألة أقوال الشيخ الشقانصي دون أن يشير إليه، وذلك في رسالته تحفة المقرئين والقارئين.

القسم الثاني: تحقيق نصّ الكتاب

– أما عن المنهج الذي اعتمدته في تحقيق نصّ الكتاب، فقد سلكت المنهج الذي تعارف عليه المحققون من حيث ضبط النصّ وتصحيحه وتنظيم مادته إجرائيا في فصول ذات وحدات موضوعية، وفي فقرات لها عناوين رئيسية وأخرى فرعية. وقد وضعت كل ذلك بين معقوفين. ولم أهمل مسألة الإعجام والترقيم وضبط الآيات والأحاديث وتخريجها والتعريف بالأعلام، وتحديد النصوص والشواهد التي استند إليها المؤلف وإرجاعها إلى مصادرها.

– وأخيرا ذيّلت الرسالة بماهو معهود من ملاحق وهي على التوالي:

فهرس الآيات/ فهرس الأحاديث/ فهرس الصحابة الذين رويت عنهم آثار/ فهرس الأبيات الشعرية/ فهرس المصطلحات الفنية/ فهرس الأعلام/ فهرس الكتب/ فهرس الفرق والمذاهب/ فهرس القبائل والأمم والطوائف/ فهرس البلدان والمواقع والمدارس/ فهرس المصادر والمراجع التي اعتمدتها/ فهرس الموضوعات.

لقد بذلت ما في الوسع لأجعل لهذا العمل أكبر نصيب من الجدوى و النجاعة، فرسمت صورة أقرب ما تكون من الواقع عن هذا العلم القيرواني وشخصيّته، وآثاره المكتوبة، وآرائه ومواقفه، حتى تتمتّن الرابطة بيننا وبينه، وأخرجت كتابه عمدة القارئين والمقرئين إلى النور حتى يكون مرجعا للمشتغلين بعلم القراءات خاصة والمهتمين بالدراسات القرآنية وعلوم القرآن عامة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبعد، أريد أن أشير هنا إلى أنني مدين بالشكر إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة هند شلبي، المشرفة على هذه الرسالة، فقد كانت لي نعم المعين للتغلب على العديد من العقبات التي اعترضت سبيلي أثناء عملي، فجزاها الله عني وعن العلم أجزل الثواب. كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر وآيات التقدير إلى الأستاذ فتحي العبيدي، والأستاذ جمال حمّادة، وإلى كل الأساتذة والأصدقاء الذين لم يبخلوا بمدّ يد المساعدة، سواء بملاحظاتهم أو بالمراجع أو بأشياء أخرى.

وفي الختام، فإنني لا أدّعي بهذا العمل أنّي وفّيت الشيخ أحمد بن أحمد الشقانصي حقّه وحسبي أني اجتهدت في التعريف به، وبإخراج أحد كتبه الخمسة المخطوطة، و إنّي لأرجو من الله العلّي القدير أن يجازيه عن تصانيفه، ومواقفه من أجل القرآن العظيم أوفى الجزاء، وأن يفيد أثره الدارسين، وأن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم إنّه سميع مجيب.

تـــــونـــــس فـــــي:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قـــائـــمـــة الـــرمـــوز

[1 أ] الورقة الأولى من النسخة المخطوطة وجه.

[1 ب] الورقة الأولى ظهر.

[ ] ما بين المعقوفين في نص الكتاب يشير إلى:

- اصلاح من النسخ الأخرى أو إكمال نقص بالنسخة الأم.
- أو تحديد النقول عن المصادر التي لم يقم المؤلف بإيعازها إلى أصحابها.
- تحديد فصول الكتاب وعناوينه الرئيسية والفرعية.

( ) ما بين هلالين يشير إلى الاصلاح من المحقق أو التعليق على بعض عبارات المؤلف.

(( )) ما بين هلالين مزدوجين يشير إلى حدود الآيات القرآنية.

" " ما بين ظفرين يشير إلى الأحاديث النبوية أو إلى النقول من المصادر التي ذكرها المؤلف.

.../... الرقم الذي على يمين الخط المائل يعيّن الجزء من المصدر أو التاريخ الهجري، والذي على يساره يعيّن الصفحة أو التاريخ الميلادي.

- التاريخ المثبت بجانب الأعلام يعيّن تاريخ وفاتهم.

ص : صفحة

ن م : نفس المصدر

مخ: مخطوط

مط: مطبوع

تح: تحقيق

ط: طبعة

ج: جزء

لا ط : مكان الطبع غير مذكور

لا تا : تاريخ الطبع غير مذكور

ر. أعلاه: راجع أو انظر الصفحة المشار إليها فيما سبق.

ر. أدناه: راجع الصفحة المشار إليها فيما يلي.

ح : حينئذ (وقد درج المؤلف على استعمالها. فأثبتها في نص كتابه بهذا الرمز).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القسم الأول

الدراسة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

البـــاب الأول

التعريف بالشيخ الشقانصي

الفصل الأول : حياته وأنشطته

الفصل الثاني : عصره ومؤلفاته

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الباب الاول : التعريف بالمؤلف

الفصل الاول : حياتـــه وأنشطته

1ـ اسم المؤلف و نسبه :

هو أحمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن علي بن أبـي بكـر، أبـو العبّاس الشّقانصي القرشي القيرواني[1]. والشقانصي نسبةإلى موضع حذو مدينـة المنستير ، ينطـق بهـا أهـل الجهة حاليا "سقانص" بحرف السين المهملة في أولها. و كان بهذا الموضـع في القديم قصر كبير ورباط[2]. دأب المؤلف على كتابة لقبه في كتبه و في الكتب التي نسخها كالآتي "الشقانصي". غير أن النّاسخ في نسخة "ج" من كتاب عمـدة القارئين و المقرئين، وهـي في مجمـوع، توجـد بـدار الكتـب الوطنيـة بتونـس تحـت رقـم 9673 ، سـجل بجـانب عبـارة الشـقانصي، الكلمـة التاليـة "السقانجي". ولم أتمكن من تحقيق هذه الصّيغة ـ التي لم ترد في غير هذه النسخة ـ تحقيقا علميا، ولعلها وليدة بعض اللّهجات المنتشرة في تونـس. ويقال مثل هـذا في صيغـة "السقانشي"، بالسّين المهملـة أوّلا ثـم الشّـين المعجمـة الـتي جـاءت في رسـالة تحفـة الإخـوان، لأحمـد الشّـرفي[3] (1814/1229)، مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس رقـم 19097، وكذلك في عبارة تلميذ المؤلف، محمد قلّالة في مقدمة الشهب الثواقب[4].

ولم أقف ـ فيما كتبه المؤلف أو كتب عنه ـ على أن أحد أصوله كان مقيما بجهة "سـقانص" بالمنستير، وإن كان لا يبعد أن يكون بعض من أهله رابط هنالك، فارتبط اسمه بذلك الموقع.

1ـ هكذا دأب المؤلف على كتابة اسمه في كتبه، كما في الشهب الثواقب :2/[192 أ] وفي عمدة :[2 ب] ولم أقف على ترجمة والده أحمد، فلم يذكر المؤلف إلاّ تاريخ وفاته وذلك يوم 14 صفر 1181هـ. ر. الشّهب :1/[90 أ].

2ـ كتاب العمر: 196/1.

3ـ تحفة الإخوان: أحمد الشّرفي :[13 أ]، هو أحمد بن المفتي أحمد بن حسن الشّرفي، كـان من القرّاء والفقهاء، تلمذ مع الشقانصي على الشيخ حمّودة إدريس و الشيخ الغرياني و قاسم المحجوب .ر. أخبار رفقته للمؤلف في محفوظ :3/167ـ168 . ور. أدناه . ص : 63

4ـ حاشية الشّهب الثّواقب : 1/[9 ب].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ينحدر الشيخ الشقانصي من عائلة عرفت في القيروان بالعلم و الفقه و القضاء والتّدريس والامامة والعدالة والفتيا و القراءة. أفدت ذلك مما نسخه المؤلف عمّا وجده مكتوبا على ألواح مشاهد قبور بعض أصوله[1]، كالقاضي المدرّس العدل أبي عبد الله محمد بن الفقيه العدل أبي عبد الله محمّد الشقانصي، المتوفّى في 7 شوّال 831/1428، و الشيخ الفقيه العدل أبي محمّد عبد الله بن أبي بكر الشقانصي المتوفي أوائل شوّال 846/1443، و كلاهما عاش مدّة الدّولة الحفصية، والفقيه القاريء أبي عبد الله محمد الشقانصي، شهيد الطّاعون، و كانت وفاته أواخر محرّم 984/1577.

و يذكر المؤلف كذلك أنّ أبا القاسم البرزلي[2] (841/1440) سمع من الفقيه أبي عبد الله محمّد الشقانصي المتوفّى سنة 831/1428 والمذكور سابقا. كما سمع منه أبو القاسم بن ناجي[3] (839/1435) صاحب معالم الإيمان. فيكون محمد الشقانصي شيخا للعلاّمتين، البرزلي[4] و تلميذه ابن ناجي. وقد ذكر ابن ناجي أنّه سمع عن هذا الشيخ، وذلك في مواضع متفرّقة من معالمه[5] بما يفيد أنّه كان فعلا من علماء القيروان في العلوم الشّرعية. كما أفاد المؤلف في كتاب الشّهب أنّ الإمام البرزلي كان يشهد مع بعض الشقانصيّين، حسبما رأى ذلك في رسم قديم بالقيروان، وقد ذكر منهم العدل محمد بن أبي القاسم بن أحمد الشقانصي المتوفّى سنة 782/1381. [6]. ومن فقهاء الشقانصيّين الذين ذكرهم المؤلّف الفقيه العدل عتيق بن عبد الحق الشقانصي والخطيب الواعظ الفقيه أبو الفضل قاسم بن الحاج أبي العباس أحمد الشقانصي، والفقيهان أبو محمّد عبد الواحد وأبو إسحاق إبراهيم ولدا الشيخ المذكور[7].

تولّى البعض من فقهاء الشقانصيّين خطة القضاء و الإفتاء، و تولّى البعض خطة العدالة

---

1. الشّهب : 2/[186 أ. 187 ب].
2. ر. ترجمته في شجرة النور :245.
3. ر. ترجمته في شجرة النور :244. 245.
4. الشّهب : 2/[187 ب. 191 أ]. مع الملاحظة أنّني لم أهتد في كتب البرزلي، أو في ما كتب عنه أنّه تلمذ لمحمّد الشقانصي المذكور.
5. معالم الإيمان : 4/121، 122، 125، 128، ...248...
6. الشّهب : 2/[191 أ].
7. ن. م : 2/[191 ب].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و التّوثيق والتّدريس، وقد بلغ الشيخ أبـو بكر بن أبي عبد الله محمّد القرشي الشقانصي مكانة مرموقة حيث شغل وظيفة الكتابة لدى السّلاطين و الأمراء بإفريقيّة[1].

أمّا عن عائلة الشيخ أحمد الشقانصي، فقد أفاد في شأنها، أنّ والده أحمد توفي يوم الرابع عشر من صفر سنة 1768/1181، ولم يذكر شيئا عن وظيفته أو مستواه العلمي. وذكر من جهة أخرى وفاة أحد أبنائه، وقد وصفه :"بأنّه كان من الصّبيان الموفّقين والأطفال المطيعين، فقد حفظ كلام ربّ العالمين، وهو ابن عشرة أعوام." [2]، غير أنّه لم يذكر تاريخ وفاة ولده، مشيرا إلى أنّه قد توفّي له أولاد قبله و بعده.

والحاصل، فإنّ الشيخ أحمد الشقانصي منحدر من عائلة عريقة، أصلها ضارب في أشرف قبائل العرب، قريش، وقد نبغ بعض أفرادها في مختلف العلوم الشرعية، وتولّى البعض أسمى الخطط والوظائف.

2 ـ ولادتـــه :

لم أتوصّل إلى كثير من المعلومات الدّقيقة عن تاريخ ولادة الشيخ أحمد الشقانصي ونشأته الأولى، لذا سأحاول إثراء ذلك اعتمادا على منهج الاستقراء من خلال تراجم غيره من العلماء، و من الأخبار القليلة المستفادة من كتب المؤلّف، مع اجتهاد شخصي لا يمكن بأيّة حال أن يصل إلى درجة اليقين.

يظهر من خلال جلّ المصادر التي ترجمت الشيخ الشقانصي أنّه مولود بمدينة القيروان[3]، وقد أكّد ذلك في بعض كتبه[4]، ناسبا نفسه إلى هذه المدينة. غير أنّه لم يشر في تآليفه إلى دراسته بها أثناء طفولته. وأقدم تاريخ يتعلّق بدراسته هو سنة 1753/1167، حيث أفاد الشقانصي أنّه تلمذ في هذا التّاريخ على الشيخ أبي العبّاس أحمد بن منصور التّلمساني[5]، وذلك

---

1. الشّهب : 2/ [191 ب] مع الملاحظ أنّ المؤلّف لم يعيّن تاريخ وفاة الشيخ أبي بكر حتى أتمكّن من تحديد الأمراء الذين كتب لهم و توظّف عندهم.
2. الشّهب :2/[192 أ].
3. كتاب العمر :1/196، وبرنامج المكتبة العبدلية :1/132.
4. الأجوبة :1/[1 ب]، وعمدة القارئين و المقرئين :[2 ب].
5. ر. ترجمة أدناه. ص: 25

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالجزائر[1].

فإذا قدّرنا أنّه تلقّى تعليمه الأوّل بالقيروان في سنّ مبكرة، شأنه في ذلك شأن المتعلّمين في عهده، فحفظ القرآن الكريم و لم يتجاوز العشر سنين[2]، و ألمّ بمباديء القراءة و الكتابة والقواعد الضّرورية للّغة العربية، وإذا اعتبرنا أنّ عائلته مكّنته ـ بعد اشتداد عوده وبلوغه حوالي الخامسة عشرة من عمره ـ من السّفر إلى تونس[3]، ليواصل تعلّمه بجامع الزيتونة لفترة تبدو قصيرة، ثمّ يسافر إلى الجزائر ليجلس إلى شيخه أحمد التّلمساني وذلك سنة 1167هـ كما تقدّم، ثمّ يعود إلى تونس ليواصل دراسته بها. إن صحّت كلّ هذه الافتراضات، فإنّه يمكن تحديد تاريخ ولادة الشيخ أحمد الشقانصي على وجه التّقريب، بطرح 15 سنة من أوّل تاريخ صرّح به المؤلّف وهو بالجزائر فتكون النتيجة المحتملة (1167ـ 15) أنّه ولد سنة 1152هـ/1740م. وعليه فإنّه يمكن القول إنّ الشيخ الشقانصي عاش في الفترة التي توالى فيها على العرش الحسيني كلّ من[4] :

1ـ علي باشا الأوّل بن محمد :ابن أخ مؤسّس الدولة الحسينية حسين بن علي تركي. دام حكمه من 1148/1735 ـ 1170/1756.

2ـ محمد الرّشيد بن حسين بن علي تركي :دام حكمه من 1170/1756 ـ 1172/1758.

3ـ علي باشا الثّاني بن حسين :دام حكمه من 1172/1758 ـ 1196/1781.

4ـ حمّودة باشا :دام حكمه من 1196/1781 ـ 1229/1813.

5ـ عثمان باي، أخ حمّودة باشا :1229/1813 ـ 1230/1814.

6ـ جزء من ولاية محمود بن محمد باشا :1230/1814 ـ 1240/1824. [5]

1ـ الأجوبة المدقّقة :1/[28 أ].

2ـ اقترحت معدّل هذه السنّ لحفظ القرآن من أمثلة عديدة لتراجم بعض العلماء، من ذلك ذكر حسين خوجة في ترجمة الشيخ أحمد العمري (كان حيًا عام 1089هـ) أنّه حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، كما سمعه منه. ر. الذّيل على بشائر أهل الإيمان : 253.

3ـ اقترحت هذه السنّ لانتقال المؤلف إلى تونس من أمثلة لتراجم بعض العلماء، من ذلك ما جاء في ترجمة الشيخ علي النّوري أنّه رحل إلى تونس وهو ابن أربع عشرة سنة.ر. محفوظ :5/49.

4ـ ر. ترتيب توالي بايات العائلة الحسينية في كتاب خلاصة صفوة الاعتبار، لمحمد بيرم التونسي، ص ص: 71 ـ 72.

5ـ يقدّر أنّ المؤلف توفّي ما بين 1228 و 1235/1813 ـ 1820، ر. تحقيق ذلك أدناه، ص ص : 42 ـ 43

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

3 ـ دراستـــه :

تتبّعت مراحل دراسة الشيخ الشقانصي ومواضعها و تواريخها، و الشيوخ الذين تلقّى عنهم العلم من خلال النّتف من الأخبار التي وردت في آثاره، وأقدّمُها حسب تسلسلها التّاريخي مع بعض البيان والاستنتاج.

لقد تقدّم لنا أنّ المؤلف ولد بالقيروان، وبها تلقّى تعليمه الأوّل، حفظ القرآن الكريم وتمكّن من مباديء القراءة و الكتابة و قواعد اللّغة. و يظهر أنّه انتقل إلى تونس الحاضرة لمواصلة تعلمه لفترة قصيرة نسبيّا، لينتقل إثرها إلى الجزائر ليجلس إلى الشيخ أحمد بن منصورالتّلمساني، و ذلك سنة 1753/1167 كما ذكر هو ذلك[1]. كما أخذ هناك عن الشيخ أبي البركات مسعود الشّيبوني[2]، و يبدو من التّرجمة التي أوردها الشقانصي لهذين الشّيخين، أنّهما كانا محيطيْن بعلم القراءات والفقه، وأنّهما كانا يشتغلان بالتدريس[3].

و بعد العودة إلى تونس، قصد الشقانصي جامع الزيتونة، فأخذ عن الشيخ حمّودة إدريس[4] و عن الشيخ عبد المنعم[5] القراءات، وذلك سنة 1757/1170، وأخذ التّوحيد و الفقه و التّفسير عن الشيخ أبي عبد الله محمد الغرياني[6]، (1781/1195)، ثمّ واصل طريقه مع القراءات مضيفا إليها علم التّجويد وذلك في الزّيارات التي كان يؤدّيها إلى مسقط رأسه بين الحين و الآخر. فذكر أنّه قرأ في رحلة أولى إلى القيروان على الشيخ أبي عبد الله محمد الثّقاقلي البكري[7] ختمة كاملة جمعا بالقراءات العشر، في ثلاثين يوما، ابتدأها في أوّل يوم من رمضان سنة 1759/1172، وختمها في آخر يوم منه. ثمّ رجع في رحلة ثانية ليقرأ على نفس الشيخ نفس القراءة، بنفس الطّريقة، و ذلك سنة

---

1. الأجوبة المدقّقة :1/[28 أ].
2. ن. م :1/[11 ب] ر. ترجمة هذا الشيخ أدناه. ص : 26
3. ن.م :1/[11 ب ـ 28 أ].
4. ر. ترجمته أدناه، ص ص : 20 ـ 21
5. ر. ترجمته أدناه، ص : 26
6. ر.ترجمته أدناه، ص ص : 24 ـ 26
7. ر.ترجمته، أدناه، ص : 25

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

1761/1174. [1] و أثناء إقامته بتونس الحاضرة، تلمذ الشقانصي على المقريء الكبير أبي عبد الله محمد قاره باطاق[2] (1778/1192) بالجامع الأعظم وبداره، وذلك سنة 1764/1177. وفي ذي القعدة من سنة 1764/1178، كان الشيخ الشقانصي بالقيروان لمّا أرسل إليه شيخه حمّودة إدريس وقائع نازلة الشيخ صالح الكوّاش، و طلب منه أن يردّ عليه[3]، ولم يذكر المؤلف هل كان في هذا التاريخ بالقيروان للتعلم أو لزيارة الأهل فقط.

وفي سنة 1766/1179 رجع الشقانصي إلى الحاضرة وذلك عند تكليفه بالتّدريس بالمدرسة المرادية الكائنة بسوق القماش داخل مدينة تونس، لسبب سأذكره لاحقا[4]، وقد بقي في التّدريس بهذه المدرسة إلى غاية سنة 1768/1181. و في سنة 1767/1180 قدم الشيخ هاشم بن محمد المغربي[5] من أزمير بتركيا إلى تونس، فجلس إليه المؤلّف بجامع الزيتونة وبداره و قرأ عليه بالعشر الكبير من طريق الطيّبة والنشر و التقريب لابن الجزري، وختم عليه القرآن في الثّاني من رجب سنة 1767/1180 في حفل بهيج أقيم بالجامع الأعظم[6].

و يبدو أنّ هذا التاريخ، 1767/1180 هو آخر عهد المؤلّف بالدّراسة، حيث لم أجد في كتبه ما يفيد تحصيله للعلم بعد ذلك، وبذلك يمكن القول إنّه استوفى التحصيل العلمي ومكّن من الإجازات من بعض شيوخه[7]، فتأهّل للتدريس و الأنشطة الأخرى التي سأذكرها لاحقا.

و يذكر المؤلف حصيلة ما استوعبه من علوم قائلا :"الحمدلله و الشكر له على ما تفضّل به على عبده الفقير ... من حفظ القرآن، ومعرفة قراءاته ورواياته و طرقه، سبعا و عشرا، كبيرا وصغيرا، وأربعة عشر، معرفة تامّة، و بمعرفة العلوم السبعة[8] التي هي وسائل لعلم القراءات، و من قراءة غير ما

---

1. الشهب :1/[74 ب ـ 75 أ].

2. ر. ترجمته، أدناه، ص : 23

3. عمدة :[2 ب].

4. الأجوبة : 1/[83 أ] ور. الشهب :1/[9 ب] ور. السبب، أدناه ،ص : 44

5. ر.ترجمته، أدناه، ص ص : 21 ـ 22

6. الشهب :1/[89 ب].

7. ن. م : نفس الموضع.

8. العلوم السبعة لعلم القراءات هي :علم العربية، التجويد، الرسم، الوقف و الابتداء، الفواصل، علم الأسانيد، علم الابتداء و الختم. ر. غيث النفع للنّوري :8. أمّا الجمع الكبير أو جمع الجمع فهو الجمع بسبع قراءات فأكثر والجمع الصّغير جمع بما دون السّبع.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذكر من العلوم، كالحديث الشّريف، رواية ودراية، والفقه، والنّحو، والأصول، والمعاني، والبديع والمنطق، والتّوحيد وغير ذلك من العلوم النّافعة. الجميع أخذته على المشايخ الكرام، سادتنا الأيمّة الأعلام بالمشافهة منهم و القراءة عليهم مدّة سنين. فلمّا حصلت لي الملكة - بحول الله وقوّته وبركاتهم - ونلت ذلك، طلبت منهم الإجازة، فأجازوني - رضي الله عنهم - في ذلك بإجازات متعدّدة، فجزاهم الله عنّا أحسن الجزاء. وبسبب ما ذكر، حصل لي الجمع بين الأخذ عن المشايخ الكرام، والقراءة عليهم، وبين الإجازة منهم بالأسانيد المتصلة إلى حضرة من لا نبي بعده"[1].

لمّا أنهى الشيخ الشقانصي دراسته، و حصل على نصيب وافر من علوم القرآن وعلم القراءات والفقه والأصول والتّوحيد والمنطق و علوم اللّغة، يظهر أنّه قرّر الانتقال إلى مسقط رأسه القيروان ليستقرّ بها، وذلك سنة 1773/1186.

4- شيوخه :

استقيت قائمة شيوخ الشقانصي وترجمتهم، و الأماكن التي درس عليهم بها، من مؤلّفاته أوّلا ومن كتب التّراجم بالنّسبة إلى القليل منهم. تلمذ المؤلف على ثمانية شيوخ، خمسة أخذ عنهم بتونس الحاضرة، في رحاب جامع الزيتونة بالأساس، وواحد قرأ عليه بالقيروان، وإثنين بالجزائر.

سوف أعتمد في استعراضهم على ملاحظة مدى تواتر ذكرهم في كتب المؤلف، لأنّ ذلك يبيّن درجة تفاوت تأثّره بهم، تحصيلا و انتفاعا.

1- الشيخ حمّودة إدريس[2] :

هو محمّد بن محمّد الإدريسي، الحسيني، الشريف، التّونسي، أبو عبد الله، شهر حمّودة إدريس. كان حيّا بعد سنة 1765/1178. أخذ القراءات عن الشيخ محمد الحرقافي الصّفاقسي[3]، تلميذ الشيخ علي النّوري (1706/1118)، وأخذ عن غيره.

كان هذا الشيخ مواظبا على قراءة القرآن يومي الخميس والجمعة بجامع الزيتونة. ويظهر أنّه كان

1- الأجوبة :2/ [39 ب]

2- ترجمه محفوظ ترجمة مختصرة في تراجم المؤلّفين التونسيين: 52/1.

3- ر. ترجمته في شجرة النور :344.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شيخ المقرئين في عهده مع الشيخ حمّادة بن الأمين[1] (1220/1806). يبدو أنّ للشيخ حمّودة إدريس علاقة حميمة بتلميذه الشقانصي، فقد كان يبعث إليه من تونس رسائل يطلب فيها رأيه في بعض المسائل العلمية، من ذلك مسألة الجمع بالقراءات موضوع كتاب عمدة القارئين والمقرئين. و كان التّلميذ يبادل شيخه نفس الشّعور و التّصرف، فكان يبعث إليه بالنّوازل التي تحدث في القيروان، و يطلب فيها رأيه ورأي غيره من العلماء، من ذلك استفتاء المؤلّف شيخه حول نازلة عمر الحمّامي القائل بجواز قراءة القرآن بالألحان[2].

لم يفتأ المؤلّف ينوّه بعلم شيخه و خلقه و فضله في آثاره، وهو ما يدلّ على مدى تقديره له وانتفاعه بعلمه[3]. يقول معرّفا به: "...الشيخ الفاضل، و الحبر الهمام الكامل، القاريء، المقريء الفقيه، اللّغوي، النّحوي، المحدث، المدرّس، الواعظ، الخطيب، النّحرير، الأريب... أبو عبد الله محمد شهر حمّودة إدريس "[4]. توفّي الشيخ إدريس بتونس بعد سنة 1178/1765.

للشيخ حمّودة إديس نظم في أوجه آلآن، و لا سيما إن ركبت مع ءَامَنْتُمْ أو ءَامَنْتَ، و ذلك على رواية الإمام الأزرق عن ورش، اعتمادا على ما ذكره الشيخ النّوري في غيثه، وقد جعل لهذه الأوجه جدولا تستخرج منه. شرح هذا النّظم تلميذه أحمد الشرفي[5] في رسالة سمّاها :تحفة الإخوان بشرح أوجه آلآن. و هذا النّظم و الجدول المصاحب له يوجدان في ورقتين صغيرتين منفصلتين عن الشّرح المذكور، و ذلك بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم : 19097.

2ـ هاشم بن محمدالمغربي[6] :

هو من علماء مدينة أزمير التركية، فقيه ، مقريء، محدّث، لغوي، ناظم وزاهد[7]. قدم هذا الشيخ إلى مدينة تونس سنة 1180هـ، وألقى دروسا بالجامع الأعظم في القراءات و الحديث. و قد

1ـ ر. ترجمته في الإتحاف :7/48،49، وسيأتي ذكر هذا الشيخ لاحقا.

2ـ ر. نص الاستفتاء في رسالة نصرة أهل الايمان :[76 أ ـ 77 أ]، والشهب: 1/[14 ب].

3ـ ر. مثلا :الأجوبة المدققة :1/[20ب]، و الحجّة الباهرة :[4 أ]، والشهب :1/[14 ب].

4ـ الشهب :1/[14 ب].

5ـ ألّف أحمد الشرفي هذا النّظم، و قرظه أستاذه نظما ونثرا كما قرظه رفيقه أحمد الشقانصي. ر. محفوظ : 3/167 ـ 168.

6ـ لم أعثر على ترجمة هذا الشيخ في كتب التراجم، و قد أفدت في التعريف به من كتب الشقانصي.

7ـ عمدة [82 ب].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ختم عليه الشيخ الشقانصي القرآن الكريم بالعشر الكبير من طريق الطّيبة و النّشر و التّقريب للإمام ابن الجزري، وذلك في الثّاني من رجب سنة 1767/1180 في حفل بهيج أقيم بجامع الزيتونة[1].

أجاز الشيخ هاشم المغربي تلميذه الشقانصي إجازات متعددة في جميع مرويّاته، منها :القراءات السّبع من طريق التّيسير و الشّاطبية، ودلائل الخيرات[2]، و أحزاب الإمام الشاذلي[3] و وظيفة أحمد زرّوق[4]، و الحزب الأعظم للملاّ علي القاريء[5]، و البردة و الهمزية، لمحمد بن سعيد البوصيري (1296/696) وحزب الإمام النّووي، والصّلاة المنسوبة لعبد السلام بن مِشْيش[6]، و الحصن الحصين لابن الجزري وللشيخ المغربي مبرّات كثيرة تدلّ على تقواه وحبّه للخير، فقد بنى من ماله سقايتيْن إحداهما قرب الحنايا بطريق طبربة، والأخرى بمنطقة شوشة رادس، وحبس فندقا على ميضة جامع الزيتونة[7]. من مؤلّفاته كتاب : الإفادة المقنعة في قراءة الأئمة الأربعة ، توجد منه نسخة بخط الشيخ الشقانصي ضمن مجموع بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم :14826، وقد نسب البغدادي خطئا هذا الكتاب إلى أحد الوزراء قال إنّه عبد الله باشا[8]. توفّي هاشم المغربي بتونس سنة 1773/1186 ودفن بتربة البايات بأمر من علي باي الثّاني[9].

---

1. الأجوبة :1/[3 أ] ور. الشهب :1/[89 ب] وعمدة :[82 ب].

2. دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار للشيخ محمد الجزولي (854هـ) ر. كشف الظّنون :1/759 ـ 760.

3. هي حزب البحر، وحزب الحفظ والصون، وحزب الحمد، والحزب الكبير، و هي للشيخ أبي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي (656هـ). ر.كشف الظّنون :1/661 ـ 662.

4. هو أبو العبّاس، أحمد زرّوق، الفاسي(899هـ)، العارف بالله، شيخ الطريقة و الحقيقة، من أئمة أهل المغرب. له النصيحة الكافية في التصوف. ر. شجرة النور :267.

5. الحزب الأعظم و الورد الأفخم، للملاّ علي بن سلطان ، محمد الهروي القاريء (1016هـ) توجد نسخة منه بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 1973.

6. هو عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر ، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب .ر. مسالك التّعريف :1/139

7. الشهب :1/[81 ب]. 2/[157 أ].

8. إيضاح المكنون :1/107.

9. عمدة :[84 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

3ـ أبو عبد الله محمد قاره باطاق[1] :

هو محمد بن مصطفى[2] قاره باطاق الحنفي، أبـو عبـد الله. مـن أصـل تركـي، عـالم وجيه وقاريء مقريء. حفظ القرآن الكريم في حال صغره، فأتقن تجويده للسّبع و العشر عـن شيخه حمّودة العامري[3] (كان حيًا سنة 1711/1123) وعن شيخه رمضان القدري[4] (كان حيًا سنة 1713/1125) كما تلمذ على الشيخ محمد زيتونة[5] (1723/1135) و على الشيخ محمد برنـاز[6] (1726/1138) و غـيرهم. تصدّر للتّجويد و الإقراء بجامع الزّيتونة، ثمّ رتّبه الأمير حسين بن علي تركي مدرّسا بجامع مَحمّد باي المرادي، جوار ضريح الشيخ محرز بن خلف. أخـذ عنـه القراءات خلق كثير، منهم أحمد الشقانصي، وذلك سنة(1763/1177)[7]. من تآليف محمد قاره باطاق :

ـ تحفة البررة بقراءة الثّلاثة المتمّمين للعشرة، وهو مرجع هام في القراءات مدحه علمـاء عصره، وكتبوا عليه إجازات، وفيه طريقة الجمع بالقراءات على مقتضى المرتبة الرابعة مـن مراتـب الجمع التي جرى بها العمل بتونس. توجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب بدار الكتب الوطنيّة بتونس تحت رقم : 14394.

ـ الجواهر النّضرة و الرّياض العطرة في متواتر القراءات العشرة، توجد نسخة منه بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم :13948.

وله تأليف في فضائل القرآن، توجد نسخة مخطوطة منه بمكتبة الشيخ أحمد النّيفر.

قرأ أحمد الشقانصي على الشيخ قاره باطاق جـزءا مـن القرآن الكريم بما تضمّنه كتاب الجواهر النّضرة و أجازه عليه[8]. توفّي الشيخ قاره باطاق بتونس سنة 1778/1192.

1ـ ر. ترجمته في الإتحاف : 159/7، و الذيل :265 ـ 266. و كتاب العمر : 189/1 ـ 190 ومحفوظ :51/4.

2ـ في هدية العارفين :344/2، محمد بن عبد الله، و في كتب التراجم : بن مصطفى.

3ـ ر. ترجمته في شجرة النّور :323.

4ـ ر.ترجمته في الذّيل :265.

5ـ ر. ترجمته في شجرة النّور :324 ـ 325.

6ـ ر. ترجمته في الذيل : 230 ـ 234.

7ـ الأجوبة : 1/[29 ب].

8ـ ن.م ون.الموضع.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

4. محمد بن علي الغرياني[1]:

هو محمد بن علي الغرياني، الطرابلسي، التّونسي، من أكبر علماء تونس في عهده. أخذ العلم أولا بجربة عن الشيخ إبراهيم الجمّني[2] (1722/1134) ثم قدم إلى تونس، فأخذ عن أعلام منهم، الشيخ محمد زيتونة (1723/1135) وحمّودة الريكلي[3] (1748/1161) و منصور المنزلي[4] و غيرهم. و في حجّه لقي أعلاما و أخذ عنهم، منهم على الخصوص عالم مصر الشيخ محمّد البليدي[5] (1763/1176). يعتبر الشيخ محمد الغرياني أوّل من تولّى التّدريس بالمدرسة السّليمانية التي أسّسها الباشا علي باي الأوّل باسم ابنه سليمان، وقد تخرّج عليه مجموعة كبيرة من العلماء، أذكر منهم محمد بن قاسم المحجوب[6] (1828/1243) والوزير حمّودة بن عبد العزيز[7] (1788/1202). اشتهر الشيخ الغرياني بالفقه والتّوحيد والتفسير و الحديث و القراءات[8].

من تآليفه :حاشية على مقدمة الشيخ السّنوسي في التّوحيد[9]، و رسالة في الخنثى المشكل في الفقه، توجد نسخ منها بدار الكتب الوطنية بتونس تحت الأرقام : 4453/2، 15091/12، 3222. وله : فيض الخلاّق في الصلاة على راكب البراق ، توجد نسخة منها بدار الكتب الوطنية بتونس رقم : 3114/1، و له حاشية على التهذيب على التهذيب[10]، توجد منها نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم : 9285،و له حاشية على خطبة القطب على الشّمسية[11]، توجد منها نسخة مخطوطة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم :9871، و حاشية على شرح خطبة اللّقاني على

---

1. ر. ترجمته في الإتحاف :41/7 و شجرة النّور :349 و محفوظ :460/3.
2. ر.ترجمته في شجرة النّور :324.
3. ر. ترجمته في مسامرات الظريف :122 ـ 124.
4. ر.ترجمته في الإتحاف : 168/2، 209. وأدناه ص : 158 إحالة 1
5. ر. ترجمته في شجرة النّور : 339.
6. ر. ترجمته في الإتحاف :151/7 ـ 152.
7. ر.ترجمته في شجرة النّور :364.
8. عمدة : [12 ب].
9. أتمّ تأليفها سنة 1170هـ، توجد نسخة منها بدار الكتب الوطنية بتونس تحت أرقام 3921، 14467 ومقدّمة كبرى السنوسي تسمّى عمدة أهل التّوفيق و التّسديد في شرح عقيدة أهل التّوحيد الكبرى لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي التلمساني، الحسني (1790/895) ر. البستان، لابن مريم :237 ـ 248.
10. التّهذيب هو كتاب تهذيب المنطق والكلام لسعد الدّين مسعود التفتزاني (1387/792) عليه شرح عبيد الله بن فضل الله الخبيصي سمّاه تهذيب التهذيب. كشف الظنون : 516/1
11. الشّمسيّة:مختصر في المنطق لعمر القزويني (1287/693) شرحه قطب الدّين محمد التحتاني. كشف الظنون : 1063/2

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مختصر خليل، توجد منها نسخة مخطوطة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم :9872. وله فهرست حافلة أتى فيها على التآليف التي رواها عن مشايخه في سائر العلوم الشّرعية مسندة إلى مؤلّفيها[1]. توفّي الشيخ محمد بن علي الغرياني سنة 1781/1195.

5ـ محمد الثّقاقلي البكري القيرواني[2] :

هو الشيخ أبو عبد الله محمد الثّقاقلي البكري، القيرواني المقرىء، المجوّد، الفقيه. كان مسنًا عند قراءة المؤلّف عليه[3]. قرأ عليه الشقانصي ختمة كاملة، جمعا، بالقراءات العشر من طريق حرز الأماني للشاطبي و الدرّة المضيئة لابن الجزري في ثلاثين يوما، وفي مناسبتين[4].

للشيخ الثّقاقلي نظم في الأربعة عشر وجها، الكائنة في آلآن إن جمعت مع "ءامَنْتُمْ" أو "ءامَنْتَ" ولم يوقف عليها لورش من طريق الإمام يوسف الأزرق، وهي على ما اختاره الشيخ علي النّوري. ونظمه في أبيات عشر، ذكره الشيخ الشقانصي في كتاب الأجوبة المدقّقة[5]. وهو يشبه نظم الشيخ حمّودة إدريس الذي أشرت إليه سابقا[6]. لم أقف على تاريخ وفاة هذا الشيخ.

6ـ أحمد بن منصور التّلمساني :

هو أبو العباس، أحمد بن منصور التّلمساني، "من العلماء العابدين، ومن أهل الكرامات والإخبار بالغيب و الدّين والصّداقة"[7]، وهو قاريء، مقرىء، مجوّد، فقيه، مدرّس، جزائريٌ، دارا و مسكنا ووفاة، تلمذ عليه الشقانصي بالجزائر سنة 1753/1167. [8]

1ـ ر.محفوظ :460/3.

2ـ لم أعثر على ترجمة هذا الشيخ في كتب التّراجم. فاعتمدت على ما أفاد به الشيخ الشقانصي في التعريف به.

3ـ الأجوبة :1/[19 ب].

4ـ ر. أعلاه ص: 18 .و ر. الشّهب :1/[74 ب].

5ـ الأجوبة :1/[20 ب].

6ـ ر .أعلاه، ص : 21 و ر. الأجوبة : 1/[20 أ].

7ـ البستان، لابن مريم :55.

8ـ الأجوبة : 1/[28أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

7ـ مسعود الشّيبـــوني :

هو أبو البركات مسعود الشّيبوني، الفقيه، المدرّس، المحدّث. جزائري الأصل، له تأليف في المنطق سمّاه اللّثام، وقد نقل منه الشقانصي بعض الشّواهد في كتابه الأجوبة المدقّقة[1]. تولّى هذا الشيخ القضاء بتونس، غير أنّ الشيخ الشقانصي لم يفدنا بتاريخ ذلك. وقد أخذ عنه المؤلف القراءات عندما كان بالجزائر.

8ـ عبد المنعم[2] :

يظهر أنّ هذا الشيخ مصري الجنسية، استقرّ بتونس الحاضرة لبعض الوقت، وألقى دروسا في القراءات بجامع الزّيتونة. تلمذ عليه الشقانصي، فقرأعليه القرآن بالسّبع عن طريق الشاطبية[3] وذلك سنة 1757/1170. و لمّا لم يثق الشقانصي بعلمه انقطع عن الأخذ عنه. وعاد الشيخ عبد المنعم إلى مصر فتوفّي بها[4].

هذه قائمة شيوخ الشقانصي، وهي تبيّن أنّ تخصصهم العلمي كان في الجملة فيما تخصّص فيه المؤلّف من بعد، وهوالقراءات و التّجويد أساسا. توثّقت صلته بالمقرئين منهم أكثر من غيرهم الذين اشتهروا بالتّوحيد والمعقول و الحديث و الفقه كالشيخ محمد الغرياني مثلا. ومع ذلك يمكن القول إنّ الشيخ الشقانصي أخذ من العلوم الشرعية عموما و من علوم القرآن والقراءات خصوصا وهو ما ظهرت آثاره في مؤلّفاته، حيث يلاحظ النّاظر فيها تمكّنه من الفقه والتوحيد وعلوم اللّغة و البلاغة ، وكلّها متّصلة ـ كما لا يخفى ـ بعلوم القرآن و نظمه.

ويتبيّن كذلك أنّ المؤلّف كان وثيق الصّلة، شديد التأثّر بشيخين من جملة شيوخه، أحدهما تونسي وهو حمّودة إدريس، و الثاني تركي هو هاشم بن محمد المغربي. فقد توطّدت العلاقة

1ـ الأجوبة : 1/[11ب].

2ـ لم أقف على ترجمة هذا الشيخ في كتب التراجم، و لا في كتب المؤلّف. و الظّاهر أنّ الشقانصي لم يعمد إلى ترجمته كما فعل مع شيوخه الآخرين لأنّه لم يثق بعلمه. وقد نازعه في مسألة في القراءات ألّف فيها مترجمنا رسالة الحجّة الباهرة للردّ عليه. ر. تفصيل ذلك، أدناه، ص ص : 69 ـ 70

3ـ الحجة الباهرة للشقانصي :[41 ب]، و ر. الشّهب: 1/[151 أ].

4ـ الشهب : 1/[150 ب].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بين الشقانصي و شيخه إدريس، وبقيا على صلة عن طريق المراسلة بعدما استقرّ المؤلّف بالقيروان، كما أشرت إلى ذلك سابقا، و كان [illegible] التلميذ فرصة تمر دون أن ينوّه فيها بعلم شيخه و يذكر إعجابه الشّديد به.

أمّا تأثّره بشيخه هاشم المغربي، فقد برز في ذكره له في كتبه، وتوسّعه في ترجمته و تعداد أعماله الخيّرة و مبرّاته الكثيرة، وفضله و علمه و تقواه. و كان من فضل هذا الشيخ على المؤلّف أن أجازه عدّة إجازات عن مروياته، كما أجازه شيخه محمد قاره باطاق في كتاب الجواهر النّضرة، غير أنّ الشقانصي لم يتوسّع في الحديث عن الشيخ قاره باطاق توسّعه في ذكر الشيخين السابقين.

و الذي يجب تسجيله هنا أنّ الشقانصي - وهو تلميذ - لم يكن يتردّد في مناقشة من لم يقتنع برأيه من شيوخه، رغم احترامه الكبير لهم. من ذلك ما رواه في هذا الصّدد عن شيخه عبد المنعم. قال الشقانصي :"إنّي ذات يوم كنت أقرأ عليه، بالسّبع من طريق الشّاطبية قبل اطّلاعي على أحواله، فقرأت عليه قوله تعالى ((مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً))[1] إلى قوله ((خَطِيئَاتُهُ)) فأردت وصلها بما بعدها فقال : لاتصل، قف، فقلت اختيارا أو اختبارا، فقال اختيارا، فقلت : لا يجوز، لأجل جواب الشّرط بعده، وإن كان اختيارا أو اضطرارا، فيجوز ويبدأ بما قبله، و يمرّ حتى يصل إلى المحلّ الذي يسوغ عليه الوقف و الابتداء بما بعده، فقال : قف و لا بدّ. فقلت سبحان الله، إنّ الإمام ابن غازي[2]، وغيره من العلماء نصّ على منع الوقف عليه اختيارا، وأنت تأمرني بالوقف عليه، فنهرني وقال: قف، فوقفت و أنا متغيّر مهموم من إخفاء الحقّ وظهور الباطل"[3].

1- بقيّة الآية :بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُهُ، فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. البقرة : 81 .

2- للإمام محمد بن غازي (1513/919) منظومة في القراءات، توجد في مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم : 18825، منها رسالة في الوقف الواجب في القرآن في سبعة عشر موضعا، ولم يعتبر الوقف على (خطيئاته) واجبا، كما لم يعتبره الأشموني محلّ وقف، وذلك في كتابه منار الهدى ص :35 و كذلك الشأن بالنسبة إلى الشيخ الهبطي في كتابه تقييد وقف القرآن : [3 أ]، وعليه فإنّ موقف الشقانصي سليم في هذه المسألة. ر. ترجمة محمد بن غازي في نيل الابتهاج؛ التنبكتي :333 - 334.

3- الشهب :1/[151 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يتبيّن من هذه الحادثة أمور :

ـ أنّ الشقانصي ـ وهو تلميذ ـ يصدع برأيه، فيناقش شيخه بالحجّة و الدّليل، لا يرى في ذلك غضاضة أواستنقاصا من قدر شيخه.

ـ أنّه مطّلع على فنّ القراءات، متمكّن من قواعد القراءة و أصولها، وفي هذا دلالة على نبوغه وتألّقه في دراسته.

ـ أنّه لا يتراجع عن موقفه عندما لا يُقنعه رأي مخالفه و في هذا كلّه بوادر إيجابيّة لكلّ طالب علم، تمكّنه من شقّ طريقه وصقل مواهبه، و هذا ما تمّ بالفعل بالنّسبة إلى الشقانصي، إذ أصبح من العلماء و المؤلّفين، يناقش و يجادل بالحجّة و يتصدّى للمشكلات بلسانه وقلمه، لا يهاب في الحقّ كائنا من كان.

5ـ تلاميـــــذه :

تمكّنت من الوقوف على خمسة من تلاميذ الشيخ أحمد الشقانصي، ذكرهم في تآليفه و عرّف بهم، منهم من بلغ درجة اجتماعية مرموقة، ومنهم من حذق القراءة و الإقراء و نظم الشّعر. لم تغط كتب التّراجم غير ترجمةواحد منهم، هو محمّد قلّالة، أمّا البقيّة فقد أفدت في التّعريف المقتضب بهم من كتب المؤلّف نفسه.

ـ محمد قلّالة[1] :

هو أبو عبد الله محمد قلاّلة القيرواني، نشأ بالقيروان وأخذ عن علمائها، منهم الشيخ الشقانصي، ثمّ تحوّل إلى جامع الزيتونة حيث حصل على قدر من العلوم. عاد بعد ذلك إلى القيروان و اشتغل بالتّوثيق و التّدريس، وبرع في القراءة و قرظ الشّعر[2]. استقدمه الأمير حمّودة باشا من القيروان إلى حاضرة تونس، و كلّفه بالكتابة في قلم الإنشاء، وهي خطّة مرموقة في ذلك العهد، فاشتهر و أصبح من نبهاء الكتاب و الشّعراء ، فقرّبه الأمير[3].

لمحمد قلاّلة نظم يمدح فيه مآثر حمّودة باشا، وشعر مدح فيه شيخه الشقانصي أثبته المؤلف في

1ـ ترجمه ابن أبي الضّياف في الإتحاف : 127/7.

2ـ الشهب :1/[9 ب].

3ـالإتحاف : 127/7.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقدمة الثّالثة من كتاب الشّهب الثّواقب[1]. يقول عنه ابن أبي الضّياف :"كان على درجة من الفضل و عزّة النّفس، وفي طبعه حدّة احتملت و غطّتها صناعته"[2].

توفّي محمد قلاّلة في رجب 1822/1237.

ـ محمد الخليع :

أبو عبد الله محمد الخليع القيرواني، ذكره المؤلف بمناسبة مراسلته له من تونس الحاضرة يسأله عن موضوعات تتعلّق بالقراءات توقف فيها المفتي مصطفى خوجة[3] (1800/1215) صهر الأمير علي باشا الثّاني، و يحتمل أنّ هذا التلميذ قد توظّف لديه، وقد ذكر المؤلف في شهبه أنّ تلميذه الخليع كان قارئا مقرئا[4]. لم أقف على تاريخ وفاته.

ـ أبو عبد الله محمد بن قاسم أبو الأجفان :

هو محمد بن قاسم أبو الأجفان، التميمي، القيرواني. يظهر أنّه كان يجيد الشّعر، فقد مدح شيخه الشقانصي، و قرظ كتبه في قصيدتيْن، صغرى و كبرى، اشتملت الكبرى على ثلاثمائة وأربعين بيتا، تعرّض فيها إلى الردّ على الشيخ عمر الحمّامي وإلى تنزيه القرآن عن البدع[5].

لم أقف على مزيد من المعلومات عن محمد أبي الأجفان، كما لم أقف على تاريخ وفاته.

ـ أبو الحسن علي ربّان الحنفي :

ذكره المؤلف في كتابه الأجوبة المدققة، فقال إنّه قرأ عليه بتونس سنة 1786/1181 عندما درّس الشيخ الشقانصي بالمدرسة المرادية بالحاضرة[6]، ما بين 1766/1179 و 1768/1181 وصف الشيخ الشقانصي هذا التلميذ بأنّه فقيه، مدرّس، واعظ، عدل، انتقل إلى مدينة زغوان للعمل بها في العدالة والتوثيق[7]. وقد كان لهذا التلميذ مراسلة مع شيخه حول مسائل في التّجويد أجاب عنها

1ـ الشهب : 1/[7أ].

2ـ الإتحاف :7/127.

3ـ ر. ترجمته في الإتحاف : 7/38 ـ 39.

4ـ الشهب : 1/[103 أ].

5ـ ر. الشهب : 2/[195 أ] و[201 ب].

6ـ ر. أعلاه ، ص : 19

7ـ الأجوبة :1/[32 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشيخ الشقانصي في كتاب الأجوبة المدققة[1].

ـ قاسم بن محمد الدّهماني :

قدّم هذا التلميذ كتاب شيخه الشقانصي، الشّهب الثّواقب، مادحا مطريا، فقال :"فشيخنا الفقيه أحمد الشقانصي، خاتمة المقرئين والمحقّقين بقطرنا إفريقيّة، لا يضاهيه أحد في حفظه وإتقانه واطّلاعه، وتمسّكه بالنّقل و الأثر فيما يتعلّق بالآيات القرآنيّة"[2]. غير أنّ المعلومات حول هذا التلميذ غير متوفّرة سواء في كتب المؤلّف أو في كتب التّراجم.

يستخلص ممّا سبق أنّ تلاميذ الشيخ الشقانصي تأثّروا بشخصيّته و بعلمه وأخلاقه فنوّهوا بخصاله و مكانته العلميّة، نظما ونثرا، ودافعوا عن آرائه وأقواله، ومهما كانت مبالغتهم في ذلك، فلا شكّ أنّ الشيخ الشقانصي كان جديرا بهذا الاحترام و التّقدير لمواهبه العلمية الواسعة وأخلاقه المتميّزة.

ـ أخلاقـــــه :

يظهر من تتبّع آثار الشقانصي، و ممّا ذكره تلاميذه و أصدقاؤه عنه، أنّه كان على درجة كبيرة من التّقوى و التّدين. فهو شديد الغيرة على كتاب الله، لا يخاف ولا يجامل من يحاول الابتداع أو الاختراع أو التقوّل بالرأي على ما عرف عن العلماء و المحقّقين و القرّاء في موضوع القراءات، فضلا عن تحميل النّص القرآني محامل تخالف مذهب أهل السنّة.

و من الأمثلة على ذلك :

ـ تنديده في مختلف كتبه بالمفتين و القضاة في عصره حين تردّدوا في معاقبة الذين أشاعوا مقولة أنّ قراءة القرآن باللّحن الخفيّ[3] جائزة، حتى مع القصد والنيّة، من ذلك حملته الكبيرة على مفتي القيروان و قاضيها، أبي محمد عبد اللّطيف الطّوير المذحجي[4] (1784/1199) الذي تلكّأ

1ـ الأجوبة : 1/ [32 أ]

2ـ الشهب :1/[9 ب].

3ـ كترك الغنّة أو الإدغام أو القلقلة إلخ ... وهو خطأ يعرض للفظ و لا يخلّ بالمعنى. الشهب :1/[99 أ]

4ـ كان هذا المفتي، أديبا، شاعرا، فقيها، يحضر مسامرات علي باي عندما يزور تونس، وله في هذا الأمير قصائد مدح. ر. ترجمته في الإتحاف : 7/127،و محفوظ: 3/287 ـ 288.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في إنزال العقوبة على الشيخ عمر الحمّامي[1]، الذي ابتدع هذه المقولة[2].

ـ تصديه بقوّة لبعض قرّاء عصره الذين كانوا يقرؤون الأحزاب الموقّفة و غير الموقّفة في المساجد و المدارس، بصوت واحد، و يأتون بلحون و تحريفات في قراءتهم. فكان الشقانصي ينهاهم عن ذلك مبيّنا لهم طريقة التّلاوة الصحيحة، و لكنّهم كانوا لا يستمعون إليه[3]. يقول المؤلف :"و العجب من سكوت علماء وقتنا ممّن بأيديهم الأحكام الشّرعية، وقادرون على تغيير هذه المنكرات الفاحشة ... ولم يغيّروا عليهم بشيء. و سكتوا على ذلك"[4].

غير أنّ في طبع الشيخ الشقانصي حدّة تدرك من نزوعه إلى الشّتيمة و القدح في مخالفيه، بأسلوب مستهجن أحيانا، من ذلك وصفه للشيخ عمر الحمامي بأنّه "رجل فظّ، معاند، عديم البصر و البصيرة ... مشتهر في القيروان بالسّفه و العناد و قلّة الدّين..."[5] و نعته بصفات ذميمة أخرى، و الحال أنّ الرّجل كان على ما يبدو محمود السّيرة و الأخلاق.

كما وصف الشيخ صالح الكوّاش الذي أنكر مشروعية الجمع بالقراءات بأنّه "مخذول، قليل الأدب، كذّاب، مفتر"[6]. في حين أنّ هذا الشيخ مشهور بالصّلاح و التّقوى، و الإخلاص لدين الله، والشّدة في الإصداع بالحقّ. و قد أجمعت كافّة المصادر التي اعتنت بترجمته على حميد خصاله، وتألّقه في العلوم العقلية في عصره حتى لقّب بشيخ الشيوخ[7]. جاء في ترجمة الشقانصي في برنامج المكتبة العبدلية :"و الشيخ الشقانصي يتنكّب عن آداب البحث فيكثر السبّ لمنازعيه ... ويتجاوز آداب المناظرة، ويغلظ القول لهم"[8].

ليس للباحث من تفسير لهذه الغلظة التي قابل بها المؤلف مخالفيه في الرأي من علماء

1ـ ر.ترجمته في تكميل الصلحاء و الأعيان لمعالم الإيمان، لمحمد بن صالح الكناني القيرواني، ص :333 تعليق رقم 199.

2ـ ر. تفاصيل هذه القضيّة، أدناه، ص ص : 71 ـ 72ونصرة أهل الإ يمان والإسلام :[71 أ].

3ـ عمدة :[71 أ ـ 71 ب].

4ـ ن. م :[77 ب].

5ـ نصرة :[74 أ].

6ـ عمدة [3 ب].

7ـ ر. مكانة الشيخ الكواش أدناه، ص : 99

8ـ برنامج المكتبة العبدلية :133/1.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عصره إلاّ الاحتمالات التّالية :

- تأثّر الشقانصي بالجوّ الثّقافي السّائد، حيث تعدّدت المساجلات و الرّدود الكتابية والمناظرات بين المشايخ و العلماء، كلّ يعتقد أنّه يدافع عن الدّين، وينافح عن الحقيقة، و أنّ المخالف في الرأي، ما رق، مجانب للصّواب، يجب التّشهير به[1].

- شعور مضمر في دفينة نفسه، أنّ منزلة عالم القراءات تعتبر عند الخاصّة و حتى العامّة دون منزلة عالم الفقه و الأصول و التّوحيد... وكثيرا مع يقع الخلط بين المقرئين العاديين (المؤدبين) و علماء القراءات والتّجويد. فإذا ما خاض عالم المعقول (كالشيخ الكوّاش) أو عالم التّوحيد والأديب (كعمر الحمّامي) في غير مجال اختصاصهم، وهو القراءات، ويأتون بما يخالف ما أجمع عليه أهل الاختصاص، كان من الضروري تأديبهم بمثل هذا الأسلوب، تنفيسا عمّا يختلج في النّفس.

- طبع الشقانصي و تركيبته النّفسية، جعلت منه متشدّدا في مواقفه، ميّالا إلى الجدل العنيف، يقول عن المقصد من تأليف كتاب الشّهب الثّواقب و السّيوف الهنديّة :"و هذا التّأليف المبارك، أرسلته للعراك، و نصبته عليكم كالشّباك ... قصدت بذلك الذبّ على كلام الله .."[2]

وإذا ما استعرضنا عناوين مؤلّفات الشقانصي، نجدها تعكس هذا المنهج السّجالي القائم على الردّ العنيف، و مقارعة الآراء المخالفة بصرامة و الاحتجاج للرأي بشدّة. فهذا كتاب الشّهب الثّواقب و السّيوف الهنديّة في كفر من تعمّد و قصد بغير نقل وعجز تحريف كلام خالق البريّة، يشير عنوانه بوضوح إلى صلابة مواقف المؤلّف، و تشدّده مع مخالفيه يصل إلى حدّ رميهم بالكفر فيضمر معاقبتهم بالشّهب الثّواقب، و بالسّيوف الهنديّة. وله ثلاثة كتب تحمل في عناوينها لفظ الردّ، و لفظ الحجة و هي :

- الحجة الباهرة في الردّ على من أنكر رواية أوجه الوقف المتواترة.
- الحجج القطعيّة في الردّ على الدّجاجلة البدعيّة.

---

1. ر. أدناه، عنوان :المناظرات و المحاورات بين العلماء، ص ص : 54 - 57 حيث وقع التّوسع في هذه النقطة.
2. الشهب :1/[195 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ـ عمدة القارئين والمقرئين في الردّ على من أنكر مشروعيّة الجمع بين السادة القرّاء في الختمة الواحدة.

إنّ تخيّر الشقانصي لعناوين كتبه بتلك الصفة يدلّ دلالة واضحة على غلظة في طبعه، وحدّة وصرامة في تعامله مع من خالفه الرأي، و طبيعيّ أن تجلب له هذه الغلظة عداوة بعض الأطراف، كالشيخ عمر الحمّامي الذي قال شعرا يذمّ فيه الشقانصي، فقد ذكر محمد أبو الأجفان تلميذ الشقانصي هذا الذمّ في معرض دفاعه عن شيخه :

قَالَ لَهُ اللَّعِينُ أَنْشِدْ شِعْرا ... وَذُمَّهُ فِيهِ وَ أَثْنِ شَرّا

وَانسبْ إِليكَ الحَقَّ فِي القَضِيّة ... فَزَادَهُ غِوَايَةً جَلِيّة

وَغَرُّهُ فَحَلَّ فِي الضَّلاَلَة ... وَأَنْشَدَ الشَّقِيُّ مَا بَدَا لَه

وَ نَسَبَ الأُسْتَاذَ لِلشَّقَاوَة ... وَ الكُفْرِ وَ الفَسَادِ وَالغَبَاوَة.[1]

من جهة أخرى، كان الشيخ الشقانصي على مذهب أهل السنّة، فهو لا ينفكّ عن دحض أقوال المعتزلة في كتبه، وعن الدّعاء عليهم لمخالفتهم قول أهل السنة في بعض مسائل تتعلّق بالقرآن الكريم. من ذلك قوله:" و أمّا المعتزلة ـ أهلكهم الله وأخلا منهم الأرض ـ فإنّهم يقولون بجواز الرأي والاجتهاد في القرآن من غير نقل عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم، إذا كان لذلك وجه في العربية، وهو مذهب فاسد، باطل، يلزم عليه الكفر."[2].

وهو مع ذلك ينقل ـ ما يراه حقّا وصدقا ـ من أقوال البعض منهم. فقد نقل مثلا قول الزّمخشري في كون الفاتحة مشتملة على علوم القرآن. قال:"وبيان اشتمالها على علوم القرآن، قرّره الزّمخشري ـ سامحه الله ـ باشتمالها على الثّناء على الله بما هو أهله، و على التعبّد بالأمر والنهي".[3]

و يظهر أنّ الشيخ الشقانصي كان ـ رغم شدّته وغلوّه مع منازعيه ـ يتّصف مع أصدقائه وتلاميذه و أحبائه بالظرف، فقد جاء في تقريظ أحد أصدقائه، وهو يونس بن محمد الإدريسي :

1ـ الشهب : 1/[199 أ].

2ـ الأجوبة : 1/[155 ب ـ 156 أ].

3ـ عمدة : [46 أ ـ 46 ب].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

"الأخ الشقيق والمحبُّ في الله الصّديق، والحائز قصبات السّبق في ميدان أهل الظّرف ..."[1]
ويظهر كذلك أنّه كان محبًا للأدب، و إن لم يؤلف فيه. فقد ذكر رفيقه في الدراسة أحمد الشّرفي بأنّه:"الأديب، الفقيه، الأخ الشّقيق، والمحبّ الصّديق..."[2]. غير أنّ سمة الظرف هذه لم تبرز فيما كتب الشقانصي، نظرا إلى طبيعة الموضوعات التي تناولها، وهي ذات طابع جاد، تتّصل كلّها بعلوم القرآن، ولم يترك المؤلف إنتاجا أدبيًا ـ نثرا كان أو نظما ـ يعكس هذه الصّفة.
و من صفات الشيخ الشقانصي حب المعرفة، فقد كان طلعة، يبحث عن مسائل العلم، لا يريد أن يخفى عنه منها شيء. فقد اغتنم فرصة قدوم العلاّمة لطف الله الأعجمي الأزميري إلى تونس سنة 1764/1178 ليجتمع بعلمائها، فتقدّم إليه الشقانصي بخمسين سؤالا في القراءات و علوم القرآن، فأجابه عن عشرة منها، واعتذر عن الباقي[3].

7ـ مذهبه الكلامي :

يصرح الشيخ الشقانصي بأنّه أشعريّ الاعتقاد، جاء ذلك في استهلاله لكتاب الأجوبة المدقّقة : "يقول العبد الفقير ... أحمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الشقانصي شهرة، القرشي نسبا، القيرواني بلدا، المالكي مذهبا، الأشعريّ اعتقادا ..."[4]
ويظهر مذهبه السنّي الأشعريّ عند تحقيقه لبعض المسائل، من ذلك، قوله في باب مراعاة الأدب مع كلام الله :"و نصّ العلماء أيضا على أنّه لا يقال يا خالق المعصية عند الانفراد لقوله تعالى ((مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ))[5] أي، فمن فعل نفسك، وإن كان الله تعالى هو الخالق و المقدّر لها ولغيرها من جميع الأشياء، و مريد لجميع ذلك. اذ لا يقع في ملكه إلاّ ما يريد ، لئلاّ تضيف الشرّ إلى الله تعالى عند الانفراد لما في ذلك من القبح وسوء الأدب ، بخلاف الطاعة، فتضاف إليه تعالى عند الانفراد، فيقال الخير من الله..."[6].

1ـ الشهب : 1/[4 أ].
2ـ تحفة الإخوان، أحمد الشرفي :[3 أ].
3ـ برنامج المكتبة العبدلية : 132/1.
4ـ الأجوبة :1/[1 ب].
5ـ النساء :78.
6ـ عمدة : [58 ب ـ 59 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يقول :" والآية القاصمة للمبتدعة المدّعين أنّ الله يخلق الطّاعة، ولا يخلق المعصية قوله تعالى ((وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ))[1] أي خلقكم وخلق أعمالكم، فإن قالوا قد قال الله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ))[2]، قلنا : الأمر غير القضاء ـ فإن قالوا قد قال تعالى((مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ...))[3] الآية. قلنا : هو على هذا التّفصيل تعليم للعباد، وتأدّب معه، فأمرنا أن نضيف المحاسن إليه لأنّها اللاّئقة بوجوده سبحانه، و المساوىء إلينا لأنّها اللاّئقة بوجودنا. فإن قالوا إنّ الحقّ سبحانه منزّه عن أن يخلق المعصية لأنّها قبيحة، والحقّ مقدّس عن خلق القبائح، قلنا :فعل المعصية قبيح من العبد لأنّها مخالفة للأمر، إذ القبح لا يرجع إلى ذات المنهيّ عنه و لكن لأجل تعلّق النّهي به، كما أن الحسن لا يتعلّق بذات المأمور به، و لكن بمعنى تعلّق الأمر به، فافهم."[4].

و تبرز أشعريّتهُ عند شرحه لحقيقة كلام الله. فقد عرّفه:"بأنّه صفة قائمة بالذّات، قديمة، عارية عن جنس الحروف و الأصوات و السّكوت والإعراب، وجميع سمات المحدثات، معبّر عنها بالحروف الدّالة عليها على اختلاف اللّغات، وهي واحدة في نفسها، إلاّ أنّ ما عبّر عنه بالعربية فهو قرآن، وبالعبرانيّة فهو توراة، و بالسريانيّة فإنجيل، والاختلاف إنّما هو في الحروف الدّوال، و أمّا المدلول فواحد".[5]

وقد استعرض الشقانصي في هذا الموضوع أقوال الفرق كالحشويّة و المعتزلة[6] ،وردّ عليهم. والحقّ أنّ المؤلف كان أمينا في إيراد أفكار هذه الفرق وبسطها، فقد نقل قول المعتزلة في هذه المسألة كالآتي :"كلام الله حروف وأصوات، وهو فعل من أفعاله، كرزقه وعطائه، فلا يصحّ أن يقوم بذاته، لاستحالة قيام الحوادث به. فإذا أراد التكلّم خلق ذلك في جرم من الأجرام، وأسمع ذلك من شاء من الملائكة و أنبيائه ورسله".[7]

---

1. الصّافات : 96.
2. الأعراف :27.
3. النّساء :78.
4. عمدة :[59 ب].
5. الأجوبة :1/[151 أ ـ 151 ب].
6. ر. قول المعتزلة في حقيقة كلام الله في كتاب شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار، ص ص :529 ـ 535.
7. الأجوبة : 1/[152 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يناقش المؤلّف هذا القول" بأنّه مذهب واضح الفساد، لأنّه يستلزم امتناع ما علمت صحّته من الكلام في حقّ العالم، وأيضا إذا لم يكن في الذّات العليّة أمر و لا نهي، ولا وعد ولا وعيد، و إنّما هي موجودة في الأجرام الحادثة. فالمكلّفون إذن عابدون لتلك الأجرام"[1].

والشيخ الشقانصي يتبنّى في هذه المسألة الكلامية رأي أهل السنّة، فيقول :"واتّضح أنّ الحقّ ما أجمع عليه أهل السّنة من ثبوت الكلام للمولى تبارك وتعالى، ليس من جنس الحروف والأصوات، منزّه عن التّقديم و التأخير ، والجزء والكلّ، و اللّحن والإعراب ، والسكوت و نحوها من خواصّ كلامنا الحادث لسانيّا كان أو نفسانيّا لاستلزام ذلك كلّه النّقص والبكم والحدوث، وإنّما كلامه - جلّ و علا - صفة واجبة القدم والبقاء متعلّقة بجميع ما تعلّق به علمه وكنهه ... وذلك كذاته العليّة وسائر صفاتها".[2]

لم يتناول المؤلف في بقيّة مؤلّفاته موضوعات كلامية أخرى، غير موضوع كلام الله، باعتباره متعلّقا بالقرآن الكريم و علومه، و حتى ما حرّره في هذه المسألة استند فيه إلى آراء العلماء كالشيخ السنوسي[3] (1490/895) في الكبرى، وشرح اليوسي[4] (1691/1102) عليها، و الشيخ إبراهيم اللقّاني[5] (1631/1041) في شرحه على منظومة الجوهرة، والعلاّمة محمد بن ابراهيم التّنائي[6] (1434/937) على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (926/386).

8- مذهبه الفقهي :

كان الشيخ أحمد الشقانصي مالكي المذهب[7]، فهو يعتمد على أقوال الإمام مالك، و علماء

1- الأجوبة : 1/ [152 أ]

2- ن. م : 1/[152ب] ور.مسألة كلام الله في كتاب اللّمع للأشعري، الباب الثالث. صفات الله (صفات المعاني) ص:48 ، يقول أبو الحسن : الكلام صفة أزليّة قائمة بذاته تعالى هو بها، آمر و ناهٍ و مُخبر، عبّر عنها نظم ما أوحاه إلى رسله كالقرآن الكريم و التوراة والإنجيل.

3- ر. ترجمته، أعلاه، ص : 24 إحالة :9.

4- ر. ترجمته في معجم المؤلفين : 249/3، وأدناه ص : 221 إحالة 6

5- ر. ترجمته في الأعلام : 21/1، وأدناه ص : 264 إحالة 2

6- ر. ترجمته في شذرات : 224/8، وأدناه ص : 212 إحالة 6

7- الأجوبة : 1/[1 ب].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد.والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المذهب في المسائل التي تتعلّق بالأحكام الفقهية. من ذلك قوله :" فإنّ الإمام الأعظم، إمام دار الهجرة، إمامنا مالكا، رحمه الله ورضي عنه، كان يقول :" لا أدري".[1] وقال المؤلف في مسألة تطويل القراءة في الرّكعة الأولى :" ومذهب إمامنا مالك، رضي الله عنه، يقتضي أنّ تطويل القراءة في الركعة الأولى، إنّما في قراءة السّورة، لا في قراءة الفاتحة نفسها"[2].

و مع ذلك، ينفتح الشيخ الشقانصي على المذاهب الفقهيّة الأخرى، فينقل أقوال الشّافعي أو أبي حنيفة أو أحمد بن حنبل في بعض القضايا. مثال ذلك أنّه أورد في مسألة التّرجيع في قراءة القرآن[3] :"فإن قلت ربّما يحتج هذا المدّعي (عمر الحمّامي) على جواز التّرجيع في قراءة القرآن ، ولو أخرج القراءة عن وجهها المنقول فيها شرعا بما حكاه الإمام ابن بطّال[4] (1057/449) في شرح البخاري عن عمر بن الخطّاب و عبد الله بن مسعود و عبد الله بن عباس، رضي الله عنهم، وعطاء بن أبي رباح، و الإمام الشّافعي من إباحته ، وقد نصّ عليه في الأمّ ... ولما حكاه ابن بطّال قال :و حكى مثله الطحاوي عن الإمام أبي حنيفة و أصحابه".[5]

و قد نقل أيضا قول الحنابلة في هذه المسألة، إذ قالوا بكراهة التّرجيع. قال ": واختاره من الحنابلة القاضي أبو يعلى[6] (1165/560) وابن عقيل"[7]. و للشيخ الشقانصي اجتهادات و تحقيقات في نطاق المذهب المالكي، يقوّي بها ما ظهر ضعيفا، أو يجلّي بها ما كان خافيا، أو يصل بها ما بدا منقطعا. من ذلك، وفي مسألة الاقتباس[8] من القرآن في الخطب و المواعظ و الشّعر، يقول :"قلت : ويمكن حمل قول الإمام مالك بالمنع على ما اقتضى أمرا قبيحا ... فإذا اقتضى أمرا حسنا، أي

---

1. الأجوبة :2/[16 أ].

2. ن. م :2/[45 ب].

3. التّرجيع في قراءة القرآن هو تطريب الصّوت بالقراءة و ترجيعه بها كترجيع الغناء إن أخرج القراءة عن وجهها المنقول عن النبي (ص) كمدّ المقصور وإدغام المظهر و زيادة بعض الحروف و نقصانها، وغير ذلك من أنواع اللّحن . ر. الشهب : 1/[153 أ].

4. ر. ترجمته في معجم المؤلفين : 87/7، وأدناه في قسم التّحقيق : 387 إحالة 1

5. عمدة :[73 ب].

6. ر. ترجمته في شذرات : 19/4، وأدناه ص : 390 إحالة 2

7. عمدة :[74 ب].

8. ر. في ذلك الاتقان للسيوطي :النوع الخامس و الثلاثون :240/1 ـ 243.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

غير قبيح، فيقول الإمام مالك بجواز ذلك. فقد ثبت عنه أنّه استعمل الاقتباس".[1]

ويظهر ميل المؤلف إلى التفقّه في كتاب الله من دعوته الملحّة في مؤلّفاته المختلفة إلى وجوب التّفقه في معاني القرآن. "لكن من وفّقه الله تعالى لا يكتفي بإتقان اللّفظ وإصلاح اللّسان، و يترك التدبّر في معاني كتاب الله، بل تكون همّته وعزيمته التدبّر في معانيه والتّفكر في غوامضه، والتّبحر في مقاصده"[2].

تعرّض المؤلف في كتبه إلى مسائل فقهيّة عديدة جدًا، متصلة خاصة بالقراءات وأحكامها، درسها دراسة وافية اعتمادا على آراء الفقهاء والمحققين من القرّاء، مع ترجيح بينها، وتحليل ونقد، دلّ على تفقّهه و تبصّره بمقاصد الشّريعة و أهدافها، وإن لم تسلم بعض آرائه من النّقد. من هذه المسائل، مسألة القراءة بالشّاذ، فقد عقد لها فصلا مطولا في كتاب الأجوبة المدقّقة[3] عرّف فيه هذه القراءة، بأنّها التي فقدت أحد الشّروط الثلاثة للقراءة الصّحيحة :صحّة السّند، و المطابقة للرّسم العثماني، وموافقة العربيّة، أو معظمها. وقد نقل أقوال العلماء بأنّ هذه القراءات، وهي ما وراء العشرة، القراءة بها ممنوعة منع تحريم لا منع كراهة. ثمّ بيّن المؤلّف أنواع القراءة بالشّاذ، وساق أقوال المحقّقين، واختلافهم فيها مبيّنا "أنّ الشّاذ عند بعض العلماء هو ما ليس بمتواتر، وعند بعضهم ما خالف الرّسم و العربية أو أحدهما ونقل بثقة عن ثقة، وأحرى بغير ثقة. أو وافقهما، ونقل بغير ثقة، أو بثقة لكن لم يشتهر و لم تأخذه الأمّة بالقبول. و إذا كان القرآن هو المتواتر والصّحيح، المستفاض المتلقّى بالقبول ... كان غير ذلك هو الشّاذ"[4].

إلاّ أنّ الشيخ الشقانصي قد وقع في التّناقض في حكم القراءة بالشّاذ، فهو يميل إلى القول بأنّ القراءات الزّائدة على العشر صحيحة، يباح القراءة بها، في غير الصّلاة، وإن كانت غير متواترة، ويعترف من جهة أخرى بأنّها بعيدة عن الجادّة[5]. وقد استدلّ المؤلّف على قوله بجواز القراءة بالقراءات الأربع الزّائدة على العشر بأنّ جماعة كبيرة من العلماء قرؤوا بها رواية ودراية، فلو كان

---

1. عمدة :[50 أ].
2. عمدة : [75 ب].
3. الأجوبة :1/[201أ ـ 210 أ].
4. ن. م :1/[205 ب].
5. ن. م :1/[216 ب].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذلك حراما أو مكروها ما قرؤوا بها، وأكّد أنّه قرأ بها هو أيضا على شيوخه.

نعم، تجوز القراءة بالشّاذ، إذا كان القاريء غير معتقد قرآنيّتها، وذلك فيما يخصّ الرّواية، أمّا الدّراية فيجوز تعلّم القراءة الشّاذة و تعليمها نظريًا، وكذلك تدوينها في الكتب.

أمّا استدلال المؤلّف على جواز القراءة بالشّاذ، فهو استدلال ضعيف، لأنّ عمل جماعة من العلماء لايعدّ دليلا شرعيًا كافيا. خاصّة وأنّ الشقانصي نفسه قد نقل عن ابن عبد البرّ (1072/463) إجماع المسلمين على عدم جواز القراءة بالشّاذ، فكيف يقال بعد هذا أنّ الأصح الأشهر هو القول بإباحة القراءة بها ؟ ! [1].

قال الإمام النّويري (1453/857) في هذه المسألة :"واعلم أنّ الذي استقرّت عليه المذاهب و آراء العلماء أنّه إن قرأ بها - أي بالقراءة الشّاذة - بأنواعها الثّمانية، غير معتقد أنّها قرآن، و لا موهم أحدا بذلك لما فيها من الأحكام الشرعيةعند من يحتجّ بها، و الأحكام الأدبيّة، فلا كلام في جواز قراءتها. و على هذا يحمل حال كلّ من قرأ بها من المتقدّمين، و لذلك يجوز تدوينها في الكتب و التكلّم على ما فيها، و إن قرأها باعتقاد قرآنيّتها أو بإيهام قرآنيّتها - حرّم ذلك"[2].

و يظهر تمكّن الشيخ الشقانصي من الفقه، واستيعاب الأحكام بوضوح، في مسألة اللاّحن في قراءة القرآن مثلا، فقد فصّل فيها القول تفصيلا جعله ينوّع صور بطلان صلاة اللاّحن، و صلاة من اقتدى به إلى خمسة وأربعين صورة[3]. وهذه غاية لا يبلغها إلاّ من كان متضلّعا في المعرفة بدقائق الأحكام.

و خلاصة القول، فإنّ الشيخ الشقانصي كان على درجة محترمة من الإلمام بمسائل الفقه بشهادة تلاميذه و أصدقائه، و بما أبداه من ملاحظات تتعلّق بموضوعات كتاباته، وذلك ما يسّر له الاشتغال بوظيفة الإشهاد والعدالة كما سنرى ذلك قريبا إن شاء الله.

---

1. ساق المؤلف أقوال ابن الحاجب (1248/646) وابن عبد البرّ (1070/463) وخليل (1375/776) وابن الجزري (1430/833) وكلّها متّفقة على حرمة القراءة بالشّاذ. ر. الأجوبة :1/ [203 ب - 204 أ]

2. ر. قول النويري في الأجوبة :1/ [202 ب]

3. الأجوبة :2/ [158 أ - 162 ب]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تصوّفـــــه :

يظهر أنّه كان للشيخ الشقانصي ميل إلى التّصوف، و أنّه كان من مريدي مدرسة الجنيد[1] (910/297) و لعلّه أخذ ذلك عن شيخه هاشم المغربي الذي كان زاهدا، فأعطاه مرويّاته لأحزاب الإمام الشاذلي :حزب البحر، وحزب الحفظ والصّون وحزب الحمد، والحزب الكبير، كما أعطاه وظيفة الشيخ العارف بالله أحمد زرّوق، كما سبق ذكره[2] .

الواقف على تآليفه يستشعر مسحة الشقانصي الصوفيّة، سواء في تعابيره عن بعض الموضوعات، أو في نقوله لأقوال أئمّة بعض أهل التّصوف و الزّهد، من ذلك :

ما قاله في ذكر الله : "و يشهد من خطاب عتابه لأحبابه ألطف عتاب، و أنّه مع ذلك مقيل عثراتهم، وغافر زلّاتهم، وقابل أعذارهم.وإذا شهدت القلوب من القرآن ملكا عظيما، جوادا رحيما جميلا هذا شأنه... فكيف لا تحبه ولا تتنافس في القرب منه، و تنفق أنفاسها في التّردد عليه يكون أحبّ إليها من كلّ ما سواه، ورضاه آثر عندها من رضا كلّ ما سواه. وكيف لا تلهج بذكره، ويصير حبّه والشّوق إليه، والأنس به، هو غذاؤها و قوّتها و دواؤها بحيث إن حادت عن ذلك فسدت وهلكت، و لم تنفع لحياتها"[3]. فاستعماله لاصطلاحات الصوفيّة، كالعتاب والأحباب، والحبّ، والقرب، والرّضا ، والشوق، والأنس... يدلّ بوضوح على نزعته الصوفيّة[4].

. و في هذا السّياق يصف ما يجده التّالي لكتاب الله من حلاوة روحية، فيقول :" ولا شكّ أنّ الشّارع صلّى الله عليه وسلّم ندب أمّته إلى ملازمة تلاوته، و طلبهم بالعكوف عليها لذوق حلاوته ووعد من أحيا به حنادس الدّيجور بالأجر الجزيل، وعهد لمن مازج لحمه ودمه باللّطف الجميل.

1ـ هو أبو القاسم الجنيْد بن محمد الجنيد القواريري، الزّاهد المشهور. أصله من نهاوند و مولده بالعراق (910/297). كان فريد عصره في التّصوف و الزهد. تفقّه على يد أبي ثور صاحب الشافعي، وقيل كان على مذهب سفيان الثّوري. و صحب خاله السّري السّقطي والحارث المحاسبي وغيرهما من كبار الصوفية. ر. دائرة المعارف الاسلامية :151/7.

2ـ ر. أعلاه، ص :22

3ـ عمدة : [44 أ ـ 44 ب].

4ـ ر. بعض مصطلحات الصّوفية المذكورة و شرحها في كتاب :تاريخ التصوف في الإسلام، د.قاسم غنى. ترجمة صادق نشأت ص ص : 883 ـ 907.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كم أتلفت في نيل وصاله من مهج، و كم شرفت بكريم خصاله من حجج، وكم رفع لقرائه لعارفين على رؤوس الأشهاد من درج، و دفعت بسواطع براهينه من عن السنّة خرج، و أحرقت سماع كلماته من أكباد، وأغرقت في أبحر العوارف بتدبّر آياته من أيمّة أوتاد"[1].

أمّا نقوله عن الصّوفية، سواء في تفسير القرآن أو المواعظ، فقد تردّدت في مختلف كتبه، نظما ونثرا من ذلك :ما أورده عن الإحياء للغزالي عن أعمال الباطن في تلاوة القرآن، وهي ذات دلالات صوفيّة واضحة[2]. واستشهاده بتفسير الغزالي للآية ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ))[3] حيث قال : "إنّ المقصود بها تعريف منازل الطّريق"[4] أي طريق السّالكين حسب مصطلح أهل التّصوف. وفي المواعظ أذكر استشهاده بأقوال صاحب الكرامات والمعارف والمواهب، الشيخ ابراهيم الخوّاص (904/241) من أقران الجنيد :"دواء القلب خمسة أشياء ، قراءة القرآن بالتدبّر و خلاء الباطن وقيام اللّيل، و التضرّع عند السّحر، و مجالسة الصّالحين"[5]. كما نقل أقوالا وأشعارا للإمام العارف بالله عبد الرحمان العيّاشي (لا يعرف تاريخ وفاته) من تقييده على وظيفة أحمد زرّوق[6]، و الإمام محمد بن ناصر الدّرعي المغربي، الصّوفي (1674/1085) وللإمام العارف بالله عبد الرحمان الأخضري (1575/983) من قصيدته القدسية في الردّ على أهل البدعية، ومن هذه القصيدة :

قَدِ ادَّعَوْا مَرَاتِبَا جَلِيلَهْ ... وَالشَّرْعَ قَدْ تَجَنَّبُوا سَبِيلَهْ

قَدْ نَبَذُوا شَرِيعَةَ الرَّسُولْ ... فَالْقَوْمُ قَدْ حَادُوا عَنِ السَّبِيلْ

لَمْ يَدْخُلُوا دَائِرَةَ الطَّرِيقَهْ ... فَضْلاً عَلَى دَائِرَةِ الْحَقِيقَهْ

و بالجملة فللشيخ الشقانصي مسحة من تصوّف وزهد، قد تكون نتيجة انتشار ظاهرة الطرقيّة في ذلك العهد، حيث كثرت الزّوايا فأصبحت مركزا من مراكز التّأثير الرّوحي، استقطبت مريدين من

---

1. عمدة :[62 أ]
2. ن.م : [65 أ. 65 ب].
3. الفاتحة :5.
4. عمدة : [46 أ].
5. ر. أدناه، ص : 355 من النص
6. ر. ترجمته، أعلاه، ص : 22 إحالة 4

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لل مكان، ينشدون الحقيقة، ويطلبون الاطمئنان النّفسي، و كان شيخ الزّاوية هاديا لحيرة لحائرين، وملاذا للمضطهدين، فانجذب الشعب إليهم وتبعهم العلماء، وحتّى الأمراء و رجال لدولة، وأصبح الانضمام إلى الطّريقة من مكمّلات شخصيّة العالم في ذلك الوقت[1]. ويظهر أنّ بعض الأندلسيّين و المغاربة الذين وفدوا إلى تونس قبيل العهد الذي نحن فيه نقلوا معهم بعض الطّرق، فانتشرت في البلاد ووجدت تجاوبا مع الطّرقية التّركية الدّخيلة وجذور عميقة تركتها الشّاذلية و غيرها[2].

10ـ وفاتـــــــه :

لم أقف على تاريخ محدّد لوفاة الشيخ الشقانصي، فالذين ترجموه، وسّعوا في المجال الزّمني لتاريخ وفاته ليمسح سبع سنوات كاملة[3]، فكانت ما بين : 1228هـ و1235هـ و لتحقيق تاريخ وفاة المؤلف، سأعتمد ترتيب تواريخ نسخ كتب المؤلف التي كانت كلّها بخطّ يده وخاصّة آخرها كتابة، وتعليق الشيخ محمد بيرم الثّاني على كتابه عمدة القارئين و المقرئين.

انتهى الشقانصي من تأليف كتبه في التّواريخ التّالية :

- رسالة الحجّة الباهرة : انتهى من تأليفها و كتابتها سنة : 1178/1764.
- رسالة نصرة أهل الإيمان و الإسلام : انتهى من تأليفها و كتابتها سنة : 1184/1770.
- كتاب عمدة القارئين و المقرئين : انتهى من تأليفه وكتابته سنة : 1187/1773.
- ذيل كتاب عمدة القارئين : انتهى من تأليفه و كتابته سنة : 1217/1803.
- كتاب الشّهب الثّواقب : ج1. انتهى من تأليفه وكتابته سنة : 1188/1774.
- كتاب الشّهب الثّواقب : ج2. انتهى من تأليفه و كتابته سنة : 1190/1777.

1ـ خصّص حسين خوجة خاتمة كتابه الذّيل لترجمة بعض أعلام الطرق الصوفيّة بتونس و خارجها. ر. الذّيل : 275 ـ 325.

2ـ عن رواج الطّرق الصّوفية في هذا العهد، ر. الحلل السندسيّة، للوزير السراج : 60/1، و مسامرات الظّريف : 153/1 ـ 171.

3ـ كتاب العمر :196/1، وبرنامج المكتبة العبدلية :132/1.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ـ كتاب الأجوبة المدقّقة : ج1. انتهى من تأليفه وكتابته سنة 1806/1221.

ـ كتاب الأجوبة المدقّقة : ج2. انتهى من تأليفه وكتابته سنة 1813/1228.

نّ كتاب الأجوبة المدقّقة هو آخر كتب المؤلف تأليفا و نسخا، فقد انتهى من كتابة الجزء الثاني نه ليلة الجمعةالسّادس من ذي القعدة سنة 1813/1228، حسب تحقيق محمد محفوظ، بعد اطّلاعه لى ذلك خلف الملصق الذي وضعه أحد المدلّسين ـ حسب افتراضه ـ ليجعل من الكتاب ثلاثة جزاء عوضا عن اثنين[1]، والمكتوب على الملصق أنّ الشيخ الشقانصي انتهى من تأليف الجزء لأخير من هذا الكتاب في أوائل محرّم 1230هـ فهل يمكن أن يكون المجال الزمني لوفاة لمؤلف هو ما بين 1228 ـ 1230هـ ؟

نّ هذا الإقتراح يتعارض مع تعليق الشيخ محمد بيرم الثّاني (1831/1247) على النسخة (أ) من كتاب عمدة القارئين و المقرئين، فقد ذكر أنّه اشترى هذه النّسخة من ورثة المؤلف في شعبان من عام 1235هـ ، و ممّا جاء في تقريظه للمؤلف :"فحمدت الله سبحانه على وجود مثله في هذه لأعصار، واظهاره مفخرا لهذه الديار، أبقاه الله تعالى للإفادة ومنحنا و إيّاه الحسنى وزيادة"[2].

فكيف يمكن دفع هذا التّضارب بين اشتراء محمد بيرم الثّاني للكتاب من ورثة المؤلف، و الدّعاء له بالبقاء في نفس الآن ؟ ! و ذلك في نفس التاريخ 1235هـ. ليس لديّ ـ للأسف الشّديد ـ الجواب الحاسم لدفع هذا التّضارب، رغم طول تقليب الأمر، وطول البحث، إذ لم أوفّق في مطالعاتي لآثار المؤلف، و فيما كتب عنه، إلى الحسم في تاريخ وفاة الشيخ الشقانصي، و عليه فإنّه بات من الضّروري توسيع المجال الزّمني لوفاته من 1228، تاريخ الإنتهاء من كتابة آخر كتبه،إلى1235 التاريخ الّذي صرّح به محمد بيرم الثاني وهو يقرظ كتاب عمدة القارئين و المقرئين و يمدح المؤلف ويدعو له بطول البقاء.

و بناء على ذلك يكون الشيخ الشقانصي قد نيّف على الخامسة والسّبعين، وربّما بلغ الثمانين من العمر، فعاش من (1740/1152 إلى 1813/1228 أو 1820/1235).

---

1. ر. مسألة اللّبس في تواريخ تأليف هذا الكتاب، وتحقيق التاريخ الصحيح، في محفوظ :203/3 ، و أدناه، ص ص: 74 ـ 75

2. عمدة :[1 أ]، ور. نص التقريظ كاملا في قسم التحقيق، أدناه، ص ص : 146 ـ 147

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

11: أنشطـــة الشقانصي

بعد أن أنهى الشقانصي دراسته، و اكتمل زاده المعرفي فتحصل على الإجازات من شيوخه لتحمل مروياتهم وأدائها، كما سبق ذكره[1]. وبعد وفاة والده سنة 1768/1181 قرّر المؤلف أن يستقرّ بمسقط رأسه القيروان وذلك في ذي القعدة سنة 1773/1186.[2] وبالقيروان كانت للشقانصي أنشطة متنوّعة، استفدتها من كتبه، و من بعض الأخبار التي ذكرها مترجموه، وهي التّدريس والإقراء التّوثيق و العدالة والتّأليف.

أ. التّدريـس و الإقـــراء :

يظهر أنّ المؤلف قد باشر وظيفة الإقراء و تدريس مادّة القراءات و التّجويد في وقت مبكّر نسبيًا، وذلك بتونس الحاضرة أوّلا، ثمّ بالقيروان. في تونس، كلّفه الأمير علي باي الثّاني بالتّدريس بالمدرسة المرادية، الكائنة بسوق القماش بالحاضرة، وذلك سنة 1766/1179 إلى غاية سنة 1768/1181، أي لمدة سنتين، بما قيمته ستّة نواصر يوميا[3].

كان السّبب وراء تعيينه في هذه المهمّة راجعا إلى إعجاب المفتي حسين البارودي[4] (1784/1199) بتحقيق الشقانصي العلمي لمسألة في القراءات، سأذكرها لاحقا ببعض التّفصيل[5]. و بعد استقراره بالقيروان، اشتغل الشقانصي بالتّدريس والإقراء، غير أنّ المعلومات عن الأمكنة التي درّس بها، و المدّة التي قضّاها في هذه الوظيفة، غير متوفّرة. لذلك لم أتمكّن من تصوّر دقيق لمباشرة عمله هناك، وغاية ما يمكن التّصريح به، هو أنّه درّس بجامع القيروان، وببعض مدارسها، القراءات رواية ودراية، وعلوم القرآن، و يستفاد ذلك من تقريظ تلميذه محمد أبي الأجفان:

---

1. ر. أعلاه، ص ص : 22 و27
2. الشهب : 1/[89 ب].
3. الأجوبة :1/[83 أ].
4. ر.ترجمته ضمن ترجمة ابنه محمد، في الإتحاف : 40/7.
5. ر. أدناه، ص ص : 87 - 88

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كَيْفَ وَ فَضْلُ شَيْخِنَا الهُمَـامْ وَعِلْمُـــهُ شُهِـرَ فِي الْأَنَـــامْ
وَخُصَّ فِي ذَا الْعَصْرِ بِالدِّرَايَة وَالضَّبْطِ وَ التَّحْقِيقِ فِي الرِّوَايـة
وَالنُّصْحِ وَ التَّدْقِيقِ وَ الإِتْقَانْ وَ الْعَقْلِ وَ الذَّكَـاءِ وَ الْبَيَـانْ.[1]

و في قصيدة تلميذه محمد قلّالة ما يشير إلى نشر الشقانصي العلوم بين الطلاّب، و اشتغاله بـالتعليم والتألّق فيه :

حَقًّا فَعِلْمُـكَ مِثْـل بَحْرٍ زَاخِـرٍ
مُتَلاَطِمِ الْأَمْوَاجِ فِي رَحْبٍ أَعْزَبِ
أَنْتَ الَّذِي تَشْفِي الْغَلِيلَ لِطَالِبٍ
وَلأَنْـتَ فَذٌّ فِي بِـلاَدِ الْمَغْـرِبِ
لِلَّـهِ دَرُّكَ مِنْ لَبِيـبٍ فَاضِـلٍ
مُسْتَوْطِـنٍ بِالْقَيْـرَوَانِ مُهَـذَّبِ.[2]

وقد أجمع تلاميذه و أصدقاؤه الذين قرضوا كتبه أنّه شيخ زمانه ووقته، ووحيد دهره وأوانه في إتقانه تجويد القرآن العظيم، و في إقرائه حسب القواعد العلمية، تلاوة و تحقيقا، رواية ودراية، فضلا عن تأثيره على قلوب سامعيه وهو يرتّل كتاب الله في الجوامع وفي المحافل[3]. جاء في مدح أحد أصدقائه :"الشيخ الفاضل... الإمام العالم العلاّمة، العدل الأعدل، المدرّس المحقّق، القاريء المقريء، المجوّد المتقن... أحمد بن أحمد الشقانصي"[4].

ب- التّوثيق و العدالـــــة :

مع الاشتغال بالتّدريس، باشر الشيخ الشقانصي خطّة التّوثيق و العدالة، وقد كانت هذه الوظيفة على درجة هامة من علوّ الشأن في عهده، وكان القائمون بها في مركز اجتماعي

---

1. الشهب :1/ [201 أ]
2. الشهب : 1/[9 ب. 10 أ]
3. ن.م : 1/[6 أ].
4. ن.م : و ن. الموضع

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مرموق[1]. وقد تبيّن من التّقريظ المتقدم أنّ المؤلف كان عدلا، وأفاد الجودي بذلك أيضا عند قوله عنه :"... كان مؤدّبا ... مدرّسا، مجوّدا، عدلا، يشهد بين الناس في القيروان، موثقا، وكتائبه تشهد لهبذلك"[2].

وقد أفاد الشقانصي أنّه كان يشتغل بوظيفة العدالة، "بحانوت شرقي المفتح، معدّ للإشهاد، مجاور لمدرسة الشيخ العالم المفتي أبي الحسن علي العواني"[3].

ج. التأليـــف :

أثرى الشقانصي المكتبة الإسلامية بستة كتب، سأتعرّض إلى التّعريف بها لاحقا[4]. وقد كان غزير التأليف نسبيا، خاصّة في الفترة التي استقر فيها بالقيروان، وكانت موضوعات كتبه تدور حول علم القراءات، تحقيقا وبيانا وتحليلا، أو ردّا على بعض علماء عصره الذين أثاروا مشكلات في مسائل لها علاقة بأداء القرآن، وتلاوته.

ويظهر من خلال قائمة المصادر التي اعتمدها في تآليفه، أنّه كان يملك مكتبة ثريّة تنوّعت لتشمل علوما عديدة، كالتفسير، والقراءات ، و الحديث، واللغة، و التّصوف، و الفقه وأصوله، والتّوحيد و أصول الدين و المنطق، وغيرها من الفنون و المعارف.

ويظهر أنّ الشقانصي كان مغرما بالكتابة، حيث كان يكتب لنفسه و للناس، فقد كتب بخطّ يده كافة آثاره الموجودة، كما كتب نسخة من كتاب الإفادة المقنعة في قراءة الأئمة الأربعة، ألّفه شيخه هاشم المغربي[5]، ونسخ كتاب:استشكالات تتعلّق بحرز الأماني لأبي العباس أحمد بن محمد المسيلي المصري[6] (1145/540) ، وفيه رسالة أولى، وجواب أحمد بن المنجور[7] (1587/995)، وشرح

---

1. ر. في علوّ مقام من كان يشتغل بهذه الوظيفة،كتاب تكميل الصلحاء والأعيان (مصدر سابق) ص:142 في معرض ترجمة عبد الله محمد بن أحمد الخشين القيرواني.
2. مورد الظمآن للجودي :2/ [171 أ]
3. توفي الشيخ علي العوّاني (1358/757) ر. ترجمته في شجرة النور : 224
4. ر. أدناه، ص ص : 65 ـ 68
5. أنهى الشقانصي نسخه 1180سنة هـ، أي مدة دراسته على شيخه.
6. ر. ترجمته في معجم المؤلفين، رضا كحالة : 106/2.
7. ر.ترجمته في ن. م : 10/2.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قصيدته لأحمد الشقانصي. كلّ ذلك في مجموع يوجد بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 14826.

و الحاصل أنّ الشيخ الشقانصي كان لا يختلف عن رجال عهده في أنشطته و أعماله. تميّز بإنتاجه المتعدّد، وأنشطته المتنوعة فهو مدرّس، قاريء مقريء، عدل، مناظر، مؤلف، وهو يمثّل شخصية رجل العصر الحسيني في أخذه من معارف عصره من كلّ شيء بطرف، مع مشاركته الفاعلة في الحياة الثّقافية و العلمية والاجتماعية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني: عصر الشقانصي ومؤلفاته

تمهيد

حملتني قراءة مؤلفات الشيخ الشقانصي على أن أهمّد لها بمبحث موجز عن الظواهر السياسية والاجتماعية والثقافية لعصره [1] . فقد تناول المؤلف في كتبه نوازل وقضايا عديدة أثيرت في عهده، وانبرى للردّ على شخصيات علمية ملمحًا إلى بعض العادات الاجتماعية والثقافية، والدينية، ذاكرا مآثر بعض أمراء عصره في مجالات العلم والثقافة والعمران.

ويجدر أن آلاحظ في هذا المقام أنّ بعض المناهج الحديثة في البحث عمدت إلى استنتاج الظواهر الحضارية لبيئة المؤلفين وعصورهم، والنّفاذ إلى مميزاتها وخصائصها من خلال قراءة مؤلفاتهم وتقويمها. والحق أن كتب المؤلف قد عالجت بعض المظاهر الاجتماعية والثقافية، والدينية في تلك الفترة، ولتكتمل الصورة، رأيت من الفائدة التّعرض في هذا التمهيد إلى تطور الحركة الثقافية والعلمية بالخصوص، وبيان حظّ المناظرات والردود والرسائل الكتابية في ذلك، باعتبار أنّ هذا الأسلوب طبع أغلب كتب المؤلف، وختمت كلّ ذلك برصد القراءات التي راجت بإفريقية قبل عصر المؤلف وأثناءه والتعريف أهمّ القراء والمؤلفين في القراءات وعلوم القرآن بتونس في الفترة التي عاش فيها الشيخ الشقانصي.

قصدت بهذا استخلاص مدى صدق تعبير كتب المؤلف عن واقعه وضبط المؤثرات المباشرة، وغير المباشرة التي حملته على أن يؤلف آثاره بتلك المضامين وبذلك المنهج.

مميزات عصر الشقانصي:

المجال السياسي [2] :

1- اعتمدت لبيان هذه الظواهر على كتاب الباشي لحمودة بن عبد العزيز، والإتحاف لابن لأبي الضياف، وسياسة حمودة باشا في تونس لرشاد الإمام، وتاريخ تونس لمحمد الهادي الشريف، والشهب المخرقة لأحمد برناز.

2- لم أنهج في هذا المقام منهج التوسع والدخول في تفاصيل سرد الأحداث التاريخية لأن ذلك يخرج عن نطاق بحثنا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كانت البلاد التونسية، قبيل انتصاب الدولة الحسينية في أوائل القرن 12هـ/18م تعيش ظروفا عصيبة، نتيجة الفتن و الحروب بين الأتراك و القبائل. ولمّا تولّى حسين بن علي تركي مقاليد الأمور سنة 1705/1117، قوّم الوضع و أسس ملكا سيكتب له الدوام في ذريته إلى سنة 1956/1376. خذ حسين بن علي تركي يثبّت أركان حكمه، فاهتمّ بتعمير البلاد، واستغلال مواردها، ونظّم شؤون الدولة، وأحيا رسوم العلم.

لم ينجب حسين باي، في أوّل أمره الولد، فتبنّى ابن أخيه علي بن محمد، وجعله وليّ عهده. ولمّا رزق محمد الرشيد، وبلغ السّابعة عشر، ولاّه قيادة الأمحال التي هي عنوان ولاية العهد. فحقد عليه ابن أخيه علي، وخرج مغاضبا على عمّه، جامعا حوله الناقمين من القبائل و الطوائف مثل سكان جبل وسلات و أولاد عيار و غيرهم، وقد سمّوا بالباشيّة، نسبة إلى علي باشا، فحارب بهم عمّه حسين باي، بينما سمّي من والى عمّه، الحسينيّة، كقبيلتيّ جلاص و أولاد عون ...[1]

بعد حروب، كانت بينهما سجالا، هزم علي باشا عمّه، و قتله سنة 1745/1152، ودخل العاصمة ظافرا، ففرّ ابنا عمّه محمد الرشيد وعلي إلى الجزائر[2]. و حكم علي باشا البلاد بصرامة وقسوة، و صادر أموال الناس، رغم أنّه كان محبًّا للعلم مشاركا فيه. و لمّا تقوّى جانب ابني عمّه بالفارين من بطشه، وبتعزيز داي الجزائر لهما، زحفا على علي باشا بجيش كثيف، فأسر، و قتل سنة 1756/1170 . وآل الحكم إلى محمد الرشيد بن حسين الذي استقرّت الأمور السياسيّة في عهده[3]، إلاّ أنّه سرعان ما توفّي، وذلك سنة 1758/1172، فخلفه أخوه علي باي الذي كان سياسيا محنّكا، حليما، حسن التدبير[4].

ثمّ أصبحت الدولة التونسية في عهد ابنه حمّودة باشا (1813/1229) في منعة وقوّة، تتمتّع بالاستقرار و الأمن و السّيادة، خاصة بعد مقاومته لحكّام الجزائر من الأتراك الذين كانوا يقومون بدور الأوصياء على تونس، فهزمهم شرّ هزيمة، وحقّق للبلاد الازدهار بفضل الإصلاحات العديدة التي

---

1. الإتحاف : 113/2.
2. مسامرات الظريف : 15/1.
3. ن. م : 17/1.
4. الباشي : 47/1، 224، 234.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بادر بها في الإدارة و الجيش و الإقتصاد و التعليم[1].

عاش الشيخ الشقانصي أطول مدّة حياته في ظلّ حكم كلّ من علي باي بن حسين بن علي تركي، وابنه حمّودة باشا، فتفيّأ ظلال الأمن و العدل و رواج سوق العلم في عهدهما، و قد ذكرهما، مادحا، مطريا، مبيّنا مآثرهما على البلاد[2].

المجـــال الإجتماعي والثقافي :

لم تكن الحالة الاجتماعيّة على ما يرام في أوّل العهد الحسيني، فقد كان الفساد منتشرا في البلاد، و كثر انتهاك الحرمات و سفك الدّماء، و انعدم الأمن[3].

وبعد استقرار الأمور، خاصّة في عهد علي باي الثّاني وابنه حمّودة باشا، ظهرت تدابير إصلاحيّة هامّة استهدفت بعض المظاهرالاجتماعية. من ذلك إبطال علي باي عادة شرب الخمر في الحانات، و منع عصرالخمر وترويجها، وقد هدّم الحانات[4]. وضرب ابنه حمّودة باشا في عهده على يد مشعو ذي حرس السودان الذين نشروا الرذائل في صفوف بعض الأهالي، و تعقّب متعاطي الزّنا، فكانت أحكامه عليهم صارمة[5]. أمّا من النّاحية الاقتصادية، فقد تحسّن الإنتاج، فلاحة وصناعة وتجارة، فازدهرت صناعة النّسيج و الحليّ و الشّاشية و العطور و غيرها، و أصبحت البعثات التجارية التونسية تصل أوروبا و الدول الإسلامية كالجزائر، و طرابلس الغرب، و الإسكندرية واسطنبول و سالونيك و أزمير، وبعض الدول الإفريقية، ممّا وفّر للبلاد مقادير مالية هامة[6].

أما في الجانب الثقافي و العلمي، فقد انبعثت في العهد الحسيني حركة علمية نشيطة، بعد اندثار معاهد العلم إثر الصّراع الذي دار بين الأتراك و الإسبان بعد انحلال الدولة الحفصية، ثمّ بين الأتراك أنفسهم، بعد ذلك.

---

1. سياسة حمّودة باشا في تونس، رشاد الإمام. فصل : مظاهر سياسة حمّودة باشا في الداخل. ص ص : 255 ـ 340.
2. عمدة :[84 ب ـ 85 أ].
3. الإتحاف : 93/3.
4. الباشي : 373/1 ـ 374 ، و ر. شجرة النور :166 ـ 167.
5. سياسة حمّودة باشا في تونس (مصدر سابق) ص :307.
6. ن. م :279 ـ 303 . و ر. خلاصة تاريخ تونس : ح ح. عبد الوهاب :181

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قد كانت تونس، قبل كارثة الاحتلال الإسباني، دار علم وفقه، ورثت عن فقهاء القيروان أخلاقهم طرق استنباط الأحكام، والموازنة بين الأدلّة ، وضبط النصوص و تطبيقها، واختصّت طريقة في التعليم تجمع بين الفقه و التفقّه، انتقلت عن الإمام المازري[1] (1142/536) إلى ابن عبد لسّلام[2] (1348/749) فابن عرفة[3] (1401/803) وتلاميذه[4]. وفي سنة 1699/1111، قدم من الآستانة الشيخ حمد أفندي[5]، فبثّ في تونس علوم التفسير و الفقه و علوم العربية[6]، و قد خلّف تلاميذ أنتجوا حركة علمية وثقافية هامة في البلاد، منهم الشيخ قاسم عظوم[7] (كان حيًا سنة 1009هـ) صاحب كتاب البرنامج، و محمد زيتونة (1726/1138) حافظ المغرب، ومحمد غماد الكبير[8] (1703/1115) وغيرهم.

و أنتج هؤلاء كذلك طبقة من العلماء الأجلاّء الذين وجدوا التشجيع من بعض البايات، فحسين ابن علي تركي حضر بعض المناظرات العلمية التي كانت تعقد بين العلماء و المحقّقين في جامع الزيتونة[9]. وعلي باي الثاني، ابن حسين باي كان شغوفا بعقد المجالس العلميّة في قصره، حيث كان يسامر كلّ ليلة مجموعة من العلماء، يتدارسون مسائل علمية مختلفة، وكثيرا ما يورد عليهم المشكلات من توقّفاته، فيتناظر العلماء فيها، ويحاضرون في موضوعاتها، و كان يجزل العطاء للمجيد منهم[10].

---

1. ر . ترجمته في شجرة النور : 127، وأدناه في قسم التحقيق ص : 364 إحالة 4
2. ر . ترجمته في شجرة النور : 210
3. ر . ترجمته في الديباج : 237 ـ 240
4. الباشي : مقدمة الشيخ ماضور : 13/1 ـ 14 و ر. شجرة النور : 152 ـ 153.
5. ر . ترجمته في الذيل :19.
6. الإتحاف : 14/3، ور. شجرة النور : 157 ـ 158.
7. ر . ترجمته في شجرة النور :292.
8. ر . ترجمته في الذيل :188
9. ر. أدناه، ص ن/5 . ور. شجرة النور :163 ـ 164
10. مسامرات الظريف :30/1 ـ 31

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من أعلام هذه الطبقة، حمُودة الريكلي[1] (1748/1161) و أبو عبد الله السّوسي[2] (1752/1169) و العالم الرّياضي محمد الشّحمي[3] (ت بعد سنة 1776/1190)، و الشيخ محمد بيرم الثّاني[4] (1831/1247) والشيخ صالح الكوّاش[5] (1808/1218). و قد أشار الشيخ الشقانصي إلى خبر هذه المسامرات التي كانت تعقد في قصر علي باي، و إلى بعض العلماء الذين كانوا يحضرونها، و ذلك في كتابه عمدة القارئين و المقرئين[6]. ونهج الأمير حمُودة باشا نهج والده و جدّه، فقد كان يجالس كبار العلماء ويشارك في مناقشاتهم و "يحبّ مباحثة أهل المجلس الشرعي، وهو مجلس يضمّ عددا من المفتين والقضاة وكبار العلماء، ليفيد و يشارك ... و كان يقول : أقوى الأسباب في تفقّهي الشيخ منصور المنزلي، و كان حمُودة باشا يعطل المجلس إذا كان لهذا الشيخ عذر يقتضي تخلّفه"[7].

و من مظاهر نموّ الحركة العلمية لهذا العهد، تعدّد المدارس و المساجد و الزّوايا و المنشئات العلمية، وقد عمرت بطالبي العلم[8] و أوقفت عليها الكتب العلمية، وأصبح جامع الزيتونة قبلة المتعلمين من العالم الإسلامي، له برامجه العلمية و طرقه البيداغوجية المتميّزة عن مناهج الأزهر و فاس[9]. و كان للبعثات العلمية التي كان يقصد فيها طلبة جامع الزيتونة الأزهر وفاس والجزائر والآستانة و طرابلس و مكّة و المدينة دور كبير في تلاقح الأفكار بين المغرب و المشرق وفي النّهضة العلمية و الثقافية. و كان من أشهر المتخرجين من تلك الجامعات، محمد زيتونة و محمد سعادة وصالح الكوّاش و غيرهم كثير[10].

---

1. ر. ترجمته في الذيل :261 ـ 262 وفي مسامرات الظريف :122/1 ـ 124.
2. ر . ترجمته في محفوظ : 86/3 ـ 87
3. ر. ترجمته في شجرة النور :349.
4. ر . ترجمته في محفوظ :177/1 ـ 181.
5. ر. ترجمته، أدناه، ص : 99
6. عمدة :[4 أ].
7. الإتحاف : 151/7 ـ 152، و ر. ترجمة منصور المنزلي، أدناه، ص : 158 إحالة 1
8. عن مراكز العلم من مساجد و مدارس وزوايا . ر. الذيل : 44 ـ 50، ومسارات الظريف :33/1.
9. ر. شجرة النور :168.
10. الذيل : 133 ـ 134.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و الحاصل أنّ الحياة العلمية تحسنت و تطورت في العهد الحسيني، حصل التطور خاصّة في العلوم الشرعية و الحكميّة، فظهرت نخبة من العلماء الذين أفادوا بدروسهم و تحقيقاتهم و تآليفهم و مناظراتهم الحياة الثقافية في تونس و خارج تونس كذلك[1].

ـ المناظرات و المحاورات بين العلماء :

لا أدّعي هنا الإحاطة بموضوع المناظرات التي كانت تعقد في هذه الفترة بين العلماء، وإنما أردت الوقوف على النماذج التي تؤشّر إلى وجود هذا النشاط الثقافي الذي يقدّر أنّ الشيخ الشقانصي قد تأثّر به، وإن لم يكن لديّ الدّليل القطعي على حضوره هذه المناظرات أو مشاركته فيها[2].

عقدت مناظرات علمية دلّت على ثراء في الفكر ورغبة في الجدل و السّجال و الحوار بين العلماء. وقد شجّع عليها بعض البايات و ذلك بحضورهم بعضها ومتابعتهم لما يدور فيها. من ذلك المناظرة التي جرت بين الشيخ محمد زيتونة و الشيخ أبي القاسم بن غانم في قوله تعالى ((فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً))[3] وذلك بحضور الأمير حسين بن علي تركي، وقد ذكرها الشيخ أحمد برناز في كتابه الشهب المخرقة[4]. وتذكر المصادر التاريخية أنّ الشيخ زيتونة تولّى التّدريس بالمدرسة المرادية بعد وفاة شيخه محمد الغمّاد (1703/1115) إثر مناظرة تمّت بين المترشّحين لهذا المنصب من العلماء، وذلك بقرار من الأمير حسين باي و بحضوره بجامع الزيتونة، وكان التّوفيق حليف الشيخ محمد زيتونة.[5] وعند قدوم الشيخ لطف الله الأعجمي الأزميري، شارح أسماء الله الحسنى[6]، إلى تونس، سنة ثمان وسبعين ومائة وألف هجري، وقعت في مجالس علي باي الثّاني التي أشرت إليها سابقا[7]، مناظرات في العلوم الحكمية والفلسفية بينه وبين الشيخ

---

1. سياسة حمّودة باشا في تونس :329.
2. ر. عن هذه المناظرات و موضوعاتها، مثلا شجرة النور :169 ـ 170.
3. طه : 67.
4. الشهب المخرقة، لأحمد برناز :ص ص :355 ـ 357.
5. ر. شجرة النور :325، و مسامرات الظريف : 122 ـ 123.
6. توجد نسخة مخطوطة لهذا الشرح ضمن مجموع في دار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم : 16537.
7. ر. أعلاه، ص : 51

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

محمد الشّحمي (1777/1190)، وكان أوّل مبحث هو الجوهر الفرد، فاعترف الشيخ لطف الله في آخر هذه المناظرات بفضل الشيخ الشّحمي وعلمه الواسع، و كان الشيخ الشّحمي جسيما، فوضع الشيخ لطف الله يده على بطنه قائلا وهو يمزح، إنّها ملئت علما لا شحما[1].

و تذكر مصادر هذه الفترة كذلك مناظرة وقعت بين الشيخ الكبير ابراهيم الرياحي[2] (1850/1266) وتلميذه محمد البحري بن عبد السّتار[3] (1838/1254) الذي جاهر بمخالفة أستاذه في بعض المسائل العلمية، وذلك بحضور الباي مصطفى، فكان أن قال الشيخ لتلميذه :"قصّر يا قليل الحياء"، فامتعض الباي من تلك الكلمة، وأمر بتنفيذ حكم محمد البحري في المسألة، فتغير الشيخ الرياحي، وفي حجه، و عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم دعا على تلميذه. و قد ألّف الشيخ إبراهيم الرياحي، في هذه المسألة رسالة سمّاها رفع اللّجاج في نازلة ابن الحاج[4].

ـ الردود و الرسائـــــل :

أمّا عن الرّدود و التّحقيقات العلمية و المساجلات الكتابية التي كانت بين العلماء، فقد نمت نموّا ملحوظا في عصر الشقانصي، ولا شكّ أنّه اطّلع على بعض هذه الرّدود و تأثّر بهذا الأسلوب الذي يقوم على المناقشة، ومناقضة الحجّة بالحجّة، فطبع كتبه بهذا الطابع.

من هذه الرّدود، كتاب الشّهب المخرقة للشيخ أحمد برناز[5] (1726/1138) وقد ألّفه للردّ على رجل كان يدّعي العلم في عهده فيفتي بفتاوى باطلة، و يقول مقولات دالّة على جهله بأحكام الدّين وكان مع هذا، يحقد على الشيخ برناز ويتهمه في دينه وعلمه، فدحض الشيخ برناز أقواله وفتاويه بهذه الشّهب التي بلغ مجموعها مائة وخمسة وخمسين شهابا، واستند في ردوده إلى أدلّة من القرآن والسنة وأقوال العلماء في مختلف الاختصاصات من أصول وعقيدة وفقه ومنطق و لغة وتصوّف ... كانت حجج الشيخ برناز دالّة على ثقافة واسعة، و إلمام جيّد بالمسائل المطروحة

1ـ مجلّة شمس الإسلام : المجلّد الأوّل : ج: 5و6. رمضان 1356. ص : 295، مقال للشيخ محمد بن الخوجة.

2ـ ر. ترجمته في الإتحاف : 73/7 ـ 76.

3ـ ر. ترجمته في ن. م :35/8 ـ 36.

4ـ ر. محفوظ :397/2

5ـ الشهب المخرقة لمن ادّعى الاجتهاد لو لا انقطاعه من أهل المخرقة، لأحمد برناز .تح. وتقديم الدكتور الطاهر المعموري. دار الغرب الإسلامي. بيروت .1990.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خاصة في علم الحديث، وإن كان منهجه قائما على اجترار أقوال العلماء[1].

للشيخ المفتي حسين البارودي (1784/1199) رسالة ردّ فيها على رسالة لطف الله الأعجمي فيمن فسد الركعتين الأخيرتين، وردّ عليه الشيخ لطف الله برسالة ثمّ أعاد البارودي الردّ عليه برسالة خرى[2]. وللشيخ اسماعيل التميمي (1832/1248) رسالة في الردّ على محمد بن عبد الوهاب (1792/1206) سمّاها المنح الإلاهية في طمس الضلالة الوهابية، ألّفها بأمر من حمّودة باشا عندما بعث إليه محمد بن عبد الوهاب رسالة يوضح فيها مذهبه من منع التوسّل و البناء على القبور وزيارتها، و تطهير الإسلام من هذه البدع التي أخذت صفة القداسة[3]، و للشيخ التميمي فتاوى ومراسلات كثيرة أخرى مجموعة في مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم : 9487.

وقد ردّ علىمحمد بن عبد الوهاب كلّ من الشيخ ابراهيم الرياحي، تلميذ الشيخ التميمي، والشيخ عمر بن قاسم المحجوب (1808/1222). وهذه الرسائل مخطوطة، توجد نسخ منها بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم : 9706.

وللشيخ ابراهيم الرياحي أجوبة وردود كثيرة في قدر مجلّد، تبرز نموّ هذا اللّون من الكتابة وانتشاره في ذلك العهد، من ذلك رسالة في تحريره لمسألة إراقة خمر المسلم، وقد تعقّب الخلاف الذي وقع في تفصيل الحكم بالنّظر لتطهيرها بالتّخليل ونحوه ممّا استدركه الشيخ عيسى الغبريني[4] (ت بين 813 ـ 1410/815 ـ 1413) على الشيخ الشبيبي القيرواني[5] (1381/782)، وتوجد نسخة مخطوطة من رسالة الشيخ الرياحي بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم : 17902، و له رسالة أخرى بعنوان "المبرّد" ردّ بها على رسالة "الصّوارم والأسنّة في الرّد على من أخرج الشيخ التّيجاني من دائرة السنّة." وهي من تأليف الشيخ محمد النميلي التونسي الأصل، المستقر في مصر ، وهي ردّ على الشيخ أحمد التّيجاني على بعض كتاباته في صفة الكلام في التوحيد. ولمّا

1ـ الشهب المخرقة :المقدمة، ص ص :16 ـ 32.

2ـ ر. محفوظ :95/1.

3ـ توجد نسخة مخطوطة من هذه الر سالة بدار الكتب الوطنية بتونس رقم :7805.

4ـ ر. ترجمته في شجرة النور : 243.

5ـ ر. ترجمته في ن. م :225.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

غت رسالة المبرّد الشيخ النميلي، كتب في الردّ عليها نحو خمسة وأربعين كرّاسا في علم الكلام[1].
له رسالة أجاب بها القاضي محمد المسعودي قاضي رأس الجبل، عن مسألة من استدعي
حلف على المصحف، فقال :ايتوني به، وأنا أعفس عليه بساقي، وأنّه لا تلزمه الردّة حيث أنّ
راده أنّه حالف على الحقّ ... وللشيخ الرياحي أجوبة كثيرة عن أسئلة أجاب بها بعض
لبايات، كمسألة جواز معاوضة العقّار بالدّراهم، وجواز تحويل أبواب المساجد مراعاة
لمصلحة، وأجوبة طلبت منه من غدامس بالجنوب الليبي، وأخرى من وادي سوف بالجنوب
لجزائري[2]. توجد رسائله مخطوطة ضمن مجموع به تقييدات خاصةومراسلاته، مع فتاوى
ورسائل أستاذه الشيخ اسماعيل التميمي بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم : 18814.

لقد تميّزت الحركة الثقافية والعلمية في تونس، في العصر الذي نحن فيه (النصف الثاني من القرن 12 هجري و النصف الأول من القرن 13 هجري)بانبعاث جديد بعد ركود وجمود. فقد نشطت المناظرات العلمية بين العلماء كما مرّ، وتعدّدت الرّدود و الرسائل بينهم، في مسائل تتعلّق أغلبها بالفقه. وكان بايات ذلك العهد يشجعون العلماء بمجالستهم، و رعايتهم، وإكرامهم. وبذلك يمكن القول إنّها تكوّنت في هذه الفترة خميرة حركة الإصلاح التي قام بها أعلام الزيتونة من بعد أمثال محمود قبادو[3] (1872/1288) و محمد بيرم الرّابع[4] (1861/1276) و عبد العزيز بوعتّور (1908/1325) جدّ الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، و بفضل جهود هؤلاء و غيرهم قاد المشير خير الدين باشا حركة الإصلاح في تونس.

غير أنّه يلاحظ أنّ هذه الحركة العلمية والثقافية، انحصرت في المسائل الشرعية و اللّغوية والأدبية، كأصول الفقه والتفسير و القراءات وعلوم البلاغة والنحو والصرف ... في حين لم تشهد الدراسات التطبيقية و العلوم الرياضية والطبيعية والطّب و الفلك نفس النشاط، وقد تأخّر إحياء هذه العلوم إلى عهد المشير أحمد باي (1855/1271) و المشير محمد الصادق باي (1882/1298).[5]

---

1. مسامرات الظريف :1/203 ـ 204.
2. ن. م :204 ـ 205.
3. ر. ترجمته في شجرة النور : 393.
4. ر. ترجمته في الإتحاف :8/124 ـ 126.
5. ر. الأدب التونسي في العهد الحسيني، د. الهادي حمودة الغزي. ص ص :25 ـ 30.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والخلاصة، فإنّ الواقف على مضمون المناظرات و المساجلات و الرّدود التي تمّت في ذا العهد يلاحظ أنّ الكثير منها قد اتّسم بكثير من الحدّة و الغلظة، وليس هنالك من تفسير لذلك لاّ أمرا واحدا، هوأنّ كلّ واحد من أولئك الشيوخ كان يعتقد أنّه يدافع عن الدين، وينافح عن شرع، لا عن رؤيته الشخصية و فهمه الخاص. وبذلك كان البعض يعتقد أنّه يمتلك الحقيقة وأن مخالف مجانب للصواب، وأنّه على الباطل، فلا بدّ من تقويمه وإصلاحه. وعلى هذا يمكن فهم خير المؤلفين لعناوين كتبهم و رسائلهم بما يعبّر عن هذه الحدّة في المحاورة و الشدة في مناظرة، فكأنّه ميدان حرب، تستلّ فيه الصّوارم والأسنة والسيوف لمنازلة الأعداء. فالشيخ برناز نون كتابه للرّد على خصمه :الشهب المحرقة لمن ادّعى الاجتهاد لو لا انقطاعه من أهل لمخرقة، و الشيخ التميمي يجعل عنوان رسالته التي ردّ بها على محمد بن عبد الوهاب، المنح لإلاهية في طمس الضلالة الوهابية، والشيخ محمد النميلي التونسي، يكتب رسالة بعنوان : لصّوارم والأسنة في الردّ على من أخرج الشيخ التيجاني من دائرة السنة. فهذه النزعة الحادة في حاورة المخالفين، و التي برزت في الشكل والمضمون، أي في عنوان الكتاب أو الرسالة أو لمناظرة، أو في المحتوى كذلك، نجدها في أعمال الشيخ الشقانصي و آثاره، ويكفي أن أشير لى ما ذكرته سابقا، من أنّ عناوين كتبه كلّها تعبّر بشكل قريب أو بعيد عن هذه النزعة الغالية ؛المتشدّدة، ويمكن ملاحظة التشابه في العنوان بين شهب الشيخ برناز و الشهب الثواقب والسيوف الهندية في كفر من تعمد وقصد بغير نقل وعجز تحريف كلام خالق البرية للمؤلف[1].

وهكذا نتبين أنّ الشقانصي كان ابن بيئته، تأثّر بالجو الثقافي السّائد في عصره، فكان ترجمانا أمينا عنه، لذلك فإنّ تعسّفه وغلظته و قساوته على من نازعوه الرأي من علماء عصر ه كان لها ما يبررها، إلاّ أنّه كان عليه أن يترفّع عن هذه الخلال.

ـ المشتغلون بالقراءات وعلوم القرآن ومشاهير القرّاء في عصر الشقانصي :

عرفت إفريقية القرآن الكريم في زمن مبكر، فقد عمل الفاتحون على تعليم الأفارقة القرآن و الإسلام، وحيث لايسمح ما نحن فيه بالبحث في كيفيّة تغلغل القرآن في هذه الربوع

1ـ ر.أعلاه، ص : 32

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حفظا ودراسة و نشرا وتلاوة[1]، فإنّه يكون من المفيد أن أذكر القراءة التي تمكنت من الرّواج في هذا البلد، وأن أتعرّض إلىعناية رجال الدولة بالقرآن، وذلك في عصر المؤلف، ثمّ أعرّف بأهمّ المشتغلين بعلم القراءات و علوم القرآن عامّةو بمشاهير القرّاء خاصة، وبالمؤلّفات التي ساهمت في المحافظة على علم القراءات رواية ودراية، وذلك في النصف الثاني من القرن 12 هجري والنصف الأول من القرن 13 هجري.

انتشرت القراءات في افريقية في وقت مبكّر، فقراءة نافع مثلا دخلتها في أواسط القرن الثاني الهجري[2] بفضل ثلاثة من القرّاء هم : كردم المغربي[3]، (كان حيّا سنة 213هـ) وعبد الله بن يزيد القرشي[4] (828/213) وزكريّاء بن يحي الوقار[5] (868/254). وقد كان الغالب على قراءة افريقية حرف حمزة، وهذا يدلّ على أنّ هذه القراءة دخلت افريقية قبل قراءة نافع[6].

لقد عرفت افريقية القراءات السّبع، والعشر، والأربعة عشر، وحتى بعض القراءات الشّاذة، بداية من القرن الثالث الهجري، يدلّ على ذلك ظاهرة الجمع بالقراءات كتابة في المصاحف العتيقة بالقيروان[7]، وكذلك طريقة الجمع بالقراءات تلاوة في المجلس الواحد أثناء القرن الرابع[8]. غير أنّ هذا لم يحل دون انتشار حرف نافع بروايتيه بين القراء، رواية عيسى بن مينا، الملقّب بقالون (835/220)، ورواية عثمان بن سعيد المصري الملقب بورش (812/197)، وذلك حتى عصرنا الحاضر[9].

1ـ ر. في ذلك كتاب القراءات بافريقية، د. هند شلبي ص ص :31 ـ 44.

2ـ ن. م :233.

3ـ ر. ترجمته في غاية النهاية، لابن الجزري :32/2.

4ـ ن. م :463/1 ـ 464.

5ـ ر.ترجمته في الدّيباج :118.

6ـ القراءات بافريقية : 186.

7ـ ن. م :371.

8ـ ر التحقيق في ظهور الجمع بالقراءات تلاوة، أدناه ص ص : 112 ـ 114

9ـ يذكر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في مقدمة تفسيره أنّ القراءات التي يقرأ بها اليوم في بعض البلاد التونسية وبعض القطر المصري وليبيا هي قراءة نافع برواية قالون، وفي البعض الآخر من تونس و في جميع القطر الجزائري وجميع المغرب الأقصى، هي قراءة نافع برواية ورش. ر. التحرير و التنوير :75/1.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد تلمذ أهل افريقية بالخصوص على تلاميذ ورش وخاصة منهم أبي يعقوب الأزرق (240/854) تلاميذه.

كان نموّ قراءة نافع بافريقية مرتبطا بانتشار المذهب المالكي بها، فقد أخذ مذهب مالك في لتمكن بهذه البلاد بعد أن ساد المذهب الحنفي بها إبّان حكم الدولة الأغلبية، وساد معه حرف لإمام حمزة، وقد تمّ تركيز مذهب الإمام مالك - رضي الله عنه - بافريقية على يدي الإمام سحنون (240/854).

قال القاضي عياض : "أمّا افريقية وما وراءها من بلاد المغرب، فقد كان الغالب عليها في القديم مذهب الكوفيين، إلى أن دخل علي بن زياد، وابن أشرس، والبهلول بن راشد، و بعدهم أسد ابن الفرات وغيرهم بمذهب مالك، فأخذ به كثير من الناس، و لم يزل يفشو إلى أن جاء سحنون، فغلب في أيامه"[1].

وإذا انتقلنا إلى العصر الذي نحن فيه، عصر الدولة الحسينية، ألفينا قراءة نافع بروايتيها سائدة في افريقية مع حضور بسيط لبقيّة القراءات الأربعة عشر. وقدعمل بايات الدولة الحسينية وكانوا على مذهب أبي حنيفة، على نشر رواية حفص عن عاصم بالخصوص. فقد ذكر حمّودة بن عبد العزيز، أنّ الأمير علي باي الثاني (1196/1782) رتّب في المكتب الملاصق لجامع والده حسين ابن علي تركي (1152/1754) درسي تجويد اشترط في أحدهما أن يكون شيخه حنفيًا، يقرئ رواية حفص عن عاصم، وفي الآخر مالكيًا، يقرئ رواية قالون عن نافع ، ورتّب لكلّ شيخ ثمانية طلبة[2]. وكان لهذا الأمير اهتمام كبير بالقرآن العظيم، فقد عيّن بالمدرسة الحسينية الكبرى، جوار تربة البايات شيخا يقرئ درسا في التّجويد قبل صلاة العصر، وأسكن بهذه المدرسة ثلاثين طالبا يحضرون دروسها، ويقرؤون كلّ يوم حزبين من القرآن بعد صلاة الصبح وحزبين بعد صلاة المغرب[3]. وأوقف هذا الأمير أوقافا جليلة على قراءة الحزب الكبير المعروف بالسّبع، الذي يقرأ

---

1. ترتيب المدارك، للقاضي عياض، ط. بيروت :54/1. ط. المغرب :25/1. وعن انتشار المذهب المالكي وامتزاجه بالشخصية التونسية، ر. العامل الديني و الهوية التونسية، د. سعد غراب : ص ص :43 - 48.

2. كتاب الباشي، لحمّودة بن عبد العزيز :300/1.

3. ن. م :301/1، و الإتحاف :208/2 - 209.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بجامع الزّيتونة بعد صلاة الصبح ويختم فيه القرآن كلّ جمعة[1].

وإليك أشهر القرّاء و المشتغلين بالقراءات و علوم القرآن، لهذا العهد، اعتمدت في تقديمهم الترتيب الكرونولوجي، وذلك حسب تواريخ وفاتهم، وقصدت بذلك الوقوف على مدى انتشار فن القراءات في هذه الرّبوع، وتنزيل الشيخ الشقانصي منزلته الحقيقية قراءة وتأليفا وتحقيقا.

تفيد كتب تراجم علماء هذا العهد أنّ إفريقية أنجبت مجموعة كبيرة من القرّاء والمشتغلين بعلوم القرآن و القراءات، حذقوا هذه الفنون، وتألّق عدد كبير من الذين مهروا في القراءات السّبع والعشر، مع معرفة بتوجيه اختلاف الرّوايات، وحسن الأداء وروعة الصّوت. وفيما يلي أستعرض أبرز هؤلاء العلماء مع ترجمة بسيطة تعين على الفهم و الاستنتاج. و بما أنّ الشيخ الشقانصي قد برز في علوم القرآن أيضا فإنّي سأذكر كذلك أسماء بعض الشيوخ الذين عرفوا بإتقان تلك العلوم، وما أثر عنهم فيها في تلك الفترة.

1. الشيخ إبراهيم الجمل[2] :(1695/1107)

هو إبراهيم بن أحمد، وقيل ابن محمد، الجمل، الصفاقسي، المقرىء المجود كان كفيفا. تلمذ على الشيخ النوري بصفاقس، ثم ذهب إلى تونس فأخذ عن شيوخ الزيتونة، كالشيخ ساسي الجبالي[3]، و محمد فتاتة[4] (1704/1115). كان الشيخ الجمل من كبار المقرئين، درّس القراءات بجامع الزيتونة، وتخرّج عليه علماء منهم الشيخ محمد زيتونة (1726/1138) و محمد الخضراوي (1732/1144) و الوزير السّراج (1695/1107). كان يصلّي التّراويح في رمضان كلّ ليلة برواية، وأكثر ما يلذّ له رواية أبي عمر و البصري (154هجري)[5]. للشيخ الجمل تآليف في القراءات منها :

جامعة الشتات في عدّ الفواصل و الآيات، وهي منظومة في ألف وثلاثمائة بيت. وله تصنيف في

---

1. كتاب الباشي :1/301 ـ 302.
2. ترجمته في الذيل : 190 ـ 191، و محفوظ :2/54 ـ 55، و كتاب العمر : 1/177 ـ 178، وشجرة النور : 318 ـ 319.
3. ر. ترجمته في الذيل :189.
4. ر. ترجمته في محفوظ :4/15 ـ 23.
5. الذيل :191.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كلّما" وكيفية الوقوف عليها. ونظم النّشر في القراءات العشر لابن الجزري، بلغ فيه ثلاثة آلاف بيت، استوعب فيها أوجه القراءات للثلث الأوّل من القرآن الكريم[1]. لم أعثر على نسخ مخطوطة من تآليفه هذه في دار الكتب الوطنية بتونس، توفّي ابراهيم الجمل سنة (1695/1107)، ودفن بمقبرة الجلاّز[2].

2ـ الشيخ علي النّوري[3] :(1706/1118)

هو علي بن سالم بن محمد بن سالم بن أحمد بن سعيد النّوري، أبو الحسن، الصفاقسي. علم في القراءات، شاع ذكره واشتهر. جعل من داره زاوية ومدرسة لطلب العلم والقراءات، كان الطلبة يقرؤون القرآن بحضرته على رواية الدّوري البصري[4]. تخرّج على يد النوري خلق كثير.

من أبرز مؤلّفاته في القراءات :غيث النفع في القراءات السّبع، طبع لأول مرّة بمصر بهامش سراج القاريء المبتديء لابن القاصح، ثمّ طبع بعد ذلك، يعتبر هذا الكتاب عمدة أهل الفنّ ومرجعهم إلى اليوم. و له أيضا كتاب تنبيه الغافلين و إرشاد الجاهلين عمّا يقع لهم من الخطإ حال تلاوتهم للكتاب المبين[5].

3ـ أبو محمد الصفّار[6] :(1715/1127)

هو شيخ المقرئين بحزب السّبع بجامع الزيتونة، ولد بالقيروان، وأقرأ بها ثمّ تصدّر للتدريس بجامع الزيتونة.

4ـ الشيخ حمّودة العامري[7] (كان حيّا سنة1123هـ) :

تلمذ للشيخ الجمل، ودرّس بجامع الزيتونة القراءات والتجويد و الفقه والنحو.

1ـ كتاب العمر : 177/1 ـ 178.

2ـ محفوظ :54/2.

3ـ ترجمته في الذيل : 127 ـ 128، و شجرة النور : 321 ـ 322، و كتاب العمر : 179/1 ـ 180.

4ـ هو حفص بن عمر الدّوري، أحد راويي الكسائي، و الراوي الأوّل عن أبي عمر والبصري (توفي حفص سنة 246هـ) غاية : 255/1.

5ـ طبع بتونس سنة 1974 بتحقيق الشيخ محمد الشاذلي النيفر.

6ـ ر. ترجمته في الذيل : 212 والإتحاف :104/3.

7ـ ر. ترجمته في الذيل : 242 ـ 243.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

5ـ الشيخ أحمد التونسي[1] (1717/1130):

هو ابن المقريء محمد التونسي، حفظ القرآن وجوّده للسّبع و العشر على والده، وأخذ عن الشيخ محمد زيتونة، وعن محمد الخضراوي، وعن غيرهما. عـوّض والـده بعد وفاته لتعليم التّجويـد في جامع محمد بـاي المرادي. اشتهر بحسن الأداء وحـذق القراءات المختلفة، مع تدريسه الفقه والنحو والمنطق و البيان و الأصول بالجامع الأعظم.

6ـ الشيخ أحمد بن قاسم عزوز (1718/1131):

كـان مشاركا في علـوم مختلفة، مؤدّبا لأولاد المسلمين. تفقّه في القـراءات بعـد حفظـه القـرآن وتجويده للسّبع و العشر حتى أصبح شيخ القرّاء في عهده[2].

7ـ الشيخ أحمد بن مصطفى برناز[3] (1726/1138):

صاحب الشهب المخرقة الذي مرّ ذكره، أخذ القرءات عن الشيخ أحمد بن قاسم عزوز المذكور عِن غيره. فقرأ عليه بالعشر من طريق الـدرّة لابـن الجزري. ألّف برنـاز كتابا في القراءات الثلاث الزائدة على السّبع، أبي جعفر ويعقوب وخلف، سمّاه : تزيين الغرّة بمحاسن الدرّة، حذا فيـه حـذو ابن غازي، محمد بن أحمد العثماني(1513/919)في إنشاد الشّريد من ضوالّ القصيد[4].

8ـ الشيخ محمد الحركافي الصفاقسي، الضّرير[5] (1742/1154):

تلمذ للشيخ النّوري، وأجازه في قراءة السّبع والعشر، درّس التّجويد بالجامع الأعظـم، كـان حسن الصّوت عند تلاوة القـرآن، تخشع لـه القلـوب، و لـه اجتهـاد في التفسير و الحديـث. الشيخ محمـد الحركافي هو أستاذ حمّودة إدريس شيخ الشقانصي.

ومن كبار المقرئين لهذا العهد شيوخ الشقانصي الذين مرّ ذكرهم قريبا، مع تفصيل في ترجمتهم[6].

1ـ ر. ترجمته في الذيل: 217.

2ـ الشهب المخرقة : 184.

3ـ ر. ترجمته في الذيل :230 ـ 234.

4ـ الشهب المخرقة : 26 ـ 27.

5ـ الذيل : 251 ـ 252، وشجرة النور : 344.

6ـ ر. أعلاه، ص ص : 20 ـ 26

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هم حمّودة إدريس (كان حيًا بعد سنة 1765/1178) ومحمد قاره باطاق (1778/1192) صاحب تصانيف في القراءات، ومحمد الثقاقلي البكري القيرواني وغيرهم ...

و. الشيخ أحمد الشّرفي[1] (1813/1229):

و أحمد بن المفتي أحمد بن حسن الشّرفي، الصفاقسي. كان من العلماء المحقّقين، والفقهاء مشاركين في العلوم الشرعية و اللغوية والحساب، مع تضلّع في القراءات. أحمد الشّرفي هو رفيق حمد الشقانصي في أخذه عن الشيخ حمّودة إدريس، وعن محمد الغرياني وعن غيرهما. تصدر تّدريس بصفاقس، فدرّس بالجامع الكبير، و المدرسة الحسينية.

لشيخ الشّرفي شرح لنظم شيخه حمّودة إدريس الذي ذكر فيه الأوجه المنقولة عن علي النوري ي غيثه، وجعل جدولا استخرج منه توجيه ما بسورة يونس من "آلآن" لا سيما إن ركبت مع آمنتم أو آمنت"[2] وذلك على رواية الأزرق عن ورش. وقد بيّن الشرفي توجيهها على غاية لمراد، مستشهدا على ذلك بحرز الأماني للشاطبي، وبيّن من أين تؤخذ تلك الأوجه منه[3].

سمّى الشرفي شرحه :تحفة الإخوان بشرح أوجه آلآن، توجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب لوطنية بتونس تحت رقم : 19097. قرظ شرحه بعض رفقاه في الدراسة كالشيخ الشقانصي، ومحمد السّنان (كان حيًا سنة 1177 هـ)، نظما ونثرا. وهذا الشرح في تسع ورقات من الحجم الصّغير، و مع قرظ شيخه إدريس ورفاقه يبلغ 18 ورقة.

ـ المشتغلـــون بعلـــوم القرآن :

لم أقف على من أفرد مسائل علوم القرآن ـ عدا القراءات ـ بكتاب مستقلّ، بالنّسبة إلى علماء هذا العصر الذي نحن فيه، وإنّما وقع التعرّض إلى هذا الفنّ عرضا في كتب التفسير و القراءات. و أبرز من أسهم في مادّة علوم القرآن من أعلام هذا العهد :

1ـ ر. ترجمته في شجرة النور : 350، و الإتحاف : 89/7، و محفوظ : 167/3 ـ 168.

2ـ الآية : أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ. يونس : 51.

3ـ نزهة الأنظار ، محمود مقديش، رسالة بحث جامعية، تح. جليلة الواكدي، مرقونة. ص : 281.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

1ـ محمد زيتونة[1] (1726/1138):

هو محمد بن عبد الله زيتونة، المنستيري، المفسّر الفقيه، النّاظم. كان كفيفا يحفظ من سماع احد. علاّمة عصره، و شيخ الشيوخ في التحقيق و العلم. برز في المنطق و النحو و الأصلين البيان والحديث و حفظ القرآن. أخذ القراءات عن ابراهيم الجمل، وأخذ عن غيره في مصر. لّي ـ كما تقدّم ـ مشيخة المدرسة المرادية بعد مناظرة علمية تفوّق فيها على مناظره[2].

ن مؤلّفاته :حاشية على تفسير أبي السعود، جاوز فيها نصف التّفسير المذكور، وهي تقع في 16 جزءا من القطع الكبير . توجد نسخ مخطوطة من هذه الحاشية بدار الكتب الوطنية بتونس، تحت أرقام : 7227، 8275. وقد اهتمّ في هذه الحاشية بعدّة علوم كالنحو والصرف واللغة وعلوم البلاغة والتوحيد و الأصول وعلوم القرآن.

2ـ عبد الرحيم بن عمر بن المقدّم[3] (من رجال القرن 12 هـ /18م) :

هوعبد الرحيم بن عمر بن المقدّم، أبو القاسم، الشريف الحسيني، النفطي، من مواليد نفطة. له تفسير بعنوان الجوهر اليتيم في تفسير القرآن العظيم[4]. وله التنقيح من كتاب الله الصحيح، وهو تفسير مستوفى في بلاغة القرآن وفصاحته، وإعجازه وعلومه. وهو في جزء كبير، منه نسخة مخطوطة وحيدة بخط المؤلف بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم : 18606. فقد كان لابن المقدّم تفسيران للقرآن، لم يصلنا ـ مع الأسف ـ سوى واحد منهما.

و الحاصل، فإنّ لإفريقية عددا وافرا من العلماء الذين تمحّضوا للقرآن الكريم، حذقوا علومه وحافظوا على متنه، واشتغلوا بنشره وتدريسه، ومهروا في قراءاته، السّبع والعشر و الأربع عشر تحقيقا وتوجيها وأداءا، و ألّفوا فيها التآليف. و الذي يجب أن يلاحظ هو أنّ مشاركة الأفارقة في القرنين الأوّل و الثّاني في القراءات كانت مشاركة مقصورة على التلقّي، و لم تبدأ المشاركة

1ـ ر. ترجمته في الإتحاف : 2/104 ـ 105، والذّيل : 224 ـ 234، و شجرة النور : 323 ـ 324، و عنوان الأريب : 2/9 ـ 11، و محفوظ : 2/437 ـ 440.

2ـ ر. أعلاه ص : 53

3ـ ر. كتاب العمر : 1/192، ومحفوظ : 4/354، و ايضاح المكنون : 1/385.

4ـ لاحظ الشيخ ح. ح. عبد الوهاب أنّ هذا الكتاب موجود بخطّ يد المؤلف في بعض الخزائن الخاصة بنفطة . والملاحظ كذلك أنّ محفوظ لم يذكر للشيخ ابن المقدّم إلاّ ديوان شعر مفقود.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فعلية على مستوى التّحقيق والتّأليف و الأداء إلاّ في القرن الرابع مع ابن سفيان[1] (1024/415) ف كتاب الهادي إلى مذهب القرّاء السبعة، ومكّى بن أبي طالب[2] (1045/437) صاحب التّبصرة التّذكرة والكشف في القراءات، والمهدوي (1048/440) مؤلف الهداية في القراءات السّبع[3] تواصل الاهتمام بالقراءات منذ ذلك التاريخ إلى الفترة التي نحن فيها، أي أواخر القرن 12 هـ أوائل القرن 13 هـ مع أعلام ذكرتهم و آخرين لم أذكرهم. وإذا وقفنا على آثار الشقانصي، وجدنا بعد دراستها، أنّها تمثّل مدوّنة في علوم القرآن والقراءات، جمعها من مصادر كثيرة متنوّعة، ضمّنها كتابيْن اثنيْن هما، الشّهب الثّواقب و الأجوبة المدقّقة، خلاصتهما في كتاب عمدة القارئين والمقرئين.

مؤلفاتــــه :

أ. تعدادها ووصفها :

ترك الشيخ أحمد الشقانصي ستة كتب، تدور موضوعاتها حول علم القراءات خاصّة وعلوم القرآن عامة، و قد ألّف أغلب كتبه بأسلوب الردّ و المناقشة و السّجال لدحض مقولات بعض علماء عصره، الذين أثاروا مسائل في علم القراءات، كانت محلّ وفاق بين القرّاء قديما.

أقدّم مؤلفات الشيخ الشقانصي مرتبة حسب التّسلسل التّاريخي لظهورها، و ذلك بالاعتماد على التواريخ الموجودة في آخر كلّ واحد منها :

1. الحجّة الباهرة في الردّ على من أنكر رواية أوجه الوقف المتواترة[4]. (الرد على الشيخ عبد المنعم).

الرقــم : 10201. في مجموع. أصلها من المكتبة الأحمدية. رقم : 619.

المسطرة : 29 ـ 30.

الأوراق : 53.

المقاس : 19،5×30.

---

1. ر. ترجمته في شجرة النور : 106.

2. ر. ترجمته أدناه، ص : 153 إحالة 2

3. ر. القراءات بإفريقية :267 ـ 269.

4. توجد هذه الرسالة في نفس المجموع مع الرّسالة الثانية (نصرة أهل الإيمان) و ذلك من [1 أ ـ 53 ب].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النـاسخ : المؤلف .

تاريخ النسخ : أواخر محرّم سنة 1178 هـ.

. نصرة أهل الإيمان والإسلام في تنزيه القرآن عن اللّحن، المنزّل بالحقّ و الصّواب على سيّدنا محمد خير الأنام[1] (الردّ على الشيخ عمر الحمامي).

الرقـم : 10201. في مجموع .

المسطرة : 29 ـ 30.

الأوراق : 39.

المقاس : 19،5×30.

النـاسخ : المؤلف.

تاريخ النسخ : شعبان 1184 هـ.

3ـ عمدة القارئين و المقرئين في الردّ على من أنكر مشروعية الجمع بين السادة القرّاء في ختمة واحدة في القرآن المبين.(الردّ على الشيخ صالح الكواش).

مع ذيل به تتمات : موضوعها في علوم القرآن و مسائل في القراءات، و جدت من هذا الكتاب ثلاث نسخ بدار الكتب الوطنية وهي :

النسخة (أ) : الرقم : 21427. أصلها من مكتبة القلعي.

المسطرة : 28.

الأوراق : 87.

المقاس : 29،5 × 20.

الناسخ : المؤلف.

تاريخ النسخ : عمدة القارئين و المقرئين (الردّ على الكواش) في ذي الحجة 1187 هـ.

الذّيل : 1217 هـ.

النسخة (ب) : الرقم : 10200. أصلها من المكتبة الأحمدية تحت رقم : 618.

المسطرة :28.

الأوراق :85.

1ـ تبدأ هذه الرسالة من [55 أ] إلى آخر المجموع.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقاس :29،5 × 20.

الناسخ : المؤلف.

تاريخ النسخ : عمدة القارئين و المقرئين في ذي الحجة 1187 هـ.

الذيل : 1217 هـ.

النسخة (ج) : عمدة القارئين و المقرئين (الردّ على صالح الكواش فقط) دون الذيل[1].

الرقـم : 9673. أصلها من الكتبة العبدلية.

المسطرة : ما بين 25 ـ 26.

الأوراق : 14.

المقـاس : 15 × 21.

النـاسخ : محمد بن الحاج حسن، عرف بمكحل البلوكباشي الحنفي.

تاريخ النسخ : 5 رمضان 1257 هـ.

4ـ الشّهب الثّواقب و السّيوف الهنديّة في كفر من تعمّد و قصد بغير نقل و عجز تحريف كلام خالق البريّة : في جزئين.

الرقـم :ج1 : 10202.

ج2 : 10203. أصلها من المكتبة الأحمدية رقم : 620 ـ 621.

المسطرة :ج1 : 29 ـ 31.

ج2 : 29.

الأوراق :ج1 : 215.

ج2 : 207.

المقاس :ج1 : 20 × 30 .

ج2 : 20،5 × 30،5.

الناسخ : المؤلف.

تاريخ النسخ : ج1 : رجب 1188 هـ.

ج2 : شعبان 1190 هـ.

1ـ تبدأ هذه النسخة من الورقة [19أ] و تنتهي في [37 ب] من المجموع.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

5ـ الأجوبة المدققة عن الأسئلة المحققة : في جزئين .

الرقـم :ج1 : 6126 أصلها من المكتبة العبدلية رقم : 381، 382.

ج2 : 6127

المسطرة : 23.

الأوراق : ج1 : 225.

ج2 : 229

المقاس : ج1 :29×30 .

ج2 : 30 ×21.

الناسخ : المؤلف.

تاريخ النسخ[1] : ج1 : شوال 1221 هـ .

ج2 : ذو القعدة 1228 هـ.

6ـ الحجج القطعية في الردّ على الدجاجلة البدعية :

ذكره غير ما مرّة في تآليفه الأخرى، وهو يحيل عليه، ويتعرّض في كتبه إلى بعض مسائله.

غير أنني لم أقف على نسخة منه رغم طول البحث.

ب ـ دواعي تأليف كتبه و مضمونها العام :

إنّ الوقوف على مضامين كتب الشيخ الشقانصي الخمسة الموجودة، يفيد أنّها تنقسم إلى محورين رئيسيّين :

المحور الأوّل : تحرير مسائل عديدة في علم القراءات و قواعد التجويد، و تحرير الأحكام الفقهية في بعض جوانبها، كمشروعية الجمع بالقراءات أو عدم مشروعيته، و مشروعية القراءة بالألحان أو حرمتها ... يمثّل هذا المعطى نسبة الثلثين تقريبامن محتوى المؤلفات الخمسة. ويظهر هنا جهد المؤلف واضحا في الاستدلال لآرائه، و نقله لآراء غيره من المحقّقين، مع الشرح والترجيح و النقد و التوظيف.

المحور الثاني : تحرير مسائل كثيرة في علوم القرآن، بنسبة الثلث تقريبا من مادّة الكتب

1ـ ر. التحقيق في تاريخ نسخ هذا الكتاب، أدناه ص ص : 74 ـ 75

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المذكورة، و النّقل عن الكتب هو الطابع المميّز لمؤلفات الشقانصي، غيرأنّ ذلك لا يعني غياب المؤلف و استسلامه للنّسخ الآلي. فهو لا ينفكّ عن تتبّع ما ينقله بالتّحليل و النّقد و التّصويب والتخطئة، غير آبه بذكر النقائص إن وجدت مهما كانت منزلة قائلها، و فيما سأذكره عن مؤلفات الشقانصي دليل واضح على ما تقدّم.

1. الحجّة الباهرة :

كان الحامل على تأليف الشيخ الشقانصي لهذه الرسالة هو أنّ شيخه حمّودة إدريس، كان بصدد إلقاء درس في القراءات، عندما سأله أحدهم :هل أنّ أوجه قراءة "العالمين" في قوله تعالى ((الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ))[1] في حالة الوقف، وكذا ما شابهها، كالمتّقين و صدّيقين من كل رأس آية وقف عليها، أخذت عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أم هي اختيارية ؟ اختارها القرّاء[2]. فأجاب الشيخ إدريس بأنّها رواية كلّها، ولو لم تكن رواية كلّها للزم عليه أن يقرأ القرآن بما لم يقرأ به النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم و ليست بأوجه اختيار[3].

انتقل هذا الخبر إلى الشيخ عبد المنعم، رئيس المجوّدين في ذلك العهد بالجامع الأعظم، فأنكر جواب الشيخ إدريس ،وقال :"إنّها اختيارية، ليست برواية مرويّة عن النّبي صلّى الله عليه وسلم، وإنّ هذه الأوجة هي من اختيار المشايخ"[4].

كان الشيخ الشقانصي بالقيروان عندما ثارت هذه الحادثة، فأرسل الشيخ إدريس إلى تلميذه نصّ سؤال السّائل و الجواب، وطلب منه رأيه في النّازلة ورأي علماء القيروان. فعمد الشيخ الشقانصي إلى جمع فتاوى تدحض قول الشيخ عبد المنعم، من مفتي سوسة محمد ابن حسين الهدّة[5] (1782/1197) ومفتي القيروان عبد اللّطيف الطّوير[6] (1784/1199) والشيخ المقرىء

---

1. الفاتحة :1.

2. الحجة الباهرة : [3 ب ـ 4 أ] ور. الشهب : 1[146ب ـ 147 أ].

3. ن. م : [3 ب].

4. الشهب :1/ [147 أ].

5. ر. ترجمته في الإتحاف : 14/7 ـ 15.

6. ر. ترجمته في ن. م : 17/7.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

محمد الثّقاقلي أستاذه، و كلّهم أفتى بما يوافق قول الشيخ إدريس[1] ثمّ تكفّل الشقانصي بتحرير لردّ على عبد المنعم، فأثبت أنّ أوجه قراءة "العالمين" و ما شابهها مرويّة عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم، تواترت عنه، وقرأ بها أيمّة القراءات و الأصول، تلقّوه أداء و مشافهة عن بعضهم لبعض، ونبذوا ما سوى ذلك من الجائز في اللّغة والسّائغ في العربية[2].

اعتمد الشيخ الشقانصي في ردّ مقولة عبد المنعم على أقوال كثيرة للعلماء، و خاصّة على قول المحقّق ابن الجزري :"إنّ المدّ العرضي من حيث هو، أي سواء كان لازما أو عارضا، متّصلا أو منفصلا، متواتر مقطوع به، قريء به على النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وأنزله الله عليه وأنّه ليس من قبيل الأداء"[3].

وضمّن المؤلّف رسالته فتاوى المفتين المذكورين، ثمّ تطرّق في معرض تحريره لهذا الردّ إلى موضوعات عديدة تتّصل بالقراءة، كتحديد مفهومها بأنّها :"كلّ قراءة وافقت العربيّة، ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالا، وصحّ سندها، فهي القراءة الصّحيحة التي لا يجوز ردّها، و لا يحلّ إنكارها بل هي من الأحرف السّبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأيمّة السّبعة أو الأيمّة العشرة أو عن غيرهم من الأيمّة المقبولين. ومتى اختلّ ركن من هذه الأركان الثّلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذّة أو باطلة"[4].

كما بيّن في هذه الرّسالة مفهوم الرّسم القرآني من حيث الاصطلاح[5]، و معنى التّركيب و حكمه[6] والفرق بين القرآن والقراءات[7]، و معاني الأحرف السبعة[8]، و فضل التّجويد ووجوبه[9].

---

1. الحجّة الباهرة : [3 أ].
2. ن. م : [18 أ].
3. منجد المقرئين، لابن الجزري : 59.
4. الحجّة الباهرة : [23 ب]
5. الحجة الباهرة : [25 أ].
6. ن. م : [29 ب].
7. ن. م : [31 أ].
8. ن. م : [32 ب].
9. ن. م : [42 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذه أوّل تجربة المؤلف في التأليف، فقد جمع مستنداته وشواهده لتحرير الردّ على شيخه لسّابق عبد المنعم ثمّ تطرّق في خاتمة الرسالة إلى موضوعات في القراءات و علوم القرآن بما يوحي أنّ المؤلف كان محيطا بهذه المسائل ملمّا بها، عارفا بمصادر ها و مراجعها.

ـ نصرة أهل الإيمان والإسلام :

سبب تأليف هذه الرّسالة مقولة قالها الشيخ عمر الحمّامي[1]. فقد اجتمع يوما بالشيخ الشقانصي، فانجرّ الكلام بينهما في مسألة صلاة اللاّحن في قراءة القرآن. قال الشيخ الحمّامي :"إنّ من تعمّد اللّحن الخفيّ[2] في كلام الله و قصده ليس بكافر، ولا يكفّر إلا إذا كان اللّحن يغيّر المعنى، وإنّما يأثم، و الأولى في حقّه أن يقرأ كما أنزل"[3]. احتجّ عمر الحمامي على قوله "بأنّ القرآن لم ينزل بتلك الصّفات على النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وإنّما أنزل عليه مجرّد حروف فقط، عارية عن الأوصاف المذكورة من مدّ وإدغام و غنّة إلخ... فكيف يكفّر القاريء بشيء فعله أبو الأسود الدؤلي و الخليل ؟"[4].

حاول الشيخ الشقانصي عبثا إقناع الشيخ الحمّامي بالتخلي عن هذا القول، و التّراجع عنه، مبيّنا له أقوال العلماء في المسألة، وملخّصها أن تعمّد اللحن في الصلاة مع القدرة على الإتيان بالقراءة الصحيحة، أو الائتمام بمن يقرأ باللّحن الجلي أو الخفي، مبطل للصّلاة وللإمامة بلا نزاع. فالذي يخطيء، وهو غير عارف بقواعدالتلاوة من إدغام و غيره، وغير متعمّد، فهو غير كافر. أمّا المتعمّد القاصد للّحن مع معرفته بهذه الصفات فهو كافر"[5].

وعند تمسّك الشيخ عمر الحمّامي برأيه، أرسل المؤلف رسالة يستفتي فيها شيخه حمّودة إدريس في هذه النّازلة، ويطلب منه عرضها على علماء تونس الحاضرة، فجاءه الجواب على مقتضى قوله

1ـ ر. أعلاه، ص : 31 إحالة 1

2ـ اللّحن الخفي :خطأ يعرض للّفظ ولا يخلّ بالمعنى ولا الإعراب. مثال :ترك غنّة أو قلقلة أو إدغام. الخ... والجليّ: هو خطأ يعرض للفظ و يخلّ بالمعنى و الإعراب. ر. الشهب : 1/[99 أ].

3ـ نصرة : [74 أ]

4ـ ن. م : [75 أ ـ 75 ب].

5ـ نصرة : [57 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ن شيخه مع فتاوى الشيخ أحمد البرانصي[1] مفتي المالكيّة و الشيخ حسين البارودي، مفتي لحنفية، و الكلّ يقول بأنّ النّصوص صريحة شاهدة بكفر من تعمّد اللحن، و جوّز تبديل شيء من لقرآن، لأنّ فيه إشعارا بإهانة القرآن، أمّا غير العارف، وغير المتعمّد ، فغير كافر[2].

قد ألّف الشيخ الشقانصي هذه الرسالة، مستعرضا ظروف النّازلة، محرّرا الردّ على الشيخ لحمّامي، مستندا إلى أقوال العلماء، وفتاوى المفتين، داحضا حجج الحمّامي بأسلوب سجالي ونقاش حادّ عنيف.

ـ الشّهب الثّواقب :

يقع هذا الكتاب في جزئين، وهو كتاب ضخم، انتهى المؤلف من تبييضه بعد أربع سنوات من تأليف رسالته نصرة أهل الإيمان والإسلام، وذلك سنة 1188 هـ بالنسبة إلى الجزء الأوّل و 1190 هـ بالنّسبة إلى الجزء الثاني. كان سبب تأليفه، هو نفس سبب تأليف رسالته السّابقة الذّكر، و الظاهر أنّ الشيخ عمر الحمّامي تمسّك بموقفه... قال الشقانصي :"و قد ألّفت في هذه النّازلة المذكورة [تجويز اللّحن في قراءة القرآن وفي الصّلاة] تأليفين، صغيرا وكبيرا. فالصغير سمّيته نصرة أهل الإيمان و الإسلام ... و الكبير سمّيته : الشهب الثواقب ..."[3] إلاّ أنّه توسّع في هذا الكتاب، فأورد مباحث كثيرة متّصلة كلّها بالقراءات وعلوم القرآن اقتطفها، حسب تعبيره :" من تآليف الأيمّة الجهابذة الأعلام"[4].

قسّم المؤلّف كتابه إلى 53 فصلا، تناول في الجزء الأوّل 24 فصلا، وفي الثاني : 29 فصلا. ثمّ وزّع هذه الفصول إلى أنواع تحمل عناوين فرعية للموضوعات الرئيسية.

ونظرا إلى دسامة المادّة العلمية للكتاب، رأيت من الفائدة، تقديم الموضوعات في وحدات كالآتي، مع الإقتصار على نماذج منها :

1ـ ر. ترجمته في الإتحاف : 13/7.

2ـ نصرة : [77 ب ـ 78 أ].

3ـ الأجوبة : 2/[204 أ].

4ـ الشهب : 1/[11 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لجزء الأوّل من الشّهب الثّواقب : وفيه

أ- أخبار عن دراسة المؤلّف على بعض شيوخه في القيروان وفي تونس، مع ترجمات بعض العلماء، كالمحقّق ابن الجزري وأبي محمد مكي القيرواني و أبي عبد الله محمد بن غازي.

ب - أعاد ذكر النّوازل التي ألّف فيها رسائله :نصرة أهل الإيمان و الإسلام مع بعض حذف. ونازلة صالح الكوّاش، حيث نقل ما كتبه في عمدة القارئين والمقرئين، دون التّتمات الملحقة بهم نازلة عبد المنعم التي أثبتها كما جاءت في رسالته الحجّة الباهرة.

ج - مسائل كثيرة في القراءات : منها : تعريف اللّحن الجليّ والخفيّ. حكم قراءة القرآن بصوت واحد. حكم قراءة القرآن بالألحان. أسئلة و أجوبة في القراءة :كإدغام المدّ في مثله ... تعريف الرّوم و الإشمام وأوجه الوقف ... الخ...

د- مسائل في علوم القرآن :في إعجاز القرآن و اختلاف العلماء فيه. فيما عرف تاريخ نزوله من القرآن، عاما و شهرا و يوما وساعة. فيما أنزل فيه و لم ينزل على أحد قبل النّبي صلّى الله عليه وسلّم. فيما تكرّر نزوله على بعض الأنبياء...

الجزء الثاني من الشّهب : و فيه

أ- مسائل أخرى في علوم القرآن : كالنّاسخ و المنسوخ، والمحكم و المتشابه، والمنطوق والمفهوم، والحقيقة و المجاز، والعام و الخاص، والمشترك و المترادف، والتّشبيه والاستعارة، والغريب و المعرّب، وأمثال القرآن ... الخ.

ب - في آخر الجزء ذكر المؤلف نسبه وأصوله حسب مشاهد قبورهم التي وقف عليها و ما كان عليه بعض أجداده من خطط شرعية كالقضاء و الفتيا و التدريس...

4- الأجوبة المدقّقة عن الأسئلة المحقّقة :

يعتبر هذا الكتاب نسخة جامعة من كتب المؤلف ورسائله، جمع فيه كافة المسائل والنّوازل و الرّدود التي تناولها، و أضاف موضوعات تتّصل بعلم القراءات كان قد سئل عن بعضها من قبل تلاميذه أو بعض العلماء و المفتين في عصره، كما عمد إلى وضع أسئلة بنفسه، ثمّ تولّى الإجابة عنها.

كان هذا الكتاب آخر ما ألف الشيخ الشقانصي، وهو كتاب ضخم يقع في مجلّدين كما مرّ، وينقسم إلى جزئين وملحق. أفرد الجزء الأوّل بمجلّد، واشتمل المجلّد الثاني على :ملحق الجزء الأوّل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجزء الثاني من الكتاب. و الملاحظ أنّ في ترتيب هذا الكتاب و تقسيمه، وإثبات تواريخ تأليفه نسخه ما يبعث على الاستغراب. وبيان ذلك :

المجلّد الأوّل : يشتمل على الجزء الأوّل من الكتاب :وفيه الدّيباجة، والأسئلة من 1 إلى 12 مع أجوبتها. يقع في 225 ورقة[1]، من [1 أ إلى 225 ب]. بآخر ورقة منه يظهر ملصق قدر ثلث ورقة غطّى على خطّ المؤلف، وقد كتب عليه فاعله أنّ الشيخ الشقانصي أنهى تأليف الجزء الأوّل من هذا الكتاب في رمضان 1225 هـ . لكن بقراءة ما حجبه الملصق، أكتشفت الآتي : كمل الجزء لأوّل من هذه الأجوبة المدقّقة على الأسئلة المحقّقة على يد مؤلفها وكاتبها ... أحمد بن أحمد لشقانصي... في يوم الأربعاء السابع من شوال سنة 1221 هـ.. ويذهب محمد محفوظ إلى أن فاعل هذا الملصق قصد التدليس، ليجعل من ملحق الجزء الأوّل الموجود بالمجلّد الثاني جزءا تامّا، ومن الجزء الثاني جزءا ثالثا، خاصّة والمؤلف قد نصّ آخر الثاني بأنّه يليه الثالث، غير أنّ الجزء الثالث لا أثر له[2].

المجلّد الثاني : كان ترتيب هذا المجلّد كالآتي : قدّم المؤلف وضع الجزء الثاني من الأجوبة المدقّقة، من السّؤال : 133 إلى 605 ويقع في 144 ورقة. وبالورقة [144 أ] ذكر المدلّس على ملصق آخر أنّه كمل الجزء الثاني من الأجوبة المدقّقة على يد المؤلف و كان الفراغ من تأليفه في أوائل محرّم عام 1230هـ .

أمّا خلف الملصق فقد جاء أنّ المؤلّف انتهى من نسخه بخطّ يده في السادس من ذي القعدة سنة 1228 هـ. 3.

---

1. ذكر محفوظ أنّ عدد أوراق الجزء الأوّل 233 ورقة، وحسب ترقيم دار الكتب الوطنية هو 225. ر. محفوظ : 203/3.

2. ذكر ذلك محفوظ : 203/3 . و جاء في برنامج المكتبة العبدلية : 133/1 أنّ الجزء الثالث من الكتاب لا وجود له، و الظّاهر أنّ المؤلف لم يتمكّن من تأليفه.

3. جاء ببرنامج المكتبة العبدلية : 135/1 ـ 136 (مصدر سابق) ما يثبت المكتوب خلف الملصقين، فتاريخ إتمام الجزء الأوّل هو سنة : 1221 هـ، وتاريخ اتمام الثاني هو سنة 1228هـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يلي الجزء الثاني، ملحق أو تكملة للجزء الأوّل من الأجوبة المدقّقة، يبدأ بالسؤال 126 وينتهي السؤال 132، وقد كان من المفروض أن يتقدّم هذا الملحق فيكون في أوّل المجلد الثاني، ثمّ أتي بعده الجزء الثاني من الكتاب. وبذلك يكون عدد الأسئلة منتظما بين المجلّدين كالآتي :

لمجلد الأوّل :يشتمل على الجزء الأوّل : السّؤال 1 إلى 125.

لمجلد الثاني :يشتمل على ملحق الجزء الأوّل : السّؤال 126 إلى 132.

فالجزء الثـــــاني : السّؤال 133 إلى 605.

و الحاصل أنّ في ترتيب الكتاب خللا منهجيّا رفعته بما تقدّم، وأنّ في تواريخ تأليفه تدليسا لا أدري الباعث عليه، أزلته، وقد أفدت في تحرير هذه المسألة من تحقيق محمد محفوظ[1].

أمّا الداعي إلى تأليف كتاب الأجوبة المدقّقة، فهو أنّ الشيخ الشقانصي ساق خمسين سؤالا للعلاّمة لطف الله الأعجمي الأزميري حين كان يزور تونس سنة 1762/1178 و طلب منه الإجابة عنها[2]. أجاب الشيخ لطف الله عن عشرة، واعتذر عن الباقي، فطلب بعض أصدقاء المؤلف أن يجيب عن تلك الأسئلة، فكان هذا الكتاب[3].

يمكن تقسيم محتوى هذا الكتاب إلى المحاور الآتيـــة :

- مسائل في القراءات :من ذلك هل يدغم حرف المدّ في مثله أم لا ؟، حكم الميم والنّون، والتنوين و الغنّة...
- مسائل في علوم القرآن :من ذلك الحكمة من تنجيم القرآن. كلام الله :أقوال علماء الكلام فيه. نزول القرآن على سبعة أحرف، الناسخ والمنسوخ، مخاطبات القرآن. أقسام الإنشاء، الاستفهام، الأمر... الأمثال في القرآن...
- النوازل التي ألّف فيها رسائله :الحجّة الباهرة، عمدة القارئين و المقرئين، نصرة أهل الإيمان ...
- أخبار عن دراسته و بعض شيوخه.
- تراجم بعض العلماء كأبي عمرو عثمان الداني، ومكّي القيرواني، وغيرهما...

---

1. ر. محفوظ : 203/3.

2. ر. أعلاه، ص : 34.

3. الأجوبة : 1/[2 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ـ عمـدة القـارئين والمقرئين :

سأتكلم لاحقا عن هذا الكتاب، مضمونا و منهجيّة باعتباره موضوع التحقيق في هذه الرسالة.

ـ الحجـج القطعيّـة في الردّ على الدجاجلـة البدعيّـة :

أشرت فيما تقدّم إلى أنّ هـذا الكتاب مفقود، إلاّ أنّه يمكـن من خلال استشهادات المؤلف به، والإحالة عليه في مختلف كتبه، ومن عنوانه، استشراف مضمونه العـامّ، خاصة و المؤلف قد عرف بتكرار الموضوعات و المسائل التي تناولها. والظاهر أنّ الشيخ الشقانصي قد عمد في هذا الكتـاب إلى جمع البدع و المحدثات و المقولات التي ابتدعها بعض العلماء أو القرّاء المعاصرين له في قراءة القرآن. يدلّ على ذلك إحالته على هذا الكتاب عند التعرّض إلى مسألة قراءة القرآن بأصوات الغناء ، وذلك في كتابه الشهب الثواقب[1]، وكذلك عند التعرّض إلى مسألة جواز اللحن والخطإ في القرآن حتى مع القدرة على زوال ذلك[2]، و عند إيراد مقولة إنّ القاريء كالمجتهد إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد[3].

والحاصل إنّ مضمون هذا الكتاب لا يختلف كثيرا على ما يبدو عن بقيه مؤلّفات الشيخ الشقانصي، و يبدو بدليل إحالته عليه كلّما تعرّض إلى شبهة تتّصل بقراءة القرآن[4].

ج ـ منهج تأليف كتبه :

سلك الشيخ الشقانصي منهجا واحدا مطردا في تأليف كتبه، سوف أتعرّض هنا إلى ملامح هذا المنهج بالنسبة إلى مجموع آثاره، ثمّ سأزيد الأمر تدقيقا عند التعرّض إلى تحليل منهج تأليف كتاب عمدة القارئين والمقرئين.

أقام المؤلف كتبه على أساس الجدل المتحمّس والحوار الساخن، ومقارعة الحجّة بالحجّة، وهي كتب موجّهة في الأصل إلى خصوم الشقانصي من العلماء في عصره، و موجّهة كذلك إلى العموم حتى يقلعوا عن بعض العادات التي كان يمارسها بعض النّاس في تعاملهم مع القرآن، كقراءته في

1ـ الشهب : 1/[100 ب].

2ـ ن. م : 1/[152 ب].

3ـ الأجوبة : 1/[31 ب].

4ـ ورد ذكر هذا الكتاب علاوة على ما سبق في الشهب : 1/[161 أ] و الأجوبة : 1/[9 ب].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لمآتم، وعلى القبور بألحان وتحريفات، أو تلاوته بألحان الغناء و الترجيع ... وقد دلّ منهجه هذا
نّ كتبه كانت كتب إصلاح اجتماعي، ترشد إلى الحقّ الذي اعتقده المؤلف، وتوجّه إلى
لصواب بقدر ما كانت كتب تحقيق علمي.

ام منهج تأليف الشيخ على منحيين : النّقل والحجاج.

ـ النّقـــــل :

نّ الواقف على كتب المؤلف يلاحظ كثرة مصادره و تنوعها. والظاهر أنّ طبيعة علم القراءات
لذي تدور حوله جلّ آثاره، فرضت عليه منهج النقل عن العلماء و المحققين، باعتبار أنّه علم
قوم أساسا على الرواية و الأثر، ولا يصحّ معه الاجتهاد[1]. غير أنّ أسلوب المؤلف في النقل يختلف
ـاختلاف تقدّم تجربته في الكتابة. فبينما كانت نقوله عن المصادر موسومة في بدايتها
ـالاضطراب، حيث أسند بعض الأقوال إلى غير أصحابها، ونقل أقوالا دون أن يحيل على
مصادرها، وكان يطيل النّقول تارة فيوهم القارىء بأنّها من تأليفه[2]، بينما كان النقل على هذا
النحو في البداية، كانت كتبه اللاّحقة، و خاصة في كتاب الأجوبة المدقّقة أكثر إيجابية و التزاما
بالمنهج العلمي.

اعتمد المؤلف في علم القراءات على مصادر كثيرة[3]، أهمّها كتب المحقّق ابن الجزري
(1430/833) والشاطبي (1194/590) والسخاوي في جمال القرّاء، وعلي النّوري في غيث النفع... أمّا
في علوم القرآن، فكان اعتماده بإطلاق على الإتقان للسيوطي (1506/911) ثمّ على المرشد الوجيز
لعبد الرحمـن أبي شامة (1267/665). وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الشقانصي قد تأثّر بكتاب الإتقان
في موضوعات علوم القرآن، واقتبس منه الكثير، وهو يشير إلى أنّه ينقل عنه مرّة، ويغفل عن ذلك
مرّات، أو يورد المنقول مختصرا بشيء من التصرّف[4]، ويتصرّف في ترتيب الفصول بنسق مغاير لما

1ـ قال الزركشي :" إنّ القراءات توقيفيّة و ليست اختيارية". البرهان : 321/1.

2ـ سأبيّن نماذج من ذلك عند التعليق على نص كتاب عمدة القارئين والمقرئين .

3ـ ر. مصادر كتابه عمدة القارئين والمقرئين كأنموذج، أدناه، ص ص : 104 - 106

4ـ ر. مثلا ص : 255. إحالة 8 من قسم التحقيق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عله السيوطي في ترتيب أنواع كتابه وفصوله[1].

غير أنّه يلاحظ أنّ الشقانصي كثيرا ما يتوسّع في تحليل الموضوعات أكثر ممّا فعل لسيوطي، فيضيف أقوالا أخرى لمحقّقين آخرين[2]، أو يعرض عن النّقل عنه مفضّلا قول غيره فيما كتب. من ذلك في مسألة قراءة القرآن في الطريق و الحمام[3]، وفضّل الاعتماد فيه على أقوال لنّفراوي شارح رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الموضوع، وابن الجزري في نشره.

، ليس الشقانصي هو أوّل من نقل عن الإتقان أو آخرهم، إذ من المعلوم عند الباحثين في علوم لقرآن، أن تأثير هذا الكتاب في كتب من ألّف في هذا العلم بعده واضح جليّ، أذكر منهم لمحقّق التركي طاش كبرى زاده (1561/968) في كتابه مفتاح السعادة[4]، حيث ضمّنه ما في لإتقان بنصّه حينا، وبتصرّف أحيانا، وقد تابع السيوطي حتى في إحالاته ووهمه و سهوه، دون تحقيق و تعقيب[5]، وأذكر كذلك كتاب الإحسان في تعقب الإتقان لأبي الفضل عبد الله بن الصديق الغماري (معاصر، من مواليد طنجة سنة 1910/1328)، وطاهر الجزائري (1920/1338) الذي ألف كتاب التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتقان[6]، و محمد عبد العظيم الزرقاني وكتابه مناهل العرفان في علوم القرآن، وهو على أهميته أفاد كثيرا من الإتقان، والدكتور صبحي الصالح في كتابه مباحث في علوم القرآن، وغيرهم.

و الحاصل، فإنّ الشيخ الشقانصي درج في منهج تأليف كتبه عامة على النقل، لكنه نقل لم

---

1. ر. مثلا عن ذلك موضوع ترتيب الآيات و السور. ساقه المؤلف بعد موضوع آخر ما نزل، ص ص : 232، 236 قسم التحقيق، في حين أدرجه السيوطي كفصل تحت النوع الثامن عشر : في جمعه و ترتيبه. الإتقان : 126/1 ، 135.

2. تناول الأستاذ محمد يوسف الشّربجي تأثر الشقانصي بالإتقان فيما كتب في الشهب الثواقب، مبينا المنقول من جهة، واجتهادات المؤلف و آراءه الشخصية، و توسعه في التحليل في بعض المسائل أكثر ممّا فعل السيوطي، وذلك في رسالة :الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن، رسالة دكتوراه دولة، عن جامعة الزيتونة سنة 1413 ـ 1414/ 1992 ـ 1993، وهي مرقونة في جزئين، مكنتني الدكتورة هند شلبي مشكورة من نسخة منها.

3. ص : 326 وما بعدها، قسم التحقيق.

4. مفتاح السعادة و مصباح السيادة : 344/2 ـ 546

5. ر. أمثلة عن ذلك في :الإمام السيوطي و جهوده في علوم القرآن، محمد يوسف الشّربجي (مرجع سابق) : 694/2.

6. طبع بمطبعة المنار، القاهرة : 1915/1334.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بخل من اختيارات و تنبيهات وتعقيبات، و الحقّ أنّ المؤلف أفاد من مصادره، إذ أهّله تكوينه لعلمي الجيّد في القراءات خاصة و في علوم القرآن عامة إلى جمع الأدلة من مظانها، وبحثها بسبرها، وترتيبها بحسب الرجحان و خدمة الأغراض التي كان يهدف إلى تحقيقها، وهذا دليل كاف على حضور شخصيته و توفر الحس النقدي لديه.

2ـ الحجـــاج :

دلّت كتب الشقانصي على أنّه مولع بالجدل، مناقش للآراء، مناظر، عارف بالأساليب المنطقية التي تسكت المخالف. فهو لا يدع فرصة تمر إلاّ ويدحض حجة بحجة. فمسائل الخلاف تستهويه وعليها قامت جل تآليفه. فكيف نهج في ردوده ؟ و ما هي مدى مصادقية آرائه في ذلك ؟

كان الشقانصي يبسط النّازلة المتنازع عليها، فيبين سبب إثارتها، مشيرا في الغالب إلى الظروف التي حفّت بها، كذكر الزمان، والمكان الذي وقعت فيه، و المصدر الذي استقاها منه[1]. ثمّ يعمد إثر ذلك كله إ لى الرد، فيفنّد دعوى المخالف، ويدحض مقولته مستندا إلى حجج نقلية، يرتبها حسب قوة دلالتها، ويثنّي بحجج عقلية واستنتاجات شخصية يدعم بها موقفه.

من الأمثلة على ذلك، أنّه ساق في معرض بيان حكم قراءة القرآن بصوت واحد، أدلّة المجيزين وأدلة المانعين، فاستشهد للمانعين بقول ابن شعبان[2] (355/966) "من أدمن على القراءة الجماعية بصوت واحد، فهو جرحة في شهادته و إمامته لمظنّة تقطيع الحروف و تغييرها. و قال لا يجوز ذلك إلاّ في مكان خال في ناس قليلين"[3].

عقّب الشقانصي على هذا القول :بأنّه يؤخذ منه أربع صور، وهي التي تقتضيها القسمة العقلية، واحدة منها جائزة، وهي المصرح بها في منطوق كلامه (يجوز في مكان خال في ناس قليلين) وثلاثة ممتنعة مأخوذة من مفهوم كلامه، وبيانها :

ـ أنّه إذا كان في مكان خال في ناس كثيرين، فالمنع.

ـ أنّه إذا كان في مكان غير خال، في ناس كثيرين أو قليلين ، فالمنع، إلى آخر المسألة.

1ـ ر. في ذلك الحجة الباهرة :[8 أ] ونصرة :[74 أ] وعمدة :[3 أ].

2ـ هو أبو اسحاق محمد بن القاسم بن شعبان، من علماء المالكية، له مختصر ما ليس في المختصر. ر ترجمته في قسم التحقيق ص :380 إحالة 6

3ـ ر. الأجوبة :1/[124 ب ـ 125 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في معرض ردّه على مقولة الشيخ الحمامي بأنّه يلزم من تعدّد القراءات تعدّد القرآن، والقرآن احد، وأنّه نزل على النبي صلى الله عليه وسلم مجرّد حروف فقط عارية عن جميع صفاتها أصالة تتى زمن أبي الأسود الدؤلي و الخليل بن أحمد اللذين أوجدا صفات الحروف، قال لشقانصي :"كيف يتصوّر وجود لفظ القرآن، و النطق به من غير كيفيات تقوم به ؟ و بأيّ شيء ؤدّى ؟ وكيف يؤخذ و ينقل ؟."[1] وقد ساق له من الأدلة العقلية و الحجج النقلية في مناظرة تمّت ينهما، جعلت الشيخ الحمامي يتراجع عن مقولته ويتوب عنها.

غير أنّ منهجه في الحجاج لا يخلو من هنات، من ذلك :

- اعتماده على أخبار غير موثّقة، يرسلها على الإطلاق قصد النّيل من مخالفيه، فتراه كتفي أحيانا بقول :"أخبرني بعض الثقات ... أو بلغني"[2] أنّ عمر الحمامي كان إذاسمع شخصا قرأ القرآن مجوّدا يكره ذلك، و لا يطيق سماعه ويشتمه. وإذا سمع من يلحن فيه لحنا خفيّا أوجليّا يفرح لذلك[3]. وأنّ الشيخ صالح الكواش وجد علم التجويد ثقيلا على نفسه ركيكا[4]. و الحقّ أنّه يصعب الإطمئنان إلى هذه الأخبار التي لم يلتزم فيها الشقانصي بالأمانة العلمية، فبدا تحامله واضحا على مخالفيه، مع نزوعه إلى شتم البعض منهم و تجريحهم و تجاوز الأدب معهم[5].

ولقد أشرت سابقا أنّ المؤلف تأثّر بأسلوب الردود و المناظرات الذي انتشر بين علماء عصره، فأصبح مولعا بمجادلة من يعتقد مخالفتهم القرآن، محاولا قدر وسعه، تنزيهه عن كلّ شائبة تشوبه، أو بدعة تلحق به. ولم يعرف عن غيره من القرّاء المشهورين و العلماء المحقّقين في عهده من ندب نفسه إلى هذه المهمّة بنفس الحماس الذي كان عليه الشقانصي.

ويمكن تعليل ذلك بمعطى تاريخي - اجتماعي، وهو أن الواقع الذي كان يحيط بالمؤلف لم يكن كلّه كما يريد هو.. فبعض القرّاء، و حتى العلماء والمفتين، لا يتقيّدون في تلاوتهم القرآن

---

1. ر. نصرة : [79 أ - 79 ب].
2. ن. م : [75 أ].
3. ن. م : [85 أ].
4. عمدة : [9 ب].
5. أشرت إلى ذلك عند التعرّض إلى أخلاقه، ر. أعلاه، ص ص :30 - 32

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قواعد التلاوة، وبعضهم لا يتورع عن اللحن فيه، والتكسب به، وذلك بقراءته على القبور في مآتم، والتغني به وتحريفه في المجالس، حيث تقرأ القراءة الجماعية التي لا تخلو من التحريف. لّ هذا يحدث، وأولياء الأمر من المفتين و القضاة لا يحركون ساكنا، ولا يردعون منحرفا. لذلك قّب المؤلف هذا الصنف من العلماء و المفتين، فناقشهم بحماس زائد، و شدّد النكير على لمبتدعين في أداء القرآن، كعمر الحمامي و الشيخ عبد المنعم و الشيخ الكواش، ففنّد أقوالهم جادلهم، و كرّر في تآليفه المختلفة إثارة القضايا التي حدثت معهم.

3 ـ التكـــــرار : إنّ ظاهرة التكرار سمة واضحة من سمات منهج الشقانصي فيما ألّف، وإن كان لها ما يبرّرها أحيانا، إلاّ أنّها نالت من قيمة منهجه نيلا واضحا، غير أنّه يلاحظ أنّ تكراره لمسائل لم يكن كلّه تكرارا حرفيا لما سبق، أو اجترارا آليّا لما تقدّم، بل كثيرا ما تكون في هذا لتكرار جدة وإضافة وطرافة. فهو يعود إلى المسائل التي حرّرها سابقا ـ سواء في نفس الكتاب أو في التآليف الأخرى ـ ليدعم موقفه، أو يدحض موقف خصمه بأدلة جديدة، ونقول طريفة وقف عليها أثناء مطالعته اللاحقة، أو عندما يعلم أنّ خصمه عاد إلى مقولته بعد مرور سنوات من إثارة المسألة[1].

وقد يكون من المفيد إبراز المسائل التي تكرّرت في تآليفه، ونكتفي بذكر خمس منها :

1ـ من الأمثلة على ذلك : عودته إلى مسألة قراءة القرآن بالألحان في نفس الكتاب :نصرة : [55 أ]، ثمّ [74 أ] بحجج جديدة، و عودته إلى مسألة مشروعية الجمع بالقراءات، في الذّيل على عمدة القارئين و المقرئين بحجج أخرى بعد أن بلغ المؤلف أنّ الشيخ الكواش عاد إلى مقولته رغم مرور ثلاثين سنة من إثارة النّازلة . ر. عمدة : [2 أ] و[13 ب].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النازلة أو المسألة	الكتاب أو الرسالة	تاريخ التأليف	الورقات
نازلة عبد المنعم. أو الرّد على من أنكر رواية أوجه الوقف المتواترة	ـ رسالة الحجة الباهرة. ـ الشهب الثواقب ج1.	1178 هـ 1188 هـ	[1 أ ـ 53 أ] 1/[146ب ـ 156ب]
نازلة عمر الحمامي أو قراءة القرآن بالألحان.	ـ رسالة نصرة أهل الإيمان والإسلام. ـ الشهب الثواقب ج1. ـ الأجوبة المدققة ج1. ـ الأجوبة المدققة ج2.	1184 هـ 1188 هـ 1221 هـ 1228 هـ	[54 أ ـ 93 أ] 1/[99 أ ـ 101 أ] 1/[106 أ ـ 107 ب] 1/[119 أ ـ 125 أ] 1/[117 أ ـ 127 ب] /[152ب ـ 156ب] 2/[200 ب ـ 204 أ]
نازلة صالح الكواش أو مشروعية الجمع بالقراءات تلاوة.	ـ عمدة القارئين والمقرئين. ـ الشهب الثواقب ج1. ـ الأجوبة المدققة ج1.	1187 هـ 1188 هـ 1228 هـ	[2 ب ـ 19 أ]من النسخة (أ) 1/[140 أ ـ 146ب] 2/[209 أ ـ 212 أ]
وجوب التجويد و حكمه.	ـ عمدة القارئين والمقرئين. ـ الحجة الباهرة . ـ نصرة أهل الإيمان والإسلام. ـ الشهب الثواقب ج1. ـ الأجوبة المدققة ج1.	1187 هـ 1178 هـ 1184 هـ 1188 هـ 1221 هـ	[10 أ ـ 12 أ] و[54 أ ـ 60ب] [42 أ ـ 43 ب] [91 ب ـ 93 أ] 1/[92 ب ـ 99 ب] 1/[99 ب ـ 117 أ]
واجبات القاريء و المقريء	ـ عمدة القارئين والمقرئين. ـ الشهب الثواقب ج2. ـ الأجوبة المدققة ج2.	1187 هـ 1190 هـ 1228 هـ	[78 أ ـ 82 أ] 2/[193 أ ـ 194 ب] 2/[36 ب ـ 39 ب]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- ترتيب المسائـــل في تآليفـــه :

لم ينهج المؤلف في تآليفه طريقة مطردة و موحدة في ترتيب المسائل و الموضوعات، فهو لا يلتزم بالوحدات الموضوعية التي تجعل المسائل منتظمة، متناسقة، يأخذ بعضها برقاب بعض، وتبدو بعض الموضوعات غير خاضعة لمنطق التدرج من العام إلى الخاص.

هذا ما يلاحظ في كتابيه الكبيرين خاصة، الشّهب و الأجوبة، فقد افتتح كتاب الشّهب بموضوعات في علوم القرآن، كنزول القرآن، والأحرف السّبعة وجمع القرآن في مصاحف الخ... ثمّ تناول في القراءات مسألة التجويد وقواعده و حكمه و القراءة بالألحان، ثمّ رجع مرة أخرى إلى موضوعات علوم القرآن فذكر تاريخ نزول القرآن، عاما وشهرا، وأسماء السّور و حكم البسملة الخ... و يلاحظ هذا الاضطراب في الترتيب حتى في رسالته الصغيرة نسبيًا، نصرة أهل الإيمان و الإسلام، حيث قدّم الرد على الشيخ عمر الحمامي في أوّل الأمر ثمّ ختم ذلك بذكر السبب الذي حمله على تأليفها، والأولى تقديم السبب على الردّ[1].

غير أنّ الملاحظ في هذا الصّدد أنّ هذا الاضطراب يبرز في ترتيب المسائل إجرائيا وشكليا في كتابيه الكبيرين، الشهب و الأجوبة، أمّا التنظيم الداخلي للنص، بقطع النظر عن عناوين الموضوعات، فقد تميز بحسن التّنضيد، وجودة التأليف بين المشاكل التي يثيرها، والأدلّة التي يسوقها، برز ذلك خاصة في كتابه عمدة القارئين و المقرئين عند التدليل على مشروعية الجمع بالقراءات، بتتبع مظاهر الجمع الواقعة في القرآن، وهو ما سأقف عنده عند التعرّض إلى منهج تأليفه في هذا الكتاب[2].

3- مكانتـــه العلميـــة :

لم يكن حديث كتب التراجم عن مكانة الشقانصي العلمية بالدقّة المنتظرة. فقد كانت العبارات التي تعرّضت إلى مقامه العلمي جدّ موجزة وعامة، من مثل "مهر في القراءات"[3] أو "الشيخ

1- ر. نصرة : [82 أ].

2- ر. أدناه، ص ص : 136 - 137.

3- كتاب العمر : 196/1.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقرىء"[1]، أو "كان مؤدبا، فقيها، مجوّدا"[2]. لذا كان عليّ أن أستنبط مميزاته العلمية ممّا تيسّر من معطيات تمثلت خاصّة في الآتي :

. ما كتبه عنه بعض العلماء و الأصدقاء و التلاميذ.

. تحقيقاته العلمية و استنتاجاته الشخصية في مسائل تتصل بعلم القراءات خاصّة، ونقده و تصويبه لآراء بعض كبار المحقّقين.

1 ـ شهادة بعض العلماء و الأصدقاء و التّلاميذ :

من بين العلماء الذين نوّهوا بخصال الشقانصي العلمية، نجد الشّيخ محمد بيرم الثّاني (1831/1247) وهو من الشخصيّات العلمية المرموقة في عصر المؤلّف، فقد ارتقى إلى رئاسة الفتوى وكان صاحب تآليف عديدة دلّت على رسوخ قدمه في العلوم الشرعيّة، زيادة على تولّيه التدريس و القضاء[3]. و الظاهر أنّه كان على إلمام جيّد بالقراءات التي أخذها عن محمد قاره باطاق، شيخ الشقانصي. وإنّ تعليقاته على النسخة (أ) من كتاب عمدة القارئين و المقرئين على بعض تقريرات الشقانصي وآرائه تنبيء عن تمكّنه من هذا العلم.

والأغلب على الظنّ أن الشيخ محمد بيرم الثّاني ـ فضلا عن اطّلاعه على كتاب عمدة القارئين والمقرئين ـ كان يعرف المؤلف، والظّاهر أنّهما تلمذا في نفس الفترة على الشيخ قاره باطاق، فعرفه عن قرب، لذلك كانت شهادته فيه وفي علمه بذلك الوصف.

كتب الشيخ بيرم الثّاني تقريظا لكتاب عمدة القارئين والمقرئين، وقعت الإشارة إليه سابقا[4]، مبيّنا منزلة مؤلفه وتألّقه في علوم القرآن. و ممّا قاله :"... شاهدا لجامعها [أي جمع الشقانصي لمسألة جواز جمع القراءات] في علوم القرآن العظيم بالإمامة، وأنّه الفذّ، المرجوع فيها إليه، و المعوّل في حلّ مشكلاتها عليه. فحمدت الله سبحانه على وجود مثله في هذه الأعصار، وإظهاره مفخرا

---

1. برنامج المكتبة العبدلية : 132/1.

2. مورد الظمآن للجودي :2/[171 أ].

3. ر. ترجمة الشيخ بيرم الثاني في محفوظ :177/1 ـ 182، من مؤلفاته تأليف في المغارسة والاستنزال. مخ. بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 18156، ورسالة في بيع الوفاء. مخ بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 18156.

4. ر. أعلاه، ص : 43

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لهذه الديار ..."[1].

إن شهادة الشيخ بيرم الثاني ذات أهمية، نظرا إلى استنادها إلى تقويم علميّ لكتاب عمدة القارئين والمقرئين من جهة، ونظرا إلى قيمة هذا الرجل العلمية و الاجتماعية من جهة أخرى. وللشيخ محمد بيرم الثّالث[2] (1843/1259) تقريظ دوّنه بنفس الموضع من كتاب عمدة القارئين والمقرئين، وهو من كبار العلماء، تولّى القضاء والإفتاء و التدريس وهذا جزء من تقريظه :"وقد صرفت شطرا من الزمان في النّظر والامعان في هذا المجموع الذي هو على بقاء علم القراءات أعظم آية، وبلوغ مؤلفه فيه الغاية، فهو الذي تضرب إليه في هذا العلم الأكباد، وتتوجّه لأخذه عنه وجوه الناس في كلّ البلاد"[3].

ـ و من شهادات أصدقائه، يمكن الاقتصار على ما قاله عنه صديقه محمد بن محمد الإدريسي الأشعري، والظاهر أنّه كان من القراء في القيروان، قال :" ...الحبر الكامل المجيد، والأستاذ المحقق المفيد... عمدة العلماء الأكابر الأعلام، الرّاقي من إتقان العلوم النقلية والعقلية إلى أعلى مقام."[4]

ـ أمّا شهادة بعض تلاميذه عن مكانته العلمية، فهي كثيرة و غزيرة، نثرا ونظما. وتكفي الإشارة إلى أنّ تلميذه أبا الأجفان نظم قصيدتين، صغرى و كبرى، يمدح فيهما شيخه، مبرزا صفاته العلمية والخلقية. تشتمل القصيدة الكبرى على ثلاثمائة وأربعين بيتا[5]، تقدّم ذكر بعض أبياتها[6]، كما نظم تلميذه محمد قلّالة أبياتا شعرية يمدح فيها شيخه، مرّ ذكر بعضها[7]، وقد رأينا أنّ هذا التلميذ كان

1ـ عمدة : [1ب] ، ور . نص التقريظ كاملا في قسم التحقيق أدناه، ص ص :146 ـ 147

2ـ ر. ترجمته في الإتحاف : 8/54 ـ 55، من مؤلفاته شرح تعريف الملكة من مختصر شرح السعد على التلخيص. مخ بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 8616. ورسالة في كروية الأرض وأحوال المنجمين. مخ بدار الكتب الوطنية بتونس رقم483.

3ـ عمدة :[1 ب]، ور. نص تقريظ بيرم الثالث، أدناه ص : 147

4ـ الشهب :1/[2 ب].

5ـ ن. م :2/[195 أ ـ 201 ب]، سمّى أبو الأجفان قصيدته الكبرى بالكنف المنيع في الردّ والتغليظ والتشنيع على ذوي الفسق و الاعتزال والزيغ والفجور والضلال.

6ـ ر. أعلاه، ص : 45

7ـ ر.أعلاه، نفس الصفحة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عالما أديبا، حاذقا للقراءة و الإقراء. إنّ المتأمّل في عبارات المدح المتعلّقة بالشيخ الشقانصي، والواردة على لسان بعض معاصريه من المفتين و العلماء أو الأصدقاء والتلاميذ من مثل :ماهر في القراءات، الفقيه، إمام في علوم القرآن، الأستاذ المحقّق، فذّ في بلاد المغرب الخ... يقتنع ببلوغ الشيخ درجة مرموقة في العلم، ويتأكّد ذلك الاقتناع بالوقوف على مؤلفاته عن كثب. ولكن المرء يعجب في نفس الوقت من سبب عدم الاهتمام بأخبار هذا العالم الاهتمام الكافي الذي يجعل ذكره حاضرا في كتب التراجم، وغيرها من الكتب التي أرّخت للفترة التي عاش فيها الشقانصي واهتمّت بذكر العلماء فيه.

فهل يعود ذلك إلى مجرّد غفلة عن الشيخ ؟ أم هو أمر مقصود ناتج عن طبع الشيخ المشاكس، أم هو سبب آخر ربّما كشف عنه البحث في المستقبل ؟.

2 ـ تحقيقاته العلمية و نقده و تصحيحه لبعض العلماء :

من الجوانب التي تبرز فيها مكانة الشقانصي العلمية في فنّ القراءات، توجيهه لبعض قواعده، وإبداء آرائه الشخصية، واحتجاجه لها، نقلا وعقلا، و تصويبه ونقده لمقولات بعض المحققين. فهو يعمل النظر، يوجه ويعلل، يقبل ويردّ، يضعّف ويرجّح، وهذه نماذج من جهوده :

أ. تحقيقه لقاعدة الإدغام :

عرّف الشقانصي الإدغام لغة "بأنّه من الدّغم، وهو التغطية عند بعض أهل اللغة، وأنّه مصدر أدغم يدغم عند الكوفيّين. وهوكذلك مصدر ادّغم على وزن افتعل عند البصريين وسيبويه. وفي الاصطلاح : هو اللفظ بساكن فمتحرّك بلا فصل"[1].

ثمّ ينقل المؤلف قول الإمام النّويري (1453/857) في تحقيق حدّ الإدغام :"و الصحيح أن يقال في حدّه اللفظ بساكن فمتحرك، بلا فصل من مخرج واحد. فقولنا اللفظ بساكن فمتحرك جنس دخل فيه المدغم و المظهر و المخفي. وقولنا بلا فصل، فصل خرج به المظهر، وقولنا من مخرج واحد فصل ثان خرج به المخفيّ. وبقي الحدّ لمحدوده، وهو الإدغام".

ويعلّق الشقانصي على ذلك بقوله :" و الذي يظهر لي أنّ الحدّ الأول صحيح، ولا يردّ عليه التنظير المذكور [للنّويري] ولا يحتاج إلى زيادة ما زيد في الحدّ الثاني، لأنّ قولهم بلا فصل يغني عن

---

1. الأجوبة :1/[5 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قولهم من مخرج واحد. وبيانه أن قولهم اللفظ بساكن فمتحرك جنس دخل فيه المدغم و المظهر و المخفي، وقولهم بلا فصل، أي بلا رفع العضو ارتفاعتين فصل خرج به المظهر و المخفي، لأنّ العضو فيهما يرتفع مرتين. وبقي الحدّ لمحدوده، وهو الإدغام، لأنّ العضو يرتفع ارتفاعة واحدة"[1].

و أنت تلاحظ منهج المؤلف في تحقيقه هذه القاعدة في القراءات، حيث قدّم حدّ الإدغام لغة عند اللغويين، بصريين و كوفيين، وحدّه اصطلاحا. وساق نقد التعريف الاصطلاحي الذي قدّمه النويري، وختم التحقيق بنقد رأي النويري اعتمادا على أدلة عقلية.

وللشقانصي نماذج عديدة في تقرير مسائل دقيقة في القراءات، برزت فيها مؤهلاته العلمية، تحليلا وتوجيها ونقدا وتعليلامّا يجعل الواقف عليها ينزله منزلة المحقّقين في هذا الفنّ دراية مع جانب الرواية[2].

ب ـ أجوبته عن أسئلة بعض المفاتي و العلماء المعاصرين له :

كانت للشيخ الشقانصي ردود وأجوبة على بعض المفاتي والعلماء و الوزراء الذين راسلوه، أو كتبوا عن مسائل في علم القراءات، وقف عليها الشيخ، فقوّمها وصوّبها لمّا بدا له عدم سلامتها. وفي هذا دليل على مكانة المؤلف، فهو مرجع للعلماء و مفزع للطلاّب، يبيّن لهم خفايا هذا العلم، ويشرح لهم مشكلاته. من ذلك :

ـ اعترض مفتي الحنفية حسين البارودي[3] (1784/1199) على كلام المحقق ابن الجزري الوارد في نشره وهو : " ويجوز مدّ نحو سوءة وهيئة لورش من طريق الأزرق ... كما يجوز مدّ عين و هذين في الحالين، ونحو الموت والليل وقفا لقوة السبب بالسكون"[4]. بأنّ ابن الجزري، قال :نحو الموت والليل وقفا، وقد قدّم أن عروض السكون من أسباب ضعف السبب، وإن خالف حركة ما قبله جنسه، يعني حرف اللين ضعيف. وقد اجتمع ضعيفان فيهما. وقدّم ابن الجزري أنّه إذا

1ـ الأجوبة :1/[5 أ ـ 5 ب].

2ـ ر. تحقيقه لمسألة تسهيل الهمزة وإبدالها وتحقيقها في لفظ أيمّة، ونقده للزمخشري في هذه المسألة. الأجوبة :1/[42 ب ـ 44 أ]، و تحقيقه لمسألة تغاير الهمزة للألف والواو و الياء، ونقده في ذلك للمبرد وتصويبه لقوله إنّ الهمزة والألف المدّية حرف واحد. ر. الأجوبة:1/[13 ب ـ 14 أ].

3ـ تقدّم ذكره، ر . ص :44.

4ـ النشر :1/351 باب المدّ و القصر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جتمع ضعيفان امتنع المدّ اجماعا. فكيف جعلهما من قسم ما يجوز مدّهما ؟ !

ان جواب الشقانصي وردّه على هذا الاعتراض كالآتي :

قولك إنّ عروض السكون، من باب تقديم الصفة على الموصوف، وقولك من أسباب، أي قسام، ضعف السبب غير ظاهر. وذلك أنّ السكون العارض قوي بالنسبة إلى المتّصل وأقوى النسبة إلى المنفصل ... وقولك :وإن خالف حركة ما قبلها ضعيف ، صحيح. وذلك أنّ الشرط إن ان قبله حركة مجانسة فقوي، وإلاّ فضعيف ... وقولك :فقد اجتمع ضعيفان فيهما، غير بيّن، لما دّمناه من أنّ السكون العارض قوي... وأمّا الشرط فضعيف فيهما. فالضعف إنّما هو من جهة لشرط لا من جهة السبب. فلم يجتمع ضعيفان. وقولك :وقدّم ابن الجزري، أنّه إذا اجتمع ضعيفان امتنع المدّ إجماعا، ظاهر بيّن. وذلك أنّ الشرط إذا كان ضعيفا، والسبب ضعيفا، وجب لقصر اجماعا، كقوله تعالى ((خَلَوْا إِلَى))[1] و ((أَبْنَيْ آدَمَ))[2] لأنّ السبب فيهما ضعيف بالانفصال، والشرط ضعيف أيضا لكون الحركة التي قبله غير مجانسة.

و أمّا اللّيل و الموت، وما ماثلهما، فليس كذلك، لأنّ المراد بضعف السبب مع ضعف الشرط اللذين يوجبان القصر ... أمّا "الموت" ونحوه، فليس من كثير الضعف، ولا من خالصه بل هو قوي وقولك :فكيف جعلهما من قسم ما يجوز مدّهما ؟ نعم، هو كذلك، لأنّه إذا كان الشرط ضعيفا والسبب قويّا أو العكس،جاز القصر و المدّ، كما هو مبيّن في النشر وغيره[3].

أقنعت هذه الردود الشيخ البارودي، فرجع عن اعتراضه لأقوال ابن الجزري في المسألة، وأقرّ بعلم الشقانصي وحسن توجيهه وتحقيقه، فكلّم الأمير علي باي الثاني ليعيّنه أستاذا للقراءات و التجويد بالمدرسة المرادية، كما مرّ[4].

ج ـ تجاوزه أفكار بعض كبار المحققين في القراءات، تحليلا وتعليلا واستنتاجا :

ظهر المؤلف في بعض المواطن من آثاره، أنّه لا يقف عند الأسباب الظاهرة المتداولة بين العلماء في هذا الفنّ عند تحليل بعض مسائله، بل يبحث عن الأسباب العميقة التي تشرح

1ـ البقرة : 14.

2ـ المائدة : 30.

3ـ ر. المسألة في الأجوبة :1/ [78 ب ـ 82 ب]. والنشر :1/349 ـ 351

4ـ ر. أعلاه، ص : 44

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تفسر و تعلّل، فإذا به يتفرّد باستنتاجات يتجاوز بها أيمّة أعلاما، و يضيف إلى هذا العلم إضافات لم يسبق إليها. من ذلك :

جابته عن سؤال ورد عليه من مدينة تونس من تلميذه محمد الخليع، الكاتب عند الوزير مصطفى خوجة[1] (1800/1210). كان نص السؤال :"ما قولكم في وجه حذف ياء "يناد" من قوله تعالى ((وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ))[2] مع أنّ نظائرها في القرآن كثيرة، ولم تحذف في مثل قوله تعالى ((وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا))[3]، ((ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا))[4] وغير ذلك ؟ وهل وصف الظاء المشالة والضاد الساقطة بالقلقلة إذا كانتا ساكنتين كالطاء المهملة وغيرها من حروف "قطب جد"، أو لا يوصفان بذلك ؟. وهل للشفتين عمل عند التلفظ بالحرف المطبق إذا كان مفتوحا بعده ألف مدّية كـ ((ٱلضَّالِّينَ))[5] ((وَمَا هُم بِضَآرِّينَ))[6] ونحوهما أو لا ؟ فأجبته :إن الياء المفردة تحذف رسما من بعض كلمات القرآن زايدة للإضافة، "كَالتَّلَاقْ" وَ "آتَقُونْ"، وأصلية في محلّ اللام "كالدَّاعْ وَيُنَادْ". وقد لا تحذف فيه على الأصل كـ " يُنَجِّي" فهي ثابتة فيه، مع أنّه لا فرق بينهما. إذ الياء في كلّ منهما وقعت في لام الكلمة وفي فعل مضارع مرفوع. وكذا قوله تعالى ((وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ))[7] مع قوله ((يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ))[8] وقوله ((وَمَن ٱتَّبَعَنِ))[9] في آل عمران، مع قوله ((وَمَن ٱتَّبَعَنِي))[10] في يوسف، وقوله تعالى ((ٱلْمُهْتَدِ))[11] في الاسراء والكهف. مع قوله ((ٱلْمُهْتَدِي))[12] في الأعراف. وغير ذلك ممّا حذفت منه الياء لغير موجب دون مماثله، جمعا بين لغتي الحذف والإثبات. إذ الحذف لغة هذيل[13]، فإنّهم يحذفون الياء لغير موجب اكتفاء عندهم بالكسرة، وهي لغة مشهورة دعاهم إليها رغبة الاختصار والإيجاز.

1ـ هو صهر الأمير علي باي الثاني ووزيره، وأستاذ حمودة باشا. ر. أخباره في :سياسة حمودة باشا في تونس (مصدر سابق) ص :85.

2ـ ق : 41. 3ـ الزمر : 61. 4ـ مريم : 72. 5ـ الفاتحة : 7. 6ـ البقرة : 102.

7ـ النساء : 145. 8ـ البقرة : 269. 9ـ آل عمران : 20. 10ـ يوسف : 108.

11ـ الاسراء : 97، الكهف : 17. 12ـ الأعراف : 177.

13ـ ر.اللهجات العربية في التراث :د. أحمد علم الدين الجندي. 2/683 ـ 684.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ستعملها العرب في نثرهم ونظمهم كثيرا. قال الإمام الكسائي :سمعتهم يقولون القاض و الوال. وقال الإمام الفرّاء:سمعتهم يقولون لا أدر... فارتكبت هذه اللغة الهذيلية في بعض المواضع من القرآن وتركت في بعضها منه، فرسمت بالياء على الأصل على غير لغة هذيل، ليكون المصحف العثماني حاويا للغتين المذكورتين... هذا حكم ما ذكر رسما.

أمّا حكم "يُنَادِ الْمُنَادِ" و "يُنَجِّي اللهُ" قراءة، فاعلم - رحمك الله - أنّ القرّاء أجمعوا على حذف الياء فيهما وصلا لالتقاء الساكنين. وأمّا في الوقف، فقد أجمعوا على إثبات الياء في "وَيُنَجِّي" وعلى الحذف في "يُنَادِ"،إلاّ الإمام المكّي، فإنّه يثبت الياء فيهما وقفا. وجه الوقف على "وَيُنَجِّي" بالإثبات فقط على الأصل مراعاة للغة الإثبات، والرّسم عليها كيف ذكر مع اتّباع النقل والأثر. ووجه الوقف على "ينادِ" بالحذف لغير المكّي على خلاف الأصل مراعاة للغة هذيل، والرسم عليها جمعا بين اللغتين مع نقلهم ذلك عن مشايخهم. ووجه قراءة الإمام المكّي في الوقف على يناد بالياء على الأصل مراعاة للغة غير هذيل مع نقله ذلك عن مشايخه. ولا يقدح في قراءته بما ذكر مخالفته للرسم إذا كانت القراءة صحيحة، متواترة، أو مشهورة مستفاضة كما هو منصوص عليه في غير هذا المحلّ. والله أعلم.

وأمّا قولك : هل توصف الظاء المشالة و الضّاد الساقطة بالقلقلة، اعلم أن صفة القلقلة لا تكون إلاّ في الحروف المجموعة في قولهم "قطب جد" إذا كانت ساكنة، دون غيرها من بقيّة الحروف ... وزاد بعضهم قلقلة الهمزة للجهر و الشدة اللذين فيهما، وزاد سيبويه التاء المثناة من فوق ... فتلخص من هذا أن حروف القلقلة اتّفاقا واختلافا اثنا عشر حرفا، خمسة منها المجموعة فيما ذكر، تقلقل باتفاق، وباقيها فيه خلاف، قيل تقلقل وقيل لا، وهو الصحيح كما قدّمنا، إذ القول بقلقلتها في غاية البعد و الضعف و الشذوذ[1].

من هذا المثال تتّضح سعة علم الشقانصي بقواعد التّلاوة وقواعد الرّسم التّوقيفي وإحاطته باستعمال القرآن للغات العرب، ودرايته باختيار الأئمّة القرّاء للغة دون أخرى، مع ما أبداه من ترجيح شخصي بين القولين في موضوع القلقلة، واختياره الذي ذهب فيه مذهب الجمهور. والملاحظ أيضا أنّ الشيخ كان يرغب في تقديم الأسباب العميقة لتفسير الظواهر، ولا يكتفي بمجرّد الوصف والسّرد. ففي مسألة حذف ياء بعض الكلمات القرآنية أو إثباتها، رأيناه قد

---

1. الأجوبة : 1/[88 ب - 90 ب] ببعض التصرف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تجاوز ما ذكره الداني في المقنع من أنّ في كتاب الله ياءات محذوفات[1]، وتجاوز أيضا التعليل لوارد في كتاب حجة القراءات للإمام ابن زنجلة، ويتمثل في الرجوع بالكلمة إلى الأصل أو إلى رسم المصحف[2]، فقدّم المؤلف تعليلا عميقا يبيّن معرفته المتينة بلهجات العرب وبالرواية. ولا شكّ نّ من جهل هذه وتلك لا يمكن أن يدرك سرّ نزول القرآن على سبعة أحرف.

د- نقده للمحقّق الإمام محمد بن الجزري في معاني الأحرف السبعة :

لا يخفى الشقانصي إعجابه بابن الجزري و تقديره له، فقد نوّه بعلمه و مكانته في علم لقراءات، وترجمه في مواضع من كتبه[3]، ولكنّه مع ذلك لا يتوانى عن تصحيح بعض أقواله ونقدها وتقويمها. وهذه عيّنة من ذلك :قال الشقانصي :"وأمّا على كم معنى تشتمل هذه الأحرف السبعة، فاعلم أنّ الحافظ ابن الجزري صرّح بأنّها راجعة إلى معنيين. أحدهما :ما اختلف لفظه واتفق معناه، سواء كان الاختلاف اختلاف كلّ أو جزء. نحو :أَرْشِدْنَا وَأَهْدِنَا، وَالعِهْنِ والصُّوفِ. وَهُزُوًا وَهُزُوًا، وعَلَيْهِم وعَلَيْهُمْ، وَ يَحْسِبُ وَيْحَسِبُ، وَالقُدْسُ وَ القُدُسُ، وَالصِّرَاطَ وَالسِّرَاطَ ... والثاني :ما اختلفا معا. نحو :قَالَ رَبِّ وَقُلْ رَبِّ، وَلَنُبَوِّئَنَّهُمْ وَ لَنُثْوِيَنَّهُمْ.

قال :وبقي ما اتّحد لفظه و معناه ممّا يتنوّع صفة النطق به كالمدّات، و تخفيف الهمزات، والإظهار و الإدغام والرّوم والإشمام وترقيق الرّاءات وتفخيم اللاّمات و نحو ذلك ممّا يعبّر عنه القرّاء بالأصول. فهذا عندنا ليس من الاختلاف الذي يتنوّع فيه اللفظ أو المعنى. لأنّ هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تخرجه عن أن يكون لفظا واحدا. وهو الذي أشار إليه ابن الحاجب بقوله: والسبع متواترة فيما ليس من قبيل الأداء، كالمدّ والإمالة وتخفيف الهمزة ونحوه. وهو وإن أصاب في تفرقته بين الخلافين في ذلك كما ذكرناه، فهو واهم في تفرقته بين حالتي نقله وقطعه بتواتر الاختلاف اللفظي دون الأدائي، بل هما في نقلهما واحد. وإذا ثبت تواتر ذلك كان تواتر هذا من باب أولى، إذ اللفظ لا يقوم إلاّ به، أو لايصحّ إلاّ بوجوده. وقد نصّ على تواتر ذلك كلّه أيمّة الأصول كالقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني و غيره، ولا نعلم أحدا تقدّم ابن الحاجب إلى

1- المقنع في رسم مصاحف الأمصار :أبو عمر و الدّاني، ص :41.

2- حجّة القراءات :أبو زرعة بن زنجلة، ص ص :678- 679

3 ر.الشهب : 1/[91 أ- 92 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لك. اهـ.كلام المحقّق ابن الجزري"[1].

ـــلت :وما ذكره المحقّق ابن الجزري وغيره ممّن تبعه من أنّ الخلاف الأدائي لا يتنوّع فيه لفظ والمعنى معا، أو اللفظ دون المعنى غير بيّن، بل هو في الغالب و الكثير من القسم الأول لذي يختلف فيه اللفظ دون المعنى المذكور في كلامه سابقا. وقد يختلف اللفظ و المعنى معا لبعض منه، كالمدّ و القصر والإدغام و الإظهار في بعض الأماكن كالقسم الثاني المذكور في كلامه. وقد يختلف المعنى به فقط دون اللفظ كما سنبيّنه.

والدليل على ما قلناه من أوجه، منها :أنّك إذا فتحت "مُوسَى"، كان لفظك بالفتحة والألف صعّدا واستعلاءا. وإذا أملت كان لفظك انحدارا وتسفّلا. فاللفظ غير اللفظ قطعا، كما أنّ لفظ "يَحْسَبُ" بالفتح غيره بالكسر كما تقدّم، فلا فرق بينهما إلاّ من جهة الكسر لأنّ كسرة "يَحْسِبُ" بسيطة وكسرة "مُوسَى" مركّبة، وهما وصفان للحرف. فكما أنّ الحركة البسيطة إذا اختلفت توجب اختلاف اللفظ، كذلك المركّبة من باب لا فارق، بل اختلاف اللفظ في "مُوسَى" ونحوه أظهر منه في "يحسب" ونحوه، لأنّ التغيّر في يحسب وقع في حرف واحد وهو السّين، فأوجب له اختلاف اللفظ، فمن باب أولى أن يوجبه في "مُوسَى" لأنّ التغيُّر وقع في شيئين حركة السّين والألف، فإنّه ـ أي الألف ـ في حال الإمالةحرف مركّب من حرفين، كما أن حركة السّين التي قبله من لفظة "مُوسَى" ونحوه مركّبة من حركتين، بخلاف حالة الفتح في موسى وشبهه، فليست فتحة السين فيه مشوبة بكسر، كما أنّ الألف ليس مشوبا بياء. والشيء مع غيره غيره.

وهذا القسم وهو اتّفاق اللفظ واختلاف المعنى، وكذا ما اتّحد لفظه، أي نطقه ومعناه، كموسى وموسي و عيسى وعيسي بإمالتهما معا أو فتحهما كذلك :أهملهما المحقّق ابن الجزري ومن تبعه، والصواب ذكرهما. فالأحرف السبعة على ما قرّرنا راجعة إلى معان أربعة : 1) اختلاف اللفظ و المعنى معا. 2) اتّحادهما كذلك. 3) اختلاف اللفظ دون المعنى. 4) اختلاف المعنى دون اللفظ، وليست راجعة إلى معنيين فقط كما قاله المحقّق ابن الجزري.

ومنها أنّ ابن الجزري المذكور جعل "هُزُوًا" ونحوه ممّا اختلف فيه اللفظ دون المعنى، وجعل " قُلْ أُوحِيَ" ونحوه "كالقرآن " وفقا لحمزة ممّا يتنوع فيه النطق فقط ولفظه واحد وكذا معناه كما تقدّم، مع أنّه لا فرق بينهما عند كلّ عاقل. وبيانه : أنّ الزّاي في "هُزُوًا" يسكّن ويحرّك، كذلك

---

1. النشر :1/29 ـ 30.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لام في "قُلْ أُوحِيَ" و الرّاء في "القرآن" يسكّن ويحرّك كلّ منهما. فما أوجبه الأوّل من اختلاف لفظ دون المعنى، أوجبه الثاني أيضا بل هذا أولى بذلك كما يظهر للمتأمّل، فحكمهما واحد. كون اللفظ يختلف في محلّ دون آخر، و السبب فيهما واحد تحكّم. ومنها (أي من أقوال ابن جزري) أنّ الإمالة والفتح والإدغام و الإظهار ونحو ذلك لغات مختلفة. فالإمالة لغة تميم وأسد قيس، والفتح لغة الحجاز. قال الإمام الداني في الموضح :والفتح والإمالة لغتان مشهورتان ستعملتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذي نزل القرآن بلغتهم. اهـ

نـــلت : فلو كان لفظهما واحدا لكانت لغة تميم ومن وافقها هي عين لغة الحجاز. وهذا لم يقل ه أحد، لأنّ لغة تميم ومن وافقها غير لغة الحجاز لفظا ونطقا، فلا يتوقف في ذلك إلاّ جاهل أو عاند. على أن المحقق ابن الجزري رحمه الله صرّح بأنّ الإمالة والفتح لغتان مشهورتان ...الخ ما دّمناه، فكيف يكون لفظ اللغتين واحدا ؟ فليت شعري كيف صدر هذا من المحقق ابن الجزري مع أنّه إمام فاضل محقق مطّلع في هذا الفنّ وغيره، حافظ وكتبه تشهد له. غير أنّ كلامه في هذه المسألة يحمل على ما ذكره في طالعة كتابه المنجد ونصّه : ما عصم إلاّ الأنبياء ولو ورثهم العلماء. ولا تقليد في اعتقاد وأسأل الله تعالى السّداد. اهـ [1].

لقد تبيّن من النّماذج التي استعرضتها، ومن نماذج أخرى لم يسعني تقديمها، أنّ الشيخ الشقانصي متمكّن من علوم القرآن عامة، و من علم القراءات خاصة، جعله المرجع الذي يرجع إليه لحلّ المشكلات وتوضيح المبهمات، فيستقطب تقدير العلماء و المفتين و الوزراء، فضلا عن التلاميذ و الأصدقاء. ويؤلّف في كثير من مسائل هذه العلوم بمنهج برهن على رسوخ قدمه فيها، واستيعابه لجزئياتها، وهو وإن اعتمد في ذلك على النّقل عن بعض العلماء الذين سبقوه، إلاّ أنّه كان دائما حاضرا بترجيحاته وتقويمه و تعليله ونقده، فارتفع إلى مستوى المشاركة في ضبط قواعد هذا الفنّ وتأصيلها وبيانها. والواقف على كتبه يتبيّن غزارة ما حرّر وثراء ما درس، بحيث يسوغ القول إنّه لا يمكن الاستغناء عن آثاره المتميّزة عن آثار غيره من علماء عصره في هذا الفنّ، نظرا الشموليّة موضوعاتها، وعمق تناول مسائلها، و توخّي منهج الرّواية والدّراية في تحقيقها وعرضها.

---

1. المنجد : ص:2. و ر. المسألة المطروحة في كتاب الشهب : 1/[53 أ ـ 55 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

البـــاب الثـــاني

التعريف بكتاب عمدة القارئين والمقرئين

الفصل الأوّل : التعريف بالكتاب

- عنوانه.
- نسبة الكتاب إلى المؤلف.
- سبب تأليفه.
- مصادر الكتاب.

الفصل الثاني : تحليل محتوى الكتاب

- المسألة الرئيسية.
- المسائل الفرعية.
- منهج تأليفه.
- قيمة الكتاب العلمية.

الخاتمة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الباب الثاني :كتاب عمدة القارئين و المقرئين

الفصل الأول :التعريف بالكتاب

1ـ عنوان الكتاب :

اتّخذ المؤلف لكتابه العنوان التالي :عمدة القارئين والمقرئين في الردّ على من أنكر مشروعيّة الجمع بالقراءات بين السّادة القرّاء في المجلس الواحد، وهو كما يلاحظ عنوان طويل، يبيّن أنّ مؤلّفه يعالج فيه بالأساس مسألة فقهية تتعلّق بحكم الجمع بالقراءات في المجلس الواحد. وكان السبب في اهتمام الشيخ الشقانصي بهذه المسألة، معارضة الشيخ صالح الكوّاش القائل بعدم جواز الجمع بالقراءات. والّذي يلاحظه القارىء أنّ المؤلف ألحق بالموضوع المذكور مسائل عديدة في القراءات وفي علوم القرآن، بعضها يرتبط بظاهرة الجمع في القرآن الكريم، وبعضها يعتبر بعيدا عنها، وإنّما ساقه المؤلف لأنّه في نظره ممّا لا غنى عنه لكلّ طالب مقبل على دراسة فنّ القراءات.

ويبدو أنّه كان لمعارضة الشيخ صالح الكوّاش وقع هامّ في الأوساط الرّسمية و العلمية، وفي الأوساط الشعبيّة كذلك. فقد دعا أمير الوقت علي باي الثاني المجلس العلمي، الذي كان يعقده في قصره مع مجموعة من العلماء، إلى النّظر في النّازلة اعتمادا على المصادر و المراجع في هذا الفنّ. ويفهم من هذا الحدث الذي كان سببا في ظهور الكتاب، لِمَ كانت صيغة عنوانه على النّحو التالي التي هي عليه بطولها، وبما توحي به من خصومة وجدل من شأنه أن يلفت الأنظار و يثير الاهتمام، فالردّ الذي عالج فيه الشقانصي مسألة الجمع كان في 27 ورقة من مجموع 87 أي بنسبة31 %، أمّا الملحقات التي ذيّل بها ردّه فإنّها تمثّل 69 % من المجموع[1]. وعليه فإنّ تسمية الكتاب بعمدة القارئين و المقرئين هو من باب تسمية الكلّ بالجزء، وهي طريقة شائعة في عنونة الكتب.

1ـ ر. جدول نسب الموضوعات الواردة بالكتاب، أدناه، ص : 135

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

. نسبة الكتاب إلى مؤلّفه :

تظافرت الأدلّة على صحة نسبة كتاب عمدة القرئين و المقرئين إلى الشيخ أحمد شقانصي، فقد ذكر الجودي (1362/1943) في معرض ترجمته الشقانصي، أنّه ألّف هذا الكتاب. ذكر موضوعه وتاريخ الفراغ من تأليفه[1].

نسب حسن حسني عبد الوهاب في كتاب العمر هذا الكتاب إلى المؤلف[2]. وتناول برنامج لمكتبة العبدلية هذا الكتاب، وتوسّع بعض الشيء في ذكر سبب تأليفه، و نسبه إلى الشقانصي[3]. من الّذين أكّدوا نسبة الكتاب إلى المؤلف، محمد محفوظ[4]، والبغدادي[5]. وجاءت أخبار لمؤلف نفسه عن نسبة الكتاب إليه في كتابه حيث ذكر:"...فجدير أن يسمّى هذا الردّ المبارك عمدة القارئين والمقرئين ..."[6]. وذكر في بعض كتبه الأخرى أنّه ألّف في نازلة صالح الكوّاش هذا الأثر، وذلك في كتابه الشهب الثواقب[7]، و الأجوبة المدقّقة[8].

وبهذا لا يمكن أن يتطرق الشكّ في كون كتاب عمدة القارئين و المقرئين هو من تأليف الشقانصي، خاصة وأنّ أسلوبه في تأليفه، ومعجمه اللّغوي فيه، وأفكاره، كل ذلك يشهد على نسبة الكتاب إليه.

3ـ سبب تأليف الكتاب :

اختلفت الرّوايات حول الأسباب المباشرة لتأليف الشيخ الشقانصي كتابه عمدة القارئين والمقرئين، أقدّم أولا رواية المؤلف في ذلك، ثمّ أعرض روايات كتب التراجم، لأبدي أخيرا

1ـ مورد الظمآن : 1/[172 ب ـ 173 أ].

2ـ كتاب العمر : 4/196.

3ـ برنامج المكتبة العبدلية : 1/133 ـ 134.

4ـ محفوظ : 3/202.

5ـ إيضاح المكنون : 1/392.

6ـ عمدة : [12 ب].

7ـ الشهب : 1/[140 أ ـ 146 أ].

8ـ الأجوبة : 2/[209 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عض الملاحظات على ضوء ما لديّ من معلومات.

جاءت رواية المؤلف عن سبب تأليف كتابه كالآتي :

تب الشيخ حمّودة إدريس من تونس إلى الشيخ الشقانصي بالقيروان، أن بعض تلاميذه ختم ليه القرآن بالقراءات، ولمّا بلغ سورة المسد، وفرغ من أوجه قراءة السّورة، ابتدأ التلميذ بقوله عالى ((مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ))[1]، فأراد أن يعطف قراءة الكسائي بالإمالة على وجه مدّ لمنفصل من غير إعادة النفي اختصارا ((أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ)) فنهاه الشيخ إدريس عن ذلك قائلا :لا دّ من إعادة "مَا" في كلّ وجه، وإلاّ لصار الكلام مثبتا بعد أن كان منفيّا. فنقل أحد الحاضرين ن تلامذة الشيخ صالح الكوّاش هذه المسألة إلى شيخه قائلا :إن المجوّدين إذا أرادوا عطف اريء على ما قبله، يعطفون المنفيّ من غير إعادة النّفي. فأنكر الكوّاش ذلك، وأكّد أنّه تحريف كلام الله، وقال إنّ جمع السّبعة في ختمة واحدة، وفي مجلس واحد ، لا يجوز...وهو أمر لم يكن عليه الصّحابة و التّابعون، فهو بدعة ... وكلّ بدعة ضلالة... وكتب إلى أمير الوقت علي باي لثّاني، يدعوه إلى أمر القرّاء بإبطال الجمع. أمر الأمير جمعا من العلماء أن ينظروا في هذه النّازلة، فوجدوا أنّ المصادر تتحدّث عن منع التركيب[2] بين القراءات لا عن منع الجمع، وقد خلط الكوّاش بين المصطلحيْن. فغضب الأمير على الكوّاش وأمر بنفيه إلى منزل تميم، حيث بقي هناك مدّة ثلاثة أشهر. من أجل ذلك طلب الشيخ إدريس من تلميذه الشقانصي تأليف ردّ على الشيخ الكوّاش يدحض فيه مقولته، مبيّنا الأدلّة على جواز جمع القراءات، فكان هذا الكتاب[3].

أمّا روايات كتب التّراجم حول سبب هذه النّازلة، فقد جاءت متّفقة في جانب، مختلفة في جوانب أخرى. وهي في الجملة مغايرة لرواية المؤلف التي استند فيها إلى رواية شيخه إدريس، إلاّ في محلّ الخلاف الذي وقع الاتفاق فيه بين كافة الروايات، وهو آية المسد.

1ـ المسد : 2.

2ـ ر. معنى التركيب، أدناه، ص : 174، وهو أن يأخذ القاريء حكما من قراءة، وحكما آخر من قراءة ثانية ، يقرأ بها في آن واحد بكيفيّة لم ترد عن القرّاء البدور أو الرّواة عنهم.

3ـ عمدة : [2 أ ـ 3 ب] بتصرف .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقد ذكرت بعض كتب التّراجم أنّ الشيخ الذي نازعه صالح الكـوّاش مسألة الجمع، هو لمقرىء حمّادة بن الأمين[1] (1806/1220) لا حمّـودة إدريس، وقد كان حمّادة بن الأمين شيخ الإقراء بجامع الزيتونة[2]. واختلفت الرّوايات في نهاية هذه النّازلـة، فقد اكتفى ابن أبـي الضياف بالإشارة إلى أنّ الشيخ حمادة استمرّ في درسه على طريقته و طريقة أمثاله من القرّاء، ولم يكـترث بإنكار الشيخ الكوّاش[3] في حين أن ما جاء في برنامج المكتبة العبدليّة يفيد أنّ الأمير لم يفصل في النّازلة، عندما استعداه الشيخ حمّادة على الشيخ الكوّاش، وأشار عليه برفع أمره إلى المفتين فحلف الشيخ حمّادة أن ينقطع عن الإقراء، وأقرّه الأمير على ذلك على أن تبقى له مرتّباته[4].

أمّا عن نفي الشيخ الكوّاش إلى منزل تميم، بسبب إنكاره الجمع بالقراءات، فإنّه لم يوافق الشـيخ الشقانصي في روايته إلاّ الشيخ محمد السّنوسي في كتابه مسـامرات الظّريف[5]، في حيـن أنّ بقيّـة المصادر اعتبرت نفي الكوّاش عائدا إلى وشاية مغرضة جعلت الأمير يغضب عليه، ولمّا تبيّن له الحقّ، أمر بعودته واسترضاه حتى سامح الكوّاشُ الأميرَ[6].

ومهما يكن من أمر، فإنّـه من المؤكّد أنّ الشيخ الكـوّاش كـان السبب المباشر في هـذه القضية، سواء كان طرفها الآخر، الشيخ حمّادة بن الأمين أو الشيخ إدريس، وكان اعتراض الشيخ الكـوّاش على منهج القرّاء في الجمع بين القراءات في المجلس الواحد دون مراعاة قواعد الوقـف، دافعا الشيخ الشقانصي لتأليف كتابه هذا عمدة القارئين و المقرئين.

وقبل إبداء الملاحظات الخـاصّة حول ملابسات هـذه النّـازلة، والبحث عـن صحّـة موقـف كلّ طرف، أرى من الواجب التّعريف، ولو بإيجاز، بالشيخ الذي أثار هذه النّازلة.

---

1. ر. ترجمته في الإتحاف : 48/7 ـ 49.

2. وردت هذه الرّواية في الإتحاف : 48/7 ، وفي مسامرات الظريف : 151/1، وفي برنامج المكتبة العبدلية : 133/1 وفي المجلة الزيتونية .ج8. م1 ص: 402.

3. الإتحاف : 48/7.

4. برنامج المكتبة العبدلية : 134/1.

5. مسامرات الظريف : 151/1.

6. وردت هذه الرواية في الإتحـاف : 45/7، وعنوان الأريب: محمد النيفر : 64/2 ، وشجرة النور : 365، و المجلة الزيتونة، مقال للشيخ إبراهيم النيفر ج. 8. م1. ص :401. وقد ذكر النّيفر أنّ الأمير الذي وقعت في عهده هذه النازلة هو حمّودة باشا، والصحيح أنّه علي باي الثاني والده.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لشيخ صالح الكوّاش[1] : (1804/1218)

هو من مواليد تونس الحاضرة سنة 1137 هـ، أصله من مدينة الكاف، ويتصل نسبه بسيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. كان أبوه فرّانا[2] قرب زاوية سيدي المشرف بالحاضرة. ولمّا شبّ أدخله أبوه الكتّاب، فحفظ القرآن في سنّ مبكّرة، وتعلّقت همّته بطلب العلم رغم اعتراض والده الذي كان يؤمّل أن يساعده في عمله. أخذ العلم عن مشايخ عصره بالزيتونة كالشيخ محمّد الغرياني (1781/1195) وحمّودة الرّيكلي (1748/1161) وبيرم الأول (1800/1214) وغيرهم.

اتّفقت كافة المصادر التي ترجمت الشيخ الكوّاش على أنّه كان عالم البلاد على الإطلاق، في المعقول والمنقول، وعمدة أهل التحقيق في كثير من فنون العلم، مع تقوى و صلاح، و شدّة في الحقّ لا تلين، ممّا سبّب له المحن المتعدّدة. تخرّج على يديه كثير من العلماء والنّبهاء، منهم الشيخ إسماعيل التّميمي (1832/1248) وإبراهيم الرّياحي (1850/1266) وغيرهما. توفّي الكوّاش سنة 1804/1218، ودفن بالجلاّز قرب قبر الإمام ابن عرفة. كان من بين من رثاه تلميذه الرّياحي بقصيدة كتبت على قبره، جاء فيها :

وَقَالَ ٱلْوَرَى قَدْ مَاتَ عَلاَّمَةُ ٱلْوَرَى فَأَرِّخْ يَمُوتُ ٱلْعِلْمُ إِنْ مَاتَ صَالِحُ.

ملاحظات واستنتاجات حول ملابسات أسباب النّازلة :

رأينا أنّ رواية الشيخ الشقانصي عن سبب تأليف الكتاب ترجع أساسا إلى رواية شيخه حمّودة إدريس، وقد تبيّنا كذلك أنّ الشيخ إدريس صحّح قراءة التّلميذ الذي كان يقرأ عليه سورة المسد عندما لم يُعد النّفي في قوله تعالى "مَآ أَغۡنَىٰ" وطالبه بإثباته، وهو يجمع بين القراءات، حتى لا يصبح الكلام مثبتا بعد أن كان منفيّا، وهذا هو الذي دعا إليه الشيخ الكوّاش تماما[3]، حيث قال للشيخ حمّادة بن الأمين ـ حسب بعض الرّوايات ـ فلئه يقول :" مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ" وأنت تقول :"أَغْنَى". فأجاب الشيخ حمّادة بأنّ ذلك طريقة القرّاء. فأنكر ذلك

1ـ ر. ترجمته في المجلّة الزّيتونية بقلم الشيخ إبراهيم النّيفر : ج8. م1 ص ص : 399 ـ 403 ، والإتحاف : 44/7 ـ 46 وعنوان الأريب : 64/2 ـ 67 ، وشجرة النور :365.

2ـ يصنع الخبز.

3ـ عمدة : [3 أ ـ 3 ب] ور. برنامج المكتبة العبدلية :133/1 ـ 134.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لشيخ الكوّاش وعارضه في فهم كلام أيمّة القرّاء، وأنّ ذلك مشروط بصحة الوقف و الابتداء بما عد الموقوف عليه[1].

ماذا تقول مصادر علم الوقف والابتداء في الموضوع ؟ وما هي طريقة الجمع بالقراءات بالنسبة لى هذه الآية من سورة المسد، حسب القواعدالعلميّة التي نص عليها العلماء ؟

نّ الإجابة عن هذين السؤالين ستقرّر سلامة موقف الشيخ الكوّاش أو خطأه، فندرك وجاهة إثارة هذه النّازلة أو عدم وجاهتها.

جاء في كتاب منار الهدى للأشموني (ت ق 11 هـ /17م) :"أن لا وقف من أوّل السّورة (المسد) إلى...وتبّ. والوقف كاف، ومثله وما كسب، للابتداء بالتهديد..."[2]. وذكر الشيخ محمد الهبطي (1427/930) في تقييده مواطن الوقف و الابتداء في سورة المسد :"سورة أبي لهب مكّية [يكون الوقف في] وتبّ، كسب. وامرأته.مسد"[3].

وذكر الشيخ محمد الطّاهر ابن عاشور في تفسيره آية "مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ " أنّه:"استئناف ابتدائي للانتقال من إنشاء الشتم والتوبيخ في قوله تعالى ":تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ" إلى الإعلام بأنّه آيس من النّجاة من هذا التّباب، ولا يغنيه ماله ولا كسبه"[4].

أمّا عن طريقة الجمع بالقراءات بالنّسبة إلى هذه الآيات فهي كالتّالي :بالنّسبة إلى الجمع بين القراءات المرويّة عن القرّاء السّبعة لقوله تعالى "مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ"، وحسب الجمع على مقتضى المذهب المركّب بين المذهبين[5]، وحسب طريقة الشيخ النّوري، يكون الجمع كالآتي :

---

1. برنامج المكتبة العبدلية، :134/1.

2. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، للأشموني، ص : 373، والأشموني هو أحمد بن محمد، الشّافعي، فقيه مقرىء .ر. ترجمته في معجم المؤلفين : 121/2.

3. تقييد وقف القرآن :لأبي عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي، مخ .بدار الكتب الوطنية بتونس رقم :10429 ور. المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني. ص ص :636 ـ 637.

4. التحرير و التنوير : 603/30.

5. هو منهج الشيخ علي النّوري في الجمع، وهو الجمع بالحرف، والجمع بالوقف، وهي طريقة تراعي عند الجمع الوقف، وهذا مأخوذ من الجمع بالوقف، وتراعي عند الجمع الوجه الذي يكون خلافه أقرب إلى الوقف الانتظاري، وهذا مستفاد من الجمع بالحرف. ر. غيث النفع : 30 ـ 31 ، والجمع بالقراءات المتواترة، ص :241.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بدأ الجامع بوجه الأداء لقالون، فيقصر له المدّ المنفصل في "مَا أَغْنَى" مع الفتح في "أَغْنَى"، يندرج معه في هذا الوجه كلّ من البصري وأبي جعفر ويعقوب. ثمّ يعطف عليه المكّي لأنّه ندرج معه في قصر المنفصل، وتخلّف عنه في "عنه" فيأتي له بصلة هاء الضمير فيها "عَنْهُ و".

م يأتي لقالون بالتوسّط في المدّ المنفصل في "مَاآأَغْنَى"، ويندرج معه في هذا الوجه دوري لبصري في وجهه الثاني (بتوسط المنفصل) والشامي وعاصم، ثمّ يعطف عليه الكسائي، وخلفا لعاشر لأنّهما اندرجا معه في مدّ المنفصل، وتخلفا عنه في "أغنى"، فيأتي لهما بالإمالة الكبرى يها "أَغْنَى".

م يأتي لورش بالطويل في المدّ المنفصل في "مَاآاغْنَى" وبالفتح في "أَغْنَى"، ثم يعطف عليه جهه الثاني بالتّقليل في "أَغْنَى"، ثم يعطف عليه حمزة لاندراجه معه في مدّ المنفصل، وتخلّفه عنه في "أَغْنَى"، فيأتي له بالإمالة الكبرى فيها. ولا بدّ للقاريء الجامع عند عطفه لبعض القراءات ؛ الرّوايات على بعض في هذه الآية مراعاة (مَا) النّافية في كلّ وجه يعطفه على سابقه، ولا يجوز ه حذفها في التّلاوة اختصارا لأنّ الكلام يصير ـ حينئذ ـ مثبتا بعد أن كان منفيّا، والعطف عند الجمع مشروط بمراعاة معنى الآية، ومشروط بحسن الأداء[1].

فعلى القاريء الجامع أن لا يقف إلاّ على ما يجوز الوقف عليه، وأن لا يبتديء إلاّ بما يجوز الابتداء به[2]، من ذلك، لا يجوز الابتداء في قوله تعالى ((وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ))[3] لأنّ الابتداء به يوهم معنى غير مقصود من الآية، وغير لائق، والصّواب وصله بما قبله والابتداء بقوله تعالى((يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ، أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ))، وكذا الشأن بالنّسبة إلى آية :"مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ" فلا يبدأ بـ "أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ" .

أمّا إذا ركّب القاريء الأوجه في هذه الآية، كأن يقرأ بقصر المنفصل في "مَا أَغْنَى" وبالإمالة الكبرى في "أَغْنَى"، أو بتوسط المدّ المنفصل في "مَا آ أَغْنَى "، وبالتقليل في "أَغْنَى"، أو بالطّويل في المدّ المنفصل في "مَاآ أَغْنَى"، وبصلة هاء الكناية في "عَنْهُ"، فإنّه يكون في هذه

---

1. الجمع بالقراءات المتواترة؛ دكتور فتحي العبيدي، ص ص : 162 ـ 163.
2. منجد ابن الجزري، ص :13.
3. الممتحنة : 1.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لحالات مرتكبا لمحظور، خالطا بين القراءات و الرّوايات، على نحو لم يقرأ به أحد من القرّاء لبدور أو الرواة عنهم.

وكذلك إذا ما أسقط القاريء الجامع "مَا" النافية عند عطفه لبعض القراءات و الروايات، فإنّه يغيّر معناها، فيحوّله من النّفي إلى الإثبات، وهو تحريف واضح لكلام الله.

وعليه فإنّ اعتراض الشيخ صالح الكوّاش على طريقة الجمع بالنّسبة إلى آية المسد في محلّه، يتماشى موقفه مع مصادر علم القراءات التي تنصّ على وجوب احترام قاعدة الوقف والابتداء كشرط من شروط الجمع[1]، ثمّ إنّ رواية الشيخ إدريس التي نقلها الشقانصي تفيد تصحيحه لتلميذه بما يوافق موقف الكوّاش. ويتساءل المرء عن الداعي إلى إثارة هذه القضيّة إذن ؟ ولم هذه الثّورة من الشيخ الشقانصي على الشيخ الكوّاش ؟ وما هي نسبة الصّواب والخطإ في هذه المواقف ؟. للإجابة عن هذه التساؤلات، أسوق هذه الاستنتاجات :

1ـ الظاهر أنّ القضية بلغت الشيخ الشقانصي على غير وجهها الصّحيح كما أفادت بعض المصادر[2]. فالشيخ إدريس جعل من نفسه طرفا في القضيّة، في حين أنّ كتب التراجم جعلت الشيخ حمّادة بن الأمين طرفها، وأشارت إلى تمسكه بموقفه، وعدم اكتراثه بقول الكوّاش. ولهذا السّبب كانت هذه النّازلة على هذه الدّرجة من الأهمّية والتأثير، وهو ما لم يكن يحدث إذا قبلنا رواية الشيخ إدريس ما دام قد صحح الخطأ، ووافق موقفه موقف الكوّاش.

2ـ موقف الشيخ الكوّاش ـ كمارأينا ـ سليم في هذا المحلّ. ونظرا إلى سكوت المصادرعن تعليل موقفه بشكل منهجيّ يقوم على أدلّة علمية، ونظرا إلى سكوته هو أيضا عن الدّفاع عن موقفه كتابيّا[3]، فإنّه لايسع المرء إلاّ أن يحاول تبرير موقفه في هذه النّازلة بما يأتي :

ـ ميل الشيخ إلى قاعدة سدّ الذرائع، حتى لا يقع تحريف في كتاب الله.

ـ اشتهاره بعلم المعقول، ولم يؤثر عنه التخصّص في القراءات.

1ـ ر. شروط الجمع، أدناه، ص ص :121 ـ 124

2ـ برنامج المكتبة العبدلية: 134/1.

3ـ لم أتمكن من العثور على شيء مكتوب للشيخ الكوّاش في هذه النّازلة، وغاية ما وجدته من آثاره المكتوبة كنّش في التاريخ، توجد نسخة مخطوطة منه بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم : 338.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

غير أنّ الصّواب في موقفه نسبيّ، لأنّ قوله بأنّ الجمع بالقراءات والرّوايات محرّم أو مكروه، هو من باب الإطلاق، حيث حمّل مشروعية أصل الجمع أخطاء بعض القرّاء الذين لا يلتزمون بقواعده وشروطه، وهو على كل حال موقف يخالف رأي الجمهور من علماء القراءات الذين كانوا يجمعون القراءات و الروايات منذ حوالي القرن الرابع الهجري كما سيأتي بيانه[1].

3ـ أمّا عن ردّ الشيخ الشقانصي على الشيخ الكوّاش في هذا الكتاب، فهو ردّ قائم على أدلّة مقنعة على جواز الجمع بالقراءات إذا استوفى الشروط المتفق عليها. وهو ما سأذكره لاحقا بتفصيل[2]، وكانت ثورته على الكوّاش ردّ فعل على النّكير الشّديد الذي جابه به هذا الشيخ القرّاء، وما رماهم به من جهل، وعدم فهم لكلام الله[3]، مع ما في طبع الشقانصي من حدّة في المجادلة، وعدم قبوله التدخّل في اختصاصه، لذلك اعتبر الكوّاش متطفلا على علم القراءات، جاهلا بقواعدها وأحكامها.

1ـ ر. بداية الجمع، أدناه، ص ص :112 ـ 113

2ـ ر. أدناه، ص ص :124 ـ 125

3ـ رغم شدّة وقع تهجم الشيخ الكوّاش على القرّاء و العامّة في :المجلة الزيتونية. ج8. م1. ص :402، وقد جاء في مسامرات الظريف :وشدّد [الكوّاش] النكير عليهم في النّهي حتى وقع اضطراب بين العامّة. مسامرات الظّريف : 151/1.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

4 ـ مصادر الكتاب :

استقى الشيخ الشقانصي مادّة كتابه عمدة القارئين والمقرئين من عدد هامّ من المصادر لمؤلفين من المشرق و المغرب، في أغراض و موضوعات متنوّعة، أهمّها كتب القراءات والفقه وعلوم القرآن و التّفسير و الحديث و التوحيد والتصوّف وأصول الفقه. وهذا جدول في أهمّ المصادر المعتمدة مرتبة حسب أهمّية موضوعات الكتاب مع اعتبار نسبة اعتمادها من قبل المؤلف.

العدد	مادّة الكتاب	عنوان الكتاب	المؤلف	مشرقي	مغربي
1.		النّشر في القراءات العشر	محمد بن الجزري (1430/833)	X	
2.		منجد المقرئين	محمد بن الجزري (1430/833)	X	
3.		طيّبة النّشر	محمد بن الجزري (1430/833)	X	
4.		التقريب	محمد بن الجزري (1430/833)	X	
5.		كنز المعاني في شرح حرز الأماني	إبراهيم الجعبري (1331/732)	X	
6.		حرز الأماني (الشاطبية)	القاسم بن فيرّة الشّاطبي (1194/590)		X
7.	كتب	الدرّة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة	الإمام اللّبيب (حوالي 1696/1108)		X
8.	القراءات	المنبّهة	أبو عمرو الدّاني (1052/444)		X
9.		التيسير	أبو عمرو الدّاني (1052/444)		X
10.		غيث النفع في القراءات السّبع	علي النّوري (1706/1118)		X
11.		عمدة البيان	محمد الشّريشي الخرّاز(1318/718)		X
12.		الرّائية في قراءة نافع (نظم)	إبراهيم الحصري القيرواني (1022/413)		X
13.		الرّائية (نظم)	موسى الخاقاني (936/325)	X	
14.		المنح الوفية لشرح المقدّمة العزّية	محمد الفيشي (1511/917)	X	
15.		شرح طيّبة النّشر	أبو القاسم النُّويري (1453/857)	X	
16.		الفجر السّاطع في شرح الدرر اللوامع	عبد الرحمـــن بن القاضي (1677/1082)		X

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العدد	مادة الكتاب	عنوان الكتاب	المؤلف	مشرقي	مغربي
17.		الرّسالة	ابن أبي زيد القيرواني (996/386)		X
18.		المختصر	خليل الجندي (1374/776)	X	
19.		شرح مختصر خليل (الصغير)	محمد بن ابراهيم التتائي (1434/937)	X	
20.		شرح مختصر خليل (الكبير)	محمد بن ابراهيم التتائي (1434/937)	X	
21.	كتب	شرح مختصر خليل	عبد الباقي الزرقاني (1688/1099)	X	
22.	الفقه	شرح مختصر خليل	محمد الخرشي (1690/1102)	X	
23.	والفتاوى	الفواكه الدّواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني	أحمد النّفراوي (1713/1125)	X	
24.		المقدمات الممهّدات	محمد بن أحمد بن رشد (1126/520)		X
25.		مختصر ما ليس في المختصر	محمد بن القاسم المعروف بابن شعبان (946//335)		X
26.		المدخل	محمد بن الحاج (1336/737)	X	
27.		الجامع	أبو عبد الله بن يونس (حوالي 1128/522)		X
28.		المعيار المعرّب	أحمد الونشريسي (1508/914)		X
29.		الاتقان في علوم القرآن	عبد الرحمـٰن السيوطي (1506/911)	X	
30.	كتب	جمال القرّاء وكمال الإقراء	علي السخاوي (1246/643)	X	
31.	علوم القرآن	المرشد الوجيز	عبد الرحمـٰن بن أبي شامة (1267/446)	X	
32.		البرهان في علوم القرآن	محمد الزركشي (1391/794)	X	
33.		فضائل القرآن	أبو عبيد القاسم بن سلّام (838/224)	X	
34.		الانتصار	أبو بكر الباقلّاني (1012/403)	X	

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العدد	مادة الكتاب	عنوان الكتاب	المؤلف	مشرقي	مغربي
35.		تفسير القرآن العظيم	اسماعيل بن كثير (1372/474)	X	
36.		جامع أحكام القرآن	محمد القرطبي (1269/668)		X
37.		جامع البيان عن تأويل آي القرآن	محمد بن جرير الطبري (922/310)	X	
38.	كتب	التيسير في التفسير	عمر النّسفي (1142/537)	X	
39.	التفسير	التفسير	محمد بن أبي الفضل المرسي (1257//655)		X
40.		الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل	محمود الزمخشري (1133/528)	X	
41.		التفسير	محمد الغرناطي المعروف بابن جزي (1340/741)		X
42.		الجامع الصحيح	محمد البخاري (870/256)	X	
43.		الجامع الصحيح	مسلم القشيري (874/261)	X	
44.		الجامع الصحيح	محمد التّرمذي (892/279)	X	
45.	كتب	السنن الكبير	أحمد النّسائي (915/303)	X	
46.	الحديث	السنن	عبد الله الدّارمي (861/255)	X	
47.		السنن	محمد بن ماجة (886/273)	X	
48.		السنن	أبو داود السّجستاني (888/275)	X	
49.	كتب	شرح كبرى السنوسي	الحسن اليوسي (1691/1102)	X	
50.	التوحيد	جوهرة التّوحيد (نظم)	إبراهيم اللّقاني (1630/1041)	X	
51.		إحياء علوم الدين	أبو حامد الغزالي (1111/505)	X	
52.	كتب	تقييد على الوظيفة الزرقية	عبد الرحمٰن العياشي		X
53.	التصوّف	نظم في التصوّف	محمد بن ناصر الدّرعي (1674/1085)		X
54.		القدسية في الردّ على البدعية	عبد الرحمٰن الأخضري (1575/983)		X
55.	أصول	الأم	الإمام الشافعي (819/204)	X	
56.	الفقه	الرّسالة	الإمام الشافعي (819/204)	X	

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إنّ الواقف على قائمة مصادر الشيخ الشقانصي في تأليف كتاب عمدة القارئين و المقرئين يستخلص النتائج الآتية :

استناد المؤلف في القضايا التي عالجها في كتابه إلى كتب القراءات بالدرجة الأولى، ثمّ إلى كتب الفقه بدرجة ثانية، وهذا يدلّ على أنّه كان يتناول موضوعات في القراءات، درسا وتمحيصا على ضوء علم الفقه. من ذلك نازلة الجمع بالقراءات والروايات في المجلس الواحد، ومسألة قراءة القرآن بالألحان، ومسألة القراءة الجماعية للقرآن بصوت واحد، وغيرها من المسائل الواردة في الكتاب. فالمؤلف حريص على ذكر الأدلّة الموجبة للمشروعية أو الحرمة، يأخذها من مصادر الفقه، كما هو حريص على مراعاة قواعد القراءة وأحكامها كما تواضع عليها علماء القراءات.

- تنوّع أغراض الكتب التي استند إليها يدلّ على تنوّع أغراض المباحث التي تناولها بالدرس، سواء كان بحثه لها كلّيا أو جزئيا. وهذا التنوّع، وهذا العدد الكبير نسبيا لمصادره يؤشر إلى منهج المؤلف في تأليف كتابه، فهو يعتمد على الأثر و النّقل بالإضافة إلى المنهج العقلي، نظرا إلى طبيعة فنّ القراءات الذي يقوم على النقل.

- لم أذكر كافة مصادر المؤلف في هذا الكتاب، فقد أعرضت عن تلك التي وردت في مواضع قليلة منه، ومع ذلك فإنّ مصادره سواء في عمدة القارئين والمقرئين، أو في كتبه الأخرى تدلّ على سعة اطلاع الشقانصي، وعمق ثقافته الإسلامية، واستيعابه للمعارف السائدة في عصره، مع حسّ اجتماعي قوي جعله يعالج القضايا التي تحدث، والنّوازل التي تنزل اعتمادا على الأصول المتوفرة في عهده ليستمدّ منها الأدلة والحجج. ولم يكتف الشيخ بذلك الزاد العلمي الموروث، إذ بيّنت آثاره الأخرى أنّه كان يراسل العلماء والمفتين و المحقّقين وينتقل إلى أماكنهم، ويجلس إليهم، مستنيرا برأيهم في بعض المشاكل، وقد ضمّ في بعض كتبه مقالتهم وأجوبتهم[1].

- اعتماد المؤلف في كتابه على مصادر مشرقية ومغربية، مثّلت كتب المشارقة في عمدة القارئين والمقرئين حوالي 63 % من جملة مصادره ، وكانت كتب المغاربة حاضرة بنسبة 37 %. وبهذا

1- ر. مثلا، الحجة الباهرة : [12 أ - 18 ب] و نصرة :[75 أ - 76 ب].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يُستخلص حرص المؤلف على إيلاء العلماء المغاربة ما يستحقّون من عناية وتقدير وتعريف بمنتوجهم المعرفي، وإن كان عددهم دون عدد العلماء المشارقة.

. إن قائمة مصادر المؤلف، في كتابه عمدة القارئين وفي غيره ممّا ألّف، تنبيء عن ثراء المكتبات الخاصة والعامّة في عهد الدولة الحسينية، وهذا دليل إضافي على ازدهار الحركة العلمية والثقافية التي أشرت إليه سابقا[1].

---

1. ر. أعلاه، ص ص: 25، 56، 57

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصـــل الثـاني : تحليل محتوى الكتاب

رأيت أن أتوخّى في تحليل محتوى كتاب عمدة القارئين والمقرئين هذا المنهج :

- استعراض محتوى الكتاب.

- تحليل أهمّ مسألة فيه وهي مسألة حكم الجمع بـالقراءات تـلاوة، فـأكمّل إطارها بالتعرّض إلى ما سكت عنه المؤلف، حتى تتّضح للقاريء كافة جوانب هذه القضيّة. لذا رأيت من المفيد البحث في بداية ظهور الجمع تلاوة وسبب ذلـك، والوقـوف علـى المؤلفات الـتي تناولت حكم الجمع، باستعراض أدلة القائلين بمشروعية الجمع ، وأدلّة القائلين بعدم مشروعيته. ثـمّ أنهي التّحليل ببيان شروط الجمع وكيفيته مستأنسا بما دوّنـه المؤلف وبأقوال غيره. ونظرا إلى إلحاح مسألة قراءة القرآن بالألحان في الكتاب، رأيت من المناسب التعرّض إلى هذه القضية بشيء من التّفصيل، فأعرّف اللّحن، وأحدّد زمن ظهور القراءة بالألحان، وأستعرض أدلّة القائلين بمشروعيتها وأدلة مخالفيهم، وأختم ذلك بما أمكن استنتاجه.

1ـ محتويات الكتاب :

يعالج كتاب عمدة القارئين والمقرئين بالأساس قضية خلافيـة في فقه القراءات، هي :هـل يجـوز جمع القرّاء بـين قراءتـين أو روايتين متواترتـين فـأكثر لأحـد القرّاء السبعة أو العشرة المشهورين حسب مذهب معين من مذاهب العلماء في كيفية الجمع وفي نطاق مرتبة محـددة مـن مراتبـه[1] بتلاوة بعض آية أو آية أو آيات من القرآن الكريم، في مجلس واحد، وضمن ختمة واحدة.

انتصر الشيخ الشقانصي إلى القول بالجواز معتمدا على أدلة منها النّقلي ومنها العقلي، واستند أيضا إلى عمل كبار القرّاء، بدايـة من أواخـر القرن الرابـع الهجـري إلى عهـده. وأردف المؤلـف هـذه القضيـة بذيـل ضمّنـه مسـائل عديـدة أخرى تتعلّق بالقراءات، كمسألـة قراءة القرآن بالألحـان

1ـ مرتبة الجمع هي مجموع الرّواة أو القراء الذين اختار القاريء الجامع الالـتزام بالتلاوة في حـدود رواياتهم أو قراءتهم دون سواهم في المجلس الواحد. الجمع بالقراءات المتواترة؛ فتحي العبيدي، ص:260.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القراءة بصوت واحد ... وموضوعات في علوم القرآن، كالنّزول والجمع في مصحف والإعجاز لخ...

ستهلّ المؤلف كتاب عمدة القارئين والمقرئين بتمهيد، ذكر فيه مصدره في هذه القضية، ومكانها زمانها، والأشخاص الذي كانوا وراء إثارتها، وأسباب ذلك. وأكّد المؤلف أنّه عمد إلى تأليف لكتاب للردّ على الشيخ صالح الكوّاش الذي أنكر الجمع، وقد ألحّ عليه أستاذه حمّودة إدريس بالإسراع بالردّ.

بعد التّمهيد، أخذ المؤلف في نقض مقالة مخالفه، مستعرضا جملة من الأدلّة :

أ. من الأدلة النّقلية :

إجماع الخلف من علماء القراءات و القرّاء على جواز الجمع، وقد عملوا به. دعاهم إلى ذلك مراعاة حالة المتعلّمين الذين شقّ عليهم إفراد كلّ قراءة ورواية بختمة.

ب ـ من الأدلة العقلية :

ناقش المؤلف مستند الشيخ الكوّاش، من كون الجمع بدعة، لم يؤثر عن السّلف، فبيّن أنّ البدعة تدور مع أقسام الشّريعة الخمسة. واعتبر المؤلف الجمع بدعة واجبة.

ثمّ أتى بدليل أخر أسّسه على القياس وهو أنّ أصل الجمع وارد عن الصدر الأول أيضا حيث كانوا يقرؤون على الشيخ الواحد عدّة روايات، وكثيرا من القراءات، كلّ ختمة برواية، لايجمعون رواية إلى رواية، وكلّ رواية من هذه الروايات مشتملة على أوجه متعدّدة... فجميع الأوجه الواردة عن نافع أوحمزة الزيات أو غيرهما، أخذها القرّاء جمعا على مشايخهم... وأخذها مشايخهم عن مشايخهم... وهكذا... ولم يأخذوها إفرادا. فجمع أوجه كلّ رواية بانفرادها ثابت وارد عن الصّدر الأول حينئذ، وحيث ساغ الجمع في أوجه كلّ رواية بانفرادها عندهم، يسوغ الجمع بين القراءات و الروايات والطّرق، في أيّ جزء من أجزاء القرآن عند أيمّة الخلف ومن تبعهم، بشروطه المشروطة، وذلك حملا للنّظير على النّظير.

و هكذا اعتمد المؤلف في حجته عمل القرّاء والعلماء، واستند إلى القياس، قياس الجمع بين القراءات، بالجمع بين أوجه كلّ رواية بانفرادها. وبهذا ينتهي أصل الردّ على الشيخ الكوّاش، ويذكر المؤلّف أنّه أرسل ردّه إلى أستاذه حمّودة إدريس الذي أجابه عنه بالاستحسان و التّنويه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثمّ إنّ المؤلف ألحق بهذا الردّ تتمة أضاف إليها أدلة أخرى على مشروعيّة الجمع، بعد أن بلغه أنّ لشيخ الكواش لم يغيّر رأيه رغم مرور ثلاثين سنة على إثارة هذه النّازلة.

ركّز المؤلف في هذه التّتمة على القول بأنّ أصل الجمع ثابت عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم فقد عرض القرآن على جبريل في كلّ سنة مرّة، بجميع الأوجه التي نزلت عليه فيها، إفرادا في بعضها، وجمعا في بعضها الآخر. وعرض عليه القرآن مرّتيْن في السّنة التي قُبض فيها، وكانت عرضته الأخيرة شاملة لجميع الأوجه التي نزل بها القرآن من عند الله. واعتبر المؤلف أنّ هذا دليل قاطع على أنّه صلّى الله عليه وسلّم أخذ الأوجه التي نزلت عليه في كلّ عرضة من عرضاته الأول جمعا على جبريل في بعضها، وإفرادا في بعضها الآخر، وأخذ عنه جميع الأوجه جمعا لا إفرادا في العرضة الأخيرة، لأنّها عرضة واحدة ليس بعدها أخرى.

بعد الردّ وتتمّته ساق المؤلف ملحقا ثانيا به تتمّات أخرى، خصّصها لمسائل في علوم القرآن والقراءات، كانت بدايتها تدور حول ظاهرة الجمع الواقعة في القرآن ليستدلّ بها أنّ للجمع، الذي عليه أئمّة الخلف ومن تبعهم، أصولا ومظاهر سابقة[1].

من هذه الجموع الواقعة في القرآن، والتي وقف عندها المؤلّف : اجتماع لغات العرب في القرآن أفصحها وفصيحها، الجمع بين اللّغة العربية واللّغات العجمية، الجمع بين إنزاله من اللّوح المحفوظ جملة إلى بيت العزّة ثمّ إنزاله مفرقا، الجمع بين النّاسخ والمنسوخ، الجمع بين المكّي و المدني، بين الحضري والسّفري، والنّهاري واللّيلي الخ... ثمّ أعقب كلّ هذا بخاتمة للتتمّة خصصها لمسائل أخرى في علوم القرآن، منها :العلوم المستنبطة من القرآن، في إعجاز القرآن،هل تجوز قراءة القرآن بغير اللّغة العربية... وأضاف في النّهاية موضوعات أخرى في علوم القرآن وضع لها عنوان "تتمات عشر" وأفردمسألتي قراءة القرآن بالألحان وشروط القاريء والمقريء مساحة هامّة من هذه التّتمات.

2ـ المسألة الرئيسية في الكتاب :

مشروعية الجمع بالقراءات في المجلس الواحد تلاوة

1ـ عمدة : [29 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أودّ هنا توضيح أمر مهمّ، هو أنني لن أكرّر ما جاء في رد الشيخ الشقانصي حول هذه المسألة، وإنّما أردت تأطيرها تاريخيًا، بالوقوف على بداية إثارتها ، والسّبب الذي دعا إلى ذلك وكيف تطوّرت الأحداث إلى درجة ظهور كتابات في الموضوع. وسأسعى إلى معرفة أدلّة القائلين بجواز الجمع بالقراءات تلاوة وأدلّة المانعين لمحاولة الوصول إلى معرفة الموقف السّليم من ذلك، ومن المفيد كذلك أن أوضّح هل هناك فرق بين الجمع بالقراءات تلاوة، والجمع بها كتابة ؟ وأختم ذلك كلّه ببيان شروط الجمع كما حدّدها الشيخ الشقانصي وغيره من المحقّقين.

أ. بداية الجمع بالقراءات تلاوة وسببه :

لم تصرّح المصادر بتاريخ محدّد لنشأة الجمع بالقراءات تلاوة، فالمحقّق ابن الجزري يقول في منجده :"ظهر لي أن الإقراء بالجمع ظهر من حدود الأربعمائة وهلمّ جرّا، وتلقّاه الناس بالقبول"[1]. وذكر في النّشر أن نشأة الجمع كانت في القرن الخامس الهجري، عصر :

- أبي الفتح البغدادي، المعروف بابن شيطا (ت 405 هـ).
- أبي عمر و الدّاني (ت444 هـ).
- أبي الحسن الأهوازي (ت 446 هـ).
- أبي القاسم يوسف الهذلي (ت 465 هـ).

ومعلوم أنّ تواريخ ولادة هؤلاء العلماء كانت كالآتي :

- الأهوازي : ولد سنة: 362 هـ.
- ابن شيطا : ولد سنة: 370 هـ.
- الدّاني : ولد سنة: 371 هـ.
- الهذلي : ولد سنة: 390 هـ.

إنّ المجال الزمني الذي يمكن أن يكون قد ظهر فيه الجمع هو ما بين 362 هـ (تاريخ ولادة الأهوازي) و 465 هـ (تاريخ وفاة الهذلي)، أي بين أواخر القرن الرابع الهجري، وأوائل القرن الخامس الهجري. ولقد أكّد الشيخ الشقانصي بداية ظهور الجمع في نفس هذه الفترة الزّمنية. قال المؤلف ليحدّد ظهور الجمع لأوّل مرّة :

---

1. منجد المقرئين ص : 12.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

"...إن أبا محمد مكّيا القيرواني أقرأ به [أي بالجمع] أثناء المائة الرابعة، لأنه توفّي بقرطبة صدر محرّم سنة 437 هـ، وقد نيّف على الثمانين سنة، فيطرح عمره المذكور من مدّة وفاته، فيكون الباقي بعد الطرح 357، فيتعيّن من هذا أن إقراءه بالجمع وقع في أثناء المائة الرابعة، في أواخرها، وفي أوائل المائة الخامسة"[1].

أمّا الشيخ النّوري (1707/1118) فقد رجّح ظهور الجمع في القرن الخامس الهجري[2]، وذهب الأستاذ فتحي العبيدي في أطروحته إلى أنّ الجمع ظهر في أواخر القرن الرابع الهجري وحدّده بسنة 381 هـ، تاريخ وفاة ابن مهران، مستندا إلى ما في منجد المقرئين لابن الجزري حيث ذكر أن من بين الأوائل الذين قرؤوا بالجمع، عدا الدّاني ومكّي وابن شيطا وغيرهم، الإمام ابن مهران وهو أول من توفّي من العلماء الذين قرؤوا بالجمع، وعليه يكون تاريخ وفاته الحدّ الأقصى لبداية نشأة الجمع[3].

والخلاصة فإن بدايات الجمع نشأت، بين أواخر القرن الرّابع هجري وأوائل القرن الخامس، لمّا تبين للمقرئين أنّه بات من المستحيل حمل المتعلّمين على إفراد كلّ ختمة بقراءة من القراءات السّبع والعشر لما في ذلك من المشقّة.

ويجب التّنبيه هنا إلى أن ظاهرة الجمع بين الأحرف التي نزل بها القرآن ـ دراسة وحفظا ـ لا تلاوة كانت موجودة منذ العهد النبوي، "فقد كان الصحابة، رضي الله عنهم، يتفاوتون في أخذهم الحروف التي نزل بها القرآن الكريم، فمنهم من يتعلّم القرآن بحرف، ومنهم من يتعلمه بأكثر من ذلك... ثم تفرّقوا في البلاد وهم على هذه الحال"[4]، غير أنّ الصّحابة لم يقوموا بجمع الحرف إلى الحرف في التّلاوة في المجلس الواحد، وإنّما كانوا يعدّدون الحروف عند التّعلم فقط، إذ السّائد في ذلك العهد كان الإفراد[5]، والجمع كان للعلم و الدّراية فقط. ولعلّ هذا الأمر

---

1. الأجوبة : 2/[210 أ].

2. غيث النفع : 25.

3. الجمع بالقراءات المتواترة :121.

4. مناهل العرفان، للزرقاني :406/1. ور. عمدة : [14 أ ـ 14 ب].

5. الإفراد هو أن يفرد القاريء كلّ قراءة براويْها أو رواتها دون جمعها مع قراءة أخرى. الأجوبة : 2/[219 أ ـ 219 ب].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هو الذي مهّد إلى ظهور الجمع بالقراءات تلاوة في المجلس الواحد من بعد، إذ لا يتصوّر أن يجمع القاريء بين عدّة قراءات أو روايات في التّلاوة نفسها قبل أن يحيط بها دراسة وتمثّلا واستيعابا.

والخلاصة :لمّا شعر القرّاء وعلماء هذا الفنّ أنّه بات من الصّعب إفراد كلّ ختمة برواية من الرّوايات الواردة عن القرّاء السّبعة والعشرة، والأربعة عشر، نظرا إلى المشقّة الزائدة التي تحصل للمتعلّمين، والمتمثّلة في كثرة الجهد، وطول الوقت، لاستيعاب كلّ رواية على حدة وختم القرآن بها، رأوا من المتحتّم تغيير طريقة الإفراد بطريقة تعليمية، أكثر يسرا وأشمل فائدة تيسّر على الطّلبة حذق فنّ القراءات من جهة وتحافظ عليه باعتباره من فروض الكفايات. وقد وضعوا شروطا محدّدة للجمع، وعلى ذلك تواضعوا، وأصبح بذلك الجمع بالقراءات تلاوة حقيقة علمية بارزة، وإن كانت في كثير من الأوقات محلّ جدل وأخذ وردّ.

ب ـ المؤلفات حول حكم الجمع بالقراءات تلاوة في المجلس الواحد :

أشير في البداية إلى أنّ المراد بهذا العنوان هو إحصاء الكتب المؤلفة في حكم الجمع بالقراءات في المجلس الواحد تلاوة، لا تلك التي تناولت طريقة الجمع و منهجه وشروطه. فإنّ هذا القسم الثّاني من المؤلفات لاصلة له بموضوع بحثي هذا، ومن أراد التعمّق في مسألة الجمع يمكن العودة إليها في مظانها، وهي عديدة[1].

إنّ استقراء المؤلفات في الجمع بالقراءات تلاوة يفيد ـ حسب ما انتهى إليه البحث ـ بأنّ الشيخ أحمد الشقانصي هو أوّل من تناول دراسة حكم مشروعية الجمع بأسلوب منهجي يقوم على

---

1. التأليف في الجمع على معنى تدوين القراءات في كتاب وبيان الجمع بينها متعدد، ألّف فيه على سبيل الذكر :علي القرطبي (736 هـ) كتاب ترتيب الأداء وبيان الجمع في الإقراء، ما زال مخطوطا، منه نسخة بخزانة تطوان بالمغرب الأقصى ضمن مجموع تحت رقم 881، وسلطان المزّاحي (1075 هـ) كتاب الجوهر الفرد المصون في جمع الأوجه من الضحى إلى قوله ((أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)). ما زال مخطوطا.منه ثلاث نسخ بدار الكتب الوطنية بتونس، واحدة ضمن مجموع من [162 ب إلى 173 ب] تحت رقم 19119، والثانية تمثل قطعة منه، رقمها 19096، والثالثة ضمن مجموع من [1 ب ـ 10 أ] رقمها 13950. وألّف فيه إدريس بن محمد الحسيني المعروف بالمنجرة (1137هـ) كتاب نزهة الناظر والسامع في إتقان الأرداف والأداء للجامع، ما زال مخطوطا، منه نسخة بخزانة تطوان ضمن مجموع رقمه 881. ر. مزيدا من التّفصيل حول هذه الكتب في:الجمع بالقراءات المتواترة، ص ص : 138 ـ 141.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الاستدلال النّقلي والعقلي، بعد أن كان السّابقون من العلماء يكتفون في هذا الموضوع بالإشارة. ثمّ جاءت بعد كتاب عمدة القارئين والمقرئين للشقانصي المؤلفات التالية :

- رسالة تحفة المقرئين و القارئين في بيان حكم جمع القراءات في كلام ربّ العالمين[1] للشيخ إبراهيم المارغني (1930/1349). ألّف هذا الشيخ رسالته للردّ على سؤال وجّه إليه من بعض علماء مصر حول حكم الجمع تلاوة في ختمة واحدة. وكان جوابه على مقتضى المذهب المالكي، بأنّ الجمع مشروع، فقوبل ذلك بحفاوة كبيرة، تمّ طبع رسالته مع رسائل أخرى في كتاب واحد، وذلك سنة 1345/1930.تناول المارغني في المقدّمة توضيح الفرق بين جمع القراءات و تركيبها، ذاكرا مثالا عن الجمع الجائز بين القراءات، مبيّنا عدم جواز التّركيب بينها وهو أخذ القاريء حكما من قراءة وحكما آخر من قراءة أخرى ويقرأ بهما معا[2]. ثمّ تعرّض إلى بيان حكم جمع القراءات، وختم كتابه بذكر الخلاف الذي وقع بين الشيخ الكوّاش و الشيخ الشقانصي حول هذه المسألة دون تعيين اسمهما، وسأبيّن لاحقا أن فتوى الشيخ المارغني مستوحاة من كتاب الشقانصي عمدة القارئين والمقرئين.

- هدية القرّاء والمقرئين[3] للشيخ خليل محمد غنيم الجنايني، من علماء القرن الرابع عشر هجري بمصر، ألّفه بعد أن أفتى شيخ المقرئين في مصر محمد بن خلف الحسيني الحدّاد بعدم مشروعية الجمع، وأنّه بدعة وضلالة أحدثه الجهّال. فوقع الخلاف بين مؤيد ورافض. فعقد شيخ الأزهر (سنة 1340/1919) جمعا علميا للفصل في الأمر، فأيّد الجمع رأي الحدّاد وقرّروا منع الجمع بالقراءات في أيّ مجلس كان[4].

- الآيات البيّنات في حكم جمع القراءات[5] لأبي بكر الحدّاد، من علماء القرن الرابع عشر. ألّف هذا الكتاب للردّ على خليل الجنايني المذكور سابقا ليقول بمنع الجمع بالقراءات في المجلس الواحد[6].

---

1. الرّسالة مطبوعة على هامش النّجوم الطّوالع على الدّرر اللّوامع لإبراهيم المارغني.
2. النجوم الطوالع :213 - 214.
3. مطبوع في القاهرة سنة :1927/1346.
4. التغنّي بالقرآن :لبيب السّعيد: 77.
5. مطبوع بالقاهرة سنة 1925/1344.
6. التغنّي بالقرآن :77.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ـ البرهان الوقّاد في الردّ على ابن الحدّاد. لخليل محمد غنيم الجنايني، ألّف هذا الكتاب للردّ على ما جاء في كتاب أبي بكر الحداد السّابق الذكر ليؤكّد فيه مجددا جواز الجمع بالقراءات.

ـ إفحام أهل العناد بتأييد ابن الحّداد، لمحمد سعودي إبراهيم، من علماء القرن الرابع عشر الهجري، ألّفه للردّ على القائلين بجواز الجمع بالقراءات في المجلس الواحد، وقال بمنع الجمع[1].

ـ الأدلة العقلية في حكم جمع القراءات النّقلية، لعبد الفتّاح هنيدي، من العلماء المعاصرين، ذهب في كتابه إلى القول بمشروعية الجمع وجوازه[2].

والعجيب أنّه مع هذه المناظرة والسّجال ما برح الخلاف حول جمع القراءات قائما إلى العصر الحاضر في مصر[3]، وهكذا يتبيّن أنّ التأليف في حكم الجمع بمنهج مستقلّ أمر حديث، بدأ مع الشيخ الشقانصي، وتواصل إلى عصرنا الحاضر، وهو موضوع تردّدت فيه المواقف كما سبق بين القول بالجواز والقول بالمنع.

ج ـ أدلة القائلين بمشروعية الجمع وأدلة القائلين بعدم مشروعيته :

لم يرد نصّ صريح، لا في القرآن الكريم، ولا في السنّة حول حكم الجمع بالقراءات تلاوة في المجلس الواحد، لذلك اختلف العلماء بين القول بالجواز والقول بالمنع، ولكلّ فريق أدلة احتجّ بها لتأييد موقفه.

ـ أدلّة القائلين بمشروعية الجمع :

ذهب الجمهور سواء في القديم أم في الحديث إلى القول بجواز الجمع[4] اعتمدوا في ذلك على الأدلة الآتية :

الأول : إنّ حفظ القراءات ودراستها من فروض الكفاية، واجبة على عموم المسلمين. ولمّا كان إفراد كلّ رواية بختمة من الصّعوبة بمكان على المتعلّمين في العهود المتأخرة، فإنّ الجمع

1ـ التغنّي بالقرآن، (مصدر سابق) ص :77.

2ـ ن. م :78.

3ـ ن. م والصفحة.

4ـ ر. عمدة :[4 أ]، وتحفة المقرئين (مصدر سابق) :211 ـ 212، ورسالة د. فتحي العبيدي، الجمع :153 ـ 154.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يحقّق المقصد، فيحفظ هذا الفنّ من الضّياع من جهة، وييسّر على المتعلمين الاشتغال بدراسته والإقبال عليه. وبهذا تكون هذه الطريقة متماشية مع القاعدة الأصولية :"ما لايتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب"[1].

الثاني : وقوع أصل الجمع من الرّسول صلى الله عليه وسلم، وقد تقدّم ذكر ذلك[2]، وهو دليل ساقه الشيخ الشقانصي، ويمكن القول إنّه تفرّد به[3].

الثالث : انعقاد إجماع العلماء و المحقّقين من الخَلف على جوازه، إذ جرى العمل به منذ ما يزيد على ألف سنة، وهو بهذا الاعتبار بمثابة الإجماع السكوتي، ولا يقدح في هذا الإجماع إنكار بعض العلماء للجمع لأنّ انكارهم لا يقوم على أدلّة شرعيّة.

وعليه فإنّ الجمع بالقراءات تلاوة في المجلس الواحد جائز مشروع، وقد استمدّ مشروعيته من السنة النّبوية والإجماع والقياس[4].

- أدلة القائلين بعدم مشروعية الجمع :

ذهب بعض العلماء إلى أنّ الجمع مكروه، أو حرام[5]. وقد استدلّوا على ذلك بدليلين :

الأول : أنّ الجمع لم يؤثر عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ولا عن الصّحابة و التّابعين، فهو بدعة وكلّ بدعة ضلالة، وأقلّ مراتب البدعة أن تكون مكروهة، والإدمان على المكروه فسق[6].

الثاني : إن عطف الروايات بعضها على بعض يؤدي إلى الفساد في نظم القرآن، لما فيه من تقطيع لأجزائه، وتخليط وتحريف[7].

---

1. عمدة :[5 أ] وتحفة المقرئين :219.
2. ر. أعلاه، ص :111.
3. عمدة :[5 ب - 7 أ] ور. الأجوبة :2/[215 أ - 216 أ].
4. ر. أعلاه، ص ص :110 - 111.
5. من هؤلاء النّووي (1237/676) في التّبيان، ص:51، وأبوشامة (1267/665) في المرشد الوجيز، ص: 185، والشيخ صالح الكوّاش (1804/1218).
6. عمدة :[3 ب].
7. عمدة :[1 ب - 3 ب].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد ناقش القائلون بجواز الجمع هذين الدّليلين، بأنّ أصل الجمع ثابت عن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وأنّ البدعة تنقسم إلى الأقسام الشّرعية الخمسة، فالجمع بدعة واجبة على الكفاية للمحافظة على فنّ القراءات[1].

أمّا عن عطف الروايات بعضها على بعض، وما يؤدّي إليه من فساد وتخليط في كتاب الله، عند العمل به، فهذا ممّا لا يسلّم به، لأنّ هذا التخليط لا يكون إلاّ عند قراءة القرآن بالتّركيب، الذي قال بمنعه كلّ المحقّقين، أمّا الجمع فمشروط بشروط، منها عدم التركيب.

وللجمع بين القراءات فائدة جليلة، وهي أنّ القراءة قد تفسّر بقراءة أخرى، وذلك للتأليف بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين، كما في كلمة ((يطهرن)) في قوله تعالى ((فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ))[2]. قرىء بالتّخفيف و التّشديد في حرف الطاء من كلمة ((يَطْهُرْنَ)). فصيغة التّشديد ((يَطَّهَّرْنَ)) تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض، لأنّ زيادة المبنى تدلّ على زيادة المعنى، أمّا صيغة التّخفيف فلا تفيد هذه المبالغة. ومجموع القراءتين يحكم بأمرين :أحدهما، أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر، وذلك بانقطاع الحيض. وثانيهما :أنّه لا يقربها زوجها أيضا إلاّ إن بالغت في الطّهر وذلك بالاغتسال، فلا بدّ من الطهرين كليهما في جواز قرب النّساء، وهو مذهب الإمام الشافعي ومن وافقه[3].

إنّ الواقف على أدلّة كلّ من الفريقين لتأييد مذهبه في جواز الجمع أو منعه، لا يسعه إلاّ ترجيح موقف القائلين بمشروعية الجمع بالقراءات في المجلس الواحد،لما يحقّقه من الفوائد للمحافظة على علم القراءات وتيسير الاشتغال بها، وهو موقف استمدّ وجاهته من قوّة الأدلّة التي انبنى عليها. لهذا يسوغ تبنّي موقف الشيخ الشقانصي في هذه النّازلة، وهو أنّ الجمع بين القراءات والرّوايات تلاوة في المجلس الواحد، وفي الختمة الواحدة جائز مشروع متى استوفى الشّروط التي اشترطها العلماء و المحقّقون في ذلك.

د- الجمع بين القراءات كتابة والفرق بينه وبين الجمع بالقراءات تلاوة :

رأيت من الفائدة الوقوف على الجمع بين القراءات كتابة، حتى تقع الإحاطة بموضوع الجمع

1- عمدة :[5 أ].

2- البقرة :222.

3- مناهل العرفان، للزرقاني :1/140 - 141.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بين القراءات بنوعيها، تلاوةً وكتابة، وإن لم يشر الشيخ الشقانصي في كتابه عمدة القارئين والمقرئين إلى موضوع الجمع كتابة.

ولست أقصد بالتّطرق إلى الجمع بين القراءات كتابة في المصاحف تفصيل البحث فيه، إذ سبقت دراستُهُ بشكل جيّد وبإلمام وتوسّع، من قبل الدكتورة هند شلبي في كتابها القراءات بإفريقية، كما تعرّض إلى نفس الموضوع الدكتور فتحي العبيدي في رسالته الجمع بالقراءات المتواترة، الذي وإن اعتمد على رسالة الدكتورة هند شلبي، إلاّ أنّه توسع وأضاف وحقّق، وقدّم نماذج لكيفية الجمع بين القراءات في المصاحف القرآنية القديمة بالقيروان، وبيّن الحكم الشّرعي لهذا اللّون من الجمع.

برزت ظاهرة الجمع بين القراءات كتابة في بعض المصاحف القيروانية، وتتمثّل كيفية الجمع في رسم هيكل الكلمة القرآنية بالسّواد أو باللّون البنّي الدّاكن، ثمّ يُجعل لكلّ قراءة من القراءات المرويّة فيها لون معيّن خاصّ بها مخالف للّون الأسود، وذلك للتّمييز بين القراءات المختلفة في الكلمة الواحدة، وبهذا يتمكّن القارئ مِن أن يتلو كلّ قراءة باستقلالها، وذلك بتتبع اللّون الموحد للحركات فيها[1]. ويمكن أن نمثّل لذلك بالآتي :

- ففي مصحف فضل، مولاة أبي أيّوب[2]، تمّ تحبيسه سنة 295 هـ، وهو أقدم المصاحف القيروانية جعل اللّون الأحمر للحركات التّابعة للقراءة الأصلية، واستعمل اللّون الأخضر للقراءة الثانية.

- وفي مصحف أمّ ملال(ت 414هـ)عمّة المعز بن باديس الصنهاجي، والذي توجد منه عدّة أجزاء في مكتبة مركز الحضارة والفنون الإسلامية بالقيروان، وهو مصحف يعود إلى القرن الخامس الهجري، جاءت بعض الحروف على ثلاث وأربع قراءات، استعمل النّاسخ اللّون الأحمر للقراءة الأصلية، واستعمل للقراءات الأخرى ثلاثة ألوان هي الأخضر والأزرق والبنّي. "وقد نجد من المصاحف ما تعدّدت فيه الألوان بطريقة خاصة، غير متداولة. فاتّخذ فيها اللّون الأحمر للضمّة والأزرق للكسرة، والذهبي للفتحة، والأخضر لقراءة ثانية"[3].

---

1. الجمع بين القراءات المتواترة :280.

2. هذه القارئة ومولاها مجهولان، ر. نص تحبيسها ومقاس مصحفها في :القراءات بإفريقية، ص :90.

3. القراءات بإفريقية :91.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولم تقتصر المصاحف الجامعة للقراءات على القراءات المتواترة بل تجاوزتها إلى القراءات الشاذة[1]. أمّا عن حكم الجمع بين القراءات كتابة في المصاحف، فقد كرهه الإمام أبو عمرو الدّاني لأنّه يسبب التّخليط والتّغيير للرّسم العثماني، واعتبره جهلا من الناسخ[2].

واعتمد أبو عمرو الدّاني على أدلّة منها، نهي بعض كبار الصّحابة والتّابعين عن شكل المصاحف وهذا النّهي يستلزم نهيهم عن الجمع بين القراءات كتابة. فقد روي مثلا عن الحسن البصري وابن عمر أنّهما كانا يكرهان شكل المصحف[3].

وفي خصوص الفرق بين الجمع بين القراءات تلاوة والجمع بينها كتابة، يمكن أن أقتصر على الآتي[4] :

تقدّم أن الجمع بين القراءات تلاوة مباح، استمرّ العمل به بداية من أواخر القرن الرابع للهجرة إلى عصرنا الحاضر، أمّا الجمع بالقراءات كتابة، فإنّ العلماء لم يحدّدوا بدايته وقد توقّف العمل به منذ منتصف القرن الخامس للهجرة[5]، وهو مكروه كما تقدّم.

إنّ الجمع بين القراءات تلاوة يكون بكيفيات متعدّدة في حين يقتصر الجمع المكتوب على كيفية واحدة، وإن كان الجمع المكتوب أقرب إلى الجمع بالحرف[6] منه إلى أيّ نوع آخر من أنواع الجمع المتلوّ[7]. فالجمع المتلوّ يشترط فيه عدم التّركيب في القراءة بين القراءات، أمّا في الجمع المكتوب فقد وقع التّركيب في بعض المصاحف ممّا نتج عنه خلط بين القراءات، زيادة على أنّ هذا الجمع جَمَعَ بين القراءات المتواترة و الشاذّة في بعض المصاحف بينما لا يجمع في الجمع المتلوّ بين هذين النّوعين من القراءات.

---

1. ن. م و ن. الصفحة.
2. المحكم لأبي عمرو الداني : 20 ـ 21 ، ور. القراءات بافريقية :89.
3. المحكم : 10 ـ 11.
4. ر. فروقا أخرى بين الجمعين في رسالة الجمع : 291 ـ 292.
5. القراءات بافريقية : 206.
6. ر.مفهوم الجمع بالحرف، أدناه، ص:123
7. الجمع : 291.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هـ. كيفيّة الجمع بين القراءات تلاوة وشروطه :

سأعتمد في بيان شروط الجمع تلاوة و كيفيتها على ما دوّنه الشيخ الشقانصي في كتابه الأجوبة المدققة[1]، لاستيفائه تحقيق عناصر هذه المسألة وتبسّطه فيها على نحو لم يسبق إليه، وسوف أنهج فيما سأعرض من أقواله منهج التّلخيص والتّصرف اللّذين لا يخلاّن بالمطلوب.

جرت عادة أئمة القرّاء عند توجيه طالب علم القراءات بعد شروعه في حفظ كتاب من كتب القراءات جامع لأحكامها، وحفظ كتاب في الرّسم والتّجويد ومعرفة مخارج الحروف وصفاتها بأفراد كلّ قراءة براوييْها أو برواتها جمعا لأ وجهها في ختمة كاملة. وكثير من أئمة القراءة يأخذ بإفراد كلّ راو من رواة البدر بختمة، بل كلّ طريق من طرق الرّاوي بختمة... حتى يصير للمتعلمين أهلية جمع القراءات جملة واحدة في ختمة، ويسمون ذلك جمع الجمع.

"فالقاريء من الأيمّة السّبعة أو العشرة له روايات، فإذا أفردت كلّ راو من رواة البدر بختمة جمعت بين رواته أو راوييْه في ختمة، ثمّ تفعل ما ذكر في كلّ راو من رواة البدر الثّاني أو راوييْه... وهكذا إلى آخر البدور السّبعة أو العشرة، فإذا فرغت من جميعها وأتممت جمع كلّ جمع، جمعت جميعهم في ختمة واحدة على حدة"[2].

يضرب الشيخ الشقانصي مثالا على ذلك فيقول :"إذا قرأت بمضمّن الشّاطبية والتيسير، فتقرأ بالإفراد أوّلا، فتبتديء برواية قالون بأوجهها جمعا، وتقرأ بها القرآن ختمة، ثمّ تقرأ لورش بأوجهه جمعا ختمة، ثمّ تجمع بينهما بختمة. وهكذا تفعل في كلّ قاريء من القرّاء السبعة فتبلغ الختم بسبب ذلك إلى واحد وعشرين ختمة، من ضرب ثلاثة في سبعة، ثمّ تجمع بين الجميع في ختمة، وهي تمام اثنتين وعشرين ختمة. هذا إذا أفردت لكلّ راو ختمة"[3]... هذا للمبتديء. أمّا المنتهي، فلا يُكلّف بالإفراد لأهليّته ومهارته، ووصوله حدّ الإتقان.

---

1. الأجوبة : 2/[219 ب ـ 223 ب].

2. الأجوبة : 2/[220 أ].

3. يذكر الشيخ الشقانصي منهج ابن الجزري في الجمع كما في طيّبته، وهو إفراد كلّ قاريء برواية بختمة، فتكون الختم سبعا، ويجمع بين الجميع في ختمة فتبلغ ثمانية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ـ كيفية الجمع :

اختلف العلماء في كيفية الأخذ بالجمع على ثلاثة مذاهب :

الأوّل : الجمع بالوقف :وذلك بأن يأخذ القاريء في قراءة من قدّمه[1]، مواصلا القراءة حتى يقف على محلّ يصحّ الوقف عليه و الابتداء بما بعده، كالتّام والكاف والحسن، فالأوّلان مطلقا في رؤوس الآيات وفي أبعاضها، والأخير في رؤوس الآيات فقط. ثمّ يعود إلى القاريء الثّاني إن لم يكن داخلا في سابقه، ثمّ يفعل بكلّ قاريء كذلك حتى ينتهي الخلاف، ثمّ ينتقل إلى ما بعده.

هذا هو المختار عند المحقّقين وعند ابن الجزري لما فيه من رونق القراءة وزينة التلاوة، وهو أقوى في الاستحضار، ولايقدر عليه إلاّ الحاذق الماهر. وهو طريق الشّاميين ، ولكن فيه تطويل.

الثاني : الجمع بالحرف، أو الجمع الكلمي :

وهو أن يشرع القاريء في قراءة من قدّمه، فإذا وصل إلى كلمة فيها خلف بين القرّاء أعاد تلك الكلمة مفردة حتى يستوفي ما فيها من الخلاف. فإن كان ممّا يسوغ الوقف عليها والابتداء بما بعدها وقف، واستأنف العمل فيما بعدها على الوصف المذكور، وهكذا. وإن كان لا يسوغ الوقف عليها، وصلها بآخر وجه انتهى إليه حتى ينتهي إلى موقف فيقف. وإن كان الخلف ممّا يتعلق بكلمتين، كمدّ المنفصل، كما في قوله تعالى ((وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ))[2] وقف على الكلمة الثانية واستوعب الخلاف ويجري على ما تقدّم.

1ـ هنالك ترتيبان للقراءة وترتيب الرواة :

الأوّل : جرى به عمل القرّاء في تونس و الجزائر وهوالآتي :

1ـ قالون عن نافع. 2ـ ورش عن نافع 3ـ المكّي. 4ـ البصري. 5ـ الشّامي. 6ـ عاصم.
7ـ حمزة. 8ـ الكسائي. 9ـ أبو جعفر 10ـ يعقوب. 11ـ خلف.

الثاني : حسب ابن الجزري (النشر :205/2)

1ـ ورش عن نافع من طريق الأزرق. 2ـ ورش عن نافع من طريق الأصبهاني. 3ـ قالون عن نافع.
4ـ أبو جعفر. 5ـ المكّي. 6ـ البصري. 7ـ يعقوب. 8ـ الشّامي. 9ـ عاصم.
10ـ حمزة. 11ـ الكسائي. 12ـ خلف.

2ـ الإسراء : 31.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذا المذهب أوثق في الاستيفاء، سهل المأخذ لما فيه من الاختصار. لكنّه يخرج القراءة عن رونقها وزينتها. وهو مذهب المصريّين وأهل المغرب، وعليه جمهور البصريّين. غير أنّ المحقّق ابن الجزري انتقده، واعتبره من البدع لأنّه لا يتلاءم مع مقاصد القرآن ومعانيه، ولا يمكّن السّامع أن يفيد من التلاوة[1].

الثالث : المذهب المركّب من المذهبين السابقين. وهو ينقسم إلى طريقتين :

أ. طريقة المحقّق ابن الجزري :وهو أن يراعي في جمعه الوقف، فيقرأ أوّلا الوجه الذي ابتدأ به ويمرّ إلى أن يصل إلى محلّ الوقف الجائز الذي يصحّ الوقف عليه والابتداء بما بعده ويعطف في قراءته الوجه الأقرب فالأقرب، أي الوجه الأقرب إلى ما بدأ به عليه[2] ... وهكذا حتى يتمّ أوجه القراءات في الآية أو الجزء الذي عيّنه من القرآن الكريم، ثم يشرع فيما بعده على النّحو المذكور مبتدئا بآخر وجه وقف عليه[3].

هذه الطريقة مشهود لها بالحسن واللّطف، إذ يصبح الآخذ بها ماهرا في الجمع، وقد اتّبعها بعض قرّاء المغرب الأقصى.

ب ـ طريقة الشيخ علي النّوري :هي طريقة تراعي عند الجمع الوقف، وتراعي كذلك عند الجمع الوجه الذي يكون خلافه أقرب إلى الوقف الانتظاري، وهذا مستفاد من الجمع بالحرف.

وبيانه أن القاريء عند الجمع بالحرف يبدأ بآخر قاريء أو راوٍ قرأ له في الحرف السّابق الموقوف عليه، فهو معدود حينئذ أقرب قاريء أو راو إلى هذا الوقف السّابق لا إلى الوقف التالي من حيث ترتيب القرّاء فيما بينهم. يصف الشّيخ النّوري طريقته كالآتي : "يأتي برواية الرّاوي الأوّل، وجرى العمل بتقديم قالون ... ويتمادى إلى أن يقف على موضع يسوغ الوقف عليه، فمن اندرج معه، فلا يعيده، ومن تخلّف فيعيده ويقدّم أقرب خلفا إلى ما وقف عليه، فإن تزاحموا عليه فيقدّم الأسبق فالأسبق، وينتهي إلى الوقف السائغ مع كل راو"[4].

---

1. المنجد : 13.

2. أي الأكثر مناسبة له في الأحكام.

3. ر. مثالا عن طريقة ابن الجزري في هذا المذهب المركّب في الأجوبة : 2/[221 أ ـ 221 ب].

4. غيث : 30 ـ 31.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قرأ بهذه الطّريقة جلّ قرّاء تونس والجزائر وما يزال يقرأ بها إلى اليوم، وقد قرأ بها الشيخ لشقانصي على جميع شيوخه بالجزائر وتونس والقيروان وأقرأ بها[1].

- شروط الجمع :

أنهاها بعض العلماء إلى سبعة، أربعة واجبة، وهي التي اقتصر عليها المحقّق ابن الجزري في نظمه طيّبة النّشر[2].

الشّرط الأوّل : رعاية الوقف، نحو ((وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلاَّ اللَّهُ))[3] لايجوز أن يقف على "إِلَـٰه" ليستوعب النّقل والسّكت مثلا. ونحو قوله تعالى ((اللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ))[4] ليستوعب أوجه المدّ و القصر، وكذا الوقف على نحو ((وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ))[5] لأنّ الوقف على أبويه يقتضي أنّ الأبويْن داخلان مع البنت الواحدة في النصف، وليس كذلك، لأنّ لكلّ واحد منهما السّدس في صورة وجود الفرع الوارث كما جاء في بقية الآية ((لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ...)).

الشّرط الثّاني : رعاية الابتداء، على القاريء الجامع أن لا يبتديء إلاّ بما يجوز الابتداء به. ومن المواضع التي لا يجوز الابتداء بها، نحو الابتداء بـ (إِنَّ) في قوله تعالى ((لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ))[6]، وفي قوله ((لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ))[7] فالابتداء (بإِنَّ) في مثل هذه المواضع غير جائز لبشاعته.

الشّرط الثّالث : رعاية حسن الأداء من التّجويد و التّحقيق وإعطاء كلّ حرف حقّه، مخرجا وصفة، ترقيقا وتفخيما، مدّا وقصرا، إظهارا وإدغاما، غنّة وقلبا وإخفاء، وغير ذلك من الأحكام.

الشّرط الرّابع : عدم التّركيب، بمعنى أن لا يركّب قراءة في قراءة، نحو أن يقف على ((ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ))[8] فتقرأ على عادتهم في التزام التّرتيب لقالون مثلا بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما مع الصلة، والإسكان يندرج معه في وجه الصّلة والقصر أبوجعفر، ويندرج معه في وجه الإسكان أبو عمرو البصري وهشام في أحد أوجهه، ثم لورش بالإبدال والتسهيل مع

---

1. الأجوبة : 2/[220 ب].
2. طيّبة النّشر : 201.
3. آل عمران : 62.
4. القصص: 70.
5. النساء :11.
6. المائدة : 17.
7. آل عمران : 181.
8. البقرة : 6.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

صّلة والمدّ الطويل للأزرق، ثمّ بالتّسهيل مع المدّ والقصر للأصبهاني، فيخرج معه ابن كثير في جه القصر ثمّ رويس بالتسهيل والإسكان، ثم هشام بتحقيق الهمزتين والإدخال وهو الوجه الثاني ، ثمّ تحقيقهما من غير إدخال وهو الوجه الثالث له. يندرج معه فيه من بقي، ثمّ بأهل السّكت ن جملتهم حمزة الزيات، ثم يصل ذلك بأن يقول ((أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ)) لا بالصّلة لقالون أو لغيره د أن تكون آخر قراءته تحقيق الهمزتين والسكت بأنّه يقع فيه التّركيب، وهو خطأ في الرواية[1].

فالتّركيب غير جائز سواءكان بين القراءات أو الرّوايات فيما بينها أو بين الطّرق والأوجه.

لشّرط الخامس : لايجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه، فيقطع بينهما ويفصل أحدهما ن الآخر.

لشرط السّادس : إتمام الخلف : فيكره إذا قرأ القاريء لقاريء ثمّ قرأ بعده لقاريء آخر، تذكّر ا وقع له من النّقص في قراءة الأوّل فلا يأتي بالنّقص إلاّ بعد أن يتمّ قراءة الثّاني ويستوفي أحكامها.

الشرط السابع : يستحبّ له أن يبدأ بورش قبل قالون أو العكس، وبالبزّي قبل قنبل أو العكس على حسب ترتيبهم في ذلك التأليف الذي قرأ بمضمّنه. وهذا أسهل الشّروط. وهذه الشّروط المذكورة ليست مختصّة بحالة الجمع بالحرف، بل تكون في حالة الجمع بالوقف، وفي حالة المذهب المركّب من المذهبين وفي حالة الإفراد أيضا. وأمّا القاريء لنفسه بوجه واحد من رواية فيطلب في حقّه مراعاة الوقف والابتداء وحسن الأداء فقط.

3ـ المسائل الفرعية في الكتاب :

ـ قراءة القرآن بالألحان[2] :

استأثرت هذه المسألة باهتمام الشيخ الشقانصي وشغلته كثيرا ممّا جعله يردّدها في كتابه عمدة القارئين و المقرئين في مواضع متفرّقة منه، وفي مؤلفاته الأخرى[3]، زيادة على ما دونه في

1ـ الأجوبة : 2/[222 ب].

2ـ ر. هذا الموضوع في كتاب المعارف لابن قتيبة، ص : 533 وما بعدها، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : 10/1 ـ 17، وزاد المعاد لابن قيم الجوزية : 1/488 ـ 493 ، والحوادث والبدع للطرطوشي :ص ص :75 ـ 87 ، ودراسة محمد الطالبي : القراءة بالألحان في مجلة 1958. Arabica .v2، ص ص: 183 ـ 189.

3ـ ر. مواضع تكرار هذه المسألة في تصانيف المؤلف في الجدول، أعلاه ص :82

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شأنها في رسالة نصرة أهل الإيمان والإسلام للردّ على الشيخ عمر الحمامي الذي أثار هذه القضيّة.

والذي يبعث على العجب إلحاح الشيخ الشقانصي على هذه القضية وعودته إليها في كافة تصانيفه تقريبا، آخرها الأجوبة المدقّقة الذي انتهى من تأليفه قبيل وفاته، حيث أثارها هنا مجدّدا رغم مرور أربع وأربعين سنة من انطلاقها. ولعلّ وراء ذلك أسبابا نفسية مضمرة ،لم يصرّح بها الشيخ، تدرك من عباراته، منها التعويض على عدم إنزال العقوبة على خصمه رغم ما بذله المؤلف من جهود، سواء على مستوى الكتابة والتأليف و المناظرة الشفوية أم بعد السّعي لدى المفتين والوزراء والعلماء. فكأنّه أراد معاقبته بطريقته الخاصّة المتمثّلة في تكرار النّازلة وفي التّشنيع عليه في كلّ مرّة.

وبما أنّ هذه المسألة قد أخذت حيّزا كبيرا في كتاب عمدة القارئين والمقرئين، رأيت من الفائدة الوقوف عندها بالتّعريف بمفهوم اللّحن وأنواعه، واللّحن في قراءة القرآن، وتعريفه عند القرّاء وكيف ظهر اللّحن في قراءة القرآن بمعنى تطريب الصّوت وقراءته بأصوات الغناء والموسيقى، وما هو موقف الفقهاء والقرّاء من هذه الظّاهرة، وما هو حكم قراءة القرآن بالألحان عند أبرز الأئمّة ؟.

أ. تعريف اللحن :

جاء في لسان العرب في مادّة (لَحَنَ) :اللَّحْنُ من الأصوات المصوغة، الموضوعة، جمعه أَلْحَانٌ ولُحُونٌ. وَاللَّحْنُ واللَّحَنُ (بفتح الحاء) واللَّحَانَةُ واللَّحَانِيَةُ :ترك الصّواب في القراءة، والنّشيد ونحو ذلك[1]. وقال ابن برّي وغيره : للَّحْنِ ستّة معان :الخطأ في الإعراب، اللغة، الغناء، الفطنة، التعريض والمعنى.

1. فاللّحن الذي هو الخطأ في الإعراب، يقال منه لَحَنَ في كلامه، بفتح الحاء، يَلْحَنُ لَحْنًا فهو لَحَّانٌ ولَحَّانَةٌ.

2. و اللّحن الذي هو اللغة، كقول عمر بن الخطاب :تعلّموا الفرائض والسّنن واللَّحْنَ كما تَعلَّمُونَ القرآنَ[2]. يريد اللغة. وجاء في رواية : تعلّموا اللَّحْنَ في القرآن كما تتعلّمونه. يريد تعلموا لغة العرب بإعرابها.

---

1. لسان العرب، ابن منظور : 3/352 ـ 353. مادّة لحن.

2. سنن الدرامي :كتاب الفرائض. باب تعليم الفرائض : 737.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

. واللَّحْنُ الذي هو الغناء وترجيع الصّوت والتّطريب، ويقال لَحَّنَ في قراءته إذا طرَّب بها.

. و اللَّحْنُ الذي هو الفطنة، يقال :لَحَنَ عَنِّي لَحْنًا، أي فهم وفطن.

. واللَّحْنُ الذي هو التّعريض والإيماء، يقال للرّجل الذي يعرّض ولا يصرّح، قد جعل كذا وكذا حنا لحاجته وعنوانا.

ـ واللَّحْنُ الّذي هو المعنى كما في قوله تعالى ((وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ))[1]. أي فحواه معناه[2].

ن خلال هذه المعاني للفظ اللَّحْن،نحتفظ منها بما يتّصل بموضوع قراءة القرآن الكريم،وهي :

1) اللّحن بمعنى الخطإ في الإعراب، وقد سمّاه القرّاء اللّحن الجليّ :يعرض للّفظ يخلّ بالإعراب أو المعنى، كرفع مجرور ونصبه إلخ...

2) اللّحن بمعنى الغناء و ترجيع الصّوت والتّطريب في قراءة القرآن.

وهنالك اللّحن الخفيّ : وهو عند القرّاء خطأ يعرض للّفظ ولا يخلّ بالمعنى والإعراب، مثال :ترك لغنّة أو الإخفاء أو القلقلة أو الإدغام... إلخ عند قراءة القرآن.

وهذا النّوع من اللّحن ـ الخفيّ ـ هو الذي كان سببا في إثارة هذه القضية بين الشيخين الشقانصي وعمر الحمّامي، لا الأنواع الأخرى، حيث رأى الشيخ الحمّامي أنّ القرآن عندما أنزل على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان مُجرّدحروف، عارية عن الأوصاف المذكورة، من غنّة وقلقلة وإدغام ...إلخ... فلا يكفّر من قرأه بدون هذه القواعد، وإن كان متعمّدا، وصلاة اللاّحن بهذا الوصف وإمامته صحيحة. أمّا الشيخ الشقانصي فقال بكفر متعمّد اللّحن وبطلان صلاته وإمامته، أمّا اللاّحن غير العارف بهذه القواعد، وغير متعمّد اللّحن، فليس بكافر، وإنّما يأثم ، وعليه أن يتعلّم[3].

غير أنّ المؤلف توسّع في تحرير هذه المسألة متعرّضا إلى قراءة القرآن بترجيع الصوت والتّطريب إلى حدّ الغناء والترنّم بالآيات القرآنية، وهي قراءة ابتدعها بعض الناس في عصر مبكّر وذلك بداية من القرن الثّالث الهجري.

---

1. محمد : 30.

2. لسان العرب : 3/353 ـ 354.

3. ر. المسألة الخلافية في نصرة: [77 ب ـ 78 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ب ـ ظهور القراءة بالألحان :

ذكر الطّرطوشي في كتابه الحوادث و البدع أنّ أصحاب القراءة بالألحان حدثوا في القرن الرابع الهجري[1]، منهم :محمد بن سعيد و الكرماني، والهيثم بن عدي[2] وأبان بن جرير ... أمّا ابن قتيبة فقد ذكر أنّ أوّل من قرأ بالألحان هو عبيد الله بن أبي بكرة، غير أنّ قراءته كانت حَزَنا، ولم تكن بألحان الموسيقى والتّطريب ولا قريبة من حداء أهل العير[3].

وقد شهدت القراءة بالألحان تطوّرا عبر العصور، فلم تبق بالمفهوم الثّابت، إذ تغيّرت أشكالها مع تطوّر مدرسة الموسيقى بالمدينة مع معبد، ثم تطورت مرّة أخرى مع مدرسة الموسيقى ببغداد. وفي عهدالمتوكّل عرفت هذه القراءة تطوّرا كبيرا وانتشارا مع شخص محمد بن سعيد (أو سعد) الترمذي الملقّب بالقاريء، كان مغنّيا ورفيقا لإسحاق الموصلي (850/236) وقد كان له دور كبير في أداء القرآن على قواعد الفنّ والموسيقى، وبذلك تمّ التداخل و التفاعل بين القرآن والطّرب رغم معارضة الفقهاء[4]. وقد وضع هؤلاء موسيقى راقصة عند تعرّضهم إلى قراءة بعض الآيات القرآنية التي فيها بشارة ووعد... وأطلقوا على هذه الأنواع من الموسيقى الرّاقصة أسماء من ابتكارهم، كالشّدر والنّبر والتفريق والوهز والوخز والزّمر والتشريق... وقد جعلوا لكلّ هذه الأصوات مخرجا سواء من الأنف أو الصّدر أو الفم الخ[5]... وجعلوا لكلّ لحن اسما فقالوا اللّحن الصّقلبي واللّحن النّبطي والرّومي والمكّي و المصري... فالتّالي منهم والسّامع لا يقصد فهم معانيه من أمر أونهي أو وعد أو وعيد، أو وعظ أو اقتضاء حكم ... وإنّما هو اللّذة و الطّرب والنّغمات والألحان، كنقر الأوتار وأصوات المزامير[6].

وطبيعي أن تكون قراءة القرآن بالألحان، وتطريب الصّوت، و ترجيعه ترجيع الغناء، سببا لتحريف قراءة القرآن المنقولة عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم وأئمّة السّلف والخلف، إذ أنّ هذه

---

1. الصواب القرن الثالث الهجري، إذ كلّ الذين سيذكرهم من أصحاب الألحان في نصّه عاشوا في هذا القرن.
2. المعارف : 533، 384.
3. ن. م : 533.
4. القراءة بالألحان، محمد الطالبي : Arabica .v2. ص ص : 187 ـ 188.
5. الحوادث والبدع : 77.
6. ن.م : 78 ـ 79.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القراءة تؤدّي إلى مدّ المقصور وقصر الممدود أو تمطيط يخفى به اللفظ ويلتبس به المعنى أو بحرّك السّاكن، ويسكّن المتحرك، فلا تعطى الحروف حقّها، مخرجا وصفة من حيث الإظهار والإدغام، والتفخيم، والتّرقيق، والقلب، والغنّة، وغير ذلك من أحكام التّلاوة.

لذلك عارض جلّ الفقهاء قراءة القرآن بالألحان المطربة، وعدوّها بدعة ضالّة. قال الإمام مالك، رضي الله عنه :" ولا تعجبني القراءة بالألحان، ولا أحبها في رمضان ولا في غيره، لأنّه يشبه الغناء، ويضحك بالقرآن، ويقال فلان أقرأ من فلان"[1]. وقد نوّع الفقهاء والقرّاء قراءة القرآن بالألحان إلى أنواع أربعة :

1. التّرقيص : وهو أن يدوم السّكت على السّاكن ثم ينفر مع الحركة في عدوٍ وهرولة.
2. التّرعيد : وهو أن يرعد صوته كالذي يرعد من برد وألم، وقد يخلط بشيء من ألحان الغناء.
3. التّطريب : هوأن يترنّم بالقرآن ويتنغّم، فيمدّ في غير مواضع المدّ، ويزيد في المدّ على ما لا ينبغي، فيأتي بما لا تجيزه العربية والقراءة، وهو لحن فاحش.
4. التّحزين : هو أن يترك طباعه وعاداته في التّلاوة، ويأتي بها على وجه آخر كأنّه حزين يكاد يبكي من خشوع وخضوع وتذلل[2].

ج ـ الحكم الشرعي لقراءة القرآن بالألحان :

اختلف العلماء في حكم قراءة القرآن بالألحان، إن لم تخرج القراءة عن وجهها الشّرعي بين قائل بالجواز وقائل بالمنع. وانفرد بعض المعتزلة وكذلك الأحناف بالقول بمشروعيتها ولو أخرج القراءة عن وجهها الصحيح[3].

القائلون بالجواز وأدلّتهم :

من القائلين بجواز قراءة القرآن بالألحان :أبو حنيفة وأصحابه، والإمام الشافعي، وابن المبارك ومحمد بن جرير الطّبري، والقاضي أبو بكر بن العربي[4].

---

1. الحوادث والبدع، ص :75، ور. المدخل، لابن الحاج :51/1.
2. ر. الشهب : 1/[100 ب] وعمدة [69 أ ـ 69 ب].
3. حكى ذلك القرطبي في تفسيره، ر. الجامع لأحكام القرآن : 11/1.
4. ن. م : نفس الموضع.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قد احتجّوا لرأيهم بأنّ تحسين الصوت بالقرآن أوقع في النفس، وأدعى إلى الخشوع، كما ستندوا إلى أحاديث منها : قوله صلّى الله عليه وسلّم :"زَيِّنُوا القُرآنَ بأصواتِكُمْ."[1] وقوله ": لَيْسَ نَّا من لم يتغَنَّ بالقرآنِ"[2].

ذهب بعضهم إلى القول بأن القراءة بالألحان مستحبة، قاله الفوراني من الشافعية في كتابه لإبانة. غير أنّ ذلك ينبغي أن يكون في حدود احترام مخارج الحروف. قال النّووي في التّبيان : 'أجمع العلماء على استحباب تحسين الصوت بالقرآن، ما لم يخرج عن حدّ القراءة بالتّمطيط فإن خرج حتى زاد حرفا، أو أخفاه، حرّم"[3].

ما بعض المعتزلة فقد قالوا بجواز قراءة القرآن بالألحان، ولو أخرج القراءة عن وجهها الصّحيح عتمادا على مطلق الحديثيْن المتقدّميْن، فقد روى الإمام ابن بطّال في شرح البخاري، قال : " روى الطّحاوي عن الإمام أبي حنيفة وأصحابه تجويز القراءة بالألحان، ولو أخرج القراءة عن وجهها الشرعي"[4].

أما الإمام الشافعي فقد أفتى في أحد قوليْه بالإباحة، ونصّ المزني في المختصر أنّه لا بأس بها، وعن الرّبيع الجيزي القول بكراهتها[5]. لكن محلّ القولين، إن لم يخرج القاريء بقراءته عن كونه قرآنا، فإن أخرجه،كالإفراط في المدّ، أو بإشباع الحركات حتى يتولّد من الفتحة ألف، ومن الضمّة واو ... وغير ذلك من أنواع اللّحن الجلي أو الخفي، فحرام[6].

غير أنّه تجب ملاحظة، أنّ القائلين بجواز قراءة القرآن بالألحان، لايقصدون القول بإباحة قراءته بالتّطريب وأصوات الغناء على الوصف الذي ذكرته سابقا[7].

---

1. سنن ابن ماجة، الباب : 176، حديث رقم : 1103. 224/1.
2. سنن أبي داود، كتاب الصّلاة، باب استحباب التّرتيل في الصّلاة :339/1.
3. ر. فتح الباري للقسطلّاني : كتاب فضائل القرآن، باب من لم يتغنّ بالقرآن. حديث رقم : 5023. 72/9.
4. ر.عمدة : [73 ب] والجامع لأحكام القرآن : 11/1.
5. الإتقان : 232/1.
6. الأجوبة : 1/[119 ب].
7. ر. أعلاه، ص : 128

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نا إذا أردنا الوقوف على مقالة الشيخ عمر الحمّامي، الذي نازعه الشيخ الشقانصي، لتبيّن نوع لّحن الذي قال بإباحته، هل هو من قبيل التّطريب، أو تحسين الصوت، أو عدم التقيّد بقواعد تلاوة، فلا بدّمن الرّجوع إلى نصّ عبارته. قال الشيخ عمر الحمامي، فيما نقله المؤلف عنه :"إنّ لّحن الخفي في كلام الله الذي لا يغيّر المعنى، كترك الإدغام، أو الغنّة، أو القلقلة ...إلخ، وقصد لك، لا يكفّر، وإنّما يأثم، والأوْلى أن يقرأه كما أنزل"[1].

قد استدل عمر الحمامي بهذا الدليل : إنه لا يجوز تكفير اللاّحن بشيء فعله أبو الأسود لدؤلي، والخليل، ذاكرا أنّ القرآن لم ينزل بتلك الصّفات، من غنّة وقلقلة الخ على النّبي صلّى لله عليه وسلّم، وإنّما أنزل عليه مجرّد حروف عارية عن الأوصاف المذكورة أصالة.

قد ناقشه المؤلف دليله، مبيّنا فساده، وأنّ القرآن أنزل على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، بتلك لصّفات، وأنّ اللاّحن المتعمّد القاصد كافر وأنّ الجاهل يأثم فقط[2]. ويتّضح من هذا، أنّ الشيخ لحمّامي لم يقل بجواز قراءة القرآن بالألحان المطربة، ذات الأنغام الموسيقية التي تقدّم وصفها، وإنما أجاز عدم التقيّد في قراءة القرآن بقواعد التّلاوة المعروفة، من إدغام وقلقلة وغنّة الخ بمعنى أنه أباح ما تواضع على تسميّه علماء القراءات باللّحن الخفيّ.

<u>القائلون بالمنع وأدلّتهم :</u>

ذهب إلى القول بعدم مشروعيّة القراءة بالألحان، الجمهور : أنس بن مالك، سعيد بن المسيّب الحسن البصري، ابن سيرين، النخعي، سعيدبن جبير، والإمام مالك وأصحابه، والحنابلة[3]. تردّدت أقوالهم بين الحكم بالكراهة المغلّظة، والحرمة، إذا لم تخرج القراءة بالألحان عن وجهها الشّرعي، فإن أخرجت، فالإجماع منعقد على القول بحرمتها. وقد تناول المالكية في مدوّنتهم الفقهية هذه المسألة، فبيّنوا أدلّة حرمتها، ونقضوا مستند القائلين بجوازها[4].

---

1. نصرة : [74 أ]، ور. الأجوبة : 2/[146 أ].

2. ر. مناقشة المؤلف أدلّة الحمّامي بتفصيل في نصرة : [74 ب - 77 أ].

3. الجامع لأحكام القرآن : 10/1.

4. ر. مثلا فتاوى البرزلي :1/[94 ب - 95 أ] والشرح الكبير للتّتائي على رسالة ابن أبي زيد :[4ب] و شرح الخرشي على مختصر خليل : 412/1، وشرح الزرقاني على مختصر خليل : 274/1.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ن ذلك، أنّ قوله صلّى الله عليه وسلّم :"زَيّنُوا القرآنَ بأصواتكم"[1] لا ينبغي أن يفهم على ظاهره إنما هو من باب المقلوب، فهو يعني زيّنوا أصواتكم بالقرآن. قال الخطابي :وكذلك فسّره غير احد من أئمّة الحديث "زَيّنُوا أَصوَاتَكُمْ بِالقُرآنِ". وقالوا هو من باب المقلوب، كما قالوا :عرضت لحوض على النّاقة. وإنّما هو عرضت النّاقة على الحوض، ورواه طلحة عن عبد الرحمـــن بن عوسجة عن البراء بن عازب عن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم :زَيّنُوا أصواتَكم بالقُرآنِ، أي الهجوا بقراءته، واشغلوا به أصواتكم، وقيل معناه الحضّ على قراءة القرآن[2].

أمّا حديث :"لَيْسَ مِنّا مَنْ لَم يَتَغَنَّ بالقُرآنِ" المتقدّم، فقد اختلف في تأويله اختلافا كثيرا أحسنها أن يكون معناه ليس منّا من لم يلتذّ بسماع قراءة القرآن لرقّة قلبه، وشوقه إلى ما عند ربّه، كما يلتذّ أهل الغواني إلى غوانيهم[3]، وأوّله آخرون على أنّ معنى يتغنّى، يستغنى من الاستغناء الذي هو ضدّ الفقر، وأوّله آخرون :ليس منّا من لم يجهر بالقرآن.

وللقائلين بحرمة القراءة بالألحان أدلّة من الحديث أيضا، منها قوله صلى الله عليه وسلم : " اِقْرَؤُوا القُرآنَ بِلُحُونِ العَرَبِ وأَصْوَاتِها، وإيَّاكُمْ ولُحُونَ أهْلِ الفسْقِ وأَهْلِ الكِتَابَيْنِ، وَسَيَجِيءُ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِي يُرَجِّعُونَ ٱلْقُرْآنَ تَرْجِيعَ الغِنَاءِ وَالرَّهْبَانِيَةِ والخَوْفِ، لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ وقلُوبُ الّذِينَ يُعجِبُهُمْ شَأْنَهُمْ"[4].

والمراد بلحون العرب القراءة بالطّبع، وبلحون أهل الفسق الأنغام المستفادة من الموسيقى.

ومن المُحْدَثِين يعتبر الشيخ الشقانصي من القائلين بالمنع، بل من المتشدّدين فيه، وقد عقد لهذه المسألة صفحات كثيرة من مؤلّفاته، وفصّل حكم القارىء اللاّحن إلى أقسام أربعة :

1ـ ر. تخريج الحديث، أعلاه، ص : 130 إحالة 1

2ـ المدخل، لابن الحاج: 52/2.

3ـ الجامع من المقدمات، لابن رشد، ص :306.

4ـ أخرجه السيوطي في الجامع الصغير: 43/1 عن الطبراني، ور. ردود القائلين بالجواز في زاد المعاد (مصدر سابق) :436/1، 491، منها أن التّطريب بقراءة القرآن أوقع في النّفس، وأدعى إلى الاستماع والإصغاء إليه ... ولا بدّ للنّفس من طرب، فعوّضت عن طرب الغناء بطرب القرآن... كما عوّضت عن الاستقسام بالازلام بالاستخارة التي هي محض التوحيد والتوكّل الخ...

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- الجاهل :يحرّم عليه فقط، ويأثم ويفسّق، ويأثم مستمعه، ويجب عليه تعلّم القراءة الصّحيحة.
- النّاسي : لا شيء عليه. عجمة أو
- المتعمّد العاجز عن تعلّم الصواب للكنة أو لغيرهما، لاشيء عليه كذلك.
- المتعمّد القاصد تشهّيا، يلزمه الكفر[1].

والذي يمكن أن أنتهي إليه في مسألة قراءة القرآن بالألحان، أن حجج القائلين بمنع هذه القراءة المفضية إلى التّحريف، و التّطريب، والغناء والزيادة والنّقص، وعدم إعطاء الحروف حقّها، مخرجا وصفة، أكثر إقناعا، وأشدّ انسجاما مع روح التشريع الإسلامي. فالواجب تنزيه القرآن عن كلّ عبث وتحريف، وصونه عن كلّ زيادة ونقص، أما الصّوت الحسن الشّجي في القراءة والتّلاوة المجوّدة التي يلتزم فيها بإعطاء الحروف حقوقها من مخرجها وصفاتها وأحكامها فهو أمر مطلوب، مستحبّ، يحقّق الخشوع وتحصل به الإنابة، قال بذلك جمع كبير من العلماء، بما في ذلك الشيخ الشقانصي[2].

- من المسائل الفرعيّة :موضوعات في علوم القرآن والقراءات :

تناول المؤلف في كتابه، بالإضافة إلى المسألتين السابقتين، موضوعات أخرى، منها ما يتعلّق بعلوم القرآن عامّة، ومنها ما يتصل بالقراءات خاصّة، أورد كلّ ذلك في الذّيل على الردّ الذي عقده للمسألة الرئيسية وهي مشروعية الجمع بالقراءات تلاوة في المجلس الواحد.

بالنّسبة إلى موضوعات علوم القرآن :تناول المؤلف بالبحث الأحرف السبعة، والمصاحف العثمانية، والفرق بين القرآن والقراءات وكيفية إنزال القرآن، والحكمة من التّنجيم، في المنزّل على النّبيّ، وأوّل ما نزل وآخر مانزل، وفي ترتيب الآيات والسّور، وفي جمع القرآن، والعلوم المستنبطة من القرآن، وفي إعجاز القرآن، في القول بالصّرفة، هل في القرآن ألفاظ عجمية ؟ هل في فصاحة القرآن تفاوت ؟ الإقتباس من القرآن وحكمه.

---

1. الأجوبة : 1/[120 أ].
2. ر. الشّهب : 1/[99 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مّا بالنسبة إلى موضوعات القراءات فقد تناول مفهوم التجويد، وحكمه وفضله، الحكم من تعدّد جوه القراءات، في تلاوة القرآن هل من المصحف أفضل أو من الحفظ، تقبيل المصحف توقيره، القراءة في الطريق والحمّام وأماكن أخرى، هل يكره قطع القراءة لمكالمة أحد. لأوقات التي يطلب فيها قراءة القرآن. مراتب التّجويد : التّحقيق والحدر والتدوير. شروط لقاريء والمقريء وواجباتهما. حكم الإجازة للإقراء.

ولقد أشرت فيما تقدم إلى أنّ المؤلف قد اعتمد بالأساس في موضوعات علوم القرآن، على كتاب الإتقان للسيوطي، غير أنّه يلاحظ أنّه كثيرًاما أضاف، وتوسّع في التّحليل، متجاوزا ما في الإتقان[1] مبديا رأيه في القضية المطروحة.

كتب المؤلف في نهاية موضوع الإقتباس من القرآن الكريم ما يلي :"قلت :فتلخّص من الأنقال المزبورة أن الإقتباس إذا اقتضى أمرا قبيحا، فلا خلاف في منعه بين الأيمّة ... وإذا اقتضى أمرا حسنا ونقل على غير وجه القرآنيّة، لا يخلو إمّا أن يغيّر بعض لفظه أو لا يغيّر لفظه. فالأوّل محلّ الخلاف بين العلماء، والتّحقيق الجواز. والثّاني محلّ اتفاق في الجواز"[2].

ومع ذلك عالج الشقانصي مسائل في علوم القرآن دون اعتماد على السيوطي بالمرّة، معتمدا على تحريره الشّخصي وعلى القليل من النّقول، من ذلك ما كتبه في التّتمة الثامنة: التأدّب مع القرآن ووجوب تجويده[3]. وعليه فإن قول بعض الباحثين من أن الشقانصي قد ضمّن الإتقان في كتاب الشّهب الثّواقب يحتاج إلى تقييد[4]، لأنّ المؤلف طرق موضوعات أخرى في هذا الكتاب لم يتناولها السيوطي في إتقانه، من ذلك :

- الفصل الأول :في كلام الله القائم بذاته العليّة ...
- الفصل الثّاني :في أن أكمل الموجودات من حيث الوجود ما كانت له الموجودات

---

1. ر. مثالا لذلك في مسألة الاقتباس من القرآن، ص ص : 316 ـ 318 من النّص، حيث أضاف أقوال النّفراوي شارح رسالة ابن أبي زيد.

2. عمدة : [50 ب].

3. ر. عمدة : [54 ب ـ 56 أ] ص : 333 وما بعدها من النص وقارن بينه وبين النّوع الخامس والثلاثين من الإتقان، في آداب تلاوته وتأليفه، الإتقان : 1/225 ـ 232.

4. ذهب إلى ذلك الأستاذ محمد يوسف الشربجي في رسالته، الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن (مرجع سابق) ص ص : 695، 697.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لأربعة، وفي اشتمال القرآن عليها.

- الفصل الثالث :فيمن امتحن من أئمّة أهل السنّة على القول بخلق القرآن[1].
- الفصل الثالث عشر :قراءة القرآن بغير تجويد لحن، وبيان البدع التي وقعت في قراءته من المبتدعة والردّ عليهم.
- الفصل الرابع عشر :الأحكام المترتّبة على قراءة القرآن باللّحن.
- الفصل الخامس عشر :في الردّ على من قال بجواز قراءة القرآن بالألحان قاصدا.
- الفصل السادس عشر :نصوص العلماء في كفر من زاد حرفا في القرآن.
- الفصل 17 + 18 :ردود على أقوال بعض المتهوّرين في كلام الله[2].

ولقد تتبّعت ما نقله المؤلف في كتابه عمدة القارئين والمقرئين عن الإتقان، ورقة ورقة، فإذا هي 16 ورقة من مجموع 87، أي نسبة 18 %، سواء كانت هذه المنقولات معزوّة إلى السيوطي بصريح العبارة أو غير معزوّة[3].

وهذا جدول يبيّن محتويات كتاب عمدة القارئين والمقرئين من حيث نسب الموضوعات الرئيسية الواردة فيه :

	مسألة مشروعية الجمع بالقراءات	قراءة القرآن بالألحان	مسائل في علوم القرآن
الورقات	27	18	42
النسبة	31 %	21 %	48 %

يتبيّن من الجدول أنّ مسائل علوم القرآن كانت غالبة على الكتاب، ثمّ تأتي المسألة الرئيسية وأخيرا مسألة قراءة القرآن بالألحان.

---

1. الشهب :1/[22 ب - 35 ب].
2. ن.م : 1/[99 أ - 125 أ].
3. استخرجت النسبة المذكورة بإحصاء عدد الورقات (وجه وظهر) التي خصّصها المؤلّف للمسائل من مجموع الكتاب الذي اشتمل على 87 ورقة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ـ منهج تأليف الكتاب :

أشرت سابقا إلى منهج الشقانصي في تأليف كتبه عامّة[1]، وقد لاحظت هناك، أنّي سأقف عندخصائص منهج تأليفه عند التعرّض إلى كتاب عمدة القارئين والمقرئين. يعتبر هذا الكتاب من بواكير مؤلفات الشقانصي، فقد أنهى تأليف الردّ أوّلا على الشيخ الكواش سنة 1187 هـ، وذلك بعد تأليف رسالتيه، الحجّة الباهرة سنة 1178 هـ، ونصرة أهل الإيمان والإسلام سنة 1184 هـ .

أمّا الذّيل على الردّ، فقد استمدّ مواده من كتابه الشهب الثّواقب، الذي أنهى تأليف الجزء الثاني منه سنة 1190 هـ، وقد أتمّ تأليف الذّيل سنة 1217 هـ، وألحقه بالردّ المذكور ليصبح كتابا واحدا.

أ. ترتيب نصّ الكتاب :

نهج المؤلف في ترتيب فصول كتابه منهج الضمّ والإلحاق. فبعد نصّ الردّ على الكوّاش وهو أصل الكتاب، جعل الذّيل تحت عنوان تتمّات، وزّعه كالآتي :

ـ تتمة عمدة القارئين والمقرئين :ضمّنها 14 موضوعا في علوم القرآن.

ـ خاتمة التتمة :ضمّنها 7 موضوعات في الإعجاز.

ـ تتمّات عشر :بعضها في علوم القرآن وبعضها في القراءات.

ولقد خضع منهجه إلى تنظيم محكم في عرض المسائل وتقديمها، بالرّغم من أن الظاهر في ترتيبها قد يفيد العكس. وللتدليل على القضيّة المركزية، وهي جواز الجمع بالقراءات، عمد المؤلّف بعد تحرير الأدلّة في نص الردّ إلى تتبّع مظاهر الجمع الواقعة في القرآن في بداية الذّيل بأسلوب دلّ على مقدرة تأليفية جيّدة. وعند مقابلتي بين نسخ كتاب عمدة القارئين والمقرئين لاحظت أنّ النص واحد في النسخة الأم (أ) والنسخة (ج)، وهو نفسه أيضا في كتاب الشهب[2] وذلك بالنسبة إلى الردّ على الكوّاش، أمّا في النسخة (ب) التي قابلت بينها و بين (أ) بالنسبة إلى كافّة مراحل التّحقيق، فقد تبيّن لي اختلاف في نسق النص بين (أ) و (ب) أقدّمه في الجدول الآتي محاولا استنتاج السبب، الذي دفع المؤلف إلى هذا الإجراء.

1ـ ر. أعلاه، ص ص : 76 وما بعدها.

2ـ الشهب : 1/ [140 أ ـ 146 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التطابق أو الاختلاف	في النسخة الأمّ (أ)	في النسخة (ب)
التطابق	من [1 أ إلى 7 أ] في النسخة المحقّقة من ص :151 إلى ص :170	من [1 أ إلى 6 أ]
الاختلاف	من [7 أ إلى 13 ب] في النسخة المحقّقة :من ص :170 إلى ص:192 بقية الردّ وبداية التتمّة (الذيل)	أخّر المؤلف هذا المقطع وذلك: بالورقات :من [11 أ إلى 17 ب]
	من [14 أ إلى 19 أ] في النسخة المحقّقة :من ص:192 إلى ص:209	قدّم المؤلف هذا المقطع في (ب) وذلك : بالورقات : من [6 ب إلى 11 أ]
التطابق مجدّدا	من [19 أ إلى آخر الكتاب]	من [18 أ إلى آخر الكتاب]

يلاحظ من خلال جدول ترتيب نصّ الردّ في عمدة القارئين والمقرئين، أنّ المؤلّف لجأ في النسخة (ب) إلى تقديم مقطع من التتمّة التي ذيّل بها في النسخة (أ) ردّه على الشيخ الكوّاش ويتضمّن هذا المقطع الذي قدمه في (ب) حجة رجّح المؤلّف قوتها على الحجج التي ساقها أوّلا في النسخة (أ). وتتمثّل هذه الحجة في أنّ أصل الجمع بالقراءات ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلّم، حيث كان يعرض القرآن على جبريل في كلّ عام مرّة، بجميع الأوجه التي نزلت عليه فيها، إفرادا، وجمعا، وعرضه عليه في العام الذي قبض فيه مرّتين، جمعا لا إفرادا لأنّها عرضة أخيرة[1].

وعليه يمكن أن نستنتج أنّ الشيخ الشقانصي قد كتب في الأوّل النسخة (أ) من كتابه عمدة القارئين والمقرئين، ولمّا لم تقنع أدلّته في جواز الجمع مخالفه الكوّاش، رأى أن يراجع ترتيب نص كتابه، فكتب النسخة الثانية (ب) ليقدّم الحجّة الأقوى في مشروعية الجمع، ويؤخّر ما عداها، محتفظا بنفس تاريخ التأليف في (ب)، وهو شهر ذي الحجة 1187 هـ بالنسبة إلى الردّ، وسنة 1217 هـ بالنسبة إلى التتمّات أو الذّيل. هذا ما يمكن ترجيحه في خصوص ترتيب نص الردّ بين النسختين (أ) و (ب).

---

1. ر. هذه الحجة مطولة في النص ص ص :192 ـ 196

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويدعم ذلك سلوك المؤلف هذا المسلك في بعض تآليفه الأخرى، عند تناوله نفس المباحث والمسائل من تأليف إلى آخر، يعيد النّظر في السّابق، بترتيب جديد للأدلّة حسب قوّة رجحانها أو حسب ما يضيفه من نقول جديدة يكون قد وقف عليها في مطالعاته اللاّحقة[1].

أمّا على مستوى البناء الدّاخلي لنصّ الكتاب، فقد نهج المؤلف في تأليفه منهجا مزدوجا، يقوم الأول على النّقل والأثر، ويقوم الثاني على المساجلة و المناقشة.

ب ـ النّقل

نظرا إلى أنّ أغراض كتاب عمدة القارئين والمقرئين تدور حول القراءات التي يعتمد فيها على النّقل بالأساس، فإنّه من الطبيعي أن يسلك المؤلف في تحريره للمسائل وتحليلها على الأثر والنّقل. وقد تعرّضت إلى مصادره التي استند إليها، سواء في القراءات أو الفقه أو علوم القرآن وهي كثيرة نسبيا في عددها، متنوّعة في أغراضها.

والمتتبّع لكتابه يلاحظ في منهج المؤلف النّقلي هذه الملاحظات :

ـ اعتماد المؤلف المنهج العلمي في نقوله في الأعمّ الأغلب، فهو يحيل على مصادره ذاكرا المصدر والمؤلِّف، وأحيانا يكتفي بذكر أحدهما دون الآخر، وهو مع ذلك يحاول أن يكون أمينا فيما ينقل، وإذا ما تصرّف، يصرّح بذلك في آخر المنقول.

ـ لم يلتزم المؤلف بهذا المنهج في مواضع قليلة من كتابه، إذ يلاحظ أنّه ينقل عن المصادر دون أن يعزو الأقوال إلى أصحابها، أو يقحم قول محقّق في معرض نقله عن مؤلف آخر دون التنبيه على ذلك[2].

ـ وإن كان كتاب عمدة القارئين مطبوعا بمنهج النّقل والأثر، إلاّ أنّ المؤلف قد اعتمد على مؤهلاته الشخصية فيما ألّف وناقش وحرّر، وخاصة في المسألتين الرئيسيتين، وهما مشروعية الجمع بالقراءات، والقراءة بالألحان. وبتتبّع أثره الشخصي في كتابه ورقة ورقة خرجت بهذه

1ـ ر. نماذج من ذلك في مسألة قراءة القرآن بالألحان مثلا في : نصرة [54أ ـ 65ب] وفي الشهب : 1/ [106أ ـ 119 أ] وفي الأجوبة : 2/[200 ب ـ 204 أ].

2ـ مثال ذلك إقحامه قول الإمام اللّبيب في شرح العقيلة في كلام السخاوي في جمال القرّاء ر.ص : 272 من النص المحقق، أو إقحامه قول الخطابي في ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ضمن كلام السيوطي في الإتقان. ر. ص : 276 من النص المحقق . إحالة 5

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لنسبة :

عدد	الأثر الشخصي	المنقول
الورقات	30	57
النسبة	% 35	% 65

أمّا من حيث البنية النّصية وهيكلية النّسيج اللّغوي، فالملاحظ أنّ المؤلّف يمتلك أساليب اللغة العربية فهو فصيح العبارة، يتخيّر الألفاظ والاصطلاحات المحقّقة للتواصل بينه و بين القاريء. وقد تميّز معجمه اللّغوي في الغالب بالوثوقية، والاعتداد بالرأي، بل بالحماس الزائد الذي يتجاوز أحيانا آداب المناظرة، وذلك في معرض ردوده على خصومه ومخالفيه.

ومع ذلك لم يسلم كتابه عمدة القارئين والمقرئين من بعض الأخطاء التي تسرّبت إلى بعض تعابيره، وإلى بعض الآيات القرآنية، تمّ التنبيه إليها وإصلاحها في الهامش[1].

ج ـ الحجاج و المحاورة :

تعرّضت في فصل :منهج المؤلّف في تأليف كتبه إلى خصائص الأسلوب الذي سار عليه، وبيّنت ذلك بأمثلة أوردتها من مؤلفاته ومن كتابه عمدة القارئين والمقرئين. والحقّ أنّ الشيخ الشقانصي قويّ الحجّة، منقولها ومعقولها، مقنع في ردوده على مخالفيه، جريء في نقض أدلتهم بالدّليل العقلي حينا وبالرّواية عن الشيوخ المحقّقين أحيانا أخرى. وقد تبيّن بعد تتبّع المعارك التي خاضها، والنّوازل التي جادل فيها خصومه أنّه كان دائما على الحقّ، خرج من هذه القضايا منتصرا، أيّدته في ذلك كتب العلم وتبنّى مواقفه المحقّقون والمفتون والعلماء.

كان ذلك عندما ناقش أستاذه عبد المنعم في مسألة في الوقف[2]، وكذلك في مسألة قراءة القرآن بالألحان، حيث أدركنا سلامة موقفه بعد التّحليل، فرجحت حججه على حجج خصمه عمر الحمّامي، وأخيرا، أفضى تحليل مسألة مشروعيّة الجمع بالقراءات إلى أنّ حجّته في القول بإباحتها ترجح حجّة خصمه الكوّاش. وقد تبنّين موقفه عن اقتناع كما تبنّاها من قبل الشيخ محمد بيرم الثاني، والشيخ ابراهيم المارغني الذي أفتى فيها بما ذهب إليه الشيخ الشقانصي.

1ـ ر. أمثلة عن الأخطاء في الآيات، ص ص : 227 إحالة 6، 228 إحالة 2، 266 إحالة 2

2ـ ر. أعلاه، ص :27

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الذي تجب ملاحظته هنا، أنّه فضلا عن قوّة أدلّته النّقلية والعقلية في هذه القضية تميّز المؤلّف بابتكار دليل لم أقف على من اعتمده من المحقّقين قبله يؤكّد به مشروعية الجمع، بناه على القياس، وهو أن الجمع من حيث الأصل ثابت عن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فقد عرض القرآن على جبريل في كلّ عام مرّة، بجميع الأوجه التي نزل بها، إمّا بالافراد أو بالجمع، وعرض عليه القرآن في مناسبتيْن، في السّنة الأخيرة التي قبض فيها. وكانت هذه العرضة الأخيرة شاملة جميع الأوجه المنزّل بها القرآن، بمعنى أنّه عرض عليه في هذه العرضة الأخيرة جمعا لا إفرادا، لأنّها آخر عرضة، وهذا دليل قويّ على مشروعية الجمع، ولو كان غير جائز لما فعله رسول الله صلى الله عليه و سلم[1].

وبهذا كان الشيخ الشقانصي منفردا بهذا الدليل، متميّزا بهذه الحجّة في هذا الموضوع. وعليه يمكن القول إنّ منهج المؤلّف في كتابه عمدة القارئين والمقرئين كان مؤسّساعلى لطيف الابتكار، والتخريج المنطقي والحجّة البيّنة بالإضافة إلى الأدلّة النقلية المعضّدة.

5ـ قيمة الكتاب العلمية :

لقد انتهى بي البحث إلى أن كتاب عمدة القارئين والمقرئين للشيخ أحمد الشقانصي كتاب جليل الفائدة في موضوعه، طريف في أغراضه، متميّز بمنهجه السّجالي، يعكس بوضوح الواقع الثقافي والاجتماعي لعصره.

وقد هداني البحث في هذه الدّراسة إلى أنّه تفرّد بين كتب علم القراءات بتناول موضوع، طرق لأوّل مرّة في تاريخ علم القراءات، وهو دراسة مشروعية جمع القرّاء بين القراءات والروايات والطرق في المجلس الواحد تلاوة، باستقراء الأدلة النقلية والاستناد إلى حجج عقليّة أكسبت موقف المؤلّف الإقناع والقوّة.

والنّاظر في الكتب التي تناولت هذه المسألة بعد الشيخ الشقانصي، يلاحظ أنّها استلهمت منه آراءه، وتبنّت موقفه. فالشيخ ابراهيم المارغني (1930/1349) المفتي المالكي تناول مسألة مشروعية الجمع في ردّه على علماء مصر، وذلك في رسالته تحفة المقرئين والقارئين في بيان حكم جمع

1ـ استند الشيخ ابراهيم المارغني إلى حجّة الشقانصي هذه في ردّه على سؤال علماء مصر في الموضوع وذلك في كتابه تحفة المقرئين والقارئين ص ص :222ـ 223

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لقراءات في كلام ربّ العالمين[1]، بعد قرن ونيّف من عصر الشقانصي. والمتأمّل في هذه الرسالة يتبين أنّ الشيخ المارغني اقتبس عبارات الشقانصي بنصّها كما في كتاب عمدة القارئين والمقرئين، واستند إلى أدلّته، وقد ذكر أنّه أفاد من كتاب المؤلّف الشّهب الثواقب لبيان شروط الجمع دون أن يشير إلى اسمه[2].

وقد تميّز الكتاب كذلك بدراسة مسألة أخرى، طريفة في أغراضها، هي قراءة القرآن بالألحان وهي مسألة تتّصل بتجويد القرآن، تناولها قبله بعض الفقهاء والمحدّثين وبعض الأدباء من زوايا مختلفة، وأحاط بها المؤلّف في كتابه من مختلف جوانبها، وما يتعلّق بمشروعيتها خاصّة، وانتهى إلى القول بحرمتها اعتمادا على أدلّة نقلية وعقلية.

هاتان المسألتان المركزيّتان كانتا من إفراز الواقع الثقافي والعلمي الذي عاشه المؤلّف، فهما ممّا يطلق عليه عادة بالنّوازل، أثار النّازلة الأولى عالم من أكبر علماء تونس في ذلك العصر، هو الشيخ صالح الكواش، وأثار الثانية عالم من علماء القيروان هو عمر الحمّامي. ردّ عليهما المؤلّف وناقشهما ونقض مقولتهما. وبهذا كان كتاب عمدة القارئين والمقرئين صدى للوقائع الثقافية في عصره، وكان مؤلّفه مشاركا في الحياة العلمية، بلسانه وقلمه. هدفه الإصلاح والتّقويم، وديدنه الدّفاع عن رأي الجمهور من القرّاء والفقهاء فيما عالجه من قضايا وناقشه من مشكلات.

وبناء على ذلك يمكن اعتبار الشيخ الشقانصي في عداد المصلحين من زاوية تخصّصه، حاول في كتبه الكشف عن مواطن الانحراف في سلوك بعض الشّرائح الاجتماعية في تعاملها مع القرآن الكريم، كتصدّيه للقرّاء الذين يجتمعون لقراءة القرآن بصوت واحد على الأموات، وعلى القبور، وفي المآتم، وفي مقامات الأولياء، بقراءة محرّفة، أو كنقده لبعض المفتين و العلماء ورجال الدّولة الذين يتهاونون بالقرآن، ولا يقبلون على تجويده ومدارسته وصونه من ضلالات الضّالين المضلّين.

والكتاب، مع هذا وذاك، مدوّنة مرجعيّة لكلّ دارس لعلوم القرآن وفنّ القراءات، يجد فيه الموضوعات الأساسية التي لا غنى عنها في هذه المادة العلمية. ولا يضير المؤلّف في شيء

---

1. مطبوعة على هامش كتابه النّجوم الطّوالع على الدّرر اللّوامع. المكتبة العتيقة . تونس لا تاريخ، ص ص : 211 ـ 227.

2. ن. م : 218.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عتماده في موضوعات علوم القرآن التي ضمّنها كتابه على ما دوّنه السيوطي في إتقانه، فشأن لذا العلم النّقل والأثر، مع أنّه كان ـ كما وضّحت ذلك سابقا ـ موجودا فيما ينقل بترجيحاته استنتاجاته الشخصية.

الكتاب في النهاية ترجمان صادق، بأسلوبه ومنهج تأليفه القائم على المناظرة والمساجلة، على لمستوى الثقافي والعلمي الذي كان سائدا في عصر المؤلّف. وهو عصر ـ كما أسلفت ـ عرف زدهارا علميّا، ونموّا ثقافيّا. يضاف إلى ذلك، ما يوجد فيه من إشارات غنيّة إلى المنجزات لعمرانية والثقافية في العهد الحسيني، وخاصة في دولة علي باشا وابنه حمّودة باشا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خـــاتمـة الدراســـة

تيسّر لي بعون الله، وبتوجيه من أستاذتي المشرفة، إنجاز هذه الرسالة. فتمّ بذلك التعريف بأحد شيوخ القراءات في أواخر القرن 12هـ، وأوائل القرن 13هـ (أواخر القرن 18م وأوائل القرن 19م) وبعالم محقّق في علوم القرآن عامّة، بقي إلى الآن مغمورا، لم يحظ بما يستحقّه من اهتمام الدّارسين وعناية الباحثين.

والذي يجب أن ألاحظه أن ما توصلت إليه من نتائج في رسم ملامح شخصيّة الشيخ أحمد الشقانصي، وفي تحديد الظّروف التّاريخية التي حفّت بحياته، سواء عند التعرض إلى طفولته أو شبابه أو مراحل دراسته وأنشطته، لم يكن دائما بالدّقة المؤمّلة، نظرا إلى قلّة المعلومات والأخبار المتعلقة به في كتب التّراجم التي ترجمت علماء هذا العصر.

عاش الشقانصي عصرا كانت فيه تونس تحت حكم الدولة الحسينية،وانحدر من عائلة عريقة، أصلها ضارب في قبيلة قريش، عاشت بالقيروان، أين ولد هو أيضا وتوفّي، وكانت عائلة علم وفتيا وقضاء وعدالة.

أخذ العلم عن جلّة من علماء عصره، في القيروان وتونس والجزائر، فحصل من بعضهم على إجازات أهّلته إلى أن يكون قارئا ثبتا، باحثا ومحقّقا، مؤلّفا ومدرّسا لفنّ القراءات. ظهر ذلك فيمن تكوّن على يديه من تلاميذ، وفيما صنّفه من مؤلّفات عديدة، بقيت إلى اليوم مخطوطة بعيدة المنال عن طلاّب العلم. فتيسّر بهذا العمل التعريف بها، وبموضوعاتها ومنهج تأليفها وتحقيق أحدها، وهو كتاب عمدة القارئين والمقرئين.

كان الشيخ الشقانصي سنّيا أشعريّا، مالكيّا، منتصرا لآراء الإمام مالك فيما عالج من قضايا تتعلّق بالقراءات وأحكامها. ولم يخف نزعته الصّوفية الجنيدية فيما كتب. وقد تبيّن من خلال كتابه عمدة القارئين والمقرئين خاصّة، وكتبه الأخرى عامّة، أهمّية الشيخ الشقانصي ومكانته العلمية، إذ لم يقتصر دوره فيها على النّقل والاجترار، بل ارتفع إلى مستوى المشاركة بالاختيار والترجيح والنّقد والتعليل والتّوجيه، وضبط قواعد فنّ القراءات.

وقد هداني البحث إلى نتيجة هامّة هي تفرّد الشيخ الشقانصي بالتأليف في مادّة علوم القرآن في تونس، وهي مادّة تميّز بالتأليف فيها من قبل أهل المشرق، كالزّركشي والسّيوطي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وغيرهما، وتميّز من جهة أخرى بالتأليف في مسألتين هامّتين في فقه القراءات هما مشروعية الجمع بالقراءات تلاوة في المجلس الواحد، وقراءة القرآن بالألحان.

تناول الجميع في كتاب عمدة القارئين والمقرئين الذي أقدمت على تحقيقه. إنّ هذا الكتاب نموذج لمؤلفات الشيخ الشقانصي في أسلوبه ومحتواه معا، وهو وثيقة مرجعيّة، ومدوّنة صغيرة لكلّ طالب مقبل على دراسة فنّ القراءات وعلوم القرآن. وهو إلى ذلك مرآة تعكس بوضوح شخصية صاحبها، وتبيّن الوضع الثقافي والديني والاجتماعي السّائد في العصر الذي عاش فيه المؤلّف.

كانت هذه أهمّ النتائج التي توصّلت إليها من خلال هذا البحث، وإذ لا مستقبل لأمّة لاتبني حاضرها على أمجاد ماضيها، فقد وجبت الدّعوة إلى استنهاض همم المحقّقين والباحثين إلى العودة إلى كتب التّراث والتّنقيب عنها وتحقيقها ليفيد منها الخلف. وإنّ مؤلفات الشيخ الشقانصي لتنتظر هذه الهمم حتى تخرج إلى النّور بعد سبات طويل.

وأخيرا، أسأل الله عزّ وعلا أن يرزقنا فهما في كتابه، ثمّ في سنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم، قولا وعملا يؤدّي به عنّا حقّه، ويوجب لنا نافلة مزيده. والحمدلله ربّ العالمين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القسم الثـــاني

التحقيق

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب عمدة القارئين والمقرئين

وهو المقرب على الراغب

تأليف الشيخ العالم العلامة الفاضل الكامل

أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي

المعروف بالبناء

رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه آمين

الحمد لله انتقل بالشراء من ورثة مؤلفه رحمه الله تعالى إلى ملك الفقير لرحمة ربه المؤمل من فضله تعالى بحسن الخاتمة محمد بن محمد بن إبراهيم الغاني عفي عنه في شعبان من عام خمسة وثمانين ومائتين وألف

دخل في ملك الفقير محمد الدرعي الطرابلسي

021427

صورة من الصفحة الأولى من النسخة (أ) من كتاب عمدة القارئين و المقرئين لأحمد الشقانصي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بلا تطويل بطا ويعلوا به ما ذكرنا بعد رجوعه وتوبته على نفسه وإعتذاره بجهله،
وندمه وغيرته لله عليه، وكيفية اشهاره بأنه رجع بشهادة من حضر في
المجلس وانفرج من بغداد للمرابط والمبيت تبركا بتكون العلماء حاضرا ومعلوما
عليه جزى الله الجميع خيرا وإياك يا أخي إذا قيل لك كلام فكن المتزي
وتصغر اليه بادنيه إذا لم تسلم بساده، وبطلانه وجب على كل مكلف
انكاره بما أمكنه عاما كرة لغير العلماء الأعلام أهل الدين وفروته
الموثوق بعلمكم وديانتكم بما شرد يرد عليه واعتذروا إن كنت مومنا طاهرا
فويلك إيانا و[illegible] إما الصغير به الغلم، والمنتهى اليه بادئ النسم،
[illegible] إن يرزقنا الأدب التام مع كلامه الغريم، وانبيائه
ورسله والمبتعثة على جميعهم افضل الصلاة وازكى التسليم، ومع الصحابة
والتابعين، وتابع التابعين والعلماء العاملين، والأولياء والصالحين، امين
والله سبحانه وتعالى اعلم وكتبه مصليا مسلما على الرسول المخبر
سيدنا ومولانا محمد، وعلى اله وصحبه وشرف وكرم ومجد، العبد
الفقير برحمة ربه الغني المنشي احمد بن المرحوم احمد ايظ الشافعي
الغيرولي الغني بشير، غفر الله له ذنبه، وستر عيبه، امين واسكنه بحبوحة الجنان
[illegible] سمع ولما تيسر وما تيسر وانى وحيث بعرض من كتابة
الرد المسطور ارسلته لشيخنا واستاذنا ومجيزنا وسيدنا العلامة
سيدي محمود افندي المذكور مع بطاقة والتمست منه العذر فيما
يقع ان وجد به زللا وفتح مكاتبته إياي بقيصلحه والا يواخذني بزلاتي
التي ابطاعته فليلة من زلات وانك لست من الرجال الذين تزجى اليهم
المسايل والنكات، ويجيبون عنها باحسن الفتوى والعبارات
وينعطف على العبد الفقير صاحب الرد المذكور المتكفل على ما ذكر
ما قاله بعضكم
[illegible] على العلماء كيف تغيبوا، وفي الدين حيا تهم لا تنبع
[illegible] ما قيل ما فرقيل الا افعه، خلت الديار فليس الا بلقع
ويعطف عليه ايظ قول بعضهم
[illegible] اذا غاب علام الشجينة وارتث، بكا الربع يوما وابرقت الضباع
ولولا فوح مبغرة جل وعلا ورضا مشايخي والوالدين علي ونظرهم

في أصل الردّ على الشيخ الكوّاش كما يظهر في وسط الورقة [12أ] من (أ) من كتاب عمدة القارئين و المقرئين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العزيز جامع فنون الآيات الأعلام. ومنحه ما عزوته إليهم من
تآليف أبهى الأضاء أعاد بكثير نعمة الإسلام. عميم مرزق
على رياض مصنفاتكم يجنيت منها ثمار المعارف الشافية.

وغصت بحار علوم القرآن [illegible] مستخرجة منه
جواهر الحكمة الباهرة [illegible] به. غير الذاهب
الزائغة سالما من كل عيب. نيب والإنسان على كل فهم
ونقص [illegible] وافـــــــوالما [illegible]
العزيز والجزاء [illegible] يسمع رحمه الله تعالى

يا ناظرا ما عمرت الجميع. أعزز فإن الخاتمة تعزز.
واعلم بأن المرء يبلغ المرا. بالعز لا فر الموت وهو مفيز.
فإذا ظفرت بزلة فاغفر لها. بإبا التجاوز والتجاوز أجزر.
فمن الحياء يكون أحسن ما تقوى. كل العلوم وذا هو المتعزز.

[illegible] العبد العفيف لربه الغني المنيب أعلى بن أحمد
بن محمد السعدي الغريشي وكان الفراغ من تأليفه فجر يوم
الجمعة المبارك لثمان بقين من شهر رمضان المعظم قدره بالأنوار
والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره بالأنوار
من عام سبعة عشر وماية وألف
من الهجرة المشرفة على صاحبها
أفضل الصلاة وأزكى
التحية والسلام
بجاه وتعالى
أعلم.

الورقة الأخيرة من النسخة (أ) من كتاب عمدة القارئين و المقرئين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فيه ثمانية وعشرون سطرا

يا الله يا فتاح يا عليم
الحمد لله كتاب عمدة القارئين. مسلم
ساعده. والمقرئين في الرد على من. المفاديز.
الى ملك. والمقرئين في الرد على من. ما سدد وكاتبه
هذا الجمع المبارك انكي عشر وعبده. المستودع شفاعة
ان لا اله الا الله. اجمع بين الشهادتين. واشهد ان محمدا
محمد اعبده ورسوله. الفواتح خمسة. الفقير الى رحمة مولاه
الفدير عبده حسين خوجه الحرمين الوتيان. رئيس معالمك مولانا.
وسيدنا حسين باشا باي. المبين بقية. نزار يعون الله محبوبنا.
وما توفيقي الا بالله عليه. اليه انيب. توكلت واليه انيب
بحاء جاد الاول سنة ١٢٤٠

قيل هذا بحضهم حيث قال
نعم المعرف والجليس كتاب. نسلوا به ازمان الاحباب.
لا مغيبا سرا الا استودعته. وبعد لعمري حكمة وصواب.

انتهى

ومن الامثال المستبعدة قولهم الزيتون تعلو بجلاله
يا من يرى مر البعوض جناحها. في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى نياط عروقها في نحرها. والمخ في تلك العظام النحل
ويرى ويسمع مشي ما هو دونها. في بحر زاخر في جندل
ما ان يغادره ولا ينبغي له. من خلفه منفلت فيفلت
الا ويعلمه ويعلم كنهه. سبحانه من ذا الكمال متبتل
يا من احاط بكل شيء علمه. وعليه كل الامور معول
امنن علي بتوبة تمحو بها. ما كان مني في الزمان الاول

انتهى

قال ابن المنعم رحمه الله تعالى ما رايت حكيما الا وتغافله
اكثر من فطنته ولله در الفاضل حيث قال
ويعرض عن اشياء يعلم كنهها. الى ان يقول الناس ليس بعالم.
وما ذاك من جهل به غير انه. تجرع على الزلات ذيل المكارم.

انتهى

صورة من الصفحة الأولى من النسخة (ب) من كتاب عمدة القارئين والمقرئين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الذي مات فيه او قبل موته بقليل وغيره سمع منه بعرفة للحجة الوداع ولم يسمعه
الاول الخ ما ذكره وقال البيهقي يجمع هذه الاختلافات ان نقول ان كلا
واحد اجاب باعتبار ما اه وقد يقال يشكل على ما تقدم ما رواه ابن جرير عن
معاوية بن ابي سفيان انه تلا هذه الاية بعد كان يرجو الغاية التي فيها الاية وقال
انما انا اخر اية نزلت من القرآن ويندفع هذا الاشكال بانه اراد لم ينزل
بعدها اية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة محكمة قاله الامام ابن كثير
ويشكل على ما ذكرنا ايضا ما روى عن ام سلمة قالت اخر اية نزلت هذه الاية
باستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل الى اخرها قال السيوطي وذلك انما
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اري الله تعالى يذكر الرجال ولا يذكر النساء
بنزلت ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ونزلت ان المسلمين والمسلمات
ونزلت هذه الاية بعيني اخر الثلاثة نزولا بعد ما كان منزلا في الرجال خاصة اه
فقوله بعيني اخر الثلاثة نزولا يندفع به الاشكال المذكور كما لا يخفى ويشكل
على ما ذكرنا ايضا قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم بانها نزلت بعرفة يوم
جمعة عام حجة الوداع وقد ذكر كما تقدم ان جميع البرايض والاحكام قبلها
وقد صرح بانها جاءت بعد الم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع انه ورد في
اية الربوا والدين والكلالة انها نزلت بعدها ويندفع هذا الاشكال
بان يقال على انها اكمل لهم دينهم باظهارهم على البلد الحرام واجلاء المشركين عنه
حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون ويؤيد له ما روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت
براءة نهى المشركون عن البيت وحجه المسلمون لا يشاركهم احد البيت الحرام
احد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة واليه الاشارة بقوله تعالى واتممت
عليكم نعمتي تقله الامام ابن جرير رحمه الله تعالى وقد اوان البواء رحمه
الله ذكر ان الترتيب الواقع في سور القرآن اليوم هو الذي يجب العمل
المنقول من مصحف الصديق رضي الله عنه المنقول ثم كتب بن يدي رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال العلامة النووي وبهذا قاله البواء نفى
فقد ورد في صحيح مسلم من حديث حذيفة رضي الله عنه قال صليت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة
ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فافتتح سورة النساء فقرأها ثم

صورة من وسط كتاب عمدة القارئين و المقرئين من النسخة (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يا الله يا فتاح يا عليم

كتاب عمدة القارئين والمقرئين في الرد على من أنكر مشروعية
الجمع بين القراءات السبعة المتواترة
في جمعة واحدة في
القراءة المبينة
جمع الله
ولقد [illegible]
نعم المحدث والجليس كتاب تسلو به إن خانك الأحباب
لا موحش إلا امرؤ متنكر وبه لعمر حكمة وصواب
انتهى

وحيث ثبت القراءات السبعة المتواترة بالسند المتصل إلى رسول الله
امنن يا رب المعوض بفضلها في ظلمة الليل البهيم ذنابي
ويسر نياط عروضها في نحرها والخير في تلك العظام النحل
ويسر ويسمح حسناء مزنادا في قاع بحر زاخر في جندل
يا من يعامل ربه فيجيره من خزي يوم مقالة حمقاء تخذل
هو يعلمه ويعلم خلقه سبحانه من خالق متفضل
يا من أحاط بكل شيء علمه وعليه في كل الأمور معول
امنن علي بتوبة أمحو بها ما كان مني في الزمان الأول
انتهى

قال الفقير إليه جمعه الله ما رأيت كتابا جمع فيه من الفوائد والنفائس
ولقد صدق القائل
ويحق لي عن أشياء يعلم كنهها أن يقول الناس ليس بعالم
وهذا لمن جهل بعلم أنه يحير على الزلات ذيل الكلام
انتهى

صورة من الصفحة الأولى من النسخة (م) من عمدة القارئين و المقرئين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

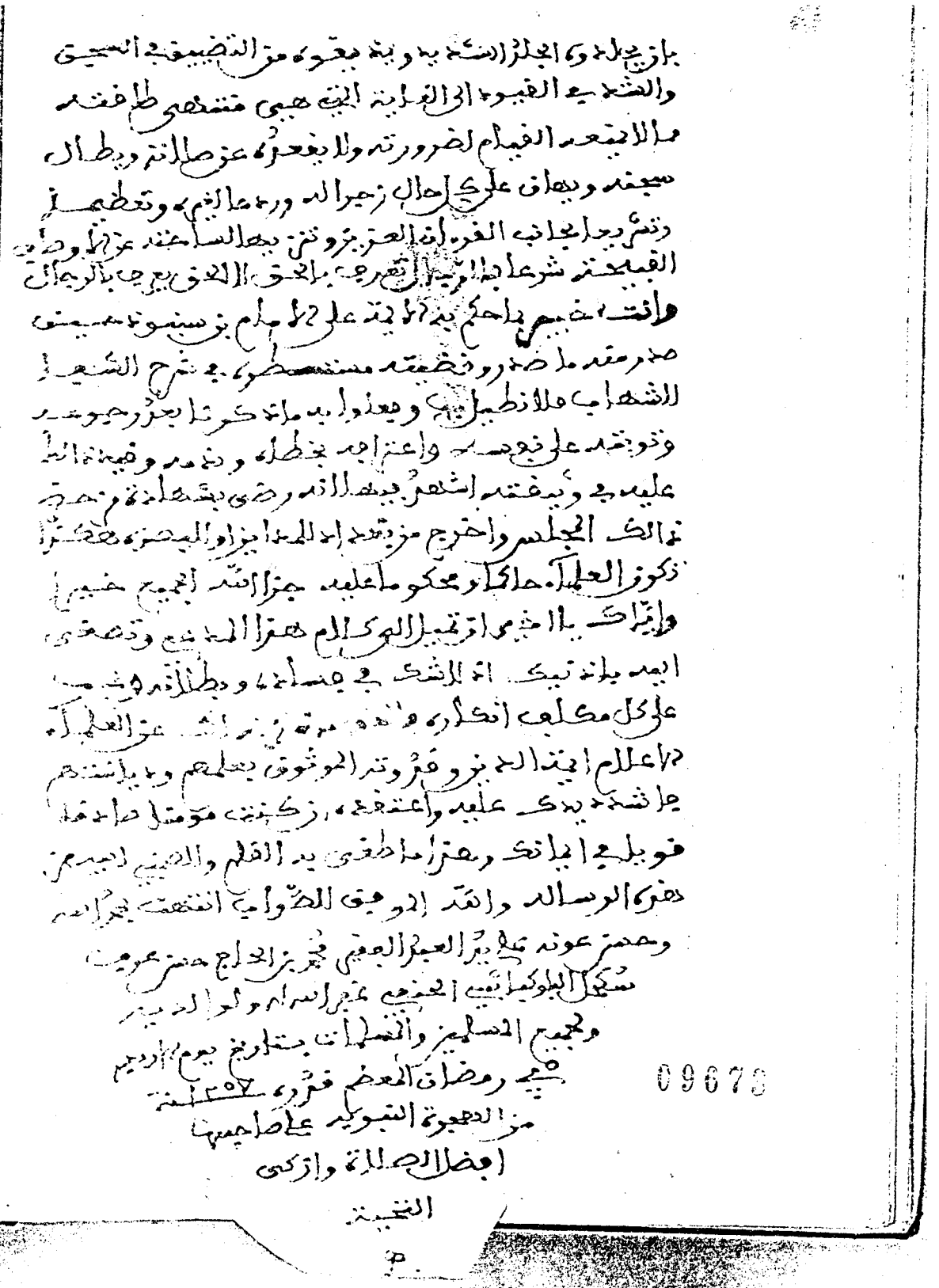

صورة من آخر صفحة من أصل الردّ على الشيخ الكوّاش من النسخة (م)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نسخ الكتـــاب :

نيسّر لي الإقدام على تحقيق كتاب عمدة القارئين والمقرئين عندما توفّرت لي ثلاث نسخ :

1ـ النّسخة الأولى: رمزت إليها بحرف (أ)، اعتمدتها أصلا لخصائصها التّالية :

ـ بقاؤها عند المؤلّف حتى وفاته، وقد اشتراها الشيخ محمد بيرم الثاني من ورثته كما هو مثبت في أوّل ورقة من الكتاب.

ـ إنّها نسخة مصحّحة على الأصل كما أشير إلى ذلك فيها غير ما مرّة.

ـ احتواؤها على تعليقات مهمّة للشيخ بيرم الثاني بطرّة بعض ورقاتها، أثبتها في محلّها في الحاشية لئلا يفوت القاريء شيء من محتوياتها، زيادة على تضمّنها نصّ تقريظه الكتاب ومؤلّفه.

توجد هذه النسخة بدار الكتب الوطنية بتونس، وكانت قبل ذلك بمكتبة الشيخ القلعي.

رقمهـــا : 21427.

الأوراق : 87.

المسطرة : 28.

المقـاس : 29,5 × 20.

النّـــاسخ : المؤلّف.

تاريخ النّسخ : عمدة القارئين والمقرئين (الردّ على الكوّاش) في ذي الحجّة 1187 هـ.

الذّيـــل : (التّتمّات) : رمضان 1217هـ.

خطّها مغربي جميل، وهي محلاّة بالمداد الأحمر عند بداية بعض الفقرات، أو عند إبراز بعض المسائل المهمّة والشّواهد، أو عند ذكر بعض الأعلام أو بعض المصطلحات العلمية.

وهذا نصّ تقريظ الشيخ محمد بيرم الثاني المثبت أوّل الكتاب [1ب] :

بسم الله الرحـــــمن الرحيم وصلّى الله على سيدنا محمّد وآلــه وصحبـه وسلّم.حمدا لمـن وفّـق من شاء لإصابة الصّواب، وصلاة وسلامـا على سيدنا محمـد وآلـه والأصحاب. وبعد فقد أمتعت النّظر والسّمـع في هذا الجمــع لمسئلــة جــواز الجمع، فألفيتـه جمع سلامة، طالعـا في ظلمـة هذه الشّبهة طلوع البدر من الغمامة. مبلغاكرايم تحقيقها على مـا ينبغي مرامه، شـاهدا لجامعها في علـوم القرآن العظيم بالإمـامة، وأنّـه الفـذّ المرجـوع فيها إليـه، والمعوّل في حلّ مشكلاتهـا عليه. فحمدت الله سبحـانه على وجود مثله في هذه الأعصار، وإظهاره مفخرا لهذه الدّيار. أبقاه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الله تعالى للإفادة ومنحنا وإيّاه الحسنى وزيادة. كتبه الرّاجي من ربّه نيل الأماني عبده محمد بيرم الثّاني عُفي عنه .

وإليك نصّ تقريظ محمد بيرم الثّالث، بعد الحمدلة ... هذا وقد صرفت شطرا من الزّمان في النّظر والإمعان في هذا المجموع الذي هو على بقاء علم القراءات أعظم آية، وبلوغ مؤلّفه فيه الغاية، قد صدق فيه المثل السّاير كم ترك الأوّل للآخر . فهو الّذي تضرب إليه في هذا العلم الأكباد، وتتوجّه لأخذه عنه وجوه النّاس في كلّ البلاد. أجزل الله تعالى له الأجر وقابله بالرّضى يوم الحشر. كتبه محمد بيرم الثالث.

كما تضمّنت هذه النسخة الأمّ، بعد ذكر عنوان الكتاب عمدة القارئين والمقرئين في الردّ على من أنكر مشروعية الجمع بين السادة القرّاء في ختمة واحدة في القرآن المبين، هذه الأبيات الشعرية :قال المؤلّف :ولله درّ بعضهم حيث قال :

نِعْمَ المحُدّثُ والجَـلِيسُ كِتَـاب ... نَسلُو بِهِ إن خَـانَتِ الأَحبَـابُ

لا مُفْشِيـًـا سِرًّا إذا استَوْدَعْتُـــهُ ... وبِهِ لَعَمْرِي حِكْمَـةٌ وَصَـوَابُ

[الكامل]

وقال المؤلّف أيضا :ومن الأبيات المسبّعة توسّلا إلى الله تعالى جلّ جلاله :

يَـا مَنْ يَرَى مَدَّ البَعُوضِ جَنَاحَهـا ... في ظُلمة اللّيلِ البَهيمِ الأَلْيَـلِ

ويرى نِيَـاطَ عُروقهـا في نَحْرِهـــا ... والمُخَّ في تلك العِظَامِ النُّحَّلِ

وَيَرَى ويسمَعُ حِسَّ ما هوَ دُون ذَا ... في قَعْرِ بحرٍ زاخـرٍ في جَنْـدَلِ

مَـا إنْ يُغَـادِرُهُ ولاَ يَخْـفَى لَـــهُ ... مِنْ خَلْقِـهِ مِثْقَالُ حَبَّـةِ خَرْدَلِ

أَلاَّ وَيَعْلَمُـــهُ وَيَعْـــلَمُ خَـلْقَـــهُ ... سُبحَانَـهُ مِنْ مَـالِكٍ مُتَفَضِّـلِ

يَـا من أَحَاطَ بِكُلّ شَيءٍ علمُـهُ ... وَعَلَيْـهِ في كـلِّ الأُمورِ مُعَـوّلِ

أَمْنُـنْ عَلَـيَّ بتَوْبَـــةٍ تَمحُـوبِهَا ... ما كَان مِنّي في الزَّمانِ الأَوّلِ.

[البسيط]

قال ابن المقنعي رحمه الله :مَا رأيتُ حَكيمًا إلاّ وَتَغَافُلُهُ أَكثَرُ مِنْ فِطْنَتِهِ. ولله درّ القائل حيث قال :

وَيُعْرِضُ عَنْ أَشْيَاءَ يَعلَـمُ كُنْهَهَـا ... إِلَى أَنْ يَقُولَ النَّاسُ لَيْسَ بِعَالِمِ

وَمَـا ذَاكَ مِنْ جَهْـلٍ بِهِ غَيْرَ أَنَّـــهُ ... يَجُرُّ عَلَى الزَّلاَّتِ ذَيْلَ الْمَكَارِمِ.

[الطّويل]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

2ـ النسخة الثّانية : رمزت إليها بحرف (ب). وهي نسخة جيّدة أيضا. توجد بدار الكتب الوطنية بتونس، أصلها من المكتبة الأحمديّة.

رقمهـــا : 10200.

الأوراق : 85.

المسطرة : 28.

المقـاس : 29,5 × 20.

النّـــاسخ : المؤلّف.

تاريخ النّسخ : الردّ :في ذي الحجّة 1187 هـ، والتتمّات، رمضان : 1217 هـ. وهي بنفس الخطّ المغربي الجميل، ومحلاّة كأختها (أ) بالمداد الأحمر، إلاّ أنّها خالية من كلّ تعليق أو تقريظ.

3ـ النسخة الثّالثة : رمزت إليها بحرف (ج)، وهي تشتمل على الردّ على الشيخ الكوّاش فقط دون الذّيل كما في (أ) و (ب). توجد بدار الكتب الوطنية بتونس، رقمها : 9673. وهي في مجموع تبتدأ من الورقة [19 أ إلى 33 ب] الجملة : 14 ورقة.

المسطرة : بين 25 و 26 سطرا.

المقاس : 15 × 21.

النّـــاسخ : محمد بن الحاج حسن، عرف بمكحل البلوكباشي الحنفي.

تاريخ النّسخ : رمضان 1257 هـ.

ونظرا إلى كثرة التّصحيف والأخطاء المتنوّعة في هذه النسخة، فإنّي لم أعتمدها إلاّ في حالتين :

ـ عند استشكال قراءة لفظ في (أ) أو (ب).

ـ وعند تحقيق ترتيب نصّ الردّ.

وعند قراءتي كتب المؤلّف الأخرى، تبيّن لي أنّ نصّ الردّ على الكوّاش مثبّت في كتابه الشهب الثواقب[1]، وكذلك في كتاب الأجوبة المدقّقة[2]، وأنّ نصّ الذّيل أو التتمّات موجود

1| الشهب : 1/[140 أ ـ 146 ب].

2ـ الأجوبة : 2/[209 ب ـ 217 أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كذلك في هذين الكتابين، في مواضع متفرّقة أشرت إليها في الحاشية.وبهذا أمكنني تحقيق الكتاب اعتمادا على هذه النسخ الخمس.

عملي في تحقيق الكتاب :

جعلت النّسخة (أ) أصلا لخصائصها المذكورة، قابلتها بالأساس بأختها (ب) وببقيّة النسخ المتوفّرة التي ذكرتها سابقا. وقد أوضحت في الحاشية مواطن التطابق أو الاختلاف، سواء في ترتيب النصّ أم في متنه.

رجعت إلى ما تيسّر لي الاطلاع عليه من الكتب التي رجع إليها المؤلّف، وكثير منها ما يزال مخطوطا، وذلك في القراءات والفقه وعلوم القرآن والتفسير والحديث وغيرها...

وقد ضبطت الآيات القرآنية التي استشهد بها المؤلّف في الكتاب، وذلك حسب رواية قالون، فصحّحت التي وجب تصحيحها، وخرّجتها مثبتا لكلّ آية سورتها ورقمها منها. وتتبّعت الأحاديث النبوية، فخرّجتها ذاكرا الكتاب والباب والجزء والصفحة ورقم الحديث ما وجدت إلى ذلك سبيلا.

أمّا الأعلام، فقد عرّفت بأكثر الذين ذكرهم المؤلّف، وتوفّرت ترجمتهم في كتب الرجال، وقد جريت في تعريفهم تعريفا موجزا عند أوّل موضع ذكروا فيه من الكتاب، وأحلت على مصادر ترجمتهم، إلاّ أنّ هناك من لم أتمكّن من التعرّف عليهم، وعددهم قليل جدّا.

أمّا عن النّقول التي اعتمدها المؤلّف والشّواهد المختلفة، فقد عملت على ربطها بمصادرها ما تيسّر لي ذلك، وضبطت نصوصها وحدودها، وذلك بالإحالة على موقعها من المصدر في الجزء والصّفحة. وبينت النّقول التي أثبتها في الكتاب دون أن يعزوها إلى أصحابها، فوضعتها في معقوفين، وذكرت مصادرها ومؤلّفيها.

وقد أثبت في الحاشية توضيحات وشروحا لبعض المصطلحات العلمية المتعلقة بالقراءات خاصة وعلوم القرآن عامة، وذلك في أوّل موضع وردت فيه من الكتاب، وقدمت شروحا لغوية لتوضيح ما غمض من الكلمات.

وقد اهتممت من النّاحية الاجرائية، بتنظيم مادة الكتاب في فصول ذات وحدات موضوعية وفي فقرات جعلت لها عناوين رئيسية، وأخرى فرعيّة، وضعت كلّ ذلك بين معقوفين، ولم أهمل مسألة الإعجام والترقيم تسهيلا على القارىء.

أمّا في قسم الفهارس فقد أثبتّ فهارس الآيات والأحاديث والأعلام والكتب الخ ... كما وردت في صفحات الرسالة، بالنّسبة إلى الدّراسة (من الصفحة 1 إلى 144) وبالنّسبة إلى كتاب عمدة القارئين والمقرئين (فمن ص : 151 إلى 420).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[2 أ] يا الله يا فتّاح يا عليم

[1x] كتاب عمدة القارئين والمقرئين
في الردّ على من أنكر مشروعيّة الجمع
بين السّادة القرّاء في ختمة واحدة
في القرآن المبين
نفع الله به آمين

1- بداية الورقة [1 أ] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[2 ب] /x[1] بسم اللّه الرّحمٰن الرّحيم. وصلّى اللّه على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

يقول العبد الضّعيف، الرّاجي عفو ربّه اللّطيف، أحمد بن أحمد الشقانصي[2] القرشي القيرواني، كان اللّه له فيما يحاول أو يعاني.

[نصّ الردّ على الشيخ صالح الكوّاش]

الحمد للّه والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعـــد

فأقول واللّه الموفّق للصّواب، وإليه المرجع والمئاب، أخبرني الشيخ الأجلّ الهمام الأكمل، العالم العلاّمة، والبحر الزّاخر الفهّامة القاريء المقريء، المجوّد الفقيه، المدرّس المحدّث، الإمام الوجيه، شيخنا وأستاذنا ومجيزنا سيّدي حمّودة إدريس[3] ، أبقى اللّه مدّته، وأفاض علينا بركته في بطاقات أربعة أرسلها إليّ واحدة بعد واحدة، من الحضرة التّونسيّة إلى الدّيار القيروانيّة، كلّ واحدة منها مزبورة بخطّه، مضمونها بعد الحمدلة والصّلاة والسّلام على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والتّرجمة. وبعد، فإنّه وقع في أواخر قعدة، من عام سبعة وثمانين ومائة وألف، عندنا بتونس هرج عظيم، أعظم من مسألة أوجه "العَـالَمِينَ" التي كانت مع عبد المنعم[4]. وذلك أن صالحا الكوّاش[5] ادّعى أنّ جمع

---

1. بداية الورقة [1ب] من (ب).

2. في (ج) أضاف الناسخ بجانب لقب الشقانصي، السقانجي. ولم أجد له في كتب المؤلّف الأخرى الّتي بخطّه، ولا في المراجع الّتي كتبت عنه.

3. ر. ترجمته في الدّراسة، أعلاه، ص ص : 20 ـ 21

4. هي مسألة أثارها عبد المنعم المذكور. وقد ردّ عليه المؤلّف في رسالة سمّاها الحجّة الباهرة، ر. الدّراسة، أعلاه، ص ص: 69 ـ 70

5. ر. ترجمته في الدّراسة ص :99.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السّبعة في ختمة واحدة[1]، كما عليه المقرئون اليوم حرام لا يجوز، لما يلزم عليه من عطف (الرواة)[2] بعضها على بعض من الفساد والتّحريف والتّخليط وتقطيع القرآن بعضه عن بعض. وهذا أمر لم يكن عليه الصّحابة ولا التّابعون ولا من بعدهم، فهو بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وأقلّ ذلك أن يكون مكروها، والإدمان على المكروه فسق. وتمسّك بقول الحليمي[3] المذكور في الإتقان[4]، وبما قاله ابن الجزري[5] في أوائل نشره[6].

قال شيخنا المذكور :وأجبناه بما يطول ذكره، منها أنّ ما ذكرته مذهب السّلف، وما نحن عليه مذهب الخلف. وقد حدث في حدود الأربعمائة من الهجرة في عصر ابن شريح[7]

---

1. معنى الجمع عند القرّاء هو أن يجمع القاريء بين روايتيْن أو قراءتيْن متواترتيْن فأكثر لأحد القرّاء السّبعة أو العشرة المشهورين حسب مذهب معين من مذاهب العلماء في كيفيّة الجمع وفي نطاق مرتبة محدّدة من مراتبه بتلاوة جزء من آية أو آية فأكثر من القرآن في مجلس واحد وضمن ختمة واحدة. ر.الجمع بالقراءات المتواترة. د. فتحي العبيدي ص :101.

2. في (أ) و (ب) الرواة ولعلّها الرّوايات.

3. هو الحسين بن حسن الحليمي، بفتح الحاء، أبو عبد الله، الجرجاني، الشّافعي (1012/403). له :المنهاج على شعب الإيمان. وفيات الأعيان، لابن خلّكان :183/1.

4. عبارة الحليمي :"يسنّ استيفاء كلّ حرف أثبته قاريء ليكون قد أتى على جميع ما هو قرآن". الإتقان في علوم القرآن للسيوطي :النّوع الخامس والثّلاثون :237/1.

5. هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، أبو الخير، شمس الدّين. (1429/833) ألّف في القراءات والفقه والعربيّة والتّفسير والحديث والتّراجم. له في القراءات :منجد المقرئين، والنّشر في القراءات العشر وطيّبة النّشر. و له في التّراجم غاية النهاية في طبقات القرّاء. ر. ترجمته في تأليفه :غاية النّهاية :247/2 ـ 251.

6. النّشر في القراءات العشر :19،18/1.فصل :حكم القراءة بالتّلفيق. عبارة ابن الجزري :"... فنقول إن كانت إحدى القراءتين مترتّبة على الأخرى، فالمنع، من ذلك منع تحريم ... وأمّا مالم يكن كذلك فإنّا نفرّق فيه بين مقام الرّواية وغيرها ، فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية فإنّه لا يجوز أيضا ... وإن لم يكن على سبيل النّقل و الرواية بل على سبيل القراءة والتّلاوة، فإنّه جائز صحيح مقبول. النشر لابن الجزري: 19،18/1.

7. هو محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح، أبو عبد الله، الرعيني، الإشبيلي (1084/476) له :الكافي والتذكير في القراءات. غاية :153/2.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وابن شيطا[1] ومكّي[2] وغيرهم. وأقرأ به الشّاطبي[3] صهره الضّرير[4]، وعقد له ابن الجزري بابا فقال :"باب إفراد القراءات وجمعها"[5]. وتكلّم عليه النّويري[6]، وابن الجزري، والنّوري[7] في غيثه، وأخذ به على جميع شيوخه، وأقرأ به. قال في غيثه في المسألة السادسة :"وإنّما جنح إليه الكسالى والمتساهلون ووافقهم على ذلك، أي على الجمع المذكور، الأيمّة المجتهدون."[8] الخ... واستقرّ العمل على ذلك. قال العلاّمة القسطلاّني[9] في لطائفه:"وهذا الحكم استقرّ عليه العمل، وعمل به كثير لا يحصون."[10].

---

1. هو عبد الواحد بن الحسين بن أحمد بن شيطا (1111/405) له: التذكار في القراءات العشر. غاية :1/473 ـ 474.

2. هو مكّي بن حيّوس أو ابن حمّوش بن أبي طالب القيسي القيرواني ثمّ الأندلسي(1045/437) أستاذ القرّاء والمجوّدين. ولد بالقيروان وسمع عن أبي محمد بن أبي زيد القيرواني وأبي الحسن القابسي. له : التّبصرة في القراءات وتفسير القرآن. غاية :2/310.

3. هو القاسم بن فيّره بن خلف بن أحمد الرعيني، الأندلسي، الشّاطبي الضّرير (1194/590) مقرىء، نحوي، مفسّر ومحدّث. له :حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السّبع. غاية :2/20 ـ 23.

4. هو الكمال علي بن شجاع بن سالم بن علي بن موسى الضّرير، صهر الشّاطبي، المصري، الشّافعي (1214/611) شيخ القرّاء بالديار المصريّة. غاية :1/544 ـ 546.

5. النّشر :2/194 ـ 206.

6. هو محمد بن محمد بن محمد النّويري، أبو القاسم (1453/857) فقيه، أصولي، مقرىء، نحوي، خطب بمكّة. له:شرح طيّبة النّشر، وبغية الراغب شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، نيل الابتهاج للتّنبكتي :311.

7. هو أبو الحسن علي بن محمد النوري ، الصفاقسي، المقرىء، المحدّث، الفقيه، المتكلّم (1706/1118). له :غيث النّفع في القراءات السّبع. شجرة النّور الزكية لمحمد مخلوف 1/321 ـ 322.

8. عبارة النّوري :" جنح إلى هذا الكسالى والمقصّرون، ووافقهم على ذلك شفقة عليهم وخوفا من انسلاخهم من الخير بالكلّية الأئمة المجتهدون." غيث النّفع :11.

9. هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن علي القسطلاني (1517/923) محدّث، مؤرّخ، فقيه، مقرىء. له :إرشاد الساري على صحيح البخاري وفتح الدّاني شرح حرز الأماني في القراءات، ولطائف الإشارات، منه نسخة مخطوطة بمكتبة آل عاشور رقم :1517. ر. ترجمة القسطلاني مفصّلة في الضوء اللامع للسخاوي :2/103.

10. تعذّرت الإحالة على أرقام ورقات هذا المخطوط لأنّ الترقيم لم يشمل الكتاب كلّه بل رقمت أوراقه الأولى فقط.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومنها، أنّ هذا الحكم جرى بهX[1] العمل نحوا من (ثمانمائة عام)[2]، فصار مجمعا عليه
[3 أ] وخرق/ الإجماع حرام لا يجوز، ونحن (أخذنا هكذا)[3] عن شيوخنا وشيوخنا عن شيوخهم، وهلمّ جرّا إلى الدّاني[4]، وإن كان هو قرأ بمذهب السّلف، لكلّ راو ختمة. فلم يقبل منّا، ولم (تقنعه)[5] النّصوص الّتي تكلّمنا بها معه في مشروعيّة الجمع المذكور كالنُّويري، والإتقان وغيث النّفع والنّشر واللّطائف، ولم يلتفت إلينا.

[سبب النّازلة]

وسبب هذه القضيّة المذكورة، أنّ شيخنا المذكور، أخبرني أن بعض تلامذته ختم عليه القرآن بالقراءات، فابتدأ القراءة عليه من سورة المسد. فحين فرغ من أوجه أوّل السّورة ابتدأ بقوله تعالى ((مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ))[6] الآية، وأراد أن يعطف الكسائي[7] بالإمالة على وجه مدّ المنفصل من غير إعادة النّفي اختصارا. فنهاه شيخنا المذكور عن ذلك، وقال له :لابدّ من إعادة "ما" في كلّ وجه، وإلاّ لصار الكلام مثبتا بعد أن كان منفيّا، وأيضا السّامع لقراءتك يحسبه أنّه مثبت، سيما إذا ورد وأنت تقول :"أَغْنَى" وغير ذلك ممّا وجّه به شيخنا المذكور، ويصار حَ[8] للرّتبة لزوم إعادة النّفي لانتفاء ما يتوهّم. فقرأ وتمّم إلى ((ٱلۡمُفۡلِحُونَ))[9] على نحو ما أمرته، ودعونا بما يتقبّله الله، وانصرفنا وانصرف الحاضرون.

---

1. بداية الورقة [2 أ] من (ب).

2. في الشهب الثواقب للمؤلف (ستمائة عام). الشهب :1/ [140ب]. ور. ظهور الجمع، في الدراسة: أعلاه .ص ص: 812 - 813

3. في (ب) هكذا أخذنا.

4. هو أبو عمرو الدّاني. ر. ترجمته، أدناه، ص: 159 إحالة 2

5. في (أ) و (ب) يقنعه.

6. المسد :2.

7. هو علي بن حمزة بن عبد الله، أبو الحسن، الكسائي (804/189) إمام القرّاء بالكوفة بعد حمزة الزّيات. غاية:1/535 - 542.

8. ح : يرمز بها المؤلف إلى :حينئذ.

9. قوله تعالى : أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ. البقرة :5، وهو موضع درج القرّاء على إنهاء الختم عنده.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكان في مجلس الختم المذكور بعض طلبة الكوّاش المذكور يسمع البحث المذكور فنقل إليه أنّ المجوّدين إذا أرادوا عطف قاريء على ما قبله، يعطفون المنفيّ من غير إعادة النّفي، فقال له :"هذا كفر وتبديل لكلام الله وتحريف له". فقام إليه شخص آخر من تلامذته وقال له :إذا قرءوا لقالون[1] ((وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ))[2] وأرادوا العطف بضمّ الميم قالوا ((صاحبكم بمجنون)) من غير نفي. فصدّقهما في ذلك، وحلف أنّه يكتب رسالة ويخبر بها الأمير[3]، دام علاه، ليأمرهم بإبطال الجمع. فكتب نحوا من أربع ورقات، وذكر فيها ما في أوائل النّشر[4] والفائدة السادسة الّتي في غيث النّفع[5]. غير أنّه لم يستوفها، وأخذ منها ما يعضّده. ولمّا بلغ لقوله :"ووافقهم على ذلك، أي على الجمع المذكور، الأيمّة المجتهدون"[6]. تركه ولم يتمّ البحث لكونه حجّة عليه.

وذكر في رسالته المذكورة أنّ هذا الجمع لم يكن في الصّدر الأوّل، وفيه الفساد والتّحريف والتّبديل للقرآن. قال :"وأنا كنت تعاطيت في الصّبا شيئا منه، وأردت التوغّل فيه، فلم ينشرح صدري له فتركته لأنّي وجدته على نفسي ثقيلا ركيكا. ومتى اجتمعت مع أحد ممّن يتعاطى التّجويد وجدته على قلبي ثقيلا ركيكا"، وغير ذلك من هذا المعنى ممّا لا يقوله عاقل.

---

1. هو عيسى بن مينا بن وردان، قاريء المدينة ونحويّها (ت قبل سنة 835/220) لقّبه شيخه نافع بقالون لجودة قراءته. وقالون تعني باللغة الرومية جيّد. غاية :1/615. 616.

2. التّكوير :22.

3. أمير الوقت هو علي باشا بن حسين بن علي تركي، المعروف بعلي باشا الثّاني، دام حكمه من سنة 1172. 1196/1759. 1782.

4. عبارة ابن الجزري :وقال الحبر العلاّمة أبو زكريّا النووي في كتابه التّبيان وإذا ابتدأ القاريء بقراءة شخص من السبعة فينبغي أن لا يزال على تلك القراءة ما دام للكلام ارتباط، فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة آخرمن السّبعة، والأوْلى دوامه على تلك القراءة في ذلك المجلس. النشر:1/18.

5. غيث النفع في القراءات السّبع. علي النّوري :10. 12، ر. قوله، أعلاه، ص153إحالة 8

6. ن. م :11.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

3 ب] وأغلظ القول على القرّاء وأنّ ابن الجزري لا يعتدّ بقوله لكونه غير فقيه/ والحال أنّه نقل كلامه في رسالته ليقضي الله أمرا كانX[1] مفعولا. ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

قلـــت :وادّعاؤه، بأنّ شمس الملّة والدّين، المحقّق الحافظ ابن الجزري لا يعتدّ بقوله لكونه غير فقيه، باطل، بل هو من أكابر علماء الشافعيّة في الفقه وغيره، وكتبه تشهد له وتولّى قضاء شيراز بالإبرام عليه، وتولّى قضاء دمشق الشّام أيضا. وقد قدّمه تيمور[2] ملك سمرقند على السيّد[3] حين أراد الملك المذكور تزويج بعض أحفاده، وأمره بقراءة خطبة العقد دون السّيد، فليم الملك في ذلك، فأجاب بقوله :"كيف لا أقدّم هذا العالم المتورّع والفاضل المتبرّع، العارف بالكتاب والسنّة، المتصدّر لجميع الأمور المهمّة، ولحلّ المشكلات المعضلات لا شكّ أنّه أخذها عن سيّد الكائنات. هذا الشيخ مرضيّ الأخلاق ومقبول أكابر الآفاق". وقد ذكرنا التّعريف به وبيان تواليفه وأولاده ووفاته، وما كان عليه من الأوصاف الحسنة والفضل والتّحقيق والاطّلاع الزّائد في غير هذا المحلّ، فراجعه تفد[4]. وبالجملة، فإنّ ابن الجزري، رحمه الله ورضي عنه، عالم من علماء المسلمين المعتدّ بهم ومن حفّاظهم من غير شكّ في ذلك. فليت شعري من الذي تقدّم هذا المدّعي بهذا القول فقفي أثره ؟ ! كلاّ والله، لم نطّلع على عالم من العلماء تقوّل فيه بما تقوّل فيه هذا المخذول، القليل الأدب، وإنّما هو مجرّد كذب وافتراء منه عليه، قابله اللّه بعدله.

وصار بعض السّفهاء من تلامذته وغيرهم يشيع في جامع الزّيتونة وغيره من الأماكن ويقول:"إنّ هؤلاء المجوّدين يحرّفون كلام الله وأنهم لا يفعلون إلاّ الشّيء المحرّم، وأنّ هذا العلم لا طائل تحته، وأنّ شيخهم صالحا الكوّاش المذكور يبطله ويدحضه بالكلّية إلاّ من قرأ برواية فقط". وانتشر هذا الكلام وشاع عند الخاصّ والعام، فقويَ الإيمان من

---

1. بداية الورقة [2ب] من (ب).

2. هو تيمور لنك بن طرغاي الحفاظي، الأعرج. (1307/708) انتظم له ملك ما وراء النّهر ونزل بخارى ثمّ انتقل إلى سمرقند. قاد فتوحات كبيرة. الضّوء :3/46 ـ 50.

3. جاء في الشهب : أن تيمور قدّم ابن الجزري على عالم الروم يعقوب باشا. ر. الشهب :1/ [92أ].

4. ترجم المؤلف الحافظ ابن الجزري ترجمة مطوّلة في كتابه الشهب : 1/ [91أ ـ 92أ].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العلماء والعامّة تغيّر من ذلك وقالوا :"هذا وهن في دين اللّه، وفي كتابه، وفي قرّائه الّذين اختارهم اللّه حملة لكلامه الشّريف". وهذا أمر منذ ثمانمائة عام، وهو إجماع ويستحيل أن تتواطأ أمم في المدّة المذكورة على الضّلال. وأمّا ضعيف الإيمان، بل عديمه، [ف][1]فرح لذلك، ومن جهل شيئا عاداه.

ثمّ إنّ صالحا الكوّاش أرسل رسالته المذكورة إلى السّلطان المعظّم، والأمير
[4 أ] الهمام الأفخم، صاحب الصّدقات / الجارية، والخيرات النّامية الوافية، الملك الذي ركضت سوابغ نعمه سوابق الجياد في ميدان المكارم، والسّيف الصّارم الأمضى الّذي تخافه ذوو المكاره والمئاثم والمظالم، ناشر رايات[2]x العدل والإحسانات الأبديّة، مالك زمام الحضرة التونسيّة والمملكة الإفريقيّة، المحفوظ بما حفظت به السّور الشّريفة والآي مولانا وسيّدنا الباشا أبو الحسن علي باي، حرسه الله بعينه التي لا تنام، بجاه سيّدنا محمد خير الأنام، ابن الملك الأكبر، والسلطان الأعظم الأشهر، المنعّم المرحوم، برحمة الحيّ القيّوم، مولانا وسيّدنا أبي محمد حسين باي[3]، بردّ الله ضريحه، وأسكنه من الجنان فسيحه، آمين.

فحين أحضرت رسالته المذكورة بين يدي أميرنا المذكور، نصره الله وأدامه، وأشرق بمطالع السّعد أوقاته وأيّامه، قُرئت عليه، فاشتدّ غضبه عليه عند ذلك وقال:"يفسّق سلف هذه الأمّة والمعاصرين"!!وأمر، حفظه الله تعالى، بإحضار الموادّ بين يديه، كالنّشر والإتقان وغيث النّفع وغير ذلك من الموادّ التي لم تطنّ لنا على أذن، ونظر له فيها الشيخ الأجلّ، العالم العلّامة، القدوة، المدرّس، الفهّامة، أبو الظّفر منصور

---

1. إضافة يقتضيها السياق

2. بداية الورقة [3 أ] من (ب)

3. هو حسين باشا بن علي تركي، مؤسس الدولة الحسينيّة بتونس، سليل أب تركي وأمّ تونسيّة قدّمه أعيان تونس للولاية . دام حكمه من سنة 1117. 1705/1153 ـ 1740. إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان لابن أبي الضياف :85/2

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المنزلي[1] قاضي باردو المعمور في التاريخ، والشيخ الأجلّ، العالم العلم الأشمل، الفقيه المدرّس العلاّمة أبو عبد الله محمّد الشّحمي[2]، والشيخ الأكمل، القاريء، الفقيه، المتفنّن الأجمل الناظم، النّاثر، الكاتب الأكتب، الأعدل الحاج حمّودة بن عبد العزيز[3]، والشيخ الفاضل، الحبر الهمام، الكامل، القاريء المقريء، المجوّد، الكاتب الأكتب أبو عبد الله محمّد بوعتّور[4]، والشيخ الأجمل الزكيّ، الرضيّ، المبجّل، القاريء، الفقيه، اللّوذعي الوجيه، الكاتب الأكتب أبو عبد الله محمد الدّرناوي[5]، وغيرهم من العلماء ممّن يبيت عند الأمير المذكور من أيمّة السّادة المالكية والسّادة الحنفيّة، وتصفّحوا الرّسالة المذكورة، وجمعوا لها موادّها التي هي أصل رسالته فوجدوا منعه في الجمع للسّبعة والموادّ تتكلّم في التركيب[6] الممنوع، فظنّ صالح الكوّاش ـ والله أعلم ـ أنّ التّركيب الممنوع هو الجمع الذي نحن عليه، وأنّ بين الجمع والتّركيب التّرادف، فكتب ما كتب وأغلظ القول على القرّاء جهلا منه كما مرّ. ووجد الجماعة الفقهاء المذكورون في الموادّ

1ـ لم أقف على ترجمته وإنّما ذكره مخلوف في شجرته بأنه شيخ أبي عبد الله محمد الغرياني في الجامع الأعظم، ر. شجرة النور: 1387/349 وهو أيضا شيخ الوزير حمودة بن عبد العزيز... وذكر ابن أبي الضياف في الاتحاف بأنّه كان من الفقهاء الذين زجّ بهم يونس بن علي باشا الأوّل في السّجن عندما ثار يونس على أبيه ونكّل ببعض العلماء. قال ابن أبي الضياف :"والفقيه منصور المنزلي كاتب دار الباشا إذ ذاك." الاتحاف :168/2 ووصفه بحسن التدبير، كان يشير على علي باي الثاني بالعدل وحسن التصرّف في الأموال، وعيّن قاضيا على باردو. الاتحاف :209/2

2ـ هو محمد الشحمي، أبو عبد الله، عالم تونس ومفتيها، أخذ العلم عن الشيخ محمد زيتونة وغيره (ت بعد سنة 1775/1190) شجرة النور : 349.

3ـ هو محمد حمّودة بن محمد بن عبد العزيز، الوزير الكاتب، تولّى خطّة الوزارة لدى علي باي الثاني (1787/1202 ـ 1788) له :كتاب الباشي ألّفه في مدح علي باي وذكر أخباره. الاتحاف :23/7 ـ 24

4ـ هو محمد بن محمد، أبو عبد الله، بوعتّور الصفاقسي (1830/1246) ولّي شهادة الغابة وهي من الخطط النّبيهة في الحاضرة، فقام بأعبائها من تغيير المنكر على المطفّفين عند قبول العشر. الاتحاف :157/7

5ـ هو محمد بن حسن الدرناوي، الليبي الأصل، فقيه فرضي، أديب، شاعر (1784/1199) تولّى خطة الافتاء، وأولاه علي باي الثاني خطّة قلم الإنشاء. له :تقارير على شرح الزرقاني على المختصر. الاتحاف : 19/7

6ـ ر. مصطلح التّركيب وحكمه، أدناه ص ص : 174 ـ 175

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كلّها أنّ جمع السّبعة في ختمة واحدة جرى به العمل من أثناء المائة الخامسة[1] من عصر الحافظ الدّاني[2] إلى زماننا هذا.

[4 ب] ثمّ / إنّ الأمير حفظه الله، لمّا تبيّن له الحقّ وتحصّص[3]، حكّم فيه الشيخ القاضي أبا الظّفر منصور المنزلي المذكور بما يراه فيه، وذلك بعد التأمّل والإمعان في الموادّ التجويديّة كلّ ليلة من ليالي الأسبوع فلم يجدوا له وجها [4]x فحكم عليه الشيخ القاضي المذكور بالنّفي لبلد آخر وخروجه من تونس، وليته حكم عليه مع ذلك بالضّرب والسّجن.

فلمّا بلغه ذلك، لزم داره أيّاما مستخفيا حتّى بعث له الأمير، دام علاه، زوج قياد دار[5] وأخرجوه من تونس كرها عليه في ذلّة وهوان لمنزل تميم بدخلة المعاويين من عمل إفريقيّة، وذلك في يوم الخميس السادس من حجّة الحرام عام سبعة وثمانين ومائة وألف.

ووزّع الأمير، حفظه الله، (وظائف)[6] صالح الكوّاش على جماعة من العلماء، ولم يبق له شيء منها، والعامّة، كبيرهم وصغيرهم، يفوهون بكفر صالح الكوّاش المذكور، وفقهاء العصر مقتوه مقتا شديدا.

والله، يا أخي، في هذه الأزمان الفاسدة يخاف الانسان على دينه أن يسلب منه، والعياذ بالله. إنّا لله وإنّا إليه راجعون، نسأله سبحانه اللّطف والعافية والسلامة بمنّه وكرمه.

ثمّ إنّ شيخنا المذكور طلب منّي أن نردّ دعوى صالح الكوّاش المذكور بنصوص الأيمّة، وأكّد عليّ في ذلك كثيرا حتّى أنه قال في بطاقته الأولى من البطاقات

---

1. يرجّح ظهور الجمع تلاوة في المجلس الواحد في أواخر القرن الرابع للهجرة وأوائل الخامس. فابن الجزري لم يكن جازما في ذلك، فهو في القرن الرّابع في منجده ص 12، وفي القرن الخامس في نشره 195/2، ويرى الشيخ علي النوري في غيثه ص 10 أنه في القرن الخامس. ر. هذه المسألة في الدراسة، ص ص :112 ـ 113

2. هو عثمان بن سعيد بن عمر الأمويّ، أبو عمرو، المعروف بالدّاني، مقريء، حافظ، مفسّر (1052/444) له :التيسير في مذاهب القرّاء السبعة، والمقنع في الرسم والاكتفاء في الوقف والابتداء وغيرها. غاية : 503/1

3. تحصّص :ظهر وبان. لسان العرب :635/1. مادّة :حصص

4. بداية الورقة [3 ب] من (ب)

5. لم أجد هذه الوظيفة بهذا المصطلح، ولعلّ المعنى :رجلان من رجال الأمن

6. درج المؤلف على كتابة لفظ وظائف بالضّاد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المذكورة :"لا تضع الورقة من يدك حتّى تشرع في الردّ عليه". فامتثلت أمر شيخي المذكور فورا من غير توان، وتحققت أنّه تعيّن عليّ كفروض الأعيان، وأجبت بالردّ عليه شنيعا، امتثالا لما أمرني به شيخي المذكور كما مرّ، وأشفيت الغليل في ذلك لأنّ إخواننا الفقهاء المذكورين لم يعطوا الجواب حقّه. فقلت متوكّلا على الله، ومستعينا به.

[أدلّة المؤلف على جواز مشروعيّة الجمع بالقراءات في ختمة واحدة]

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتّقين، ولا عدوان إلاّ على الظّالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد، خاتم النّبيئين وإمام المرسلين، وعلى آله وصحابته أجمعين.

وبعـــــد

فدعوى من ادّعى أنّ جمع القراءات في ختمة واحدة كما عليه المقرئون اليوم حرام، لا يجوز، محتجّا بأنّ عطف (الرّواة)[1] بعضها على بعض يلزم عليه الفساد والتّحريف والتّخليط وتقطيع القرآن، بعضه عن بعض. وهذا أمر لم يكن عليه الصحابة والتّابعون، ومن بعدهم [5 أ] فهو بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وأقلّ ذلك أن يكون مكروها، والإدمان / على المكروه فسق، (وبقول)[2] الحليمي وابن الجزري في أوائل نشره، باطلة من غير شكّ. وبيان ذلك باختصار، أنّ جمع القراءات والرّوايات والطّرق في جزء من أجزاء القرآن[3] فيه تفصيل :

- مذهب السّلف عدم الجمع، بل كانوا لاهتمامهم بالخير، وعكوفهم عليه كما قال الشيخ النّوري، رحمه الله :"يقرؤون على الشيخ الواحد العدّة من الرّوايات، والكثير من القراءات كلّ ختمة برواية، لا يجمعون رواية إلى رواية. واستمرّ العمل على ذلك إلى أثناء المائة الخامسة"[4].

---

1. لعلّها "الراويات". ر. نفس الملاحظة، أعلاه، ص 152 إحالة 2
2. التقدير :ومحتجّا بقول الحليمي، ر. قوله أعلاه، ص 152 إحالة 3
3. بداية الورقة [4 أ] من (ب)
4. غيث :10

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ـ ومذهب الخلف جوازه، بشروط مقرّرة في النّشر[1] والطّيبة[2] وغيرهما. قال الحافظ ابن الجزري في منجده :"وقد تتبّعت تراجم القرّاء، فلم أعلم متى خرج الجمع. قال: وبلغني أنّ شخصا من المغاربة ألّف كتابا في كيفيّة الجمع، لكن الذي ظهر لي، أنّ الإقراء بالجمع ظهر من حدود الأربعمائة وهلمّ جرّا، وتلقّاه النّاس بالقبول، وقرأ به العلماء وغيرهم، لا نعلم أنّ أحدا كرهه."[3]

[إجماع الخلف من العلماء والقرّاء على مشروعيّة الجمع]

أقرأ به الحافظ أبو عمرو الدّاني، وأبو محمد مكّي القيرواني، وابن مهران[4]، وأبو القاسم ابن جبارة الهذلي[5] [الذي رحل من المغرب إلى المشرق، وطاف البلاد حتى انتهى إلى ما وراء النّهر، وألّف كتابه الكامل جمع فيه خمسين قراءة، وألفا وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا. قال فيه :"فجملة من لقيت في هذا العلم ثلاثمائة وخمسة وستّين شيخا من آخر المغرب إلى باب فرغانة، يمينا وشمالا وجبلا وبحرا."][6] اهـ

وأقرأ بالجمع المذكور أيضا أبو العزّ القلانسي[7]، والحافظ أبو العلاء الهمداني[8]، ووليّ الله

1ـ النشر :2/199 ـ 206

2ـ عبارته في الطّيبة : وَقَدْ جَرَى مِن عَادةِ الأَيمَّه ... إِفْرَادُ كُلِّ قَارِيءٍ بِخِتْمَه
حَتَّى يُؤَهَّلُوا لِجَمْعِ الجَمْعِ ... بِالعَشْرِ أَوْ أَكْثَرَ أَوْ بِالسَّبْعِ

ر. الطّيبة وشرحها ص : 199

3ـ منجد :12

4ـ هو أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، أبو بكر، النيسابوري (991/381) له :الشامل في القراءات والغاية في القراءات العشر. غاية :1/49 ـ 50

5ـ هو يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي المغربي، أبو القاسم، نزيل نيسابور (1171/465) له:الكامل في القراءات العشر. غاية :2/397 ـ 401

6ـ ما بين المعقوفين منقول عن النشر :1/35

7ـ هو محمد بن الحسين بن بندار القلانسي، الواسطي، شيخ العراق (1127/521) برع في القراءات وفي علوم القرآن. له :الإرشاد في القراءات. غاية :2/128 ـ 129

8ـ هو الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد العطّار، الهمداني (1175/569) له : الإختصار في القراءات. غاية :1/204 ـ 206

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعالى الشاطبي، وابن شريح وابن شيطا والأهوازي[1].

وممّن قرأ به من المتأخّرين الإمام الحافظ أبو شامة[2]، والإمام المجتهد أبو الحسن علي ابن عبد الكافي السّبكي[3]، والإمام الجعبري[4]، والقاضي زكريّاء الأنصاري[5] ووالده[6]، وناصر الدّين الطّبلاوي[7]، والشيخ سلطان[8] والأسقاطي[9]، وابن أحمد البقري[10]، وابن القاصح[11] وشمس الملّة والدّين الحافظ ابن الجزري والعلاّمة القسطلاّني، والمفتي الإمام أبو محمد

---

1. هو الحسن بن علي بن ابراهيم الأهوازي، أبو علي، قاريء دمشق (1054/446) له :الوجيز والإيجاز، والإيضاح والإتضاح في القراءات. غاية :1/220 ـ 222

2. هوعبد الرحمٰن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان الشافعي، المقدسي، المعروف بأبي شامة. (1267/665) له: شرح الشاطبية في القراءات. غاية : 1/365 ـ 366

3. هو علي بن عبد الكافي بن عليّ بن تمّام الأنصاري، الخزرجي، السبكي، الشافعي (1355/756) عالم في الفقه والتفسير والمنطق والقراءات والحديث له :الابتهاج في شرح المنهاج للنووي. غاية : 1/551

4. هو ابراهيم بن عمر بن ابراهيم الجعبري، برهان الدين (1331/732) له :شرح الشاطبية سمّاه كنز المعاني وروضة الطرائف في رسم المصاحف. غاية :1/21

5. هو زكرياء بن محمد بن أحمد بن زكرياء الأنصاري السّنيكي، الشافعي، زين الدين (1520/926) عالم في الفقه والفرائض والتفسير والقراءات. له :حاشية على تفسير البيضاوي. شذرات الذهب لابن العماد :8/134 ـ 136

6. هو محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، الشافعي. ر. ترجمته في البدر الطالع للشوكاني :1/252

7. هو محمد بن سالم بن علي الطبلاوي، ناصر الدين (1559/966) مفسّر، مقريء، فقيه، أصولي، محدّث، متكلّم له:بداية القاريء في ختم صحيح البخاري في الحديث ومرشدة المشتغلين في أحكام النون الساكنة والتنوين. معجم المؤلفين، لرضا كحالة :10/17

8. هو سلطان بن أحمد بن سلامة بن اسماعيل المزّاحي، المصري، الشافعي، كان شيخ القرّاء بالقاهرة. (1664/1075). له : الجوهر الفرد المصون في جمع الأوجه من الضحى إلى قوله وأولئك هم المفلحون. مخ. توجد ثلاث نسخ منه بدار الكتب الوطنية بتونس الأولى ضمن مجموع رقم 19119. هدية العارفين للبغدادي:1/294، الخطط التوفيقية لمبارك :16/83

9. هو أحمد بن عمر الأسقاطي، المصري، الحنفي، أبو السعود، نحوي، مقرئ، فقيه (1796/1159) له : حلّ المشكلات في القراءات. معجم المؤلفين :1/29

10. هوأحمد بن السماح البقري، الشافعي، مقريء (كان حيًا في 1127/1140). معجم المؤلفين :1/239

11. هو علي بن عثمان بن محمد بن أحمد العذري، البغدادي، أبوالبقاء، الشهير بابن القاصح (1398/801) مقريء، فلكي. له :سراج القاريء المبتديء وتذكرة المقريء المنتهي. الضوء:5/260

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عبد الله بن محمد الشبيبي البلـوي القيرواني[1]، والشيخ الـوليّ الصّالح شيخ شيخ شيخنا سيّدي علي النّوري والشيخ العارف بالله تعالى شيخ شيخ شيخنا سيّدي عبد الرحمـٰن ابن القاضي المغربي[2]،(وشمس الدين)[3] محمد بن عبد الرحمٰن بن الصّايغ[4] ونجم الدّيـن عبـد الله بن(مؤمن)[5] مـؤلف الكنز، وتقيّ الدّين محمـد بن أحمـد الصّايغ[6] ومكين الدّين [5 ب] عبد الله بن منصور المعروف / بـالأسمر[7]، وأبـو إسحاق ابراهيـم بـن محمـد بـن وثيـق الإشبيلي[8] وغيرهم من علماء الملّة الاسلاميّة[9]، رضي الله عنهم، واستقرّ العمل على ذلك

1ـ هو أبو محمد عبد الله (بكسرالدّال) بن محمد بن يوسف البلوي، الشّبيبي، القيرواني، فقيه، مقرىء (1381/782) وهوأستاذ البرزلي والدبّاغ. معالم الايمان للدبّاغ :4/203ـ226

2ـ هو عبد الرحمـٰن بن أبي القاسم بن القاضي، أبو زيد، المكناسي الأصل (1671/1082) كان مرجع المغرب في أحكام القراءات له تقاييد في طبقات الصوفية. الأعلام للزركلي :4/97

3ـ في (ب) شمس الملّة.

4ـ هـو محمد بن عبد الرحمـٰن بن علي، شمس الدين، الحنفي، ابن الصايغ (1375/776) من علمـاء مصر. له:التذكرة في النحو، والمنهج القويم في فوائد تتعلّق بالقرآن العظيم. وهو شيخ ابن الجزري. غاية : 2/163

5ـ هو عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه، أبو محمد، الواسطي (1339/740) له :الكنز في القراءات العشر والكفاية. غاية : 1/429ـ430

6ـ هو محمد بن أحمد بن عبد الخالق، تقيّ الدين، المعروف بالصّائغ، كان شيخ القرّاء في عصره، انتهت إليه رئاسة القراء في مصر رواية ودراية (1324/725) طبقات الشافعية الكبرى :2/147.

7ـ هو عبد الله بن منصور بن علي بن منصور، اللخمي، الاسكندري (1297/692) يعرف بالمكين الأسمر مقرىء الإسكندرية. غاية: 1/460

8ـ هو ابراهيم بن أحمد بن عيسي الغافقي، الاشبيلي، المالكي (1316/716) كان مقرئا، نحويًا فقيها. له :شرح على كتاب الجمل في النحو للزجاج. غاية :1/8

9ـ ورد التعليق الآتي من الشيخ محمد بيرم الثاني في طرّة [5ب] من (أ) :الحمدلله يقول كاتبه عفا الله تعالى عنه قد رأيت وقوع هذا الجمع من أعلام آخرين فأحببت إلحاقه هنا. ففي رحلة الإمام البلوي التي كان بدأها عام ست وثلاثين وسبعمائة عند ذكره العلاّمة ابن بُرّال من علماء تونس ما نصّه: قرأت عليه القرآن العظيم بالقراءات السبع جمعا في ختمة واحدة، وهوآخر من قرأت عليه السّبع من الأئمة المقرئين عددهم اثني عشر شيخا ما منهم إلاّ من قرأت عليه القرآن العظيم بالقراءات السبع إفرادا وجمعا أو إفرادا أو جمعا. وفيها عند ذكرالإمام أبي حيان من علماء القاهرة، وناهيك به أنّه قرأ عليه بعض القرآن العظيم بالقراءات السّبع جمعا، وأخبره أنّه قرأ السّبع جمعا في ختمة واحدة على الشيخ أبي الطّاهر اسماعيل بن هبة الله بن المليجي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إلى زماننا x[1] وقرأنا به على شيوخنا الثّقات بالجزائر وتونس والقيروان، ولم ينكر أحد على هؤلاء الأيمّة المذكورين ذلك، إلاّ من لا يعتدّ بإنكاره، بل ما زالت علماء الأمّة وقضاة المسلمين يكتبون خطوطهم ويثبتون شهاداتهم في الإجازات بجمع القراءات في ختمة والطّرق والرّوايات.

وحيث كان الأمر كذلك، فكيف يجسر هذا المدّعي ويدّعي أن جمع القراءات في ختمة واحدة حرام لا يجوز، أو مكروه، والإدمان على المكروه فسق، لكون السّلف الصّالح لم يقرؤوا به، فهو بدعة. نعم، لا يلزم من عدم قراءتهم به أن يكون الجمع بدعة محرّمة أو مكروهة، لأنّ البدعة من حيث هي منقسمة إلى أقسام الشريعة [الخمسة][2] حسبما نصّ على ذلك العلاّمة القرافي[3] والعلاّمة ابن عبد السّلام[4] وغيرهما.

[الجمع بالقراءات ليست بدعة محرّمة (أنواع البدعة)]

والحقّ في البدعة إذا عرضت، أن تعرض على قواعد الشّرع [الخمس][5] فأيّ القواعد اقتضتها، تلحق بها.

واختلف في معناها، أي البدعة، فقيل :هي الأمر الذي لم يقع في زمانه صلّى الله عليه وسلّم، سواء دلّ الشّرع على حرمته أو كراهته أو وجوبه أو ندبه أو إباحته، وهذا أقرب لمعناها لغة من أنّها ما فعل من غير سبق مثال.

---

1. بداية الورقة [4 ب] من (ب)

2. في (أ) و (ب) الخمس

3. هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله، أبو العباس، شهاب الدين، الصنهاجي، القرافي (1289/684) فقيه، أصولي. من علماء المالكية في عصره. له :الذخيرة في الفقه المالكي وأنوار البروق في أنواء الفروق. الديباج المذهب لابن فرحون :62

4. هو عز الدّين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، شيخ الإسلام، المعروف بسلطان العلماء (1265/660) له :الفوائد في مشكل القرآن. وقواعد الأحكام في مصالح الأنام. شذرات :301/5 ـ 302. ور. الفصل الذي عقده ابن عبد السلام عن البدع في :قواعد الأحكام : 172/2 ـ 173

5. في (أ) و (ب) الخمسة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقيل :هي ما لم يقع في زمانه صلّى الله عليه وسلّم، ودلّ الشّرع على حرمته، وأحدث على خلاف أمره، ودليله الخاصّ والعام، بأن يكون الحامل عليه مجرّد الشّهوة والإرادة. أمّا ما أحدث ممّا له أصل في الشّرع، إمّا بحمل النّظيرعلى النّظير، أو بغير ذلك، فإنّه حسن، إذ هو سنّة الخلفاء الرّاشدين والأيمّة المهديّين. ومن ثمّ قال عمررضي الله عنه في التّراويح :"نِعْمت البِدْعة هِيَ".[1] وليس ذلك مذموما بمجرّد لفظ محدث أو بدعة، فإنّ القرآن العزيز باعتبار لفظه وإنزاله وصف بالمحدث أوّل سورة الأنبياء[2] والشعراء[3]. وإنّما منشأ الذمّ ما اقترن به من مخالفة السنّة، ودعايته إلى الضلاّلة وعليه جاء قوله عليه الصّلاة والسّلام : "خَيْرُ الْكَلاَمِ كَلاَمُ اللَّهِ وَخَيرُ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُها، وكُلُّ بِدعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وكلّ صَاحِبِ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ."[4] فإخراج اليهود والنّصارى من جزيرة العرب بدعة على القول الأوّل،لأنّه لم يقع في زمنه صلّى الله عليه وسلّم،وإن وقع منه الأمر به دون القول الثّاني، فليس ببدعة عليه،وكذلك جمع القرآن في المصاحف / ونقطها [6 أ] وضبطها. وجمع القراءات في جزء من أجزاء القرآن وتجزئته أحزابا وأنصافا وأرباعا وغير ذلك. والاجتماع على قيام رمضان والتوسّع في لذيذ المأكل X[5] والملبس.

وكان الإمام الشافعي، رحمه الله ورضي عنه يقول:"المحدثات ضربان، أحدهما ما أحدث ما يخالف الكتاب والسنّة والاجماع، فهذا هو البدعة الضّلالة، وثانيهما ما أحدث من الخير، ولا خلاف في جوازه". اهـ[6]

ولا مرية أن تدوين القرآن والشرائع إذا خيف عليها الضّياع، من البدع الواجبة شرعا على القول الأوّل، لأنّ تبليغ ما ذكر لمن بعدنا واجب، وإهمال ذلك حرام إجماعا. وقد صرّح

1ـ الموطأ :كتاب الصلاة في رمضان. حديث رقم 3. 114/1. ونصّ قولة عمر :"نعمت البدعة هذه"

2ـ قوله تعالى :مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ. الأنبياء :2

3ـ قوله تعالى :وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَـنِ مُحْدَثٍ إِلاَّ كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ. الشعراء :4

4ـ صحيح مسلم :كتاب الجمعة. باب :تخفيف الصّلاة والخطبة. حديث رقم 867. 592/2، بداية الحديث في مسلم:فإنّ خير الحديث كتاب الله...

5ـ بداية الورقة [5أ] من (ب)

6ـ لم أقف على هذا القول في الأمّ ولا في الرّسالة للشافعي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

غير واحد من العلماء بأنّ معرفة القراءات واجبة وجوب الكفاية، إذا قام بها جمع يحصل به التّواتر شرعا سقط عن الباقين، في غير ما هو واجب وجوبا عينيّا، فلا يسقط ويجب معرفته. وإذا كلّف النّاس بإفراد كلّ رواية على حدة[1] من غير جمع كما عليه السّلف الصّالح شقّ ذلك عليهم، وصعب، لميل أنفسهم للرّاحة، وتقصير زمن العبادة، وفتور هممهم وعزائمهم عن معظم الخير وخصاله، لا سيّما في زماننا، فيؤدّي ذلك (إلى)[2] انعدام معرفة القراءات والرّوايات والطّرق[3]، وتفريطها وإهمالها وتضييعها، فيقعون في الحرام لتركهم الواجب الكفائي[4]. بخلاف ما إذا جمعوا القراءات في ختمة واحدة بالشّروط المعتبرة في مشروعيّته كما عليه أيمّة الخلف، ومن تبعهم، خفّ ذلك عليهم، وينشطون للقراءة ويحصّلون الواجب، لأنّ حفظ القراءات فرض كفاية كما قرّرنا. ولا يتأتّى حفظها في هذا الزّمان إلاّ بذلك، وما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب. ووافقهم على ذلك، أي على الجمع المذكور، الأيمّة المجتهدون لما سيأتي.

[الجمع بالقراءات في ختمة واحدة بدعة واجبة]

وبما قرّرنا، ظهر لك أنّ الجمع المستوفي لشروطه المعتبرة ليس ببدعة محرّمة، ولا مكروهة كما ادّعاه هذا المدّعي، بل هو بدعة واجبة على القول الأوّل، وليس ببدعة على القول الثاني. وانعقد إجماع أيمّة الخلف ومن تبعهم من المتأخّرين على مشروعيّته

---

1. الإفراد عند القرّاء هو أن يفرد القاريء كلّ قراءة براويها أو برواتها بما فيها من الأوجه دون جمعها مع قراءة أخرى، سواء قرأ بذلك ختمة كاملة أو بعض الآيات فقط. الأجوبة المدقّقة للمؤلف :2/ [219 أ ـ 219ب]

2. في (أ) و (ب) لانعدام

3. قسّم القرّاء أحوال الإسناد إلى :قراءة ورواية وطريق ووجه :

1. إن كان الخلاف لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم، واتّفقت عليه الروايات والطّرق فهو قراءة.

2. وإن كان للرّاوي عنه، فرواية.

3. وإن كان لمن بعده فنازلا، فطريق.

4. وإن كان ممّا هو راجع إلى تخيير القاريء فيه، فوجه. الاتقان: 1/163. ور. النشر :2/199 ـ 200

4. تعليق الشيخ بيرم الثاني في طرّة [6 أ] من (أ) :"معرفة القراءات واجب كفائي ومعرفة التجويد واجب عيني"

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شفقة على هؤلاء الضّعفاء وخوفا من انسلاخهم من الخير بالكليّة، ومحافظة على قيامهم بالواجب الكفائي، ومخالفة الإجماع لا تجوز بوجه. قال عليه الصّلاة والسّلام :"مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ فَقَدْ خَلعَ رِبْقَةَالإِسْلاَمِ مِنْ عُنُقِهِ."[1] أي عقيدة الإسلام. قاله الشيخ زرّوق[2] رحمه الله. وقال صلّى الله عليه وسلّم :"عَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الأَعْظَمِ، أي الجماعة الكثيرة الفاضلة،فَمَنْ خَرَجَ عَنِ الجَمَاعَةِ قِدْرَ شِبْرٍ طَوَّقَهُ اللَّهُ بِطَوْقٍ مِنَ النَّارِ. أُمَّتِي لاَ تَجْتَمِعُ عَلَى
[6 ب] / الضَّلاَلَةِ."[3] أو كما قال عليه الصّلاة والسّلام. فكل ما هو في كتاب الله، وسنّة رسوله واجتمعت عليه الأمّة أو أسند إلى قياس أو إلى عمل X[4] أحد من الصّحابة فهو دين الله. وما خالف جميع ذلك، فبدعة وضلالة مردودة، لا يجوز العمل بذلك.

وبهذا التّقسيم في البدعة تعلم أنّ قوله صلى الله عليه وسلم :"وكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ"[5] وقوله :"مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ عَلَيْهِ"[6] وغير ذلك من الأحاديث الواردة في ذمّ البدعة، جميع ذلك محمول على البدعة المحرّمة، كالمكوس، وتقديم الجهّال على العلماء، وتولية المناصب الشرعيّة بالتّوارث من لا يصلح لها، وجعل المستند في ذلك كون المنصب كان لأبيه أو أخيه، وليس فيه أهليّة له. ومثل البدعة المكروهة والمباحة والمندوبة مذكورة في المطوّلات فلا نطيل بها.

---

1. صحيح البخاري :كتاب الفتن. حديث رقم 3. 87/7. لفظ البخاري: "فإنّه من فارق الجماعة شبرا فمات إلاّ مات ميتة جاهلية."

2. هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد البرنسي الفاسي، الشهير بزرّوق (1494/899). زاهد وعالم وشيخ طريقة. له تآليف عديدة منها :شرحان على حزب البحر للإمام الشاذلي. والنصيحة الكافية، وتعليق على صحيح البخاري وشرح مختصر خليل. ر. ترجمته في شجرة النور :267ـ 268

3. سنن ابن ماجة :كتاب الفتن. حديث رقم 3950. 1303/2. خاتمة الحديث في ابن ماجة :"إنّ أمّتي لا تجتمع على ضلالة فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسّواد الأعظم."

4. بداية الورقة [5ب] من (ب)

5. ر. نصّ الحديث كاملا وتخريجه ص : 165 إحالة 4

6. سنن ابن ماجة :المقدّمة. حديث رقم 5. 7/1. واللفظ :من أحدث في أمرنا ما ليس منه، فهو ردّ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدّليـــل العقلي]

على أنّ أصل الجمع وارد عن الصّدر الأوّل أيضا، وبيانه ما قدّمنا عنهم من أنهم يقرؤون على الشيخ الواحد العدّة من الروايات، والكثير من القراءات، كلّ ختمة برواية لا يجمعون رواية إلى رواية أخرى. ومعلوم أنّ كل رواية من الروايات مشتملة على أوجه. مثاله كالأوجه الواردة عن الإمام حمزة الزيّات[1]، السيّد الجليل في الوقف على الكلمة التي فيها الهمزة المتطرّفة أو المتوسّطة. فالأوّل :كالوقف على السَّمَاءَ وَالمَاءَ ونحوهما، فله في ذلك خمسة أوجه، إن كان مرفوعا أومخفوضا. وإن كان منصوبا فله فيه ثلاثة أوجه. وكالوقف على ((أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا))[2] في الأنعام، فله فيه اثنا عشر وجها[3].

والثاني :كالوقف على ((مُسْتَهْزِءُونَ))[4] ونحوه، فله فيه ثلاثة أوجه أو أربعة، كلّها صحيحة[5]. وغير ذلك ممّا هو وارد عن الإمام حمزة المذكور. وكذا يقال بالنّسبة إلى غيره، كالإمام نافع المدني[6] في الأوجه الواردة عنه، فإنّه من التّابعين أدرك بعضا من الصحابة، وصلّى الصّحابيّ خلفه بالمسجد النبويّ، وقرأ عليه الإمام مالك. فهو راو عنه من جملة رواته

---

1. هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الزيّات التيمي، الكوفي، أبو عمارة (789/156) كان إماما في القراءة بعد عاصم والأعمش، وهو أستاذ الكسائي. غاية :261/1 ـ 263

2. قوله تعالى :وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَـٰٓؤُا لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ. الأنعام :95.

3. ر. هذه الوجوه في غيث :120

4. قوله تعالى :وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوٓا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوٓا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ. البقرة :13

5. ر. هذه الوجوه في غيث :35

6. هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أحد البدور السبعة (785/169)، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي المدينة. غاية : 330/2

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كورش[1] وقالون[2] وإسماعيل الأنصاري[3] وإسحاق المسيّب[4] وغيرهم. وكالإمام عبد الله ابن عامر الشّامي[5] في الأوجه الواردة عنه فإنّه من التّابعين، أدرك جماعة من الصّحابة قيل أنّه قرأ على سيّدنا عثمان بن عفّان رضي الله عنه. وكذا غيرهم من باقي القرّاء، فإنّ جميع الأوجه الواردة عنهم أخذوها جمعا على مشايخهم، ومشايخهم على مشايخهم كذلك، وهكذا، ولم يأخذوها إفرادا عنهم، بدليل أنهم كانوا يقرؤون على الشيخ الواحد

[7 أ] كلّ ختمة برواية، أي يقرؤونها بجميع أوجهها كما مثّلنا، ولم / يرد عنهم أنّهم كانوا يقرؤون كلّ وجه من أوجه تلك الرواية بختمة لا يجمعون، أي الصّدر الأوّل رواية إلى رواية، أي لا يجمعون رواية الإمام X[6] نافع مثلا إلى رواية الإمام حمزة مثلا وهكذا...

فجمع أوجه كلّ رواية بانفرادها ثابت وارد عن الصّدر الأوّل. ثمّ إنّ كلّ راو من رواة القرّاء السّبعة[7] أو العشرة أو الأربعة عشر، أخذ ما تلقّاه عن شيخه ورواه عنه على

---

1. هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن ابراهيم القبطي، المصري (812/179) يلقّب بورش. انتهت إليه رئاسة الاقراء بمصر في زمانه. غاية :522/1

2. ر. ترجمته، أعلاه، ص : 155 إحالة 1

3. هو إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران الأنصاري، الأندلسي، أبو الطاهر. (1276/455) نحوي، مقرىء. له:العنوان في القراءات. غاية :164/1

4. هو إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المسيّب بن أبي السّائب المخزومي، أبو محمد (822/206). تهذيب التهذيب لابن حجر :249/1

5. هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي (751/118) تابعي جليل، كان عمر بن عبد العزيز يأتمّ به وهو أمير بالجامع الأموي. إمام مشيخة القراء بدمشق. غاية :423/1-425

6. بداية الورقة [6أ] من (ب)

7. القرّاء السبعة هم : 1. نافع المدني (169هـ) راوياه :قالون (220هـ) وورش (197هـ)
2. ابن كثير المكّي (120هـ) راوياه :البزّي (250هـ) وقنبل (291هـ)
3. أبو عمرو البصريّ (154هـ) راوياه :الدّوري (246هـ) والسّوسي (261هـ)
4. ابن عامر الشامي (118هـ) راوياه :هشام (245هـ) وابن ذكوان (242هـ)
5. عاصم الكوفي (127هـ) راوياه :شعبة (193هـ) وحفص (180هـ)
6. حمزة الكوفي (156هـ) راوياه :خلف (229هـ) وخلاّد (220هـ)
7. الكسائي الكوفي (189هـ) راوياه :أبو الحارث (240هـ) والدّوري (246هـ)

ور. القرّاء العشرة والأربعة عشر ورواتهم وطرقهم في النشر : 1/ 45-57.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الوصف المذكور. وهكذا إلى أن وصلت إلينا عن مشايخنا الثّقات. فحيث ساغ الجمع بين أوجه كلّ رواية بانفرادها عند الصّدر الأوّل، يسوغ الجمع بين القراءات والرّوايات والطّرق، في أيّ جزء من أجزاء القرآن عند أيمّة الخلف ومن تبعهم بشروطه المشروطة فيه، من باب لا فارق، حملا للنّظير على النّظير. وانعقد إجماع الخلف، ومن تبعهم من المتأخّرين (إجماعا)[1] شافيا كافيا، وهم معصومون من أن يجتمعوا على ضلالة على جوازه لما ذكر، ولما قرّرناه سابقا. وقد مرّ قريبا أنّ ما أحدث ممّا له أصل في الشّرع، إمّا بحمل النّظير على النّظير أو بغير ذلك، فإنّه حسن الخ ما تقدّم.

فقد وجد لهذا الجمع الذي عليه الخلق الآن، في مشارق الأرض ومغاربها، الحاوي لشروطه المعتبرة فيه، المذكورة في النّشر والطّيبة[2] وغيرهما المجمع عليه عند أيمّة الخلف، ومن تبعهم، نظير وأصل له، سابق عليه، وهو جمع الأوجه الواردة في كلّ رواية بانفرادها من الروايات المذكورة عند الصّدر الأوّل كيف ذكر[3].

X[4] وهذه حجّة قويّة في الردّ على هذا المدّعي في إبطال ما ادّعاه من حرميّة جمع القراءات والرّوايات والطّرق بعضها إلى بعض في جزء من أجزاء القرآن أو كراهته.

---

1. في الأجوبة :2/ [212 أ] :إجماعا، وفي (أ) و(ب) اجتماعا

2. بيّن المؤلف في كتابه الأجوبة المدققة شروط الجمع ومذاهبه، وبسط اختلاف العلماء في كيفية الأخذ بالجمع اعتمادا على طيّبة النشر لابن الجزري وقد حصرها في ثلاثة مذاهب، الأول :الجمع بالوقف والثاني الجمع بالحرف. الثالث :المذهب المركّب من المذهبين السابقين، وهذا يتنوّع بدوره إلى نوعين اختار الأول الشيخ علي النوري، واختار الثاني ابن الجزري. تفصيل ذلك في الأجوبة :2/ [219 ب ـ 221ب] ور. شروط الجمع في الدراسة ص ص :124 ـ 125

3. إلى هذا الحدّ يتغيّر التوافق في ترتيب النّص ونسقه بين النسختين (أ) و (ب) إذ يُلاحظ أن المؤلف عمد في (ب) إلى تقديم الجزء الذي أثبته في (أ) بالذّيل على الردّ على الشيخ صالح الكوّاش أي ما بالورقات [14أ] إلى [19أ] قدّمه في (ب) بالورقات [6 أ] س 16 إلى [11 أ] س 11. وعليه يتغيّر ترقيم الورقات في (ب) حتّى أتمكّن من تحقيق النصّ حسب النسخة الأم (أ) وغيرها من النسخ. ور. اختلاف ترتيب النصّ بين (أ) و (ب) في الدراسة ص: 837

4. الورقة [11 أ] س 11من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فليت شعري أكان الدّين قد هان على أهله، حتّى يجيء هذا المدّعي في غابر الأزمان ويزعم بعدم معرفته حرميّة الجمع أو كراهته، ويردّ بجهله إجماع أيمة الخلف ومن تبعهم على مشروعيّة الجمع المذكور،ولم يكن أحد من ذلك الوقت إلى زماننا هذا من منعه أو أنكره من أيمّة الدّين، الموثوق بعلمهم وديانتهم، إلاّ هذا المدّعي، فكلامه باطل لا به يعمل، ولا عليه يعوّل. ويلزمه على ردّه لإجماع الخلف، ومن تبعهم على ما ذكر، أن يردّ جميع ما أوّلوه في المتشابه من آيات الصّفات كقوله تعالى ((كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ))[1] ((وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ))[2] ((وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي))[3] ((يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ))[4] إلى غير ذلك من الآيات المتشابهة فيؤولون الوجه بالذّات، والعين بالبصر والادراك، واليد بالقدرة. وأن لا يقول هذا المدّعي بتأويل أيمّة الخلف لما ذكر بما ذكروه، مع أنّ مذهب الخلف

[7 ب] فيما ذكر منصوص / عليه عند طائفة من أيمّة أهل السنّة، واختاره بعض العلماء. وكان إمام الحرمين[5]يذهب إليه ثمّ رجع عنه. كما أنّ مذهب السّلف (وأهل)[6] الحديث على الإيمان بها، أي بالصفات المتشابهة، وتفويض معناها المراد بها إلى الله تعالى، ولا يفسدها مع التّنزيه له تعالى عن حقيقتها. [وهذا][7] منصوص عليه. وعليه جمهور أهل السنّة. والمذهبان مذكوران في كتب علم الكلام لأيمة أهل السنّة، نصّ عليهما غير واحد من العلماءx[8] فكيف يسع هذا المدّعي إنكار ما هو وارد عن أيمة الخلف، لا إله إلاّ الله ((مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ))[9] أعاذنا الله من ذلك.

---

1. القصص :88

2. الرحمن :25

3. طه :39 4. الفتح :10

5. هو عبد الملك بن أبي عبد الله بن يوسف بن محمد، أبو المعالي، الجويني، الشافعي، العراقي (1085/478) شيخ الإمام الغزالي. فقيه، أصولي، متكلم، مفسّر. له :الشامل في أصول الدين والبرهان في أصول الفقه. وفيات:287/1

6. في (ب) أيمة

7. إضافة يقتضيها السيّاق.

8. بداية الورقة [11 ب] من (ب)

9. الأعراف : 186

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبالجملة، فالرّجل غير عارف بعلم القراءات[1]، وبالعلوم السّبعة[2] التي هي وسائل لعلم القراءات. ولا يتمكّن الإنسان من معرفة المقصد إلاّ بعد تحصيل وسائله. وصار هذا المدّعي يتكلّم بعقله في هذه النّازلة بغير نقل صحيح عن أيمّة الدّين، والعلماء نصّوا على أنّ الإنسان لا يجوز له أن يقدم على شيء حتى يعلم حكم الله فيه، خصوصا في المسائل العلميّة. وكذا إذا كان الإنسان متقنا لعلم من العلوم، ولو كان إماما فيه، وكان ذلك العلم متعلّقا على معرفة علم آخر، وهو لا يعرف العلم الذي تعلّق عليه، دخله الوهم والغلط عند احتياجه إليه. فالعاقل الكيّس، الفطن، الموصوف بالدّين القويّ، ينظر في كلّ قضيّة وردت عليه، ويمعن النّظر فيها، ويجريها على قانون الشّرع العزيز، وأقوال العلماء أيمّة الدّين، فإن أشكل عليه الأمر ولم يجد ذلك صريحا، واشتبه عليه الأمر، توقّف عن ذلك ويمسك عنان قلمه ولسانه وجوبا، ويكثر من قولة لا أدري. وقد كان إمام دار الهجرة مالك[3]، رضي الله عنه يقول :"لا أدري". وقد سئل رضي الله عنه، عن نيّف وعشرين مسألة فأجاب عن واحدة. وقال في الباقي :لا أدري. وقيل سئل عن أربعين، فأجاب عن أربعة منها. وقال في الباقي :لا أدري. وكان يقول، رضي الله عنه :"جنّة العالم لا أدري، فإن

1ـ عرّف الإمام النُويري القراءات والمقريء والقاريء كالآتي :"فالقراءات علم بكيفيّة أداء كلمات القرآن واختلافها معزّوا لناقله، والمقريء من علم بها أداء ورواها مشافهة، فلو حفظ كتابا امتنع اقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شوفه مسلسلا. والقاريء المبتديء من أفرد إلى ثلاث روايات، والمنتهي من نقل منها أكثرها." شرح الطّيبة :[4 ب]، والمنجد لابن الجزري :3

2ـ العلوم السبعة لعلم القراءات هي : 1ـ علم العربية

2ـ التجويد

3ـ الرّسم

4ـ الوقف والابتداء

5ـ الفواصل : وهو فنّ عدد الآيات.

6ـ علم الأسانيد : وهو الطرق الموصلة إلى القرآن.

7ـ علم الابتداء والختم :وهو الاستعاذة والتكبير ومتعلقاتهما. غيث :8

3ـ هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي الحميري، أبو عبد الله، إليه تنسب المالكية. (795/179) له : الموطأ ورسالة في الوعظ. الديباج :17ـ30

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أخطأها أصيبت مقاتله".[1]

وقال ابن أبي ليلى[2] :"أدركت عشرين ومائة من الصحابة، إذا سئل أحدهم أحال على غيره."[3] وممّا كان يقوله الإمام سحنون[4]، رحمه الله تعالى :"كنت أعرف المسألة في أيّ كتاب، وفي أيّ ورقة، وفي أيّ صفحة، وإذا سئلت عنها أقول حتّى أنظر." اهـ[5]. ويحيل المسألة التي توقّف فيها لغيره من علماء عصره ممّن يكون أحذق منه، وأعرف بالأقوال

8 أ] فيرشده للصّواب. سيّما إذا كان ذلك العلم غير متّصف به إذ كلّ علم / يسأل عنه أربابه.

قال الإمام أبو القاسم الهذلي في كامله :"سأل مالك نافعا، رضي الله عنهما، عن البسملة. فقال السنّة الجهر بها. فسلّم إليه وقال :كل علم يسأل عنه أهله." اهـ ولا يتّبع هوى نفسه الخبيثة[6]، ويفتي أو يحكم أو يردّ على غيره برأيه وعقله كيف شاء وأحبّ من غير نقل كفعل هذا المدّعي في ردّه لما انعقد عليه إجماع أيمّة الخلف، ومن تبعهم، من غير دليل له على ذلك. وإنّما X[7] هو قلّة حياء منه من اللّه جلّ جلاله وتجرّؤ منه عليه، وعلى خواصّ خلقه الّذين اختارهم اللّه حملة لكلامه القديم، وجعلهم حماة لنصرة دينه القويم. نعوذ باللّه من ذلك.

1ـ ر. أقوال مالك وموقفه من الفتوى في الديباج :23 ـ 24. فصل :في تحرّيه في الفتيا.

2ـ هو عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، يسار، أبو داود، بن بلال الأنصاري، الكوفي (716/83) من أئمة التابعين وثقاتهم. شذرات :92/1

3ـ إحياء علوم الدين :70/1. مع اختلاف طفيف في العبارة.

4ـ هو عبد السّلام بن سعيد بن حبيب التنّوخي، الملقب بسحنون، قاض، فقيه. انتهت إليه رئاسة العلم في المغرب (865/240) تلمذ بالقيروان على البهلول بن راشد وفي تونس على عليّ بن زياد. ر. ترجمته مفصّلة في ترتيب المدارك للقاضي عياض :585/1 ـ 626

5ـ ترتيب المدارك :615/1. فصل :ذكر بقايا فضائل سحنون وتقاه وخوفه وتحرّيه في الفتيا...

6ـ يواصل المؤلف بيان الصفات التي يجب أن تتوفّر في العالم المحقّق في المسائل العلمية بعد هذا الاستطراد عن أقوال العلماء في التوقّف قبل الإجابة عن الأسئلة التي تلقى عليهم.

7ـ بداية الورقة [12 أ] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا شكّ أنّ الجمع المذكور إن توفّرت شروطه، لافساد فيه، ولا تحريف، ولا تخليط للقرآن كما زعم هذا الزّاعم، وإنّما تلزم هذه الأمور إن قريء القرآن بالتّركيب كما سنبيّنه. واستدلال هذا المدّعي على ما ادّعاه، المدفوع بما قرّرنا، بقول الحليمي وابن الجزري في أوائل نشره الكبير، استدلال في غير محلّه، لأنّ الحليمي وابن الجزري، كلامهما في التّركيب، وكلام هذا المدّعي في جمع القراءات في ختمة واحدة. فلم يطابق الدّليل المدلول.

[التّركيب :حكمه. أمثله منه]

والتّركيب[1] هو أن يأخذ حكما من قراءة وحكما آخر من رواية أخرى كما سيأتي مثاله.

وقد اختلف العلماء فيه على أقوال أربعة :

الأوّل :أنّه ممنوع مطلقا.

الثّاني :أنّه جائز مطلقا.

الثّالث :ممتنع في كلمة وفي كلمتين إن تعلّقت إحداهما بالأخرى وإلاّ كره.

الرّابع :وهو الذي جزم به المحقّق ابن الجزري قائلا :"والصّواب عندنا في ذلك التّفصيل والعدول بالتوسّط إلى سواء السّبيل. قال : "فنقول:إن كانت إحدى القراءتين مرتّبة على الأخرى، فالمنع، من ذلك منع تحريم كمن يقرأ ((فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ))[2] برفع آدم وكلمات معا أو بنصبهما. رفع آدم من غير قراءة ابن كثير، ورفع كَلِمَات من قراءة ابن كثير."[3] وعلى العكس في نصبها.

[ونحو ((وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا))[4] بالتّشديد مع الرّفع أو عكس ذلك. ونحو ((أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ))[5] بالبناء

---

1. تعليق محمد بيرم الثاني في طرّة [8 أ] من (أ) التركيب وهو التلفيق عند الفقهاء.

2. البقرة :36

3. النشر :19/1، مع تغيير طفيف في النّقل.

4. آل عمران :37

5. تتمة الآية :وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ. الحديد:8

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لما لم يسمّ فاعله في أخذ، ونصب ميثاقكم. وكذا عكسه، وشبه ذلك ممّا يركّب ممّا لا تجيزه العربيّة ولا يصحّ في اللغة. وأمّا ما لم يكن كذلك][1]، كمن يقرأ ((اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ))[2] الآية بإشمام[3] الصّاد زايا مع ضمّ الميم في عليهم، وصلتها بواو الإشمام من قراءة حمزة، وضمّ الميم مع الصّلة من قراءة ابن كثير[4].

[8 ب] وكذا ((وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ))[5] بالسّكت وترقيق الرّاء، وضمّ ميم / الجمع مع الصّلة. فالسّكت من قراءة حمزة أو ابن ذكوان[6] أو حفص[7] أو إدريس[8]، وترقيق الرّاء عن طريق الآخرين العتقي[9] والأزرق[10] عن ورش. وصلة الميم من رواية قالون في أحد وجهيه أو ابن كثير أو أبي جعفر[11].

وكذا من قرأ ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ))[12] بإمالة النّاس وإدغام النّون السّاكنة في الياء إدغاما خالصا من غير غنّة، والتّوسط أو الطّويل في

---

1. ما بين المعقوفين منقول عن النشر :19/1 مع بعض شرح

2. الفاتحة :5 ـ 6

3. عرّف المؤلف الإشمام في كتابه الشهب الثواقب :"هو أن تضمّ شفتيك بعد الإسكان وتهيّئهما للّفظ بالرفع أو الضمّ وليس بصوت يسمع إنّما يراه البصير دون الأعمى". الشهب :1/ [186 أ]

4. هو عبد الله بن كثير، أبو معبد، إمام القرّاء بمكة. تابعي (753/120). غاية :443/1 ـ 445

5. البقرة :3

6. هو عبد الله بن أحمد، أبو عمر، المعروف بابن ذكوان (858/242) كان شيخ الاقراء بالشام. غاية :404/1 ـ 405

7. هو حفص بن سليمان بن المغيرة البزّاز، أبو عمرو (796/180) كان ربيب عاصم. غاية :156/1

8. هو إدريس بن عبد الكريم الحدّاد، أبو الحسن (908/292) كان إماما ضابطا ثقة. غاية :154/1

9. هو عبد الصمد بن عبد الرحمٰن بن القاسم، أبو الأزهر العتقي المصري، صاحب الإمام مالك، راوٍ مشهور بالقراءة. (747/231) غاية :389/1

10. هو يوسف بن عمر المدني، أبو يعقوب، الأزرق (ت حوالي سنة 856/240) خلف ورشا في القراءة والاقراء بمصر. غاية : 402/2 ـ 403

11. هو يزيد بن القعقاع المخزومي، أبو جعفر المدني (763/130) أحد العشرة، قرأ على ابن عياش بن ربيعة المخزومي وعلى أبي هريرة وابن عباس. معرفة القراء الكبار للذهبي :58 ـ 62

12. البقرة :7

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

"ءَامَنَّا" x[1] والسّكت في الآخر، وصلة ميم الجمع، والوقف بهاء السكت على "بِمُؤْمِنِينَ" فالإمالة من رواية الدّوري[2] عن البصري[3]، والادغام الخالص من رواية خلف[4] عن حمزة أو حفص الدّوري عن الكسائي في أحد وجهيه. والتوسّط أو الطّويل من طريق الأزرق عن ورش. والسّكت من رواية حفص مثلا، والصّلة من قراءة ابن كثير، وهاء السّكت من قراءة يعقوب الحضرمي[5]، ونحو ذلك من الأمثلة. [فإنّا نفرّق فيه بين مقام الرّواية وغيرها، فإن قرأ بذلك على سبيل الرّواية، فإنّه لا يجوز أيضا من حيث إنّه كذب في الرواية، وتخليط على أهل الدّراية. وإن لم يكن على سبيل النّقل والرواية، بل على سبيل القراءة والتّلاوة فإنّه جائز صحيح مقبول، لا مانع فيه ولا خطر، وإن كنّا نعيبه [على][6] أيمّة القراءات العارفين باختلاف الرّوايات من جهة تساوي العلماء بالعوامّ، لا من جهة أن ذلك مكروه أو حرام. إذ كلّ من عند الله نزل به الرّوح الأمين على قلب سيّد المرسلين، تخفيفا على الأمّة، وتسهيلا على أهل هذه الملّة. فلو أوجبنا عليهم قراءة كلّ رواية على حدة، لشقّ عليهم تمييز القراءة الواحدة وقد قال عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه :"ليس الخطأ أن يقرأ بعضه في بعض ولكن الخطأ أن يلحقوا به ما ليس منه".][7]

فإذا كان التّركيب جائزا على هذا القول الصحيح [8]، حيث كان لا يؤدّي إلى عدم جوازه

---

1. بداية الورقة [12 ب] من (ب)

2. هو حفص بن عمر الدّوري، أبو عمرو، المقرىء الضّرير (862/246) هو الراوي الأوّل في الترتيب عن أبي عمرو البصري، والثاني في الترتيب عن الكسائي. غاية :1/255 ـ 257

3. هو أبو عمرو زبان بن العلاء المازني، البصري (ت حوالي 787/154) غاية :1/288 ـ 290

4. هو خلف بن هشام البزّار، أبو محمد، عالم بالقراءات، ثقة. غاية :1/272 ـ 273

5. هو يعقوب بن اسحاق الحضرمي، أبو محمد (821/205)، انتهت إليه رئاسة القراءة. غاية :2/386

6. في (أ) و (ب) عن، والصواب كما في النشر الذي نقل عنه المؤلف (على). النشر :1/19

7. ما بين المعقوفين هو كلام ابن الجزري، نقله المؤلف عن النشر: 1/19، وعبارة ابن الجزري قبل حديث ابن مسعود :"وقد روينا في المعجم الكبير للطبراني بسند الصحيح عن ابراهيم النخعي قال :قال ابن مسعود: الحديث..."

8- ورد في (أ) [8 ب] هذا التّعليق في الطرّة :لأنّ الهيئة الاجتماعية لم ترد عن أحد فعمّن تروى ح. ؟ !، وهو تعليق الشيخ بيرم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في العربيّة واللّغة، ولم يقرأ به على سبيل النّقل والرّواية، مع ما فيه من تخليط القراءات والرّوايات والطّرق كما في الآيات السّابقة، فمن باب أولى أن يجوز الجمع المستوفي لشروطه، لعدم وجود ما ذكر فيه، كقوله تعالى ((الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ. مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ))[1] فتبتديء بقالون أوّلا بإظهار الميمَيْن وحذف الألف، يندرج معه من وافقه في ذلك من القرّاء، ثمّ تعطف عاصما[2]، بإثبات الألف لفظا يندرج معه من وافقه فيه، ثم بإدغام الميمين
9 أ] للبصري. فأين التّخليط والفساد والتّحريف ح على هذا، وإنّما / فيه جمع الأوجه الأصوليّة والفرشيّة[3] اختصارا. فما أمكن اندراجه في أحكام الآية كلّها اكتفي بذلك، وما لم يكن نظر، فإن أمكن عطفه على ما قبله بكلمة أو كلمتين أو بأكثر مع مراعاة المعنى من غير تخليط ولا تركيب، فعل، وإن لم يحسن ذلك، رجع إلى الموضع الذي ابتدأ منه حتّى يستوعب الأوجه كلّها من غير إهمال ولا تركيب ولا إعادة ما دخل، محافظا على الشّروط المشروطة فيه وجوبا للبعض منها، واستحبابًا للبعض الآخر منها X[4]، المبيّن ذلك كلّه في كتب أيمّة القراءات.

ولا شكّ أنّ هذا المدّعي كلّف نفسه شططا، وادّعي دعاوي لا دليل له عليها، وَهْما منه وغلطا. وادّعاؤه بأنّ الجمع محرّم أو مكروه، والادمان عليه فسق، فاسد لا مرية في فساده، لما يلزمه عليه من أنّ جميع من قرأ بالجمع من أيمّة الدّين المذكورين، وناهيك بهم وغيرهم، من القرن الخامس بعد الهجرة إلى يومنا هذا، في أقطار الأرض، مشرقها ومغربها، عصاة للّه ولرسوله، وفسّاق لارتكابهم المحرّم أو المكروه، وإدمانهم عليه على رأي هذا الأحمق المعاند القليل الأدب [فسق][5]. نعوذ باللّه من هذه المقالة الفاحشة. فهذا

---

1. الفاتحة :2 ـ 3

2. هو أبو بكر عاصم بن بهدلة بن أبي النّجود، الأسدي. كان إمام القرّاء بالكوفة (760/127) غاية :346/1

3. يراد بالأصول الكلّيات التي تندرج تحتها جميع الجزئيات المتماثلة، كقواعد المدّ والهمز والامالة. ويراد بالفرش، الجزئيات التي يقع الخلاف في قراءتها ولا يقاس عليها كقراءة "يَخْدَعُونَ" في سورة البقرة، لا يقاس عليها ما جاء في سورة النساء من كلمة "يُخَادِعُونَ اللَّهَ" مع أنّ الخلاف وقع في قراءة الأولى. مناهل :434/1

4. بداية الورقة [13 أ] من (ب)

5. إضافة يقتضيها إتمام الكلام.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واللّه الذي لا إله إلاّ هو من أعظم الجرأة والفضاضة والغلظة على أولياء الله، الأيمّة الثّقات، الجهابذة النقّاد، الّذين لولاهم ما استقام الدّين ولا كان. والطّعن فيهم والاعتراض عليهم فيما نقلوه لنا، طعن في الدّين. ولا يقبل قوله الشّنيع فيهم من كان في قلبه مثقال حبّة خردل من الإيمان. ولا يعرف قدر أهل الفضل إلاّ أهل الفضل.

وبالجملة، فقاريء القرآن بالقراءات مخيّر، إن شاء قرأ بمذهب السّلف الصّالح وإن شاء قرأ بمذهب الخلف بشروطه المقرّرة في كتب القوم. إذ كلّ منهما صواب وحقّ رضي الله تعالى عن جميعهم ونفعنا بهم في الدنيا والآخرة. ولم يكف هذا المدّعي ما صدر منه حتّى أنّه أطلق عنان السّفه والعناد، وذمّ تجويد كلام الله المنزّل على رسوله، سيّدنا محمد، سيّد العباد. فقال، قابله الله بعدله، كما نقل عنه :"وأنا كنت تعاطيت في الصّبا شيئا منه، أي من علم التّجويد، بدليل ما يأتي في كلامه، وأردت التوغّل فيه، أي في علم التّجويد، فلم ينشرح صدري له، فتركته لأنّي وجدته على نفسي ثقيلا ركيكا". قال :"ومتى
[9 ب] اجتمعت / مع أحد ممّن يتعاطى التّجويد، وجدته على قلبي ثقيلا ركيكا". فانظر يا أخي بعين الإنصاف إلى هذا الكلام ما أقبحه وأبشعه وأسمجه، لا يصدر من مسلم عامّي، يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر، فضلا عمّن يدّعي العلم. لا حول ولا قوّة إلاّ باللّه. ويلزمه على هذا الكلام الفاحش، إن صدر منه على سبيل العمد والقصد، وثبت عنه بإقراره أو ببيّنة عادلة أمور :

- منها أنّ صدره لا ينشرح للقرآن الشّريف بالوصف الذي قرأ به النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأنزله الله عليه بواسطة أمين الوحي سيّدنا جبريل عليه السّلام، من إعطاء كل حرف حقّه من مخرجه، وصفاته، وجميع أحكامه المنزّلة عليه من عند الله وأخذ ذلك[1] الصحابة الأبرار من في النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الطّاهر الشّريف، من غير نقص ولا زيادة، ولا تغيير، ولا تحريف، والتّابعون كذلك عن الصّحابة، والأمّة عن الأمّة، وهكذا جيل بعد جيل إلى أن وصل إلينا عن مشايخنا الثّقات، تواترا من غير شكّ، (كما قدّمنا)[2] ويجده على نفسه

---

1. بداية الورقة [13 ب] من (ب)

2. ساقطة من (أ)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثقيلا ركيكا. وأمّا لو كان بالخطإ واللّحن من غير إعطاء للحروف القرآنية حقوقها لانشرح صدره لذلك، ويجده على نفسه خفيفا.

- ومنها أنّ من قرأ القرآن مجوّدا متقنا، كما أنزله الله على نبيّه، [و][1] سمعه المدّعي المذكور منه، أوَ لاَ يستثقله ويستركّه لاتّصاف ذلك القاريء بتجويد كلام من يحيي العظام وهي رميم، الواجب على كلّ مكلّف، قادر عليه[2]؟ فلو لم يتّصف شخص بما ذكر، وقرأ القرآن العزيز باللّحن والخطإ المنزّه عنهما القرآن إجماعا، لأحبّه هذا المدّعي واستخفّه واستظرفه.

- ومنها أنّ هذا المخذول لو سمع قراءة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للقرآن، وفرضنا ذلك، لاستثقل قراءة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم واستركّها. إذ من المعلوم ضرورة، أن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان يقرأ القرآن مجوّدا، متقنا، كما أنزله الله عليه، وهو أفصح الفصحاء بالإجماع، إذ لا ينطق إلاّ بالصّواب. والخطأ مستحيل في حقّه عليه الصلاة والسلام بلا شكّ ولا ارتياب. وكلّ واحد من هذه الأمور الثّلاثة موجب للكفر، والعياذ بالله العظيم لاستخفافه واحتقاره بكلام الله، وبقراءة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أعاذنا الله من ذلك.

1- إضافة يقتضيها السياق

2- أي على التجويد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[فضـــل التّجـويـــد]

هذا، وإن تجويد كلام الله القديم كيف يستثقل ويستركّ، وقد نزل به الأمين جبريل من
10 أ] عند الله جلّ وعلا على نبيّه سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم وأخذه / الصّحابة الأخيار عنه، لم يهملوا من ذلك حركة ولا سكونا، ولا إثباتا، ولا حذفا، ولا ترقيقا، ولا تفخيما، ولا إظهارا، ولا إدغاما، (ولا مخرجا من مخارج الحروف)[1] حتّى مقادير المدّات والإمالات ضبطوها عنه، صلّى الله عليه وسلّم. فلم يدخل عليهم في شيء من ذلك شكّ ولا وهم وأخذه التّابعون عن الصّحابة كذلك. وهكذا إلى أن وصل إلينا، خلفا عن سلف، وأمّة عن أمّة.

قال عليه الصّلاة والسّلام :"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَن يُقرَأَ القرآنُ كَمَا أُنْزِلَ"[2]. [قال أبو الفضل الرازي[3] :"فالتّجويد حلية التّلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها في مراتبها، وردّ الحرف إلى مخرجه، وتصحيح لفظه، وتلطيف النّطق X[4] به على كل حال من غير إسراف ولا تعسّف ولا إفراط ولا تكلّف. وإلى ذلك أشار صلّى الله عليه وسلّم بقوله الشّريف :"مَنْ أَحَبَّ أَن يُقْرَأَ القُرآنُ كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ قِرَاءَةَ ٱبنِ أُمِّ عَبْدٍ".[5] يعني ابن مسعود رضي الله عنه. وكان رضي الله عنه قد أُعطي حظّا عظيما في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله، كما أنزله الله على نبيّه. وناهيك برجل أحبّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن يسمع القرآن منه. ولمّا قرأ، بكى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. وعن أبي عثمان قال:"صلّى بنا ابن مسعود المغرب، فقرأ بـ :قل هو اللّه أحد. تووددت أنّه قرأ سورة البقرة

---

1. إضافة من (ب)

2. أخرجه السيوطي في الجامع الصغير :76/1. وقال :حديث صحيح.

3. هو الفضل بن شاذان الرازي، أبو العباس، كان إماما كبيرا. ثقة، عالما. (ت حوالي سنة 901/290) غاية :10/2

4. بداية الورقة [14 أ] من (ب)

5. سنن ابن ماجة : 49. حديث رقم 138. ونصّه : "من أحبّ أن يقرأ القرآن غضّا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد."

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من حسن صوته وترتيله". وهذه سنّة اللّه تعالى فيمن يقرأ القرآن مجوّدا، مصحّحا كما أنزل، تلتذّ الأسماع بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته][1]، لا سيّما إن كان ما ذكر من ذوي صوت حسن، ونغمة حلوة فإنّه يجرح القلب ويجري الدّموع، وتحصل معه الإنابة والخشوع[2].

ولقد بلغنا [عن الإمام تقي الدّين ابن الصّايغ المصري[3]، وكان أستاذا في التّجويد، أنّه قرأ يوما في صلاة الصّبح فقال ((مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ))[4] وكرّر هذه الآية الشّريفة، فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قراءته حتّى أكملها. فنظروا إليه، فإذا هو هدهد. وبلغنا أيضا عن الأستاذ أبي محمد البغدادي، المعروف بسبط الخيّاط[5]، وكان قد أعطي من ذلك حظّا عظيما، أنّه أسلم جماعة من اليهود والنّصارى من قراءته][6]. وللّه درّ بعضهم حيث قال :

أَصْلُ التِّلاَوَةِ إِتقَـان الحُرُوفِ فَلاَ تَعْدِلْ بِإِتْقَانِهَـا حَـلْيًـا وَلاَ حُلَـلاَ
وَفِي ٱلْمَخَارِجِ إِنْ وَفَّيْتَهُنَّ هُدًى إِلَى عُلَا الدَّرَجَاتِ فَٱحْذَرِ الْخَلَلاَ

[الرّجز]

---

1. ما بين المعقوفين بداية من : قال أبو الفضل الرازي منقول عن النشر :212/1، بتصرّف قليل.

2. تعليق الشيخ بيرم الثاني بالطرّة في (أ) "قال البَلَوي في رحلته في شيخه ابن بُرّال الذي نقلنا عنه الجمع آنفا فيما كتبناه، وكان هذا الشيخ قد أوتي من حسن اللفظ بالقرآن ما لم يؤت أحد ممّن بقي على الأرض في هذا الوقت بإجماع. حضرت قيامه في ليالي رمضان بالأشفاع، وانتداب النّاس لسماعه من النّواحي والبقاع، فما قرع سمعي ولا وقع في أذن قلبي أحسن منه صوتا ولا أحلى تلاوة ولا أطيب إيرادا ولا أعذب مساقا ولا أعجب إحكاما ولا أغرب ترتيلا، ولا أجمل، جملة وتفصيلا. ولقد كنت حين قراءته على قساوة قلبي وغباوة لبّي أتغاشى وأتلاشى ويضجّ جامع تونس بأهله ويغصّ بجمعه. فبين باك وداع وخاش وخاشع وساقط من القيام وعادم وجوده في ذلك المقام، كلّهم يفعل فيهم صدقه ويسكتهم نطقه، ويسكرهم ذوقه." اهـ.

3. ر. ترجمته، أعلاه، ص : 163 إحالة 6.

4. النّمل :20

5. هو أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله، المعروف بسبط الخيّاط البغدادي (1137/541) له :المبهج في القراءات. البيان والإيجاز. ر. ترجمته مطولة في غاية :434/1 ـ 435.

6. ما بين المعقوفين منقول عن النشر. عبارة ابن الجزري أوّل الاقتباس:"وأخبرني جماعة من شيوخي أخبارا بلغت التواتر عن شيخهم الإمام تقي الدين ابن الصّايغ المصري..." النشر :213/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقـال الشيخ أبو عبد الله محمّد، الشّهير بالقباقبي[1] في أرجوزته :

وَاسْتَعْمِلِ التَّجْوِيدَ فِي التِّلَاوَة ... تَبْقَى بِهِ أَحْلَى مِنَ الْحَلَاوَة

لِمُتْقِنِ الْقُرآنَ إِذْ بِهِ نَزَلْ ... عَلَى النَّبِيِّ وَإِلَيْنَا قَدْ وَصَلْ

/ وَحْدَهُ أَعْطَى الْحُرُوفَ مَالَهَا ... مِنْ مَخْرَجٍ وَصِفَةٍ تُعْزَى لَهَا [10ب]

مِنْ قَارِيءٍ لَطِيفِ لَفْظٍ مُوجَزِ ... وَوَزْنِهِ الحُرُوفَ وَزْنَ مُحْرِزِ

مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ وَزِيَادَةٍ تَفِي ... وَلَا تَكَلُّفٍ وَلَا تَعَسُّفِ

[الرّجز]

إلى آخر كلامه.

وقـال شمس الملّة والدّين ابن الجزري في أوّل مقدّمته الصغرى :

إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمُ مُحَتَّمُ ... قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُوا

مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ ... لِيَنْطِقُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ 2X

وقـال فيها أيضا :

وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لَازِمُ ... مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثِمُ

لِأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلَا ... وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا

[الرّجز]

إلى آخر كلامه[3].

---

1. هو محمد بن خليل بن أبي بكر بن محمد القباقبي، شمس الدين، أبو عبد الله، الحلبي، المقدسي، الشافعي (1445/849) مقرىء، محدّث، ناظم. له :شرح الشفاء لعياض، إيضاح الرّموز في القراءات. معجم المؤلفين :288/9.

2. بداية الورقة [14 ب] من (ب)

3. الطّيبة وشرحها :[36 أ ـ 36 ب]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[مفهـــوم التّجويـــد وحكمـــه]

[والتّجويد مصدر جَوَّدَ، يُجَوِّدُ، تجويدا. إذا أتى بالقراءة مجوّدة الألفاظ، بريئة من الجور في النطق بها. ومعناه انتهاء الغاية في إتقانه وبلوغ النّهاية في تحسينه. ولهذا يقال :جوّد فلان كذا، إذا فعل ذلك جيّدا، والاسم منه الجودة][1]. وهو، أي التّجويد، أحد العلوم السّبعة[2] التي هي وسائل لعلم القراءات.

وانعقد إجماع المسلمين شرقا وغربا على وجوب التجويد[3]، وجوبا شرعيّا عينيّا على كل قاريءللقرآن كلّه، أو بعضه، قادر على ذلك، إجماعا قطعيّا متواترا، من كذّب به أو جحده، أو شكّ فيه، فهو كافر مرتدّ يستتاب ثلاثة أيّام بلا جوع ولا عطش ولا ضرب. فإن تاب، تقبل توبته، ويؤدّب بعد ذلك بما سنذكره، إذ لا يلزم من رفع القتل رفع الأدب. وإن لم يتب من ردّته، قتل كفرا، ويترتّب عليه من الأحكام ما يترتّب على الكافر أصالة.

وقاريء القرآن بغير قوانينه التّجويديّة، بأن قرأه باللّحن والخطإ في حروفه أو صفاته، أو فيهما معا، قلّ أو كثر، لا يخلو إمّا أن يكون ناسيا له، أو جاهلا، أو متعمّدا قاصدا له من غير عذر شرعيّ، بأن صدر منه ذلك على سبيل التّشهّي والاختيار، أو متعمّدا عاجزا.

فالأوّل :لا شيء عليه. والثّاني : يأثم بذلك ويفسّق بقراءته المحرّفة ويتأدّب على ذلك

---

1. ما بين المعقوفين مقتبس من جمال القرّاء :525/2

2. ر. العلوم السبعة للقراءات، أعلاه، ص 172 إحالة 2.

3. تعليق الشيخ بيرم الثّاني في طرّة [10 ب] من (أ) :أقول يدلّ على وجوب التّجويد عند أصحابنا الحنفيّة ما في الطريقة المحمّدية من قوله عادًّا لآفات الأذن :"ومنها استماع القرآن ممّن يقرأ بلحن وخطإ بلا تجويد، فعليه النّهي إن ظنّ التأثير، وإلاّ فعليه القيام والذّهاب إن قدر بلا ضرر. ((فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))" [الأنعام :68.] فأفاد أن القراءة بلا تجويد حرام، فتكون القراءة به واجبة لا محالة. ر. الطريقة المحمّدية في الموعظة للشيخ محمد بن پير علي المعروف ببركلي (1573/981) . مخ بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 8886. [125 أ]. وقد وقع خطأ في ترقيم ورقات هذه النسخة بداية من [110 أ] وما بعدها حيث أضيف صفر إلى الأرقام فكانت كالآتي 1100، 1110، 1120 وهكذا...

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويجب عليه أن يتعلّم إن توفّرت شروط التّعليم فيه، ويأثم مستمعه. والثالث :كافر من غير شكّ لاستخفافه، وتلاعبه بكلام اللّه المنزّه عن كلّ نقص، ولاحتقاره له، ولأحكامه المنزّلة من عند الله على نبيّه.

[11 أ] / والرّابع :لا شيء عليه، كالنّاسي[1]. وكيف تُستثقل قراءة القرآن بالتّجويد، وتُستركّ على رأي هذا الأحمق القليل الأدب مع الله تعالى وخاصّته، مع أنّ قارئه لا يملّه، وسامعه لا يمجّه، مع طول التّرداد ودورانه على السّماع في كلّ ناد، بخلاف سائر الكلام وإن بلغ الغاية في الفصاحة وجودة النّظام، فإنّه لا بدّ أن يملّ ويستثقل عند التّرداد. بل الإكثار [من][2] تلاوة كلام الله بالتّجويد يزيده حلاوة، وترداده على الكيفيّة المطلوبة شرعا يوجب له محبّة وطلاوة، وغيره من الكلام يعادى إذا أعيد ويملّ مع التّرديد.فأكرم بعلم يتّصل سنده بربّ العالمين بواسطة جبريل X[3] روح القدس، وسيّدنا محمّد صفوة الخلق أجمعين. فيالها من نعمة، ما أعظمها، وأكملها، ومنقبة شريفة ما أجلّها وأجملها.

فيا سعادة من ساعدته العناية الربّانية، فسار على سير هؤلاء الأفاضل أولي الأنفس الزّكية ويا شقاوة من مال وحاد عن طريقتهم البهيّة السنيّة، حتّى هوى في أبحر الخذلان بارتكابه الأفعال القبيحة الرّديئة. جعلنا الله ممّن أفنى عمره في القرآن، على الوصف المطلوب شرعا، بجاه سيّد ولد عدنان. ومعلوم أنّ العلم يتشرّف بشرف موضوعه، ولا يخفى عليك موضوع علم التّجويد، وهو كلمات القرآن العزيز، وحروفه، ولا أشرف من القرآن. فيجب على كلّ مسلم أن يعتقد حرمة القرآن، أي عظمته عند الله تعالى. فمن استخفّ به أو استحقره أو استركّه أو استثقله متعمّدا لذلك، وقاصدا، فقد استخفّ باللّه تعالى، واستحقره

1ـ اعتمد المؤلف في بيان حكم قارىء القرآن بغير قواعده التجويديّة على كتاب كنز الأسرار ولواقح الأفكار لأبي عبد الله محمد بن سعيد بن عمر سعيد الصنهاجي، القاضي بأزمور، المعروف بابن مشابذ، في فصل :الفرق التي انعقد الاجماع على تكفيرها، وعبارته :"... الذين يبدّلون كلام الله تعالى أو آية منه أو يسقطون منه عمدا كذلك أو يزيدون فيه عمدا... ر. كنز الأسرار :[85 أ ـ 100 أ] توجد نسخة مخطوطة منه بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم:8132. ور. تحرير هذه الأقسام الأربعة مع بعض التفصيل، أدناه، ص ص : 392 ـ 393

2ـ في (أ) و (ب) على

3ـ بداية الورقة [15 أ] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واستركه، واستثقله. قال عليه الصّلاة والسّلام :"القُرآنُ أَعظمُ حُرمةٍ منْ كلّ شَيء دُونَ اللّهِ تَعالَى، وَمِنْ حُرمَةِ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ." وقال صلى الله عليه وسلم :"القُرْآنُ وَقَارُ اللهِ، فَمَنْ وَقَّرَ القُرآنَ فقَدْ وَقَّرَ اللهَ، وَمنْ اسْتَخَفَّ بِالقُرآنِ فَقَدْ استَخَفَّ بِحَقّ اللهِ."[1]

قال القاضي أبو عبد الله محمّد بن فرحون المالكي[2] في تبصرته :"ومن استخفّ بالقرآن أو بشيء منه أو جحده، ولو حرفا منه، أو كذّب بشيء منه، أو أثبت ما نفاه، أو نفى ما أثبته على علم منه في ذلك، أو شكّ في شيء من ذلك، فهو كافر عند أهل (العلم)[3] بإجماع. وكذلك من غيّر شيئا منه أو زاد فيه كفعل الباطنيّة والاسماعيليّة الخ... ما قرّره"[4].

[11ب] وقول القاضي المذكور :"وكذلك، من غيّر شيئا منه". صادق بكل جزء من / أجزاء القرآن، من حركة ونقطة وضدّهما، وحرف، وكلمة، وآية وسورة، وصفة من صفات الحروف وغير ذلك من أحكام القرآن المجمع عليها إجماعا قطعيّا، متواترا أنّها منه، ما لم يكن ذلك برواية صحيحة، ونقل معتمد، كاختلاف القراءات، فلا.

وقال العلامة الشّوشاوي[5] :"أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الإطلاق وتنزيهه، وصيانته، وأجمعوا على أنّ من جحد منه حرفا ممّا أجمع عليه، أو زاد حرفا لم يقرأ به أحد، وهو عالم بذلك، فهو كافر."[6]

---

1. منتخب كنز العمّال :الباب السابع، في تلاوة القرآن وفضائله. 360/1. ونص الحديث كاملا :عن عليّ :"القرآن أفضل من كل شيء دون الله، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، فمن وقّر القرآن فقد وقّر الله ومن لم يوقّر القرآن فقد استخفّ بحق الله، وحرمة القرآن عند الله تعالى كحرمة الوالد على ولده."

2. هو ابراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فرحون، اليعمري، المدني، المالكي، أبو الوفاء برهان الدّين، (1397/799) وليّ قضاء المدينة. له :تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، والديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب. الدرر الكامنة لابن حجر: 48/1

3. ساقطة من (ب)

4. تبصرة الحكّام :206/2. فصل :في أحكام الزنديق.

5. هو حسن بن علي الرجراجي، الشوشاوي، فقيه (ت أواخر القرن التاسع الهجري/15 ميلادي) له :شرح على مورد الظمآن للخرّاز وشرح تنقيح القرافي. معجم المؤلفين :254/3

6. لم أقف على قوله

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنطاكي[1] في شرحه على بدإ الأمالي :"ومن قرأ القرآن على ضرب دفّ أو مزمار أو غيرهما من آلات اللّهو، أو قال :يا أقصر من "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ"، أو قرأ القرآن بالاستهزاء، فإنّه يكفّر. اهـ ". والأدلّة X[2] في هذا المعنى كثيرة. وقد أشفى الغليل في ذلك الحجّة القاضي عياض[3] في الشّفاء[4]، وشارحه العلاّمة الشّهاب[5]، فراجعهما تفد.

ولا شكّ أنّ الله تبارك وتعالى تولّى حفظ كتابه بنفسه، فلا يقدر أحد أن يفعل فيه شيئا ما من تلقاء نفسه، شائعا له بين النّاس. ومهما رام أحد من المخذولين ذلك في كلامه المحفوظ، تقوم له الأيمّة الجهابذة النّقاد في الحين، ويمنعونه من ذلك في كلّ عصر من الأعصار، وقطر من الأقطار، توفيقا من الله تبارك وتعالى لعباده، ليتحقّق ضبطه لكتابه.

والحاصل، أنّ ما قاله هذا المدّعي المخذول، لا يوافقه عليه مسلم من المسلمين، ويجب على ولاّة الأمر الموفّقين لنصرة كلام اللّه، المجتهدين في الذبّ عليه، أن يحكموا في هذا البدعيّ الذي تجاسر على كلام الله، وعلى العلماء العاملين، بما ذكر ممّا نقل عنه، إن ثبت ذلك عليه ثبوتا شرعيا [أن يحكموا عليه][6] بأشدّ الحكم من غير تراخ، بعد استتابته. وذلك بأن يجلدوه الجلد الشّديد، ويذيقوه من التّضييق في السّجن، والشدّ في القيود إلى الغاية التي هي منتهى طاقته، ممّا لا يمنعه القيام لضرورته، ولا يقعده عن صلاته، ويطال سجنه، ويهان على كل حال، زجرا له، وردعا لغيره، وتعظيما وتشريفا لجانب القرآن العزيز

---

1. لم أقف على ترجمته

2. بداية الورقة [15 ب] من (ب)

3. هو عياض بن موسى بن عياض بن عمر اليحصبي، السبتي، الغرناطي (1149/544) له :الاكمال في شرح مسلم. وترتيب المدارك. وفيات :392/1

4. الشفاء :304/2 ـ 307

5. الشهاب الخفاجي هو أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، المصري، أبو العباس، لغوي، أديب مشارك (1659/1069). له :نسيم الرياض في شرح الشفاء لعياض. ر. الموضوع في هذا الكتاب :544/4 ـ 562 ور. ترجمة الشهاب الخفاجي في معجم المؤلفين : 138/2.

6. إضافة يقتضيها السياق ليستقيم التعبير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتنزيها لساحته عن الأوصاف القبيحة شرعا. فالرّجال تعرف بالحقّ، لا الحقّ يعرف بالرّجال.

وأنت خبير بما حكم به الأيمّـة على الإمام ابن شنّبوذ[1] حين صدر منه ما صدر، وقضيّته

[12 أ] مسطّرة في شرح الشّفاء للشّهاب[2] / فلا نطيل بها، وفعلوا به ما ذكرنا بعد رجوعه وتوبته على نفسه، واعترافه بخطئه، وندمه. وقيّد ذلك عليه في وثيقة، أشهد فيها أنّه رضي بشهادة من حضر ذلك المجلس. وأُخرج من بغداد للمدائن أو للبصرة. هكذا تكون العلماء حاكما ومحكوما عليه جزى اللّه الجميع خيرا.

وإيّاك يا أخي أن تميل إلى كلام هذا المدّعي، وتصغي إليه بأذنيك، إذ لا شكّ في فساده وبطلانه، ويجب على كلّ مكلّف إنكاره. فالحقّ ما ذكرته لك عن العلماء الأعلام، أيمّة الدّين، وقدوته، الموثوق بعلمهم وديانتهم، فاشدد يدك عليه واعتقده إن كنت مؤمنا، صادقا، قويّا في إيمانك.

وهذا ما طغى به القلم، وألهمني إليه باريء النّسم، نسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الأدب الكامل مع كلامه القديم، وأنبيائه ورسله والملائكة، على جميعهم أفضل الصّلاة وأزكى X[3] التسليم، ومع الصّحابة والتّابعين، وتابع التّابعين، والعلماء العاملين، والأولياء والصّالحين. آمين. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وكتبه مصلّيا مسلّما على الرّسول الممجّد، سيّدنا ونبيّنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه، وشرّف وكرّم ومجّد، العبد الفقير لرحمة ربّه، الغنيّ، المنشيء أحمد بن المرحوم أحمد أيضا الشقانصي القيرواني القرشي، غفر الله ذنبه، وستر عيبه، آمين. أواسط حجّة الحرام

1ـ هو محمد بن أحمد بن أيّوب، أبو الحسن، المعروف بابن شنّبوذ (939/328) كان ثقة، ضابطا. رحل في طلب القراءات. كان يرى جواز القراءة بما صحّ سنده وإن خالف الرّسم. وعقد له في ذلك مجلس، وامتحن. وهي مسألة مختلف فيها، ولم يعدّ أحد ذلك قادحا في روايته. النشر :123/1، وغاية :42/2ـ46

2ـ نسيم الرياض :560/4ـ561

3ـ بداية الورقة [16 أ] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وصلا، وبسويداء الفؤاد قد نزلا، فاستفدنا من الأوّل عافيتكم التي هي غاية مقاصدنا المهمّة، واستفدنا من الثّاني علوما ونقولا عزيزة جمّة. فجزاكم الله خيرا على هذه النّقول المتناسقة، والمسائل والفوائد الباسقة. وحين قرأناها استحسنّاها، ومع بعض إخواننا المحبّين تدبّرناها، فألفيناها مع ما عندنا في الردّ على نهج واحد، ولولا ما زدتم علينا من النّقول الغزيرة، والمسائل العزيزة، وحمل النّظير على النّظير، وغير ذلك، لكان التأليف (واحدا)[1]، ولقيل هذا من توافق X[2] الخواطر ويشهد بذلك البوادي والحواضر. فجزاكم الله خيرا عن صنيعكم في الذبّ على القرآن، وأسكنكم أعالي فراديس الجنان.

فاستبشرت بقدوم هاته البطاقة كثيرا، حيث أخبرني فيها شيخي المذكور بأنّ كتابتي المذكورة في الردّ على من ذُكر، موافقة للصّواب. فللّه الحمد والمنّة على هذه النّعمة الجسيمة التي تفضّل بها عليّ، نطلب منه تعالى أن يجعلها من السّعي المشكور يوم شدّة التّوبيخ في الحساب، وأن يعامل جميع مشايخي الكرام بالفضل والإحسان في دار السّلام. وحَ، فجدير أن يسمّى هذا الردّ المبارك، بعمدة القارئين والمقرئين في الردّ على من أنكر مشروعيّة الجمع بين السّادة القرّاء في ختمة واحدة في القرآن المبين.

ثمّ إن صالحا الكوّاش مكث مدّة تقرب من ثلاثة أشهر منفيّا في البلد المذكور والسّلطان المذكور، حفظه الله، غاضب عليه أشدّ الغضب لما صدر منه، حتّى أنّه قال للجماعة الذين معه :لا أستطيع [أن][3] أسمع ذكر الكواش. ولا زال على ذلك المنوال حتّى اجتمع شيخنا وأستاذنا، الشيخ الأجلّ، الهمام الأكمل، العالم العلاّمة الأحفل القاريء الفقيه، المدرّس، المحدّث، الرّاوية، الأجمل، المؤلف، الحاج الأبرّ، الناسك المعتمر المتبرّك به سيّدي أبو عبد الله محمّد الغرياني[4]، أبقى اللّه مدّته، ورزقنا رضاه وبركته آمين، بالأمير المذكور، دام علاه، وأعانه الله تعالى على ما أولاه، وكلّمه على ردّ

---

1. في (أ) و (ب) واحد

2. بداية الورقة [16 ب] من (ب)

3. إضافة يقتضيها السياق

4. ر. ترجمته في الدراسة، أعلاه، ص :24

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[13 أ] صالح الكوّاش المذكور لتونس، فلم يجبه إلى / ذلك، وامتنع من ردّه.

ثمّ كلّم شيخنا الغرياني المذكور المكرّم الأجلّ، المحترم، المبجّل، الحاج عليّا بن عبد العزيز وزير السّلطان المذكور، وألزمه أن يكلّم الأمير في ردّ من ذكر. فقال له :"أنا أراجع الأمير في ذلك، إن شاء الله تعالى". فبعد "أويمات" قليلة، أخرج له ظهيرا عن إذن الأمير المذكور في تسريحه وردّه لتونس. فعند ذلك قدم صالح الكوّاش المذكور إلى تونس المحروسة ومكث بمقام الشّيخ الوليّ الصالح، القطب 1x الربّاني سيّدي أبي الحسن الشاذلي[2]، نفعنا الله به، وبأمثاله. آمين، الكائن بجبل الجلاّز، قبليّا عن محروسة تونس، ثلاثة أيّام على ما قيل ثمّ دخل إلى تونس. ولم يردّ له الأمير المذكور ـ حفظه الله تعالى ـ وظائفه إلى الآن، بل أبقاه الأمير بتونس كئيبا ذليلا، مهانا بين النّاس لتجاسره على من لا ينبغي التّجاسر عليه شرعا. لا حول ولا قوّة إلاّ بالله. هكذا سبق في سابق علمه سبحانه وتعالى وأراده، جلّ وعلا، بإرادته الأزليّة فيقع ولا بدّ، إذ لا يقع في ملكه إلاّ ما يريد.

نطلب منه سبحانه وتعالى أن يحفظ ألسنتنا ويخرسها عن النطق بالباطل، وعن الخوض فيما لا يعني، إنّه جواد كريم، غفور رحيم، وما توفيقي إلاّ بالله، عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم. ومقالة عبد المنعم في أوجه "العَـٰلَمِينَ" ونحوها وقفا، ذكرنا ردّها عليه وعلى من وافقه فيها بأشنع ردّ، وأقبحه، في تأليف أفردناها فيه بالذكر، سميناه الحجّة الباهرة في الردّ على من أنكر رواية أوجه الوقف المتواترة. فعليك بمطالعته إن شئت. والله سبحانه وتعالى أعلم، وبه التّوفيق والإعانة. ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

1ـ بداية الورقة [17أ] من (ب)

2ـ هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الإدريسي، الشاذلي، المغربي (1258/656) رأس الطائفة الشاذلية من المتصوّفة. تفقّه وتصوّف بتونس. كان يحضر مجلسه بتونس ومصر أكابر العلماء كابن عصفور ومحي الدين بن جماعة والعز بن عبد السلام وابن دقيق العيد. توفّي وهو في طريقه إلى الحج بحميثرة من صعيد مصر، وقبره هناك معروف متبرّك به إلى الآن. شجرة النور :186 ـ 187

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[تتمّـة عمـدة القارئيـن والمقرئيـن]

[أدلّة أخرى على مشروعية الجمع]

وبعد صدور الردّ المذكور من كاتبه على صالح الكوّاش المذكورفي ادّعائه، ما ذكر في التّاريخ المذكور، وإبطال ما ادّعاه، وفساده، وفراغي من تأليف الردّ عليه المسمّى [13 ب] بما ذكر، خطر (بذهني)[1] الآن أن أذيّل الردّ المذكور / بتتمّة أذكر فيها أيضا بعض الأدلّة القويّة، والنّظائر الصحيحة الشرعيّة، ما يكون تقوية لما ذكرناه في الردّ المذكور، لأنّه بلغني من الثّقات أنّ صالحا الكوّاش المذكور، عاد لمقالته المذكورة، ورجع إليها الآن تعنّتا وعنادا منه، وذلك بعد مضيّ ما يقرب من ثلاثين سنة. ولم يفد فيه ما تقدّم عليه من الحكم بالنّفي والعزل عن جميع وظائفه 2x والإهانة والمذلّة، لأجل المقالة الصّادرة منه كيف ذكر. نعوذ بالله من حظّ النّفس وحبّ الرّياسة والشّهرة بغير حقّ، زاعما أن يجعله النّاس فيما ادّعاه إماما يقتدون به في ذلك. فلم يوافقه أحد من علماء العصر ـ وفّقهم الله تعالى ـ على مقالته المذكورة، ومقتوه مقتا شديدا، ولم يرضوا بما صدر منه، إلاّ من هو ضعيف الإيمان من العامّة، أو عديمه منهم فرح لذلك بجهله وغلظ طبعه.

ولن تعدو ضلالته مجلسه، لأنّ الله قد أعلمنا أنّه حافظ بنفسه ـ جلّ وعلا ـ كتابه من لفظ الزّائغين، وشبهات الملحدين بقوله تعالى ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ))[3] أي من التّحريف والزّيادة والنّقص، ومن جميع ما يقدح فيه شرعا لا يخفى تغيير نظمه على أهل الدّين.

ومن الأسرار الرّبانية، والحكم الإلهيّة، عدم خلوّ عصر من الأعصار، وقطر من الأقطار، من أيمّة ثقات، قائمين بنقل كتاب الله، وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته

1ـ في (ب) بفكري

2ـ بداية الورقة [17 ب] من (ب)

3ـ الحجر :9

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يكونون سببا لوجود هذا السّبب القويم على ممرّ الدّهور، وبقاؤهم دليلا على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصّدور، توفيقا من الله تعالى لعباده، ليتحقّق ضبطه وحفظه لكتابه. نطلب من المولى، جل جلاله، الإعانة على ما خطر بفكري من إتمام هذه التتمّة المذيّل بها الردّ المذكور، ومجيئها على أقوم طريق، وأن يوفّقنا بفضله وكرمه لما رمناه، إنّه وليّ ذلك، والقادر عليه، وبيده سبحانه التّسديد والتّوفيق. وأرجو من اللّه المنفرد بالألوهيّة أن تكون هذه التتمّة المباركة، بحول الله، جارية كأصلها على أسنى المطالب والمقاصد ينتفع (بهما)[1] المقيم والظّاعن، والصّادر والوارد.

فأقول ـ وعلى اللّه اتّكالي في أفعالي وأقوالي ـ اعلم يا أخي، جعلني الله وإيّاك من الذين ظهر لهم الحقّ فأذعنوا وامتثلوا، ورجعوا إليه، وتجنّبوا الباطل، وحادوا عنه، واتّبعوا الصّراط المستقيم الذي لا اعوجاج يعتريه، أنّنا قدّمنا في الردّ المذكور، أن أصل الجمع

[14 أ] وارد وثابت عن السّلف / الصّالح[2]، وهو جمع أوجه كلّ رواية بانفرادها. الخ... X[3]

والدّليل على أنّهم جمعوا أوجه كلّ رواية بانفرادها، ما ثبت عن السيّد الجليل عبد الله ابن عبّاس رضي الله عنهما، المسمّى البحر، وترجمان القرآن، وحبر هذه الأمّة، لكثرة علمه، أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كلّ عام مرّة واحدة، إلاّ العام الذي قبض فيه، صلّى الله عليه وسلّم، عرض عليه مرّتين[4]. يعني يعرض عليه في كلّ سنة ما اجتمع عنده من القرآن في تلك السنة مرّة واحدة بجميع الأوجه التي نزلت عليه فيها، إفرادا في بعضها وجمعا في بعضها الآخر. وهكذا في كلّ سنة

1ـ في (أ) و(ب): فيهما والصواب: ينتفع بها.

2ـ ر. أعلاه، ص ص: 168 ـ 170

3ـ يتغيّر في هذا الموضع ترقيم صفحات (ب) نظرا إلى تقديم المؤلف النصّ اللاّحق: بداية من قوله: والدّليل على أنهم جمعوا. الخ... إلى قوله: بشروطه كيف ذكر من [6أ] إلى [11أ] من النسخة المخطوطة (ب) وعليه فإن سياق النصّ سيكون في (ب) حسب الترقيم التالي: [6 ب] من (ب)

4ـ صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن. باب: كان جبريل يعرض القرآن على النبيّ صلى الله عليه وسلم. 102/6 ور. مسند أحمد: 325/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إلى العام الذي قبض فيه، فعرض عليه القرآن فيه مرّتين. الأخيرة منهما شاملة لجميع الأوجه التي نزل بها القرآن عليه فيها من عند الله تعالى بواسطة أمين الوحي الملك الجليل المذكور.

ومن جملة ماعلّم جبريل عليه السلام النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في عرضاته، ودراسته عليه أيضا، مخارج الحروف، وكيفيّة النّطق بها، كما تلقّى ما ذكر جبريل عن اللّوح المحفوظ عن الله تبارك وتعالى، وتلقّى ما ذكر، الصحابة الأخيار من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والتّابعون عن الصّحابة، وهلمّ جرّا [1]x إلى أن وصل ما ذكر إلينا عن مشايخنا الثّقات، تلقّيا متواترا لم يشب بزيادة ولانقص ولا تغيير ولا تحريف، مضبوطا ضبطا تامّا محقّقا، لا يعتريه ظنّ ولا شكّ ولا وهم. وهذا أمر معلوم، منصوص عليه تحت كلّ ورقة لساداتنا العلماء رضي الله عنهم. فهذا دليل قاطع على أنّه عليه الصّلاة والسّلام أخذ الأوجه التي نزلت عليه في كلّ عرضة من عرضاته الأُوَل، جمعا على جبريل في بعضها، وإفرادا (في بعضها)[2] الآخر، وأخذ عنه جميع الأوجه، جمعا لا إفرادا، في العرضة الأخيرة، لأنّها عرضة واحدة ليس بعدها عرضة أخرى.

(فإن قلت للمدّعي أن يقول إنّ الأوجه الواردة في القرآن، أخذها النّبي صلّى الله عليه وسلّم في عرضاته على جبريل عليه السّلام، في كلّ سنة إفرادا لا جمعا. كلّ عرضة منها بوجه واحد فقط. قلت :ادعاؤه ما ذكر مردود، وبيانه باختصار، أنّ جملة عرضاته صلّى الله عليه وسلّم على جبريل ستّة وعشرون عرضة، بناء على قول بعض العلماء أنّ مدّة نزول القرآن على النّبي صلّى الله عليه وسلّم خمسة وعشرون سنة، كلّ سنة بعرضة واحدة إلاّ السّنة الأخيرة من السنين المذكورة التي توفّي فيها النّبي صلّى الله عليه وسلّم، فعرضتان. أو أربعة وعشرون عرضة بناء على القول الثّاني أن مدّة النّزول ثلاثة وعشرون سنة، كلّ عرضة واحدة في سنة، والعام الأخير منها بزيادة عرضة أخرى فيه، أو واحد وعشرون عرضة بناء على القول الثّالث، أنّ مدّة النّزول عشرون سنة، كلّ عام منها بعرضة واحدة، وآخر عام منها عرضتان.

---

1. بداية الورقة [6 ب] من (ب)

2. في (أ) و (ب) لبعضها والتصحيح من الأجوبة :2/ [215 أ]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا يصحّ ادّعاؤه ما ذكر إلاّ إذا كان عدد الأوجه الواردة في القرآن بقدر عدد العرضات على الأقوال الثّلاثة الواردة فيها كيف ذكر. كلّ عرضة منها بوجه واحد. وهذا كلام فاسد لا يقوله من هو منسوب للعلم لما يلزم عليه من أنّ قدر عدد أوجه القرآن على قدر عدد العرضات. وهذا لا قائل به، لأنّ الأوجه الواردة في القرآن باعتبار النّزول على النّبي صلى الله عليه وسلّم في كلّ سنة تزيد على عدد العرضات بأضعاف. ألا ترى قوله تعالى ((وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ))[1] فيها من الأوجه الواردة الثّابتة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم سبعة وثمانون وجها، قرأنا بها من طريق طيّبة النّشر، وكذا غيرها من الآيات على ما صحّ في كل آية من الأوجه. لا يخلو إمّا أن يقول هذا المدّعي بتكرّر العرضات بتكرّر السّبعة والثمانين وجها في الآية المذكورة، وهذا باطل، لأنّ العرضات محصورة في الستّة والعشرين أو الأربعة والعشرين أو الواحد والعشرين عرضة. صرّح بذلك الأيمّة الأعلام.

وإمّا أن يقول إنّ الأوجه الواردة في القرآن ستّة وعشرون وجها أو أربعة وعشرون وجهاً فيلزمه على هذا أنّ ما زاد عليها من الأوجه الثّابتة بالأسانيد الصّحيحة عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كما في الآية المذكورة، لم يقرأ به النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ولم يعرض به على جبريل، ولم ينزل به الأمين جبريل من عند الله تبارك وتعالى على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. وهذا قول محظور، لا يعتقده مسلم، لما يلزم عليه من جواز الاختراع والرأي في القرآن. وهو منزّه عن ذلك، ومحفوظ بحفظ الله تعالى من الزيادة والنّقصان، وغير ذلك ممّا ينزّه عنه القرآن شرعا، كتابا وسنّة، وإجماعا قطعيّا متواترا. وهذا مذهب أهل السنّة والجماعة، وهو الذي يجب اعتقاده، وخلافه كفر وضلالة كما لا يخفى.

وإمّا أن يقول عرض النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بعض الأوجه على جبريل في بعض العرضات إفرادا، وبعض الأوجه عرضها عليه في بعض العرضات جمعا، إلاّ العرضة الأخيرة من عرضاته، عرض عليه القرآن فيها بجميع الأوجه المنزّلة عليه فيها، وفي غيرها من عرضاته السّابقة عليها ممّا لم ينسخ، جمعا لا إفرادا، لأنّها عرضة واحدة ليس بعدها عرضة

---

1. الأنعام :94

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أخرى كما قدّمنا.فنحن قائلون بهذا الأخير، وحّ، فهذا اعتراف منه وإقرار بصحّة ما كان ينكره ويمنعه من جمع الأوجه بعضها إلى بعض، ويلزمه أن يقول بجواز ذلك من غير كراهة وحرمة. وحّ، فلم يبق بيننا وبينه نزاع في النّازلة المذكورة. فقد أقرّ الخصم، وارتفع النّزاع، وهذا هو المطلوب الذي لا محيد عنه، ولا يتوقّف فيه إلاّ من لم يشمّ للعلم رائحة.)[1]

وقد صرّح العلماء بأنّ الفاتحة نزلت أوّلا بمكّة، ثمّ نزلت ثانيا بالمدينة. فنزولها أوّل مرّة كان على حرف واحد، أي على وجه واحد، ونزولها ثانيا كان ببقيّة وجوهها جمعا. نحو "مَالِكِ، وملك، والصّراط" بالصّاد والسّين والزّاي الخالصة، ونحو ذلك من الاختلاف الوارد عن الأيمّة السّادة القرّاء في بعض كلمات القرآن، بوجهين أو أوجه. صرّح بذلك العلاّمة الهمداني[2] وغيره. وهذا لا نزاع فيه بين العلماء. وقد ذكر العلماء، منهم الحافظ

[14ب] السّيوطي، ذكر في إتقانه[3] نوعا في الذي تكرّر نزوله من القرآن إمّا/ لما ذكر، أو لبعض الفوائد، كتكرير القصص والأوامر والنّواهي. وفائدة ذلك التّأكيد، ولتجديد الأمر في القلوب وقع. ويستلزم ذلك[4] نزول الملك المكرّم إليه، وتجديد العهد به، وبما معه من الرّسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز، فيحدث له صلّى الله عليه وسلّم من السّرور ما تقصرعنه العبارة. ولهذا كان، صلّى الله عليه وسلّم، أجود ما يكون في رمضان لكثرة لقائه جبريل عليه السلام.

ثمّ إنّ كلّ واحد من الصّحابة، رضي الله عنهم، أخذ ما تلقّاه من النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من الأوجه المنزّلة عليه على الوجه المذكور. ولا مانع من جواز أن يكون النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أقرأ واحدا من الصّحابة بعض القرآن بحرف، أي وجه، وبعضه بحرف آخر، أي بوجه آخر على قدر ما يراه يسرا على القاريء. قاله إمام الأصوليين من

---

1. ما بين القوسين كتبه المؤلّف بطرّة الورقتين [13 ب و 14 أ] من (أ) و[6 ب و7 أ] من (ب) وهو كما أشار إلى ذلك تصحيح من الأصل. ثم يعود النصّ إلى نسقه العادي في وسط الورقات.

2. ر. ترجمته، أعلاه، ص : 161 إحالة 8

3. الاتقان :النوع الحادي عشر. 1/77 . 87

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

غير مدافعة القاضي أبو بكر بن الطيّب الباقلاّني[1] في كتابه الانتصار. وقال القاضي المذكور قبل ذلك، في كتابه المذكور :"جميع ما قرأ به قرّاء الأمصار ممّا اشتهر عنهم واستفاض نقله، ولم يدخل في حكم الشّذوذ، بل رواه سائغا، جائزا، من همز وإدغام ومدّ وتشديد وحذف وإمالة أو ترك كلّ ذلك، أو شيء من ذلك، أو تقديم أو تأخير، فإنّه كلّه منزّل من عند الله تعالى، وممّا وقف الرّسول صلّى الله عليه وسلّم على صحّته، وخيّر بينه وبين غيره وصوب جميع القراءة به". الخ... ما قرّره. قال 2x المحقّق الحافظ ابن الجزري :"وظهر من هذا أنّ اختلاف القرّاء في الشيء الواحد مع اختلاف المواضع، قد أخذه الصحابيّ كذلك من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأقرأه كذلك إلى أن اتّصل بالقرّاء، نحو قراءة الإمام حفص عن الإمام عاصم ((مُجْرِيها))[3] بالإمالة فقط، ولم يمل في القرآن غيره. وقراءته في قوله تعالى ((فِيهِ مُهَانًا))[4] بصلة هاء الضّمير بياء وصلا فقط، دون غيره من نظيره، فلم يصل ذلك. وقراءة الإمام ابن عامر الشّامي ((إبراهَام)) بفتح الهاء، وإثبات ألف بعدها في مواضع مخصوصة. وفي غير تلك المواضع المخصوصة يقرأ ((إبراهِيم)) بكسر الهاء وإثبات ياء بعدها كالجماعة.

وقراءة الإمام أبي جعفر المدني ((يُحزِن))[5] بضمّ الياء وكسر الزاي في الأنبياء فقط. وبفتح الياء وضمّ الزاي في باقي القرآن. وقراءة نافع الإمام المدني، عكسه في جميع القرآن إلاّ في الأنبياء، فإنّه فتح الياء، وضمّ الزّاي. وغير ذلك ممّا يعبّر القرّاء عنه في توجيهه بالجمع بين اللّغتين."[6] فهذا / دليل قاطع، وبرهان ساطع، على أنّ أيمّة القرآن [15 أ]

1ـ هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيّب الباقلاّني، المتكلّم المشهور (1012/403) له : إعجاز القرآن والتقريب، والإرشاد في أصول الفقه. ر. ترجمته في وفيات :481/1

2ـ بداية الورقة [7أ] من (ب)

3ـ هود :41

4ـ الفرقان :69

5ـ قوله تعالى :لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ الأنبياء :102.

6ـ النشر :244/2

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رضي الله عنهم، متّبعون في جميع ما رووه لنا النّقل والأثر وجوبا من غير شكّ. إذ الأصل في كلّ مرويّ ملاحظتهما والاعتماد عليهما قطعا. فما صحّ نقله، وثبت عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يجب قبوله، والمصير إليه على الرّأس والعين. فما مدّه النّبي صلّى الله عليه وسلّم يمدّ وجوبا، وما قصره يقصر كذلك، وما أماله يمال، وما فتحه يفتح، وما أدغمه يدغم، وما أظهره يظهر، وما عمّمه يعمّم، وما خصّصه ببعض المواضع دون نظيرها يخصّص، لأنّ الوجه قد يثبت شرعا في كيفيّة دون كيفيّة، ولفظ دون نظيره جمعا بين اللّغتين، لثبوت النّقل بذلك عمّن ثبتت عصمته من الغلط صلّى الله عليه وسلّم. وهكذا في كلّ وجه من أوجه القراءات. وهذا أمر مفترض على أهل الإسلام قبوله والأخذ به، كابرا عن كابر، وخالفا عن سالف، لا خلاف في ذلك بين العلماء الموثوق بعلمهم وديانتهم. ولا شكّ أن الصّحف الصدّيقيّة كانت مشتملة على الأحرف السّبعة الّتي نزل بها القرآن على النّبي صلّى الله عليه وسلّم، مجموعة في الصّحف، لم يترك منها حرف.

[المصاحف العثمانية]

وأمّا المصاحف العثمانية، فقد اختلف العلماء فيها على قولين :

- قيل إنّها مشتملة عليها كالصّحف الصدّيقيّة، وهو ضعيف.

- وقيل مشتملة على ما يحتمله رسمها، وليست حاوية لجميع الأحرف السّبعة، وهو الصّواب.

[ومعلوم أن القرآن نسخ منه في العرضة الأخيرة وغُيّر. فقد صحّ النّقل بذلك عن غير واحد من الصّحابة [1]X فاتّفقوا، رضي الله عنهم، على أن كتبوا في المصاحف العثمانية ما تحقّقوا أنّه قرآن مستقرّ في العرضة الأخيرة، وما صحّ عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم مستفيضا من عرضاته السّابقة عليها ممّا لم تنسخ تلاوته وحكمه، أو لم تنسخ تلاوته فقط دون حكمه وتركوا ما سوى ذلك. ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام. وهم معصومون من أن يجتمعوا على ضلالة، ولأنّ قراءة الأحرف السّبعة التي أنزل عليها القرآن غير واجبة على الأمّة. وقد جعل لهم الخيار في أي حرف قرءوا به كما في الأحاديث الصحيحة[2].

1- بداية الورقة [7 ب] من (ب)

2- إشارة إلى حديث :"إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسّر منه". ر. الأحاديث الأخرى، أدناه ص :199 إحالة 3

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فلمّا رأى الصّحابة أن الأمّة تفترق وتختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد، اجتمعوا [15 ب] اجتماعا شافيا، وكتبوا مصاحف على لفظ لغة قريش والعرضة الأخيرة / وماصحّ عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم، واستفاض نقله، وتحقّقوا صحّته عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم ممّا لم ينسخ دون ما كان قبل ذلك بطريق الشّذوذ والآحاد، من زيادة ونقصان وإبدال وتقديم وتأخير. وجرّدوا المصاحف العثمانية عن النّقط والشّكل لتحتمل صورة ما بقي من الأحرف السّبعة غير لغة قريش، وكالغيب والتّثنية والجمع، وغير ذلك من أضداده ممّا تحتمله العرضة الأخيرة إذ هو موجود في لغة قريش وغيرها. ولذلك اختلفوا في كتب المصاحف العثمانية بعض اختلاف. إذ لو كانت العرضة الأخيرة فقط لم تختلف المصاحف بزيادة ونقص وغير ذلك، وتركوا ما سوى ذلك. ولذلك لم يختلف عليهم اثنان، وانعقد الإجماع على متابعتها، وهذا هو الصّحيح المعوّل عليه عند جمهور السّلف والخلف، والله أعلم.][1]

[الأحرف السّبعة]

والأحرف السّبعة التي نزل بها القرآن على النّبي صلّى الله عليه وسلّم، اختلف العلماء في تفسيرها على نحو أربعين قولا. وقد ذكرنا ما هو المعوّل عليه منها في تفسيرها في هذا المحلّ[2].

وقد ثبت عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال :"إِنَّ هَذَا القُرآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَؤُوا مَا تَيسَّرَ مِنهُ، أَوْ بِمَا شِئْتُمْ".[3] من رواية جمع من الصّحابة، وهم (واحد)[4] وعشرون صحابيّا بيّنهم الحافظ السّيوطي في إتقانه[5]. وقد تتبّع طرق هذا الحديث الشّريف وجمعها

1ـ ما بين المعقوفين منقول عن النشر :1/31 ـ 33، مع تصرّف، تأخيرا وتقديما.

2ـ أورد المؤلف مجموعة كبيرة من الأحاديث حول نزول القرآن على سبعة أحرف، ونقولا مطوّلة لأقوال العلماء حول الأحرف السّبعة والفرق بينها وبين القراءات وذلك في كتابه الشهب :1/ [47 أ ـ 55 أ]

3ـ صحيح مسلم :باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف. حديث رقم :270. 1/56. ور. هذا الحديث برواياته المختلفة في تفسير الطبري :المقدمة 1/9 ـ 25

4ـ في (أ) و (ب) إحدى

5ـ الاتقان :1/100

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في تـأليف مستقلّ شمـس الملّـة والدّيـن المحقّـق الحـافظ ابــن الجــزري رحمــه الله تعالى[1].ونصّ الإمام الكبير الحجّة الحافظ أبو عبيد[2] على تواتر الحديث المذكـور[3]. والسرّ في ورود القرآن العزيز على سبعة أحرف دون غيره من الكتب المنزّلة، فإنّها أنزلت x [4] على حرف واحد ـ [التخفيف والتّسهيل على هذه الأمّة المحمّدية، وإرادة اليسر بها والتهوين عليها، شرفا وتوسعة ورحمة، وخصوصيّة لفضلها وإجابة لقصد نبيّها، أفضل الخلق وحبيب الحقّ صلّى الله عليه وسلّم حيث أتاه جبريل فقال :"إِنَّ اللَّهَ يأْمُرُكَ أن تُقْرِئَ أُمَّتَكَ القرآنَ علَى حَرْفٍ. فقال صلّى الله عليه وسلّم عند ذلك :أَسأَلُ اللّهَ مُعَافَاتَهُ ومغْفِرَتَهُ إِنَّ أُمّتِي لا تُطِيقُ ذَلِكَ. ولم يزل صلّى الله عليه وسلّم يردّد المسألة حتّى بلغ سبعة أحرف."[5]

وقد ثبت صحيحا أن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف، وأنّ الكتب قبله كانت تنزل من باب واحد على حرف واحد[6]. وذلك أنّ الأنبياء، عليهم الصّلاة والسّلام [16 أ] كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصّين بهم / والنبيّ صلّى الله عليه وسلّم بعث إلى جميع الخلق، أحمرها وأسودها، عربيّها وعجميّها.وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتّى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغة إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر. بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك إلاّ بالتّعلم والعلاج، لا سيما الشّيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا. فلو كلّفوا العدول عن لغتهم، والانتقال عن ألسنتهم لكان من التّكليف بما لا يستطاع، وما عسى أن يتكلّف المتكلّف ويأبى الطّباع.

1ـ ر. النشر :21/1، قال ابن الجزري :"تتبّعت طرق هذا الحديث في جزء مفرد جمعته".

2ـ هو القاسم بن سلاّم الهروي الأزدي الخزاعي، البغدادي، أبو عبيد (838/244). من كبار العلماء بالحديث والفقه والأدب. له :فضائل القرآن. والمقصور والممدود في القراءات. ر. ترجمته في تهذيب التهذيب :315/8

3ـ فضائل القرآن، لأبي عبيد. باب لغات القرآن، وأي العرب نزل القرآن بلغته. ص :203

4ـ بداية الورقة [8 أ] من (ب)

5ـ سنن النسائي :كتاب افتتاح الصّلاة. باب :ما جاء في القرآن. 152/2 ـ 153

6ـ قال ابن حجر في فتح الباري :"قال ابن عبد البرّ :هذا حديث لا يثبت لأنّه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود، ولم يلق ابن مسعود ثمّ قال وصحّحه ابن حبّان والحاكم". وفي التصحيح نظر." فتح : 29/9

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن قتيبة[1] في كتابه تأويل المشكل :"من تيسير الله تعالى أن أمر نبيّه صلّى الله عليه وسلّم بأن يقريء كلّ أمّة بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم، فالهذلي يقرأ ((حَتَّى حِينٍ))[2] بالعين المهملة في حتّى، هكذا يلفظ بها ويستعملها. والتّميمي يهمز والقرشي لا يهمز، والآخر ((قِيلَ لَهُمْ))[3] و((غِيضَ الْمَاءُ))[4] (بإشمام الكسر)[5] و((مَالَكَ لاَ تَأْمَنَّا))[6] (بإشمام الضمّ)[7]. وهذا يقرأ :"عليهم وفيهم ويزكّيهم وإليهم" بضمّ الهاء، والآخر بالكسر، وهذا بالضمّ والصّلة في ميم الجمع، والآخر بسكونها. وهذا يثقل، وهذا يخفّف وهذا يميل "كبرى" وهذا "صغرى"، والآخر بفتح، وهذا بالمدّ، والآخر بالقصر، إلى غير ذلك ممّا لا يطيع به كلّ لسان.][8]

قال ابن قتيبة المذكور :"ولو أراد كلّ فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده، طفلا وناشئا وكهلا، لاشتدّ ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه ذلك إلاّ بعد الرّياضة الطّويلة للنّفس، وتذليل اللّسان، وقطع العادة، فأراد الله تعالى بلطفه ورحمته أن يجعل لهم متّسعا في اللّغات، وتصرّفا في الحركات، فسهّل عليهم في المقال، كما سهّل عليهم في الأحكام من أمور X[9] الدّين والدّنيا."[10]

قال :"وكلّ هذه الحروف كلام الله تعالى نزل بها جبريل، الرّوح الأمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ".[11] مع بعض تصرّف.

1ـ هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري (901/276)، من أئمّة اللغة والأدب والنحو. له :المعارف، عيون الأخبار. المعاني. ر. ترجمته في شذرات :169/2

2ـ المؤمنون :54. الصافات :174، 178

3ـ البقرة :11، وفي غيرها.

4ـ هود :44

5ـ الأصل :بإشمام الضمّ مع الكسر، والتصحيح من تأويل مشكل القرآن. ص :39. والنشر :22/1

6ـ يوسف :11

7ـ في تأويل مشكل القرآن ص :39، بإشمام الضمّ مع الادغام

8ـ كلّ الوارد بين المعقوفين بداية من ص :" 199 بما في ذلك قول ابن قتيبة منقول بنصّه عن النشر :22/1 ـ 23

9ـ بداية الورقة [8 ب] من (ب)

10ـ تأويل مشكل القرآن ص :39 ـ 40 بتصرّف قليل.

11ـ تأويل مشكل القرآن :ص 38، وقد نقل القول ابن الجزري في النشر: 23/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال شمس الملّة والدّين المحقّق الحافظ ابن الجزري :"وكلّ ما صحّ عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقد وجب قبوله، ولم يسع أحد من الأيمّة ردّه، ولزم الإيمان به، وأنّ كلّه منزّل من عند اللّه. إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلّها واتّباع ما تضمّنته في المعنى علما وعملا، لا يجوز ترك موجب أحدهما لأجل الأخرى ظنّا أن ذلك تعارض. وإلى ذلك أشار عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، بقوله "لاتختلفوا في
[16ب] القرآن، ولا تنازعوا فيه، فإنّه لا يختلف ولا يتساقط. ألا ترون / أنّ شريعة الاسلام فيه واحدة، حدودها وقراءاتها، وأمر اللّه فيها واحد".[1] ولو كان من الحرفين حرف يأمر بشيء ينهى عنه الآخر، كان ذلك الاختلاف، ولكنّه جامع ذلك كلّه. ومن قرأ على قراءة فلا يدعها، رغبة عنها، فإنّه من كفر بحرف منه كفر به كلّه.

قال المحقّق ابن الجزري :"وإلى ذلك أشار النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حيث قال لأحد المختلفين :"أَحْسَنْتَ. وفي الحديث الآخر :أَصَبْتَ. وفي الآخر :هَكَذَا أُنْزِلَتْ"[2]، فصوّب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قراءة كلّ من المختلفين، وقطع بأنّها كذلك أنزلت من عند الله. وبهذا ظهر الفرق بين اختلاف القرّاء والفقهاء رضي الله عنهم أجمعين. وبيان ذلك أنّ اختلاف القرّاء كلّه حقّ وصواب نزل من عند الله، وهو كلامه لا شكّ فيه"[3]، معبّر عنه بعبارات مختلفة، تارة بلغة قريش، وهي اللّغة الفصحى التي أنزل عليها القرآن أوّلا في ابتداء الأمر، ثمّ أذن الله تبارك وتعالى نبيّه صلّى الله عليه وسلم أن يقرىء أمّته القرآن بغيرها من لغات العرب، تخفيفا وتسهيلا على أمّته حين طلب منه نبيّه صلّى الله عليه وسلّم ذلك فأجابه لما طلب منه، وأنزل عليه القرآن بلغة قريش، وغيرها من لغات العرب بواسطة سفير الوحي وأمينه سيّدنا جبريل عليه السلام. وتارة بلغة هذيل، وهكذا إلى بقيّة اللّغات

---

1. أورد مكّي في الابانة حديث ابن مسعود بلفظ قريب من هذا، وهو :"لا تنازعوا في القرآن، فإنّه لا يختلف، ولا يبلى، ولا ينفد لكثرة الردّ، وإنّ شريعة الاسلام، وحدوده وفرائضه واحدة." الابانة :67

2. سنن النسائي :كتاب افتتاح الصلاة. باب :ما جاء في القرآن. 152/2 ـ 153

3. النشر :51/1 ـ 52

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السّبعة الّتي أنزل بها القرآن على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وهذا هو المختار عند الإمام أبي عبيدة ومن تبعه في معنى قوله صلّى الله عليه وسلّم :

"إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ."[1] أي على سبع لغات. فأباح الله لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم وأمّته الحروف السّبعة، وعارضه بها جبريل في عرضاته على الوجه الذي فيه الاعجاز والرّصف.

ولم تقع الإباحة X[2] في قوله صلّى الله عليه وسلّم :فاقرءوا ما تيسّر منه، بالتشهّي وذلك بأن يكون كلّ واحد من الصّحابة أو غيرهم إذا أراد أن يبدل اللّفظ من بعض هذه اللّغات، جعله من تلقاء نفسه، ولو كان هذا لذهب إعجاز القرآن. وإنّما وقعت في الأحرف السّبعة للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ليوسّع بها على أمّته. فقرأ مرّة لأبيّ[3] بما عارضه به جبريل، ومرّة لابن مسعود[4] بما عارضه به أيضا. وهكذا جمعا لبعض الأوجه المنزّلة عليه أو

---

1. ر. تخريج هذا الحديث، أعلاه، ص :198 إحالة 3

2. بداية الورقة [9 أ] من (ب)

3. هو أبيّ بن كعب بن قيس بن عبيد، المدني، صحابي من الأنصار (ت حوالي سنة 30هـ) من كتاب الوحي، قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، وقرأ عليه النبيّ بعض القرآن. تهذيب التهذيب :87/1

4. هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي. من كبار الصحابة وإمام في التجويد مع حسن الصوت (ت32هـ) غاية :458/1 ـ 460

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إفرادا لبعضها على قدر ما يراه يسرا على القاريء كما مرّ التنبيه عليه[1].

واعلم - رحمك الله - أنّ التعدّد إنّما هو باعتبار الدّال لا باعتبار المدلول الذي هو المعنى القديم القائم بالذّات العليّة، فهو متّحد، لا تعدّد فيه. واختلاف أسمائه باختلاف المنزّل عليه، فالنّازل على محمّد / صلّى الله عليه وسلّم عبّر عنه بلغات العرب، فيسمّى قرآنا وفرقانا وذكرا، والمنزّل على موسى عبّر عنه بالعبرانيّة لغته، فيسمّى توراة، والمنزّل على عيسى عبّر عنه بلغته، ويسمّى إنجيلا، والمنزّل على داود عبّر عنه بلغته فيسمّى زبورا. فالمسمّى واحد، واختلاف الاسم والقراءات في القرآن باختلاف العبارة، والتّفاضل باعتبار المنزّل عليه. ويوصف بالخبر، والأمر والنّهي، وغير ذلك. لأنّه، وإن كان صفة واحدة قائمة بذاته العليّة إن تعلّقت بطلب فعل المكلّف تكون من تلك الجهة أمرا، وإن تعلّقت بترك فعله تكون نهيا، وإن تعلّقت بإعلام تكون خبرا. وهكذا... فكلامه تعالى صفة واحدة ولها تعلّقات، ويعبّر عنها بعبارات مختلفة كما ذكرنا. ولا يلزم من تعدّد الاسم والقراءات والعبارات تعدّد صفة الكلام، لما أسلفناه.

[17 أ]

---

1. يذهب مكّي بن أبي طالب في الأحرف السّبعة هذا المذهب :"إنّ الذي يقرأ به الأئمة، وكلّ ما صحّت روايته بما يوافق خطّ المصحف (الإمام) إنّما هو كلّه حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وافق لفظها - على اختلافه - خطّ المصحف، وجازت القراءة بذلك، إذ هو غير خارج عن خطّ المصاحف التي وجّه بها عثمان إلى الأمصار، وجمعهم على ذلك". الابانة :4 وذهب جماهير العلماء من السّلف والخلف وأئمّة المسلمين إلى أنّ المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبيّ صلى الله عليه وسلم على جبريل، متضمّنة لها لم يترك حرفا منها. وللعلماء في شرح الأحرف السبعة سبعة وثلاثون قولا. راجعها في الاتقان :النوع السادس عشر. 100/1 - 110 وقد وقع الخلاف هل هذه الأحرف السبعة باقية إلى الآن ؟ أم كان ذلك أوّلا ثم استقرّ الحال على واحدة. ذهب إلى القول الثاني سفيان بن عيينة والطبري والباقلاني وابن العربي وغيرهم، ورأو أن ضرورة اختلاف لغات العرب ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم أوّلا، إلى أن انضبط الأمر... فعارض جبريل النبي صلى الله عليه وسلم القرآن مرتين في السنة الأخيرة، واستقرّ على ما هو عليه الآن، فنسخ الله تلك القراءة المأذون فيها. ر. البرهان للزركشي :213/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[وأمّا اختلاف الفقهاء، فهو اختلاف اجتهاديّ، والحقّ في نفس الأمر فيه واحد. فكلّ مذهب بالنّسبة إلى مذهب آخر صواب يحتمل الخطأ، وكلّ قراءة بالنّسبة إلى قراءة أخرى حقّ وصواب في نفس الأمر، نقطع بذلك ونؤمن به.][1]

[الفرق بين القرآن والقراءات]

فإن قلت :ما الفرق بين القرآن والقراءات ؟ قلت :الفرق بينهما أن القرآن هو اللفظ المنزّل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للإعجاز بأقصر سورة منه، المتعبّد بتلاوته، المحتجّ بأبعاضه. أو هو ما نقل بين دفّتي المصحف نقلا متواترا، متّفقا على قرآنيّته.

وأمّا القراءات فهي اختلاف لفظ الوحي في الحروف، وكيفيّتها، من تخفيف وتشديد وإدغام وإظهار وفتح وإمالة وقصر ومدّ وضمّ وفتح وكسر وسكون، ونحو ذلك.

فالقرآن والقراءات على X[2] ما نقله الحافظ السّيوطي في إتقانه[3] عن الإمام الزّركشي في برهانه[4]، حقيقتان متغايرتان لما تقدّم. ولا يخفى عليك أن المغايرة بينهما إنما هي باعتبار الحقيقة اصطلاحا، لا باعتبار المعنى لما بينهما من التّلازم الكلّي. وبيانه أنّه لا يسوغ لِلاَفِظ أن ينطق بلفظ "موسى" مثلا، بدون إمالة وفتح، ومدّ طبيعي، وحركة وسكون، وغير ذلك من الصّفات. بمعنى يكون اللّفظ المذكور عاريا عن جميعها أصالة، كما أنّه لا يسوغ له أن يأتي بالصّفات المذكورة وغيرها بدون لفظ تقوم به، لاستحالة جميع ذلك.

وبهذا تعلم وتجزم أنّ من قال بوجود القرآن دون القراءات من بعض جهلة عصرنا بالقيروان المحروسة في زعمه، محتجّا على ذلك بقوله:لئلا يلزم تعدّد القرآن بتعدّد القراءات والقرآن واحد. قال :فيجب إبطال جميع القراءات حَ ولا يقرأ بها، باطل. وقائله

---

1. ما بين المعقوفين منقول عن النشر :52/1 بلفظه.

2. بداية الورقة [9 ب] من (ب)

3. الاتقان :174/1

4. عبارة الزركشي :"واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزّل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما". البرهان :318/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[17ب] خرج عن طور (العلماء بل)[1] العقلاء بسبب ذلك، ودخل / في سلك المجانين[2] ووجه الردّ عليه يؤخذ ممّا قدّمنا من أنّه كيف يتصوّر وجود لفظ القرآن، والنّطق به من غير كيفيّات تقوم به ؟ وبأيّ شيء يؤدّى كح ؟ وكيف يؤخذ وينقل ؟.

هذا ممّا يستحيل شرعا وعقلا وعادة، بل يؤدّي ذلك لانعدام الدّين بالكلّية كما لا يخفى، عافانا الله من هذه الأفهام السقيمة، المؤدية لفساد الاعتقاد، وانعدام الدّين بجاه النّبي صلّى الله عليه وسلّم، فإن ادّعى ثبوت قراءة واحدة من القراءات ليتحقّق بها النّطق بالقرآن على زعمه، قلت : فما فرّ منه وقع فيه، وذلك أن القراءة التي أثبتها من القراءات ذات أوجه ثابتة بالأسانيد المتواترة والصّحيحة، المستفاضة، المتلقّاة بالقبول. فعلى أيّ وجه منها يقتصر عليه، وإلاّ يلزمه على ادّعائه تعدّد القرآن وهو واحد.

وأيضا تخصيصه لثبوت قراءة واحدة دون غيرها من القراءات الثّابتة بالتّواتر، وما عطف عليه، تخصيص من غير مخصّص، وتحكّم، لأنّ جميعها مأخوذ عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وأنزلها الله عليه وأخذت عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وهكذا، طبقة بعد طبقة إلى أن وصل ما ذكر إلينا عن مشايخنا الثّقات بالأسانيد الصّحيحة المتواترة. والتّواتر يفيد القطع ونافيه كافر. وأيضا فإنّ أوجه القراءات العشر أبعاض القرآن، وأجزاء منه، فقراءة ((مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ))[3] بإثبات الألف لفظا بعض القرآن، وجزء منه، وقراءة حذف الألف لفظا وخطّا، بعض القرآن وجزء منه أيضا. وقراءة ضمّ الهاء في "عَلَيْهُمْ" بعض القرآن وجزء منه وقراءة كسر الهاء بعض القرآن وجزء منه. وهكذا x[4] في كلّ وجه من أوجه القراءات العشر.

فالكلّ أبعاض القرآن وأجزاؤه، واسم القرآن صادق على جميعها حقيقة.

---

1. إضافة من (ب)
2. المقصود بذلك هو عمر الحمامي الذي ردّ عليه المؤلف في رسالة نصرة أهل الايمان والاسلام.
3. الفاتحة :3
4. بداية الورقة [10 أ] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويؤيّد ما قلناه إجماع الفقهاء والقرّاء وغيرهما على أن الإنسان إذا قرأ في صلاته، فرضا أو نفلا، فاتحة وسورة، بوجه من الأوجه المرويّة عن الإمام عاصم، أو قرأ فيهما بوجه من الأوجه المرويّة عن الإمام حمزة الزيات، أو قرأ بوجه من الأوجه المرويّة عن الإمام الكسائي، أو قرأ بوجه من الأوجه المرويّة عن الإمام نافع، أو قرأ بوجه من الأوجه المرويّة عن غيرهم من باقي الأيمّة العشرة المرويّة بالتّواتر وصحّة السّند المستفاض، المتلقّى بالقبول، المذكورين في النّشر الكبير والتّقريب والطيّبة، جميعها للحافظ شمس الملّة والدين المحقّق ابن الجزري، وغيره من الأيمّة المحققين، فصلاته صحيحة من غير / [18 أ] خلاف. والائتمام به صحيح من غير شكّ، لأنّه صلّى بجزء من القرآن الّذي لا تصحّ الصّلاة بدونه .واقتصار المصلّي في صلاته في قراءة الفاتحة والسّورة، فرضا أو نفلا، على أيّ وجه كان من الأوجه المرويّة عمّن ذكر من الأيمّة صحيح، وصلاته صحيحة باتّفاق، لإتيانه بالواجب العينيّ الذي أوجبه الشّارع عليه في صلاته . فبأيّ وجه قرأ فيهما كفى، ولا يجب عليه شرعا أن يأتي في صلاته بجميع الأوجه الواردة عمّن ذكر في الفاتحة أو السّورة .

قال المحقّق الجعبري[1] في نظمه المسمّى بالواضحة في تجويد الفاتحة:

"وَيُجْزِيءُ وَجْـــهٌ مِنْ وُجُـــوهٍ خِلَافِهَـــا

تَوَاتَرَ نَقْلُـــهُ فَالإِطْلَاقَ قَيِّـــدِ [الطويل]

أي يجزئ قراءة وجه من وجوه خلاف الفاتحة أو السّورة في صلاته، بشرط أن يتواتر نقله أو يصحّ سنده، بشروطه المذكورة، كمالك وملك، وعليهم، بضمّ الهاء وكسرها . ولا تجزء القراءة بالشاذّ ".[2]

وقولهم إنّ قراءة الفاتحة واجبة في الصّلاة، ليس على إطلاقه . فإنّ ((مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ))[3] بالألف مثلا من الفاتحة، وجزء من القرآن . و((مَلِكِ)) بدون ألف، على القراءة الأخرى من الفاتحة، وجزء من القرآن أيضا . ولا يجب على المصلّي شرعا إلّا قراءة أحدهما فلذلك أمر بتقييد الإطلاق، لما علمت من أنّ كلّ وجه من أوجه القراءات العشر بعض

---

1. ر. ترجمة، أعلاه، ص : 162 إحالة 4

2. شرح الواضحة : 69 ـ 70

3. الفاتحة : 3

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القرآن، وجزء منه كما مرّ . وهذا ممّا لا خلاف فيه بين الأيمّة الأربعة رضي الله عنهم .

وبما قرّرناه تعلم وتتحقّق أنّ ما قاله هذا المدّعي، المشار إليه عند العوام بمدينة القيروان باطل، لا أصل له في الشّريعة المحمديّة، لم يقل به أحد من العلماء، لا من المتقدّمين ولا من المتأخّرين، وهو محض كذب وافتراء منه على الله تعالى، وعلى رسوله صلّى الله عليه وسلّم، وعلى العلماء x[1]، وكلامه هذا يؤدّي - والعياذ بالله - إلى إبطال قوله صلّى الله عليه وسلّم : " إِنَّ هَذَا القُرآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ . "[2] الحديث، وإلى إبطال أحكام كثيرة من الدّين مأخوذة من القرآن على بعض القراءات . نسأل اللّه العافية في ديننا ويرزقنا التّوفيق لما يحبّه ويرضاه، بجاه سيّدنا محمد صلّى اللّه عليه وسلّم .

[في اشتمال القرآن على لغات العرب واللّغة العجميّة]

واعلم - رحمك الله - أنّ القرآن العظيم اشتمل على لغات العرب[3]، أفصحها وفصيحها وعلى أحد القولين اشتمل أيضا على ألفاظ من اللّغة العجميّة، وعليه جمع من العلماء[4] وهو التّحقيق، واختاره الحافظ السيوطي[5] . [وصرّح الإمام ابن النّقيب[6] بذلك فقال :

1- بداية الورقة [10 ب] من (ب)

2- ر. تخريج الحديث، أعلاه، ص : 199 إحالة 3

3- من لغات العرب الواردة في القرآن غير لغة الحجاز، لغات حمير وكنانة وهذيل وجرهم وكندة وتميم... وهي خمسون لغة، ومن غير العربية كلغة الرّوم والفرس والحبشة .ر. الإتقان : النوع 37 . 1/ 287

4- منهم سعيد بن جبير ووهب بن منبه والإمام الجويني .ر. الإتقان : النوع 38 .1/289

5- قال السيوطي : "وأقوى ما رأيته للوقوع - وهو اختياري - ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال : "في القرآن من كل لسان ."ر. الإتقان : النوع الثامن والثلاثون : 1/289

6- هو محمد بن سليمان بن الحسن البلخي، المقدسي، أبو عبد الله، المعروف بابن النّقيب (689/1298) مفسّر من فقهاء الحنفيّة . له تفسير كبير في سبعين مجلّدا اسمه التّحرير والتّحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير. توجد نسخة مفردة للجزء الثاني، مخطوطة بدار الكتب الوطنية بتونس رقمها : 18484.ر. ترجمته مفصّلة في الوافي بالوفيات : 3/136 - 137

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

"ومن خصائص القرآن على سائر الكتب المنزّلة أنّها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم [18ب] / لم ينزل فيها شيئ بلغة غيرهم. والقرآن احتوى على جميع لغات العرب، وأنزل فيه بلغة غيرهم من الرّوم والفرس والحبشة شيئ كثير." اهـ[1]. وأيضا فالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم مرسل إلى كلّ أمّة، وقد قال الله تعالى ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ))[2] فلا بدّ أن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم، وإن كان أصله بلغة قومه .][3] وبقي في هذه المسألة كلام نفيس يتعلّق بها، انظره في تأليفنا الشّهب الثّواقب.[4]

واجتمعت فيه، أي في القرآن العظيم، جميع اللّغات، فمن ذلك الجمع بين لغة قريش ولغة هذيل في قراءة نافع المدني، والإمام أبي عمرو البصري[5] إمام النّحويين واللّغويين الذي سئل عن ثمانمائة ألف مسألة في القرآن والعربيّة والشّعر، فأجاب عن جميعها .

وذلك، أي جمع اللّغتين المذكورتين في كلمة واحدة نحو قوله تعالى ((ءَأَنْذَرْتَهُمْ))[6] بتحقيق الهمزة الأولى، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما. فالتّسهيل لغة قريش والإدخال لغة هذيل، فقد وقع الجمع بين اللّغتين في وجه واحد،[7] وغير ذلك من المواضع الّتي وردت بها الرّواية جمعا عن سيّد الأولين والآخرين .

وقول صالح الكوّاش المذكور، إنّ الجمع الذي عليه أيمّة الخلف ومن تبعهم حرام لا يجوز، فهو بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وأقلّ أن يكون ذلك مكروها، إلى آخر ما قال

1ـ اعتمد السيوطي على تفسير ابن النقيب المذكور سابقا، ولعلّ قوله هذا من مقدمة تفسيره .ر. الإتقان : 14/1

2ـ ابراهيم : 5

3ـ ما بين المعقوفين منقول عن الإتقان : 289/1.ور. تعليق الشيخ بيرم الثاني في طرة [18أ] من (أ) : " على رجحان القول باشتمال القرآن على ألفاظ عجميّة. "

4ـ الشهب : الفصل العشرون : 1/ [127ب ـ 130 ب]

5ـ هو محمد بن ابراهيم، أبو عديّ السّلمي (836/194) أبو عمرو البصري. تهذيب التهذيب : 212/9ـ213

6ـ البقرة : 5. يس : 9.

7ـ ر. طرق قراءة الهمزتين المجتمعتين في كلمة في باب : في الهمزتين المجتمعتين من كلمة. في النشر : 362/1ـ365، وانظر في أن قريش لا تحقّق الهمزة بل تسهّل، ونطق مختلف القبائل العربية بالهمزة في كتاب القراءات القرءانية في ضوء علم اللغة الحديث د. عبد الصبور شاهين ص ص : 30ـ35

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

استنباط منه لحكم الجمع مع أنه في مقام التّقليد المانع له من الاستنباط. و قد فرغ أيمّة الاجتهاد رضي الله عنهم من حكمه. على أن كونه بدعة لا تقتضي الحرمة أو الكراهة, إذ البدعة قد يعرض لها ما تصير به شرعا واجبة أو مندوبة أو مباحة أو غير ذلك كما قدمنا[1]. فلم تبق ح بعد كلامهم و إجماعهم على ما ذكر لهذا المخالف علة, و لم تقبل منه لادعائه إنكار ما ذكر حجّة.

وقد ذكرنا أنّ أصل الجمع وارد عن السّلف الصّالح أيضا، وهو جمعهم لأوجه كلّ رواية بانفرادها. فإذا فرغوا من قراءة x[2] تلك الرّواية بأوجهها جمعا، انتقلوا إلى رواية أخرى فيقرؤونها بأوجهها جمعا أيضا. وهكذا، ولا يجمعون رواية إلى رواية، أي لا يجمعون أوجه رواية الإمام عاصم مثلا إلى أوجه رواية الإمام الكسائي مثلا في مجلس واحد. وأمّا أيمّة الخلف، فيفعلون كذلك، ويزيدون عليهم بجمع أوجه كلّ رواية إلى أوجه رواية أخرى في مجلس واحد، لما تقدم بيانه بشروطه المشروطة فيه.[3]

فما عليه الخلق الآن، فيه الجمع بين مذهب السّلف والخلف رضي الله عنهم، فيقرؤون [19 أ] أوّلا بجمع أوجه كلّ رواية بانفرادها، وهكذا على / مذهب السّلف المسند إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في عرضاته على جبريل عليه السّلام، وفي النّزول عليه كيف ذُكر. فإذا فرغوا من جمع أوجه كلّ رواية بانفرادها، جمعوا بين الجميع، أي بين أوجه كلّ رواية إلى أوجه كلّ رواية أخرى، سبعا أو عشرا أو أربعة عشر أو غير ذلك على مذهب الخلف بشروطه كيف ذكر x[4]. وبقيت نظائر أخر، يحمل عليها أيضا جمع أيمّة الخلف حملا للنّظير على النّظير. وليس الجمع من حيث هو مذموما لأنّه وقع في القرآن العظيم في مواضع كثيرة يطول تتبّعها .

---

1. ر. أنواع البدعة، أعلاه، ص ص : 164 ـ 167

2. بداية الورقة [11أ] من (ب)

3. ر. شروط الجمع في الدراسة ص : 124

4. في هذا الموضع ينتهي توافق النّص بين النّسختين (أ) و(ب) نظرا إلى الجزء الذي قدّمه المؤلّف في (ب) حسب ما أشرت إليه في ص : 192 إحالة 3. وعليه يتغيّر ترتيب ترقيم الأوراق من جديد في (ب) ليتطابق النص مجدّدا بين (أ) و (ب) : بداية الورقة [18أ] س : 1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[الجموع الواقعة في القرآن]

فمن ذلك ما وقع فيه من الجمع بين اللّغات العربيّة، بل واللّغة العجميّة على أحد القولين كما قدّمنا[1]. ألا ترى كيف وقع الجمع في كلمة واحدة لقاريء واحد بين لغتين في وجه واحد في قوله تعالى ((كَهيعَصَ))[2] قرأ بعض الأيمّة بإمالة الهاء فقط دون الياء فبالفتح[3]. وقرأ بعضهم بإمالة الياء فقط دون الهاء[4]، فبفتحهما جمعا بين لغتي الفتح والإمالة لكلّ منهما. وقرأ بعضهم بإمالتهما معا[5]، وبعضهم بفتحهما معا. كلّ منهما على إحدى اللّغتين المذكورتين. (وقرأ بعضهم بإجراء الوجهين في الهاء والياء معا، فتحهما معا، وإمالتهما معا جمعا بين اللّغتين المذكورتين[6])[7]

وكذا وقع الجمع بين اللّغتين المذكورتين في كلمة واحدة لقاريء واحد، في وجه واحد في قوله تعالى : ((أُسَارَى))[8] و((نَصَارَى))[9] و ((كُسَالَى))[10]، ونحو ذلك بإمالة فتحة الرّاء واللاّم والألف، الواقع بعدهما، وعدم الإمالة في فتحة الصّاد والسّين والألف، الواقع بعدهما لمن قرأ بذلك من الأيمّة جمعا بين اللّغتين أيضا. وقرأ بعضهم بإمالة الألفين وإمالة الفتحتين اللّتين قبلهما، وبعضهم قرأ بفتح الجميع[11].

---

1. ر. ص ص: 207 ـ 208 من النص
2. مريم : 1
3. هي قراءة أبي عمرو .ر. كتاب السّبعة لابن مجاهد ص :406
4. قراءة حمزة وابن عامر.
5. قراءة عاصم
6. انظر اختلاف القرّاء في قراءة (كَهيعَصَ) في كتاب السبعة ص : 406.407
7. ما بين القوسين سقط من النص في (أ) وأُثبت في طرّة (ب) دون (أ)
8. قوله تعالى : وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ. البقرة :84
9. قوله تعالى : وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى. المائدة :15
10. قوله تعالى : وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى. النساء : 141
11. كتاب السبعة ص :164

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة تميم وأسد وقيس[1]، وتواتر النّقل بذلك على الكيفيّات المذكورات عمّن قرأ بذلك من السّادة القرّاء عموما وخصوصا، إلى أن اتّصل بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم إلى جبريل عليه السّلام إلى اللّه عزّ وجلّ .

وكذا الجمع وقع بين لغتين أيضا في وجه واحد، في كلمة واحدة، كـ﴿أَأَنذَرْتَهُمْ﴾[2] ونحوه لقاريء واحد كما قدّمنا[3] أحرى إذا كان الجمع بين لغتين فأكثر في غير الكلمة الواحدة بأن كان في كلمتين أو أكثر، فلا شبهة ولا مرية في جواز ذلك في المواضع التي ورد فيها النّقل المتواتر والصّحيح، المستفاض، المتلقّى بالقبول المتّصل بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، لأنّ القراءة سنّة متّبعة، يجب قبولها، والمصير إليها. فما أماله، صلّى الله عليه وسلّم يمال، وما فتحه يفتح، وما خصّصه يخصّص. وهكذا كما مرّ التّنبيه على ذلك.

[19ب] ومن ذلك ما وقع في القرآن العظيم من الجمع، وذلك أنّ الله تعالى جمع له بين / أمرين، (أنزله)[4] أوّلا من اللّوح المحفوظ جملة إلى بيت العزّة في السّماء الدّنيا، ثمّ أنزله على نبيّه صلّى الله عليه وسلّم مفرّقا بحسب الوقائع شيئا فشيئا .

[كيفيّة إنزال القرآن]

[وقد اختلف العلماء في كيفيّة إنزال القرآن[5] العظيم من اللّوح المحفوظ لقوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ﴾[6]، وقوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[7] على أقوال ثلاثة:

---

1. قال الدّاني فيما نقله عنه صاحب النشر : والإمالة والفتح لغتان مشهورتان... فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد، من تميم وأسد وقيس. النشر : 30/2

2. البقرة :5 . يس :9

3. ر: أعلاه ص : 208

4. في (أ) بزيادة (إنزاله بل) قبل أنزله

5. بداية الورقة [18ب] من (ب)

6. البقرة : 184

7. القدر : 1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أحدهـا[1] : وهو الأصحّ الأشهر، وعليه نقتصر، أنّه نزل إلى سماء الدّنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثمّ نزل بعد ذلك منجّما في عشرين سنة أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين، على حسب (إطلاق)[2] مدّة إقامته صلّى الله عليه وسلّم بمكّة بعد البعثة.][3]

قال العلّامة ابن رشد[4] : "أنزل إلى سماء الدّنيا جملة واحدة. وكان ينزل على النّبي صلّى الله عليه وسلّم على قدر الحاجة. فكان أمد نزوله عشرين سنة، بقدر نبوّته وقيل في ثلاث وعشرين سنة مدّة الوحي، بمكّة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشر سنين"[5]. اهـ .قال العلّامة التتّائي[6] : وصحّح القول الثّاني.

[وأخرج الحاكم[7] والبيهقي[8] وغيرهما من طريق منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: " أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدّنيا، وكان بمواقع النّجوم، وكان الله ينزّله على رسوله صلّى الله عليه وسلّم بعضه في إثر بعض"[9].

وأخرج الحاكم والبيهقي أيضا والنّسائي من طريق (داود)[10] بن أبي هند عن عكرمة عن

1ـ .ر. القولين الآخرين في كتابه الأجوبة 1/ [135أ، 136أ]، وهما ما في الاتقان : النوع السادس عشر.1/90ـ91

2ـ في الاتقان : الخلاف في ...

3ـ ما بين المعقوفين منقول عن الاتقان : 1/89، وقد ورد موضوع كيفية إنزال القرآن بنقول كثيرة وتوسّع في كتاب المؤلّف : الشهب : 1 / [35ب،36ب] .

4ـ هو محمد بن أحمد بن رشد، أبو الوليد، جدّ ابن رشد الفيلسوف، (1126/520) قاضي الجماعة بقرطبة، من أعيان المالكية. له: المقدّمات الممهّدات في الأحكام الشرعية، والبيان والتحصيل في الفقه. شجرة النور: 129

5ـ المقدّمات :195

6ـ هو محمد بن إبراهيم التتّائي، المصري، أبو عبد الله (1434/937) فقيه، أصولي. له شرح نظم مقدمة ابن رشد وشرح ابن الحاجب الفرعي في سفرين. شذرات :8/224

7ـ هو محمد بن عبد الله بن محمد الضبيّ، أبو عبد الله، النيسابوري (1014/405) المعروف بالحاكم. من أكابر حفّاظ الحديث. له المستدرك على الصّحيحيْن. غاية :2/184

8ـ هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر، البيهقي، الشافعي (1066/458) من أئمة الحديث. له : السنن الكبرى شعب الايمان. وفيات :1/24

9ـ المستدرك : كتاب التفسير : باب أنزل القرآن جملة واحدة: 2/222

10ـ في (أ) و(ب) داوود والصواب داود

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ابن عبّاس رضي الله عنهما قال :" أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدّنيا ليلة القدر ثمّ أنزل بعد ذلك في عشرين سنة، ثمّ (قرأ)[1] ((وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا))[2] ((وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا))[3].

وأخرج ابن أبي حاتم من هذا الوجه في آخره : وكان المشركون إذا أحدثوا شيئا أحدث الله لهم جوابا.][4]

"والسّرفي إنزاله جملة واحدة إلى السّماء، تفخيم أمره وأمر من (ينزل)[5]عليه، وذلك بإعلام سكّان السّماوات السّبع أنّ هذا آخرالكتب (المنزّلة)[6] على خاتم الرّسل لأشرف الأمم قد قرّبناه إليهم (لينزل)[7]عليهم. ولولا أنّ الحكمة الإلهيّة اقتضت وصوله إليهم منجّما بحسب الوقائع لهبط إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزّلة قبله. ولكنّ اللّه تعالى بَايَن بينه وبينها، فجمع له الأمريْن إنزاله جملة، ثمّ (أنزل)[8] مفرّقا، (تشريفا للمنزّل عليه)[9]. قاله الحافظ أبوشامة في المرشد (الوجيز)[10].

قال العلّامة السّخاوي[11] في جمال القرّاء: "في نزوله إلى السّماء تكريم (لبني)[12] آدم

---

1. في (ب) بزيادة (قال بل) قبل قرأ.
2. الفرقان :33
3. الاسراء :106.ور. حديث ابن عباس في المستدرك. كتاب التّفسير : 222/2
4. ما بين المعقوفين منقول عن الاتقان النوع السادس عشر :89/1
5. في المرشد الوجيز الذي ينقل عنه هنا المؤلف : أُنزِلَ .
6. في المرشد : المنزّل .
7. في المرشد : لننزّله.
8. في المرشد : إنزاله .
9. في المرشد : وهذا من جملة ما شرف به نبيّنا صلى الله عليه وسلم
10. في (ب) بزيادة (الوزير بل) قبل الوجيز.ر. المرشد :24 ـ 25
11. هو علي بن محمد بن عبد الصمد، الهمداني،المصري، السّخاوي، أبو الحسن، (1245/643) عالم بالقراءات واللغة والتفسير والفقه. له : جمال القرّاء . غاية :571.568/1
12. في جمال القرّاء : بني

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتعظيم شأنهم عند الملائكة، (وتشريفهم)[1] عناية (من اللّه بهم ورحمة)[2]. ولهذا المعنى أمر
[20 أ] سبعين / ألفا من الملائكة أن (يشيّعوا)[3] سورة 4x الأنعام، وزاد سبحانه في هذا المعنى بأن أمر جبريل بإملائه على السّفرة الكرام وانساخهم إيّاه وتلاوتهم له .

وفيه أيضا إعلام عباده من الملائكة وغيرهم، أنّه علّام الغيوب لا يعزب عنه شيء إذ كان في هذا الكتاب العزيز ذكر الأشياء قبل وقوعها .

وفيه أيضا التّسوية بين نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم وبين موسى عليه الصّلاة والسّلام في إنزال كتابه جملة، (والتّفضيل)[5] في إنزاله عليه منجما ليحفظه "[6]. قال الله عزّ وجلّ : ((كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ))[7] وقال عزّوجلّ((سَنُقْرِئُكَ فَلَاتَنْسَىٰ))[8]. وكان جبريل عليه السّلام يلقى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في كلّ عام في رمضان، يعرض عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم القرآن. وعارضه في العام الذي قبض فيه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مرّتين. فأين هذا من أمر التوراة ؟

"وفيه أيضا أن جناب العزّة عظيم، ففي إنزاله جملة واحدة، وإنزال الملائكة له مفرّقا بحسب الوقائع، ما يوقع في النّفوس تعظيم شأن الرّبوبيّة"[9] اهـ. قال أبوشامة :"الظّاهرأنّ نزوله جملة إلى السّماء الدّنيا قبل ظهور(مدّته)[10] صلّى الله عليه وسلّم. قال : ويحتمل أن يكون بعدها"[11] اهـ. قال الجلال السيوطي: "الظّاهر هو الثّاني، وسياق الآثار السّابقة عن ابن عبّاس (صريحة)[12]فيه"[13].

---

1. في جمال : وتعريفهم 2. في جمال : عناية الله بهم ورحمته لهم 3. في جمال : تشيع
4. بداية الورقة [19أ] من (ب)
5. في جمال : والتفضيل لمحمد
6. جمال : 21.20/1، وقد نقله السيوطي عن جمال القراء مع بعض حذف، ر الإتقان :91/1
7. الفرقان :32
8. الأعلى :6
9. جمال :21/1
10. في المرشد : نبوّته
11. المرشد :25 مع تصرّف في عبارة أبي شامة
12. في الإتقان : صريح .
13. الاتقان : 92/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[الحكمة من تنجيم القرآن][1]

[فإن قيل ما السّر في نزوله منجّما ؟ وهل لا نزل كسائر الكتب جملة ؟ قيل: هذا سؤال قد تولّى اللّه تعالى جوابه فقال الله تعالى: ((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً))[2] يعنون كما أنزل على من قبله من الرّسل . فأجابهم اللّه تعالى بقوله: ((كَذَٰلِكَ))[3] أي أنزلناه كذلك مفرّقا ((لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ))[4] أي لنقويّ به قلبك، فإنّ الوحي إذا كان يتجدّد في كلّ حادثة كان أقوى للقلب، وأشدّ عناية بالمرسل إليه. ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه وتجديد العهد به .][5] إلى آخر ما قدّمناه سابقا . وقيل معنى ((لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ)) أي لتحفظه، فإنّه عليه الصّلاة والسّلام كان أمّيا، لا يقرأ ولا يكتب ففرّق عليه ليثبت عند حفظه، بخلاف غيره من الأنبياء، فإنّه كان كاتبا، قارئا، فيمكنه حفظ الجميع[6].

[قال ابن فُورَك[7] رحمه الله :"قيل أنزلت التّوراة جملة لأنّها نزلت على نبيّ يكتب ويقرأ وهو موسى، وأنزل القرآن مفرّقا غير مكتوب على نبيّ أمّي، لا يكتب ولا يقرأ .][8] اهـ.

(وابن فُورَك هو بضمّ الفاء وفتح الرّاء، وهو من أصحاب الأشعري)[9].

---

1. توسّع المؤلف في هذا الموضوع معتمدا على نقول كثيرة في كتابه الشهب :1/ [36ب-37ب]
2. الفرقان :32
3. نفس السورة والآية
4. نفس السورة والآية
5. ما بين المعقوفين هو قول أبي شامة في المرشد : 27-28
6. ر. الإتقان : النوع السادس عشر.93/1
7. هو محمد بن الحسن بن فُورَك، الأنصاري، الشافعي، أبو بكر (1015/406) فقيه، متكلم حافظ. له تآليف في الفقه وأصول الدين، منها تفسير القرآن وأسماء الرجال. وفيات :610/1
8. ما بين المعقوفين منقول عن الإتقان :93/1 .ور. البرهان للزركشي: 231/1
9. ساقطة في (أ)، وأثبتت بالطرّة في (ب).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما في حديث (القنوت)[1] قال : "أخذ موسى الألواح بعدما سكت عنه الغضب، فأمرهم بالذي أمر الله أن يبلغهم من الوظائف، فثقلت عليهم X[2] وأبوا [20ب] أن يقرّوا بها حتّى نتق[3] عليهم الجبل كأنّه ظلّة، ودنا منهم حتّى خافوا / أن يقع عليهم فأقرّوا بها ."[4]

وعن ثابت بن الحجّاج قال :" جاءتهم التّوراة جملة واحدة، فكبر عليهم، وأبوا أن يأخذوها حتّى ظلّل عليهم الجبل، فأخذوها عند ذلك".][5]

قال الحافظ السيوطي : "ويؤخذ من الأثر الأخير حكمة أخرى لإنزال القرآن مفرّقا، فإنّه أدعى إلى قبوله، (حيث)[6] نزل على التّدريج بخلاف ما لو نزل جملة واحدة، فإنّه ينفر من قبوله كثير من النّاس لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهي . ويوضّح ذلك ما أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها، قالت :" إنّما نزل أوّل ما نزل منه سورة من المفصّل فيها ذكر الجنّة والنّار، حتّى إذا ثاب النّاس الى الإسلام نزل الحلال والحرام . ولو نزل أوّل شيء لا تشربوا الخمر، لقالوا : لاندع الخمر أبدا، ولونزل لاتزنوا، لقالوا : لاندع الزّنا أبدا "[7] اهـ من الإتقان مع بعض حذف[8].

---

1. الصحيح هو حديث النّتوق لا (القنوت) كما ذكر المؤلف في (أ)و(ب) وفي الشهب :1/ [37أ]
2. بداية الورقة [19ب] من (ب)
3. نتق : اقتلع وزعزع وجذب. لسان العرب : مادّة :نتق.576/3
4. ر. حديث النتوق في تفسير الطبري :109.108/6
5. ما بين المعقوفين منقول عن الإتقان : النوع السادس عشر.94/1
6. في الاتقان : إذ
7. صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن. باب تأليف القرآن. حديث رقم 4707. 1910/4
8. الاتقان : النوع السادس عشر .94/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[في معاني إنزال القرآن][1]

هذا، [وإنّ أهل السنّة والجماعة اتّفقوا على أنّ كلام اللّه تعالى منزّل . واختلفوا في معنى الإنزال : فمنهم من قال إظهار (القرآن)[2]، ومنهم من قال : إن الله تعالى ألهم كلامه جبريل وهو في السّماء، وهو عال من المكان، وعلّمه قراءته، ثمّ جبريل أدّاه إلى الأرض وهو يهبط في المكان .

وفي التّنزيل طريقتان : إحداهما أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم انخلع من صورة البشريّة إلى صورة الملكيّة، وأخذه من جبريل عليه السّلام . والثانية : أنّ الملك انخلع إلى البشريّة حتّى يأخذه الرّسول منه .][3]

وهذا معنى قول بعضهم [أن يأتيه الملك في صورة رجل، فيكلّمه كما في الصّحيح : أَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي المَلَكُ رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ. زاد أبوعوانة[4] في صحيحه :وَهُوَ أَهْوَنُهُ عَلَيَّ.][5] والأوّل أصعب الحالين. وقد ذكر العلماء للوحي كيفيّات أُخَر أعرضنا عنها هنا روما للاختصار.

[وقال الطّيبي[6] : لعلّ نزول القرآن على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أن يتلقّنه الملك تلقّنا روحانيا، أو يحفظه من اللّوح المحفوظ، فينزل به إلى الرّسول ويلقيه عليه.][7] اهـ.

---

1. ورد موضوع في معاني إنزال القرآن بنصه في كتاب المؤلف الشهب :1/ [37ب.38أ]

2. في الإتقان : القراءة

3. ما بين المعقوفين منقول عن الإتقان : النوع.16 .1/95،96، وقد نسب السيوطي هذا القول للأصفهاني في أوائل تفسيره .

4. هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم النيسابوري، أبو عوانه، الاسفراييني (928/316) محدّث، ثقة . شذرات:274/2

5. أورد السيوطي هذه الأخبار في الاتقان : النوع السادس عشر. المسألة الثانية :1/95،96،98،99

6. هو الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين، الطّيّبي (1343/743) له شرح على الكشاف للزمخشري وترجمته في شذرات :137/6

7. ما بين المعقوفين منقول عن الاتقان : النوع السادس عشر.96/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[قال الإمام البيهقي في معنى قوله تعالى ((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ))[1] يريد ـ والله أعلم ـ إنّا أسمعنا الملك وأفهمناه إيّاه، وأنزلته بما سمع، فيكون الملك منتقلا به من علوّ إلى أسفل . قال[2] : ويؤيّد أنّ جبريل تلقّنه سماعا من الله تعالى، ما أخرجه (الطّبراني)[3] من حديث النّواس بن سمعان مرفوعا :" إذا تكلّم اللّه بالوحي أخذت السّماء رجفة شديدة من خوف اللّه تعالى، فإذا سمع بذلك أهل السّماوات x[4] صعقوا وخرّوا سجّدا، فيكون أوّلهم [21 أ] يرفع رأسه جبريل، فيكلّمه اللّه من وحيه بما أراد، فينتهي به / على الملائكة، كلّما مرّ بسماء سأله أهلها ماذا قال ربّنا. قال : الحقّ. فينتهي به حيث أمر".[5]

وقال جماعة من العلماء نزل القرآن جملة في ليلة القدر من اللّوح المحفوظ إلى بيت يقال لها بيت العزّة، فحفظه جبريل، وغشي على أهل السّماوات من هيبة كلام الله تعالى، فمرّ بهم جبريل عليه السلام، وقد أفاقوا، فقالوا : ماذا قال ربّكم؟ قالوا : الحقّ. يعني القرآن، وهذا معنى قوله تعالى ((حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ))[6] فأتى به جبريل إلى بيت العزّة، فأملاه على السّفرة الكتبة، يعني الملائكة. وهو معنى قوله تعالى ((بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ))[7] اهـ[8] . قال الحافظ السّخاوي :"قوله عزّ وجلّ ((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)) أنزلناه يعني القرآن. قال ابن عبّاس والشّعبي وابن جبير رضي اللّه عنهم :"أنزل الله القرآن كلّه جملة واحدة في رمضان إلى سماء الدّنيا، فإذا أراد اللّه عزّ وجلّ أن يحدث في الأرض شيئا أنزل منه حتى جمعه، وهي اللّيلة المذكورة في سورة الدّخان[9].

---

1. القدر :1

2. هو قول السيوطي لا البيهقي كما هو الظّاهر من سياق النصّ. عبارة السيوطي : قلت : ويؤيّد ان جبريل... الاتقان : النوع16. 97/1

3. في (أ) و (ب) البخاري. والتصحيح من الاتقان : نفس الموضع

4. بداية الورقة [20أ] من (ب)

5. فتح الباري : كتاب التوحيد. الباب :32، 457/13

6. سبأ :23

7. عبس :15،16

8. ما بين المعقوفين منقول عن الاتقان : النوع16. 97/1

9. قوله تعالى : إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ. الدخان :2

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومعنى ليلة القدر، ليلة الجلالة والعظمة وقيل القدر مصدر من قولهم، قدّر الشيء يقدّره قدرا، لأنّ اللّه تعالى يقدّر فيها ما يشاء من أمره. أو لأنّ القرآن أنزل فيها، وفيه تبيان كل شيء"[1]. اهـ

[قال القطب الرّازي[2] : الإنزال لغة بمعنى [الإيواء][3] وبمعنى تحريك الشيء من علوّ إلى أسفل. وكلاهما (يتحقّقان)[4] في الكلام. فهو مستعمل فيه في معنى مجازي. فمن قال القرآن معنى قائم بذات اللّه تعالى، فإنزاله أن يوجد الكلمات والحروف الدّالة على ذلك المعنى، (ويثبتها)[5] في اللّوح المحفوظ. ومن قال هو الألفاظ، فإنزاله مجرّد (إثباته)[6] في اللّوح المحفوظ. قال : وهذا المعنى مناسب (لكونه)[7] منقولا عن (المعنيين)[8] اللّغويين. ويمكن أن يكون المراد بإنزاله، إثباته في السّماء الدّنيا بعد إثباته في اللّوح المحفوظ كما تقدّم. وهذا مناسب للمعنى الثّاني.

قال : والمراد بإنزال الكتب أن (يتلقّفها الملك تلقّفا)[9] روحانيا أو يحفظها من اللوح المحفوظ فيلقيها عليهم.][10] اهـ مع بعض زيادة .

وقال النّسفي[11] : "وصفة إنزاله أنّ الله تعالى خلق صوتا فأسمعه لجبريل بذلك الصّوت

---

1. جمال :1/20-23 مع حذف وتصرّف

2. هو محمد بن محمد الرّازي، قطب الدّين، المعروف بالتحتاني (1370/776) إمام في المعقولات. له حاشية على الكشاف.ر. ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى :6/31

3. في (أ) و (ب) والشهب :1/ [37ب] (الابراء). والتصحيح من الاتقان :1/96 الإيواء

4. في (أ) و(ب) والشهب (لا يتحقّقان) بالنّفي. والتصحيح من الاتقان: ن. الموضع

5. في (أ) و(ب) والشهب (وتنبيها عليها) والتصحيح من الاتقان : ن. الموضع كذلك

6. في (أ) بزيادة ألفاظه بل قبل إثباته

7. في (ب) بزيادة (لقوله بل) قبل لكونه

8. في (أ) و (ب) بزيادة (أوّل) قبل المعنيين

9. في (أ) و (ب) : أن يتلقّاها الملك تلقّيا. والتصحيح من الاتقان :1/96

10. ما بين المعقوفين منقول عن الاتقان :1/96

11. هو محمد بن محمد بن محمد النّسفي، أبو الفضل، برهان الدّين (1280/687) عالم بالتفسيروالأصول والكلام. حنفيّ. له الواضح في تلخيص تفسير الفخرالرازي. والمقدمة في الأصول. شذرات :5/387

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والحروف، فحفظه جبريل ووعاه ونقله للنّبيء صلّى الله عليه وسلّم إنزال الوحي والرّسالة لا إنزال الشّخص والصّوت، وتلاه على النّبيء صلّى الله عليه وسلّم فحفظه ووعاه، وتلاه على أصحابه[1] فحفظوه وتلوه على التّابعين، والتّابعون على الصّالحين، وهكذا حتى [21ب] وصل إلينا. وهو مقروء بالألسن، محفوظ في القلوب، مكتوب / في المصاحف، وليس بحالّ فيما ذكر. كما أنّ اللّه يذكر بالألسن، معروف في القلوب، معبود في الأماكن، وليس بحالّ في الأماكن ولا في القلوب ولا في الألسن، كما قال الله تعالى ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ))[2] وإنّما المكتوب نعته وصفته لا شخصه. وكذلك الجنّة والنّار مذكورتان عندنا وليستا بذاتهما، ولا يلزم من ذكرهما وجود حقيقتهما. هذا مذهب أهل السنّة والجماعة. اهـ. كلامه بواسطة التّتائي مع بعض حذف وزيادة .

وقال في شرح البرهانيّة بعد كلام ما نصّه : "والمعنى بكونه منزّلا أنّ جبريل عليه السّلام سمع من الله تعالى الكلام القديم كما سمعه موسى عليه السلام بأذنه، وخلق له العبارة عنه فنزل هو إلى الأرض على النّبيّ صلى الله عليه وسلّم فأدّى إليه ما سمع. وإمّا أن يكون نقل ذلك، أعني ألفاظ القرآن وحروفه من اللّوح المحفوظ، فنزل به إلى النّبيء صلّى الله عليه وسلّم، فيصدق اسم المنزّل على القرآن بهاتين الصّورتين"[3]. اهـ.

وقال صاحب قطب العارفين[4] في فصل النّزول ما نصّه :"قال سبحانه وتعالى ((قُلْ نَزَّلَهُ

1ـ بداية الورقة [20ب] من (ب)

2ـ الأعراف :157

3ـ أخذ المؤلف قول شرح البرهانية للخفّاف من حاشية اليوسي على الكبرى : [178أ ـ178ب] وهي حاشية الحسن اليوسي على عقيدة التوحيد المعروف بكبرى السنوسي.مخ. بدار الكتب الوطنية بتونس رقم:7890

4ـ قطب العارفين ومقامات الأبرار والأصفياء والصدّقين. رسالة في التصوّف لجمال الدين أبي القاسم بدالرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن اللّجائي (لم أقف على تاريخ وفاته) توجد منها نسخة مخطوطة ضمن مجموع بدار الكتب الوطنية تونس رقم 9720. ر. بروكلمان : ملحق I :780 وملحق II :998، وإيضاح المكنون:234/2

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾[1] روح القدس هو جبريل عليه السلام، (فيحتمل ذلك)[2] أنّ جبريل عليه السلام كان في جهة الفوق، فسمع كلام اللّه من اللّه أو بوحي، والله تعالى ليس في جهة فوق، ولا في جهة من الجهات. فعبّر جبريل عليه السلام لمحمّد صلى الله عليه وسلم بلسان عربيّ (كما عبّر به جبريل عن كلام الله تعالى)[3].

فالعبارة عربيّة، والمعبّر عنه غير عربيّ، فهذا معنى النّزول، وليس المقصود بالنّزول انفصال كلام الله عزّ وجلّ بمعنى الانحطاط من علوّ إلى أسفل، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا"[4].اهـ.

وذكر الحافظ السّيوطي في كتابه الحاوي :"أنّه اختلف في كيفيّة تلقّي جبريل عليه السّلام الوحي من الله تعالى، فقيل ألهمه، وقيل سمعه منه تعالى، وقيل حفظه من اللّوح المحفوظ، وقيل تلقّاه من اللّه تعالى تلقّيا روحانيا. قال : والأظهر أنّه راجع إلى معنى الإلهام، فلا يكون قولا رابعا. وقيل سمعه جبريل عليه السّلام من إسرافيل عليه السّلام وإسرافيل من اللّوح المحفوظ."[5]. اهـ. منه بواسطة اليوسي[6].

فائدة X[7] : سماع موسى عليه السّلام، وجبريل عليه السّلام ومحمّد صلّى الله عليه وسلّم ليلة الإسراء كلام الله، ليس المراد من ذلك أنّه كان ساكتا وتكلّم، ولا انقطع كلامه بعد السّماع، وإنّما المراد أنّه تعالى أزال المانع عنهم، وقوّاهم حتى سمعوا كلامه سماعا / [22 أ]

---

1. النحل :102

2. في قطب العارفين : معنى ذلك.

3. عبارة اللّجائي في قطب العارفين :[45أ]... فعبّر جبريل لمحمد (ص) بلسان عربيّ عمّا فهم من كلام اللّه وعبّر محمد عليه السلام بلسان عربيّ لا منه عمّا فهم من عبارة جبريل عن كلام الله سبحانه.

4. قطب العارفين للّجائي :[44ب-45أ]

5. الحاوي، للسيوطي : مسألة سورة القدر .56/2

6. هو الحسن بن مسعود بن محمد، نور الدين، أبو علي، اليوسي، المرّاكشي (1691/1102) عالم مشارك. أديب. له: نيل الأماني في شرح التهاني. معجم المؤلفين :249/3

7. بداية الورقة [21أ] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يليق بجلاله من غير حرف ولا صوت، ولا مبادي ولا مقاطع، ولا تقديم، ولا تأخير، ولا لحن، ولا إعراب، ولا سكوت، وغير ذلك من خواصّ كلامنا الحادث، لسانيا كان أو نفسانيا لاستلزام ذلك كلّه النّقص والبكم والحدوث. وإنّما كلامه، جلّ وعلا صفة واجبة القدم والبقاء، منزّهة عن جميع النّقائص، معبّر عنها بعبارات مختلفة، دالّة على كلام اللّه. إذ لا يلزم من اختلاف الدّال، اختلاف المدلول. فهو واحد، لا تعدّد فيه. ولمّا سمعوا كلامه على الوصف المذكور، ردّ المانع فلم يسمعوا.

وقال الإمام الفاكهاني[1] : "واختلف النّاس في كلام الله لموسى عليه السّلام بغير واسطة. هل هو خاصّ به أو لا ؟ كاختلافهم في سماع نبيّنا محمد صلّى الله عليه وسلّم كلام اللّه ليلة الإسراء، وفي سماع جبريل عليه السّلام كلام ربّه. قال : وما روي أنّ السّبعين الذين اختارهم موسى سمعوا كلام اللّه له، وشهدوا بذلك لا يلزم منه أنّ اللّه كلّمهم، وإن سمعوا ذلك، لأنّ الإنسان قد يسمع كلام من لا يكلّمه".[2] اهـ.

1ـ هو عمر بن عليّ بن سالم بن صدقة اللّخمي، الاسكندراني، الفاكهاني، تاج الدين، أبو حفص (731/1331) فقيه، مشارك في الأصول والعربية والحديث. له شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني والإشارة في النحو. شذرات:6/96.97

2ـ لم أتمكن من العثور على هذا الشاهد للفاكهاني.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[في المنزّل على النّبيء صلّى الله عليه وسلّم][1]

واختلف العلماء أيضا رضي الله عنهم في المنزّل على النّبيء صلّى الله عليه وسلّم على ثلاثة أقوال :

"الأوّل منها : أنّه أنزل عليه اللّفظ والمعنى، وأنّ جبريل عليه السّلام حفظ القرآن من اللّوح المحفوظ ونزل به. وذكر بعضهم أن أحرف القرآن الشّريف في اللّوح المحفوظ كلّ حرف منها بقدر جبل قٓ وأنّ تحت كل حرف منها (معانٍ)[2] لا يحيط بها إلّا اللّه عزّ وجل .

والثّاني : أن جبريل عليه السّلام إنّما نزل بالمعاني خاصّة، وأنّه صلّى الله عليه وسلّم علم تلك المعاني وعبّر عنها بلغة العرب. وتمسّك قائل هذا بظاهر قوله تعالى ((نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ ٱلْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ))[3] .

والثالث : أن جبريل عليه السّلام ألقى عليه المعنى فقط، وأن جبريل عبّر عن (ذلك)[4] المعنى بلغة العرب، وأنّ أهل السّماء يقرؤونه بالعربية، ثم نزل (به)[5] كذلك بعد ذلك" اهـ. من الاتقان[6]. وحكي عن الزّركشي رحمه الله مثل ما نقلناه عن صاحب الاتقان[7] .

وقال العلّامة النّفراوي[8] في تعليقه على رسالة العلّامة المحقّق عبد الله ابن أبي زيد

---

1. هذا الموضوع وارد بنصّه في كتاب الشهب للمؤلف:1/ [38أ-38ب]
2. في (أ) و(ب) معان والصواب معاني
3. الشعراء :193-194
4. في (أ) و(ب) تلك
5. في (ب) بزيادة فيه بل قبل به
6. الاتقان : النوع 16. 96/1 مع بعض تصرّف.
7. البرهان للزركشي :229/1- 230
8. هو أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنّا النّفراوي، المالكي (1713/1125) فقيه. له : الفواكه الدّواني على رسالة ابن أبي زيد، شرح الأجروميّة. شجرة النّور:318

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القيرواني[1] ما نصّه : [2]X "اختلف في كيفيّة وصوله إلى جبريل، ومنه له صلى الله عليه وسلّم في الأرض، فقال ابن العربيّ[3] رحمه الله أنّ جبريل عليه السلام فهم الكلام في العلوّ وأدّاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض. وقيل إن جبريل نقل ذلك من اللّوح المحفوظ فنزل به على النبيء صلى الله عليه وسلم، وقيل الملائكة المقرّبون (التقته)[4] [22ب] / من ربّ العالمين في ليلة واحدة، ولقّنته لجبريل في عشرين ليلة، ولقّنه جبريل إلى النبيء صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة، على قدر الحاجة إليه بما سبق في علم اللّه[5]. وهي النجوم التي أقسم الله بها . وهذا كلّه بناء على أنّه نزل بلفظه. وأمّا على أنّه بالمعنى، فقيل إنّ جبريل عبّر عنه للنبيء صلى الله عليه وسلم باللفظ الخاصّ .

وقيل ألقى جبريل المعنى على قلب النبيء صلى الله عليه وسلم، والنبيء صلى الله عليه وسلم عبّر عنه. فتلخّص أنّ النّازل فيه خلاف على قولين : قيل اللفظ، وقيل المعنى، وعلى الثاني اختلف في المعبّر هل جبريل أو النبيء عليهما الصلاة والسلام"[6]. اهـ كلامه.

قلت : قوله فتلخّص أنّ النّازل فيه خلاف على قولين، قيل اللفظ وقيل المعنى مخالف لما نقلناه أولا عن السيوطي في إتقانه، ومثله الزركشيّ من أنّ النّازل فيه أقوال ثلاثة[7].

1ـ هو عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي زيد القيرواني، أبو محمد، النّفزي (1001/391) فقيه من أعيان القيروان. إمام المالكية في عصره. يلقّب بمالك الصغير.له : مختصر المدونة والرسالة. شجرةالنّور :96

2ـ بداية الورقة [21ب] من (ب)

3ـ هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، الأندلسي، الاشبيلي، المالكي، أبو بكر بن العربي (1149/543) حافظ، قاض، مفسّر. له : القبس في شرح الموطإ. وتفسير القرآن. وفيات :619/1

4ـ في (أ) و(ب) التقنته، وفي الفواكه الدواني وهو شرح النفراوي على رسالة ابن أبي زيد (التقته)، 1/ [136 أ] مخ. بدار الكتب الوطنية تونس رقم :8141

5ـ نقل السيوطي هذا المعنى للتنزيل اعتمادا على ابن حجر في شرح البخاري الذي حكاه عن الماوردي واعتبره ابن حجر غريبا .ر. هذا القول في الاتقان : النوع 16. 91.90/1

6ـ الفواكه الدّواني : 1/ [136أ]

7ـ ر. ص : 223 من النص.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والتّحقيق ما ذكره العلّامة النّفراوي من أنّ النّازل على قولين، الثّاني منهما يتنوّع إلى شيئين. ولأجل هذا قال العلّامة اليوسي رحمه الله بعد أن نقل ما قدّمناه عن السيوطي والزركشي :"ولا ينبغي أن نعدّ في التحقيق ثلاثة"[1]. اهـ.

[وقال الإمام الجويني[2] رحمه الله تعالى :"كلام الله تعالى المنزّل قسمان، قسم قال الله تعالى لجبريل قل للنبيء صلى الله عليه وسلم الذي أنت مرسل إليه إنّ الله يقول لك : افعل كذا وكذا، وامر بكذا وكذا. ففهم جبريل ما قاله ربّه تعالى، ثمّ نزل على ذلك النبيء وقال له ما قال ربّه، ولم تكن العبارة تلك العبارة، كما يقول المَلِكُ لمن يثق به، قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال، فإن قال الرّسول يقول لك الملك لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجند تتفرّق، وحثّهم على المقاتلة لا ينسب إلى الكذب والتّقصير في أداء الرسالة. وقسم آخر : قال الله تعالى لجبريل اقرأ على النبيء هذا الكتاب، فنزل جبريل عليه السلام بكلمة اللّه من غير تغيير، كما يكتب المَلِك كتابا ويسلّمه إلى أمين ويقول: اقرأ ه على فلان فهو لا يغيّر منه كلمة ولا حرفا".][3] اهـ.

قال الجلال السيوطي :"القرآن هو القسم الثاني، والقسم الأوّل هو السنّة. كما ورد أنّ [23 أ] جبريل كان ينزل بالسنّة كما ينزل بالقرآن. ومن هنا / x[4] جاز رواية السنّة بالمعنى لأن جبريل أدّى ذلك بالمعنى. إلى أن قال السيوطي : وقد رأيت عن السّلف ما يعضّد كلام الجويني[5]. اهـ والذي (استقرّ)[6] من الأحاديث الصحيحة أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة، كما قدّمنا، خمس آيات، وعشرا، وأكثر وأقلّ. وقد صحّ نزول (العشر آيات)[7] في

---

1. حاشية اليوسي على كبرى السنوسي : [179أ]. مصدر سابق
2. ر. ترجمته، أعلاه، ص : 171 إحالة5
3. قول الجويني وارد في الاتقان : النوع السادس عشر :97/1
4. بداية الورقة [22أ] من (ب)
5. الاتقان :97/1-98
6. في (أ) و(ب) استقرّ. والتصحيح من الاتقان :95/1 استقرئ
7. في (أ) و(ب) العشر الآيات. بالتعريف، والتصحيح من الاتقان:95/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قصّة الإفك جملة، وصحّ نزول ((غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ))[1] وحدها، وهي بعض آية. وكذا ((وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً))[2] الخ الآية، نزل بعد نزول أوّل الآية . وصحّ نزول السورة الواحدة جملة كالفاتحة والأنعام والكوثر. وصحّ نزول السورتين معا جملة، وهما المعوّذتان. وغير ذلك ممّا هو مقرّر ومبيّن في محلّه .

[مظاهر الجموع الأخرى في القرآن :المكّي والمدني، الحضري والسفري. الخ...]

ومن ذلك ما وقع في القرآن العظيم من الجمع بين المكّي والمدني، والحضري والسّفري، والنّهاري والليلي، والصّيفي والشّتائي، والفراشي والنّومي، والسّمائي والأرضي وما نزل بينهما، وما نزل تحت الأرض في الغار، وما نزل منه مشيّعا[3]، وما نزل منه مفردا من غير تشييع، وما نزل في بعض السّور المكّيات من الآيات المدنيّات، والحضريّات والسّفريات، وغير ذلك من الأنواع المذكورة[4]. وما نزل في بعض السّور المدنيّات من الآيات المكّيات والحضريّات، وغير ذلك ممّا ذكر، وما وقع للعلماء في المكّي والمدني من الاصطلاحات، وهي ثلاثة، وأمثلة ذلك كلّه مذكورة في تأليفنا الشهب الثواقب[5]، فلا نطيل بذكرها هنا .

---

1. النساء :94

2. التوبة :28

3. من القرآن ما نزل مشيّعا بالملائكة الكرام، كالفاتحة ويونس... وسائر القرآن نزل مفردا بلا تشييع.ر. الاتقان:83/1

4. ر. أمثلة عن الحضري والسفري والنهاري والليلي والصيفي والشتائي في الاتقان : النوع .5.4.3.2. 49.36/1

5. الشهب : 1/ [43 أ ـ 45 أ]. استعرض المؤلف نقولا عديدة حول هذه الأنواع من القرآن . ور. الأجوبة : 1/ [139ب ـ 141أ]. نفس النصّ . ور. الاصطلاحات الثلاثة للمكّي والمدني في الاتقان:النوع الأول:16/1.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن عجيب القرآن ما وقع فيه الجمع بين أشياء كثيرة ممّا ذكر، وذلك في سورة الحجّ. فيها مكّي ومدنيّ، وحضري وسفري، وليلي ونهاري،وحربي وسلمي، وناسخ ومنسوخ[1] .

فالمكّي فيها من رأس الثلاثين إلي آخرها، والمدني من رأس خمس عشرة إلى رأس الثلاثين، والليلي خمس آيات من أوّلها، والنهاري من رأس تسع آيات إلى رأس اثنتي عشرة، والحضريّ إلى رأس العشرين، والسّفري أوّلها[2]. والنّاسخ ((أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ))[3] الآية. والمنسوخ ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ))[4] الآية، نسختها ((سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ))[5] وقوله ((اللَّهُ يَحْكُمُ[بَيْنَكُمْ[6]])) الآية. نسختها آية السيف[7] .

ومن عجيب ما وقع في القرآن أيضا من الجمع بين النّاسخ والمنسوخ في آية واحدة وهي قوله تعالى ((فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ))[8] الآية، نسخت مائة وأربعا وعشرين آية ثمّ نسخ آخِرُهَا أَوَّلَهَا[9] .

---

1. ذكر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ذلك في مقدمة تفسير سورة الحج.ر. التحرير والتنوير :183/17

2. ر. هذه الأنواع من آيات الحج مع بعض اختلاف في كتاب : الناسخ والمنسوخ لابن سلامة :ص ص:228 ـ 231

3. الحج :37. قال القرطبي : ((أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا..)) هذا ناسخ لكلّ ما في القرآن من إعراض وترك وصفح وهي أوّل آية نزلت في القتال. الجامع لأحكام القرآن :68/12

4. بقية الآية :((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.)) الحج :50

5. الأعلى :6 ،ر. في نسخ آية الحج 50 بآية الأعلى6 في الناسخ والمنسوخ (مصدر سابق) :222ـ224

6. في (أ) و (ب) والأجوبة :2/ [218ب] كتبها المؤلف خطئا :بينهم. الحج :67

7. آية السيف هي قوله تعالى : ((فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ)) التوبة :5

8. التوبة :5

9. هو قول ابن العربي في أحكامه كما نقله الزركشي في البرهان :40/2 ، ور. أحكام القرآن لابن العربي :201/1. وآخر الآية الناسخ لأوّلها هو قوله تعالى : ((فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ.)) التوبة :11

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن عجيب المنسوخ أيضا وجمعه مع المحكم في آية واحدة قوله تعالى ((خُذِ الْعَفْوَ))[1] الآية. فإنّ أوّلها وآخرها وهو ((وَأَعْرِضْ عَنِ [الْجَاهِلِينَ][2])) منسوخ، ووسطها وهو ((وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ)) محكم[3].

[23ب] / ومن عجيبه أيضا آية X[4] أوّلها منسوخ، وآخرها ناسخ لأوّلها، ولا ثاني لها، وهي قوله تعالى ((عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ))[5] يعني بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا ناسخ لقوله ((عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ)). وقد قدّمنا أن القرآن نزل على النبيء صلى الله عليه وسلم منجّما بحسب الوقائع.

[أوّل ما نزل من القرآن][6]

فأوّل ما نزل منه عليه قوله تعالى ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ))[7] إلى قوله ((مَا لَمْ يَعْلَمْ)) ثمّ نزل باقيها بعد ((يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ))[8] و ((يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ))[9]. وهذا هو الصحيح الذي عليه جمهور العلماء. [وقيل أوّل ما نزل عليه ((يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ))، روى الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمان قال سألت جابرا بن عبد الله :"أيّ القرآن أنزل قبل ؟ قال :"يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ". قلت : أو ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)). قال :أحدثكم ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله عليه وسلم :إِنِّي جَاوَرْتُ (بِحِرَاء)[10]، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي، نَزَلْتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي

---

1. الأعراف :199

2. كتبها المؤلف في (أ) و (ب) والأجوبة :2/ [218ب] عن المشركين. الأعراف :199

3. ر. البرهان للزركشي :41/2

4. بداية الورقة [22ب] من (ب)

5. المائدة :107. وقد أورد السيوطي هذه الآية من عجيب المنسوخ، في الاتقان : النوع السابع والأربعون 51/2

6. هذا الموضوع مثبت في كتاب المؤلف الشهب :1/ [39أ ـ 42ب] مع توسّع في النقول.

7. العلق :1 8. المدثر :1 9. المزمل :1

10. في صحيح مسلم : بزيادة (شهرا). كتاب الإيمان، باب :بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم 257. 144/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَخَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ - يعني جبريل - فَأَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ، فَأَمَرْتُهُمْ يُدَثِّرُونِي، فَدَثَّرُونِي، وَأَنْزَلَ اللهُ ((يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ))[1]

وأجاب الأول عن هذا الحديث بأجوبة، أحدها : أنّ السؤال كان عن سورة كاملة، فبيّن أنّ سورة المدّثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة "اقرأ"، فإنّها أوّل ما نزل منها صدرها كما قدّمنا، ويؤيّد هذا ما في الصّحيحين أيضا عن أبي سلمة عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدّث عن فترة الوحي، فقال في حديثه :"فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحَرَاء جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَرَجَعْتُ وَقُلْتُ : زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللهُ ((يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ))[2].

فقوله صلى الله عليه وسلم : الملك الذي جاء إليّ بحراء يدلّ على أنّ هذه القصّة متأخّرة عن قصّة حراء التي نزل فيها ((اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)).

ثانيها : أن جابرا استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته، فيقدّم عليه ما روته عائشة رضي الله عنها.قاله الكرماني[3] وسيأتي قريبا ما روته عائشة رضي الله عنهاوغيرها من الأيمة.

ثالثها : أنّ مراد جابر بالأوّليّة، أوّليّة مخصوصة بما بعد فترة الوحي لا أوّليّة مطلقة. ولأجل هذا قال الحافظ السخاوي :"وليس في قول جابر ما يناقض القول الأوّل،لأنّ المدثّر من جملة ما نزل أوّل القرآن".[4] إلى غير ذلك من الأجوبة.

وقيل :أوّل ما نزل من القرآن سورة الفاتحة. قال في الكشّاف :"ذهب ابن عبّاس ومجاهد [24 أ] إلى أنّ أوّل سورة نزلت اقرأ. ويؤيده ما أخرجه الحاكم / في المستدرك والبيهقي

---

1. صحيح البخاري : كتاب التفسير باب تفسير سورة المدثر حديث رقم 4638. 1874/4. وصحيح مسلم : كتاب الايمان، باب : بدء الوحي إلى رسول الله (ص). حديث رقم :257. 144/1

2. ر. تخريج هذا الحديث،أعلاه، ص : 229 إحالة 10

3. هو محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم، برهان الدين، الشافعي، الكرماني (توفي بعد 1100/500) يلقب بتاج القرّاء. له : البرهان في متشابه القرآن. بغية :277/2

4. جمال :7/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

x[1] في الدلائل وصحّحاه عن عائشة رضي الله عنها قالت : "أول سورة نزلت من القرآن ((اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ))"[2] وما أخرجه الطّبراني في الكبير بسند على شرط الصّحيح عن أبي رجاء العطاردي قال :"كان أبو موسى[3] يقرئنا، فيجلسنا حلقا، عليه ثوبان أبيضان، وإذا تلا هذه السورة ((اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)) قال : هذه أول سورة أنزلت على محمد صلّى الله عليه وسلم"[4]. وما قاله سعيد بن منصور[5] في سننه ونصّه :"حدّثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال : جاء جبريل إلى النّبيء صلّى الله عليه وسلّم فقال : اِقْرَأْ. قَالَ وَمَا أَقْرَأُ ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِقَارِيءٍ. فقال ((اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)) فكان يقول : هُوَ أَوَّلُ مَا نَزَلَ."][6] قال الزمخشري[7] : "وأكثر المفسرين ذهبوا إلى أن أوّل سورة نزلت سورة فاتحة الكتاب"[8]. قال ابن حجر :"والذي ذهب إليه أكثر الأمّة الأوّل[9] . وأمّا الذي نسبه إلى الأكثر فقليل من العلماء قال به"[10]. وحجّته على ذلك أن النّبي صلّى الله عليه وسلّم

---

1. بداية الورقة [23أ] من (ب)

2. المستدرك : كتاب التفسير :221/2

3. هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار اليماني، أبو موسى الأشعري (44هـ) كان أحسن الصحابة صوتا بالقرآن. الإصابة :359/2

4. المستدرك : كتاب التفسير :220/2

5. هو سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، أبو عثمان (869/227) محدث ثقة. تهذيب التهذيب :89/4-90

6. كل ما تقدّم والوارد بين المعقوفين منقول عن الاتقان بتصرّف كبير بالتقديم والتأخير. وقد اكتفى المؤلّف في نقله بثلاثة أجوبة من خمسة ذكرها السيوطي. ما جعله السيوطي ثانيا جعله المؤلف ثالثا، وما جعله المؤلف ثانيا هو الخامس عند السيوطي .ر. الاتقان : النوع السابع. 50/1-51

7- هو محمود بن عمر بن محمد، جار الله، الزمخشري. صاحب الكشاف (1134/528) ر. ترجمته في إنباه الرواة:119/1.

8. الكشاف للزمخشري :775/4

9. أي أن أوّل سورة نزلت من القرآن هي "اقرأ باسم ربّك"

10. هو تعقيب ابن حجر على قول الزمخشري. وعبارته : والذي ذهب إليه أكثر الأئمة هو الأوّل، وأمّا الذي نسبه إلى الأكثر فلم يقل به إلّا عدد أقلّ من القليل بالنّسبة إلى من قال بالأوّل. فتح الباري :417/8.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لمّا ذهب مع أبي بكر إلى ورقة بن نوفل قال النّبي صلّى الله عليه وسلّم لورقة ابن نوفل:"إنّ خَلَوْتُ وَحْدِي سَمِعْتُ نِدَاءً خَلْفِي يَا مُحَمّد، فَأَنْطَلِقُ هَارِبًا فِي الأرض. فَقَالَ ورقَةُ بْنُ نَوفَل : لَا تفعلْ، إذا أتاكَ فَاثْبُتْ حَتّى تسمعَ ما يقولُ ثمّ ائْتِنِي فَأَخْبِرْنِي. فلمّا خلا، ناداه يا محمد قل : ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) حتى بلغ ((وَلَا الضَّالِّينَ)). قال البيهقي : يحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعدما نزلت عليه اقرأ والمدثّر . [وقيل : أوّل ما نزل عليه ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ)) حكاه أبو النّقيب في مقدّمة تفسيره. أخرج الواحدي[1] بإسناده عن عكرمة والحسن قال : أوّل ما نزل من القرآن ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ)) وأوّل سورة ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)) . وأخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحّاك عن ابن عباس قال :"أوّل ما نزل جبريل على النّبي صلّى الله عليه وسلم قال : يا محمّد استعذ ثم قل ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ))"[2] . قال الجلال السيوطي رحمه الله :"وعندي أن هذا لا يعدّ قولا برأسه، فإنّه من ضرورة نزول السّورة نزول البسملة معها، فهي أوّل آية نزلت على الإطلاق"[3] .

وقيل : إنّ أوّل ما نزل ذكر الجنّة والنّار، حتّى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، وقد استُشْكِل هذا القول بأنّ أوّل ما نزل "اقْرَأْ" وليس فيها ذكر الجنّة والنّار. وأجيب : بأن "من" مقدّرة، أي من أوّل ما نزل، فهي أوّليّة مخصوصة، والمراد سورة المدثّر، فإنّها أوّل ما نزل / بعد فترة الوحي كما مرّ. وفي آخرها ذكر الجنّة والنار[4] فلعلّ آخرها نزل قبل نزول بقيّة اقرأ".][5] وبقيت أقوال أُخر في أوّل ما نزل من القرآن أعرضنا عنها خوف الإطالة[6] . [24ب]

---

1. هو علي بن أحمد، أبو الحسين، الواحدي، مفسّر، نحوي (1075/468) له تفسير سمّاه البسيط، أكثر فيه من الإعراب وشواهد اللغة. إنباه :224/2

2. تفسير الطبري : القول في تأويل بسم الله الرحمن الرحيم. 40/1

3. الإتقان : النوع السابع. 53/1

4 بداية الورقة [23ب] من (ب)

5. ما بين المعقوفين منقول عن الاتقان :53،52/1

6. أورد المؤلف أقوالا أخرى في أوّل ما نزل وفي كيفيات نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم وتسلسل نزول السّور المكية والسّور المدنية في كتابه الشهب :1/ [39أ ـ 43ب] اعتمادا على الإتقان: 56،53/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[آخر ما نـزل][1]

[وإنّ آخر آية نزلت من القرآن على النّبي صلّى الله عليه وسلّم قوله تعالى ((يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ))[2]. روى الشّيخان عن البراء بن عازب قال : "آخر آية نزلت قوله تعالى ((يَسْتَفْتُونَكَ))" الآية[3].

وقيل : آخر آية نزلت آية الرّبا، والمراد بها قوله تعالى ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا[4] مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا))[5]. الآية. أخرجه البخاري عن ابن عبّاس[6]. وعن أبي سعيد الخدري قال : خطبنا عمر فقال : إنّ آخر القرآن نزولا آية الرّبا. وأخرج النسائي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : آخر شيء نزل من القرآن ((وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ))[7]. الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال :"آخر ما نزل من القرآن كلّه ((وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ))[8] الآية. وعاش النّبي صلى الله عليه وسلّم بعد نزول هذه الآية تسع ليال ثم مات يوم الإثنين لليلتيْن خلتا من ربيع الأوّل."

---

1. أثبت المؤلف موضوع "آخر ما نزل من القرآن" في الشهب : 1/ [46 أ ـ 47 أ] بنصّه. وفي الأجوبة : 1/ [149 أ ـ 150 ب]

2. النساء :175

3. صحيح البخاري : كتاب التفسير. باب : يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ. حديث رقم :4329. 4/1681ـ1682 وصحيح مسلم : كتاب الفرائض. باب : آخر آية أنزلت آية الكلالة، حديث رقم :1618. 3/1236

4. في (أ) بزيادة : وذكروا بل قبل وذروا

5. البقرة :277

6. صحيح البخاري : كتاب التفسير.باب : وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ. حديث رقم :4270. 4/1652

7. البقرة :280، ور. حديث ابن عباس في فتح الباري : كتاب التفسير. الباب :53: وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ. حديث رقم :4544. 8/205

8. البقرة :280

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال أهل التاريخ كانت مدّة حياتـه صلى الله عليه وسلّم ثلاثا وستّين سنة قمريّة تنقص عشرة أيّام. وعن سعيدبن المسيّب أن آخر القرآن عهدا بالعرش آية الدّيْن[1].

وفي المستدرك عن أبيّ بن كعب قال :"آخر آية نزلت ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ))[2] الخ السّورة . وذلك أنّ الصّحابة رضي الله عنهم جمعوا القرآن في خلافة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، وكان رجال يكتبون إلى أن بلغوا قوله تعالى ((ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ))[3] ظنّوا أنّها آخر ما نزل من القرآن. فقال لهم أبيّ بـن كعب : إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أقرأني بعدها آيتيْن ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ)) إلى قوله ((رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ))[4]. فقال : هذا آخر ما نزل من القرآن ."[5]

قال الحافظ السيوطي :"ولا منافاة عندي بين هذه الرّوايـات في آيـة الرّبـا ((وَاتَّقُوا يَوْمًا)) وآية الدّيْن، لأن الظّاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف،ولأنّها في قصّة واحدة، فأخبر كلّ عن بعض ما نزل بأنّـه آخر، وذلك صحيح. وقـول البراء آخر ما نـزل ((يَسْتَفْتُونَكَ))[6] يعني في شأن الفرائض "[7]. اهـ

وقال القاضي أبو بكر في الإنتصار :"هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وكلّ قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظنّ[8]. قـال : ويحتمل أنّ كلاّ منهم [25 أ] أخبر عن آخر مـا سمعه من النّبي صلّى الله عليه وسلّم في اليوم / الذي مـات فيه، أو قبل

1ـ آية الدّيْن تبدأ بقوله تعالى ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ)) البقرة :282

2ـ التوبة :129 ـ ور. خبر نزول هذه الآية في المستدرك : كتاب التفسير :338/2

3ـ التوبة :128

4ـ ن. السورة :130

5ـ المستدرك :338/2

6ـ يعني الآية 175 من سورة النساء

7ـ الاتقان : النوع الثامن. 58/1

8ـ عبارة الباقلاني : "وليس في شيء من الروايات ما رفع إلى النبيّ عليه السلام وإنّما هو خبر عن القائل به وقد يجوز أن يكون بضرب من الإجتهاد وتغليب الظنّ." الانتصار :140/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

موته بقليل، وغيره سمع منه بعد ذلك (غير ذلك)[1] ولم x[2] يسمعه الأوّل. الخ ما قرّره "[3].

وقال البيهقي : يجمع هذه الاختلافات إن صحّت أنّ كلّ واحد أجاب بما عنده][4]. اهـ.

وقد يقال يشكل على ما تقدّم، [ما رواه ابن جرير عن معاوية بن أبـي سفيان أنّه تلا هذه الآية ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ))[5] الآية. وقال:"إنّها آخر آية نزلت من القرآن"[6]. ويندفع هذا الإشكال بأنّه أراد لم ينزل بعدها آية تنسخها، ولا تغيّر حكمها بل هي مثبتة، محكمة. قاله الامام ابن كثير[7] .

ويشكل على ما مرّ أيضا، ما روي عن أمّ سلمة[8] قالت : آخر آية نزلت هذه الآية ((فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ))[9] إلى آخرها.

قال السيوطي : "وذلك أنّها قالت (لرسول)[10] الله صلّى الله عليه وسلّم : أرى الله تعالى يذكر الرّجال ولا يذكر النّساء. فنزلت ((وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ))[11]. ونزلت ((إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ))[12] ونزلت هذه الآية، فهي آخر الثّلاثة نزولا بعدما كان منزلا في الرّجال خاصّة"][13]. اهـ.

---

1. عبارة أضافها المؤلف، لا توجد بالإتقان ولا بالإنتصار، ر.الإتقان : 59/1 والإنتصار :140/1

2. بداية الورقة [24 أ] من (ب)

3. الانتصار :140/1

4. كل ما تقدّم والوارد بين المعقوفين منقول عن الاتقان : النوع الثامن. 57/1-59 بتصرف وحذف.

5. بقية الآية : فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا. الكهف:110

6. تفسير الطبري :32/16

7. تفسير ابن كثير :111/3

8. هي هند بنت أبي أميّة بن المغيرة بن عبد الله، أم سلمة القريشية المخزومية (679/59) الإصابة :407/4 - 408

9. آل عمران :195

10. في الاتقان الذي ينقل عنه المؤلف : يا رسول الله. الاتقان :59/1

11. النساء :32

12. إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ... الأحزاب :35

13. ما بين المعقوفين منقول عن الاتقان :59/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقوله : فهي آخر الثّلاثة نزولا يندفع به الإشكال المذكور كما لا يخفى .

ويشكل على ما قدّمنا أيضا قوله تعالى ((اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ))[1]. فإنها نزلت بعرفة في يوم جمعة، عام حجّة الوداع، وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها. وقد صرّح بذلك جماعة فقالوا لم ينزل بعدها حلال ولا حرام، مع أنّه ورد في آية الرّبا والدَّيْن والكلالة أنّها نزلت بعد ذلك.

ويندفع هذا الإشكال بأن يتأوّل ذلك على أنّه أكمل لهم دينهم، بإقرارهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتّى حجّه المسلمون، لا يخالطهم المشركون.

ويؤيّد ذلك ما روي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّه قال :"كان المشركون والمسلمون يحجّون جميعا، فلمّا نزلت براءة، نفي المشركون عن البيت، وحجّه المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين. فكان ذلك من تمام النّعمة. وإليه الإشارة بقوله تعالى ((وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي))" نقله الامام ابن جرير[2] رحمه الله تعالى.

---

1. المائدة :4

2. تفسير الطبري :52/6

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[في ترتيب الآيات والسّور][1]

هذا وإنّ الفرّاء[2]، رحمه الله، ذكر أن التّرتيب الواقع في سور القرآن اليوم هو الّذي في المصحف العثماني المنقول من صحف الصدّيق، رضي الله عنه المنقولة ممّا كتب بين يديّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال العلّامة النّويري[3] :"وفيما قاله الفرّاء نظر. فقد ورد في صحيح مسلم من حديث حذيفة رضي اللّه عنه قال :"صلّيت مع رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ذات ليلة، فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة، ثمّ مضى فقلت يصلّي بها [25ب] في ركعة، فمضى، ثم افتتح سورة النّساء فقرأها، ثم / افتتح آل عمران، فقرأها. ثم ساق الحديث"[4] .

قال[X5] القاضي عياض : فيه دليل لمن يقول إن ترتيب السّور اجتهاد من الصّحابة حين كتبوا المصحف، وأنّه لم يكن من ترتيب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، بل وكّله إلى أمّته بعده. وهذا قول مالك رضي الله عنه و جمهور العلماء،واختاره القاضي أبو بكر ابن الباقلّاني. قال ابن الباقلّاني المذكور: "هو أصحّ القوليْن مع احتمالهما . قال: والذي نقوله إن(ترتيب)[6] السّور ليس بواجب في الكتابة، ولا في الصّلاة، ولا في الدّرس والتّلقين. قال: وأمّا عند من يقول إنّ ذلك بتوقيف من النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم فيتأوّل ذلك على أنّه كان قبل التّوقيف. و كانت هاتان السّورتان هكذا في مصحف أبيّ[7]. قال:

1ـ هذا الموضوع وارد بنصّه في الشهب :1/ [61ب ـ 63أ]

2ـ هو الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، المعروف بالفرّاء (1116/510) فقيه شافعي له : معالم التنزيل في التفسير، ومصابيح السنّة وشرح السنّة في الحديث. وفيات :146/1

3ـ ر. ترجمة النّويري، أعلاه، ص : 153 إحالة 6

4ـ صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب استحباب تطويل القراء في صلاة الليل. حديث رقم :772. 536/1

5ـ بداية الورقة [24ب] من (ب)

6ـ في الإنتصار : تأليف

7ـ السورتان هما البقرة والنساء، ترتيبهما هكذا في مصحف أبيّ بن كعب.ر. الاتقان : النوع الثامن عشر :139/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا خلاف أنه يجوز للمصلّي أن يقرأ في الرّكعة الثّانية سورة قبل الّتي قرأها في الأولى وإنّما يكره ذلك في ركعة، ولمن يتلو في غير صلاة. قال : وقد أباحه بعضهم، وتأوّل نهي السّلف عن قراءة القرآن منكوسا على من يقرأ من آخر السّورة إلى أوّلها. قال : ولا خلاف أنّ ترتيب آيات كلّ سورة بتوقيف من الله تعالى على ما هو عليه الآن في المصحف. وهكذا نقلته الأمّة عن نبيّها صلّى الله عليه وسلّم. اهـ. كلام القاضي"[1].

قال الحافظ السّخاوي : "وقيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إنّ فلانا يقرأ القرآن منكوسا. فقال :ذلك منكوس القلب. قال أبو عبيد[2] : يتأوّل منكوسا، كثير من النّاس أن يبدأ من آخر السّورة، فيقرأها إلى أوّلها، وهذا شيء ما أحسب أحدا يطيقه ولا كان هذا في زمن عبد الله بن مسعود ولا عرفه. ولكن وجهه عندي أن يبدأ من آخر القرآن من المعوّذتين، ثمّ يرتفع إلى البقرة، كنحو ما يتعلّم الصّبيان في الكتّاب، لأن السنّة خلاف هذا، يعلم ذلك بالحديث الذي يحدّثه عثمان رضي الله عنه عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه كان إذا نزلت عليه السّورة أو الآية قال :ضَعُوهَا فِي ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذِي يُذْكَرُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا[3] . ألا ترى أن التّأليف الآن في الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثمّ كتبت المصاحف على هذا. وممّا يبيّن لك ذلك أنّه ـ أي عثمان رضي الله عنه ـ ضمّ براءة إلى الأنفال فجعلها بعدها، وهي أطول، وإنّما ذلك للتّأليف.

وكان أوّل القرآن فاتحة الكتاب، ثم البقرة، فإذا بدأ من المعوّذتين صارت فاتحة الكتاب آخر القرآن، فكيف تسمّى فاتحته وقد جعلت خاتمته؟ وإنّما جاءت الرّخصة في تعلّم الصبيّ و العجميّ من المفصّل لصعوبة السّور الطّوال عليهما. فهذا عذر. فأمّا من قرأ القرآن وحفظه، ثمّ تعمّد أن يقرأه من آخره إلى أوّله، فهذا النّكس المنهيّ عنه. فإذا كرهنا / هذا [26 أ]

1ـ ر. قول الباقلاني في الانتصار :1/167ـ168. وقد تصرّف النّويري، الذي ساق هذه الأقوال كلّها، في عبارة الباقلاني دون تشويه لآرائه أو آراء غيره كالقاضي عياض. انظر شرح الطّيبة للنّويري : [12ب ـ 13أ]

2ـ هو القاسم بن سلاّم الهروي، صاحب كتاب فضائل القرآن.ر. ترجمته، أعلاه، ص : 199 إحالة 2

3ـ هذا جزء من حديث عثمان رضي الله عنه، ر. نص الحديث كاملا وتخريجه، أدناه، ص : 241 إحالة 4

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فنحن للنّكس من آخر السّورة x[1] إلى أوّلها أشدّ كراهة إن كان ذلك يكون "[2].اهـ.

قال الحافظ السيوطي في إتقانه :" الإجماع والنّصوص المترادفة على أنّ ترتيب الآيات توقيفيٌّ، لا شبهة في ذلك. والإجماع على ذلك نقله غير واحد من العلماء منهم الزّركشي في البرهان[3]، وأبو جعفر بن الزّبير[4] في مناسباته، وعبارته : "ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلّى الله عليه وسلّم، وأمره من غير خلاف في هذا بين المسلمين"[5].

[وقال مكّي وغيره : ترتيب الآيات في السّور بأمر من النّبي صلى الله عليه وسلّم، ولمّا لم يأمر بذلك في أوّل براءة، تركت بلا بسملة.

وقال القاضي أبو بكر : "ترتيب الآيات أمر واجب، وحكم لازم، فقد كان جبريل يقول : "ضَعُوا آيَةَ كَذَا فِي مَوْضِعِ كَذَا." وقال أيضا : الذي نذهب إليه أن جميع القرآن الذي أنزله الله تعالى، وأمر بإثبات رسمه، ولم ينسخه، ولا رفع تلاوته بعد نزوله، هو هذا الذي بين الدّفتين الذي حواه مصحف عثمان، وأنّه لم ينقص منه (شيء)[6]، ولا زيد فيه، وأن ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى، ورتّبه عليه رسوله من آي السور، لم يقدّم من ذلك مؤخر، ولا أخّر منه مقدّم. وأنّ الأمّة ضبطت عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم ترتيب آي كلّ سورة ومواضعها، وعرفت مواقعها كما ضبطت عنه نفس (القرآن)[7]، وذات التّلاوة.

1ـ بداية الورقة [25أ] من (ب)

2ـ جمال :1/93ـ94، مع بعض إضافة وبعض حذف.

3ـ عبارة الزركشي :فأمّا الآيات في كل سورة، ووضع البسملة أوائلها، فترتيبها توقيفيّ بلا شكّ ولا خلاف فيه. ولهذا لا يجوز تعكيسها. البرهان :1/256

4ـ هو أحمد بن ابراهيم، أبو جعفر، بن الزبير الأندلسي (807/1401) نحوي، حافظ ، له البرهان في تناسب سور القرآن. منه نسخة مخطوطة بدار الكتب الوطنية بتونس رقم :18607 .ر . ترجمته في الدرر :1/84ـ86. قام الأستاذ سعيد الفلاح بتحقيق هذا الكتاب، وطبع بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية سنة 1988. غير أنّي لم أقف على نسخة مطبوعة منه بتونس.

5ـ برهان ابن الزبير :[3أ]

6ـ في (ب) بزيادة :شيئا بل قبل شيء

7ـ في الاتقان :القراءات، وهو الأصحّ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأنّه يمكن أن يكون الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قد رتّب سوره، ويمكن أن يكون قد وكّل ذلك إلى الأمّة بعده، ولم يتولّ ذلك بنفسه. قال : وهذا الثّاني أقرب."

وعن ابن وهب[1] قال : "سمعت مالكا يقول : إنّما ألّف القرآن على ما كانوا يسمعون من النّبي صلّى الله عليه وسلّم."

وقال البغوي[2] في شرح السنّة : "الصّحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفّتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله صلّى الله عليه وسلّم من غير أن زادوا فيه أو (نقّصوا)[3] منه شيئا خوف ذهاب بعضه، بذهاب حفظته، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من غير أن قدّموا شيئا أو أخّروا أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يلقّن أصحابه، ويعلّمهم ما نزل عليه من القرآن على التّرتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل إيّاه على ذلك، وإعلامه عند نزول كلّ آية أنّ هذه الآية تكتب عقب آية كذا، في سورة كذا.

فثبت من هذا أنّ سعي الصّحابة رضي الله عنهم، إنّما كان في جمعه في موضع واحد لا [26ب] في ترتيبه، فإن القرآن مكتوب في اللّوح / المحفوظ على هذا التّرتيب، أنزله الله جملة إلىX[4] سماء الدّنيا، ثم كان ينزله مفرّقا عند الحاجة كما تقدّم"[5]. وترتيب النّزول غير ترتيب التّلاوة][6].

ثمّ قال الامام السيوطي بعد ذلك : "وأمّا ترتيب السّور، فهل هو توقيفيّ أيضا أو باجتهاد من الصّحابة ؟ خلاف.

---

1. هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، صاحب الإمام مالك، توفي بمصر (839/197) وفيات :249/1

2. ر. ترجمته أعلاه :ص 236 إحالة 2

3. في (ب) أنقصوا

4. بداية الورقة [25ب] من (ب)

5. شرح السنّة : باب القرآن. 522.521/4

6. ما بين المعقوفين منقول عن الاتقان :النوع 18: 135.132/1 مع حذف وبعض تصرّف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فجمهور العلماء على الثاني[1]. قال ابن فارس[2] : (جمع)[3] القرآن على ضربين : أحدهما تأليف السور (كتقديم)[4] السّبع الطّوال وتعقيبها بالمِئين. فهذا هو الذي [تولّته][5] الصحابة. وأمّا الجمع الآخر، وهو جمع الآيات في السورة، فهو توقيفيّ، تولاّه النّبي صلّى الله عليه وسلّم كما [أخبر به][6] جبريل عن أمر ربّه. (وممّا استُدِلّ به)[7] لذلك اختلاف مصاحف السّلف في ترتيب السّور، فمنهم من رتّبها على النّزول، وهو مصحف علي رضي الله عنه كان أوّله إقرأ ثم المدثّر ثم المزمّل ثم تبّت ثم التّكوير، وهكذا إلى آخر المكّي والمدني. وكان أوّل مصحف ابن مسعود البقرة ثم النّساء ثم آل عمران على اختلاف شديد. وكذا مصحف أبيّ وغيره[8].

وذهب إلى الأوّل جماعة منهم القاضي أبو بكر في أحد قوليْه. قال أبو بكر بن الأنباري[9]: "أنزل الله القرآن كلّه إلى سماء الدنيا، ثم فرّقه في بضع وعشرين، فكانت السّورة تنزل لأمر يحدث، والآية جوابا لمستخبر، ويوقف جبريل النّبي صلّى الله عليه وسلّم على موضع الآية والسّورة، (فأنساق السّور، كأنساق)[10] الآيات والحروف، كلّه عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم. فمن قدّم سورة أو أخّرها، فقد أفسد نظم القرآن."

---

1. منهم الامام مالك والقاضي الباقلاني في أحد قوليه.ر، أعلاه، ص : 236

2. هو أحمد بن فارس ابن زكريا (1005/395) صاحب المجمل ومقاييس اللغة وفقه اللغة.ر. ترجمته في انباه الرواة:93/1

3. في (أ) و(ب) قال ابن فارس : من جمع، بزيادة (من)

4. في(أ)و(ب): لتقديم.

5. في (أ) و (ب) نزّلته، وفي الاتقان :135/1 . تولّته

6. في (أ) و (ب) أخرجه، والتصحيح من الاتقان :135/1.

7. هكذا في النص، وهو الصحيح ويلاحظ اضطراب في عبارة السيوطي كالآتي :"...تولاّه النبيّ (ص) كما أخبر به جبريل عن أمر ربّه مما استدلّ به..." الإتقان : النوع18. 135/1

8. ر. ترتيب مصحف ابن مسعود ومصحف أبيّ في الإتقان : النوع الثامن عشر. 139/1.140

9. هو محمد بن القاسم بن محمد، أبو بكر، بن الأنباري، البغدادي (938/328) له تآليف في القراءات منها : الوقف والابتداء. تذكرة : 57/3 .

10. في الإتقان : فاتساق السور كاتساق... الإتقان :136/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال الكرماني[1] في البرهان :"ترتيب السّور هكذا هو عند الله تعالى في اللّوح المحفوظ على هذا التّرتيب، وعليه كان النّبي صلّى الله عليه وسلّم يعرض على جبريل كلّ سنة ما كان يجتمع عنده منه، أي من القرآن، وعرضه عليه في السنّة التى توفيّ فيها مرتيْن. وكان آخر الآيات نزولا ((وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ))[2]. فأمره جبريل أن يضعها بين آيتى الرّبا و الدّيْن.

وقال بعضهم : أنزل القرآن أوّلاً جملة واحدة من اللّوح المحفوظ إلى سماء الدّنيا، ثمّ نزل مفرّقا على حسب المصالح، ثمّ أثبت في المصاحف على التّأليف والنّظم المثبت في اللّوح المحفوظ.

وقال البيهقي في المدخل :"كان القرآن على عهد النّبي صلّى الله عليه وسلّم مرتّبا سوره وآياته على هذا التّرتيب إلاّ الأنفال وبراءة لحديث عثمان، رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان ممّا يأتي عليه الزمان، وهو ينزل عليه من السّور ذوات العدد. وكان إذا نزلت عليه سورة يدعو بعض من يكتب فيقول : ضَعُوا هٰذِهِ السُّوْرَةَ فِي [27 أ] المَوْضِعِ X[3] الَّذِي يُذْكَرُ فِيهِ كَذَا وَكَذَا. وكانت براءة / من آخر القرآن نزولا، وكانت الأنفال من أوّل ما نزل بالمدينة. وكانت قصّتها شبيهة بقصّتها، فظننتها منها، وقبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولم يبيّن لنا أمرها. قال : فلذلك قرنت بينهما، ولم أجعل بينهما سطر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ، ووضعتها في السّبع الطّوال[4]. ومعنى قوله : وكانت قصّتها شبيهة بقصّتها لأن فيهما جميعا ذكر القتال.

---

1. ر. ترجمته، أعلاه، ص : 229 إحالة 3

2. البقرة :280

3. بداية الورقة [26أ] من (ب)

4. صدّر حديث عثمان بقول عبد الله بن عباس :ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال، وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمـٰن الرحيم، ووضعتموهما في السبع الطوال؟ فقال عثمان : الحديث... أخرجه أبو داود في سننه. كتاب الصلاة. باب :من جهر بسم الله الرحمـٰن الرحيم حديث رقم :786. 498/1.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال الحافظ السيوطي في إتقانه :"وممّا يدلّ على أنّه توقيفيّ كون الحواميم[1] رتّبت ولاءً، وكذا الطواسين، ولم ترتّب المسبّحات[2] ولاء بل فصل بين سورها، وفصل بين طسم الشعراء، وطسم القصص، بطس النّمل مع أنها أقصر (منهما)[3].

قال : ولو كان التّرتيب اجتهاديّا لذكرت المسبّحات ولاء، وأخّرت طس النمل عن القصص. والذي ينشرح له الصّدر ما ذهب إليه البيهقي وهو أنّ جميع السّور ترتيبها توقيفي إلّا براءة والانفال."][4]. اهـ كلام الجلال السيوطي رحمه الله [تعالى][5].

فتحصّل من جملة ما ذكرناه من النّقول عن العلماء أن ترتيب الآيات في السّور توقيفي من النّبي صلّى الله عليه وسلّم من غير خلاف في ذلك بين العلماء، والاجماع منعقد على ذلك، وأن ترتيب السّور، قيل توقيفيّ كالآيات، وعليه جماعة، وقيل اجتهاديّ من الصحابة، وعليه جماعة أيضا. وقيل بالتفصيل، توقيفيّ في جميع السّور إلاّ الأنفال وبراءة فاجتهاديّ فيهما، وعليه البيهقي صاحب المدخل وتبعه على ذلك الحافظ السيوطي. فالأقوال ثلاثة في ترتيب السور، والله أعلم. وأمّا أسماء السّور، فالذي جزم به الحافظ السيوطي أنّه توقيفيّ من النّبي صلّى الله عليه وسلّم كما تدلّ عليه الأحاديث والآثار. اهـ

---

1. الحواميم :هي حم المؤمن والزخرف والسجدة وحمّ عسق، والأحقاف والجاثية والدخان.

2. المسبّحات :هي السور التى تبدأ بقوله تعالى (سَبَّحَ لِلَّهِ...) وهي الحديد والحشر والصفّ والفتح وتنزيل السجدة والطلاق ون والقلم والحجرات وغيرها.ر. الاتقان :140/1

3. في (أ) و (ب) منها، والتصحيح من الإتقان :138/1 منهما

4. ما بين المعقوفين، بداية من ص : 238 منقول عن الاتقان : النوع18. 133/1ـ138 بتصرّف تقديما وتأخيرا مع بعض حذف.

5. إضافة من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[في جمـــع القرآن][1]

واعلم ـ رحمك الله ـ أن القرآن العظيم جمع ثلاث مرّات :

الأولى :بحضرة النّبي صلى الله عليه وسلم، لما رواه الحاكم في المستدرك عن زيد بن ثابت[2] قال :"كنّا عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نؤلف القرآن من الرقاع..."[3] الحديث. قال البيهقي :المراد به تأليف ما نزل من الآيات المفرّقة في سورها، وجمعها فيها بإشارة النبي صلى الله عليه وسلم.

الثانية :بحضرة أبي بكر الصّديق رضي الله عنه بعد وفاة النّبي صلّى الله عليه وسلّم، جمعه في الصّحف بإشارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عليه في ذلك. وسبب ما ذكر باختصار، أنّ أبابكرالصديق رضي الله عنه، لما جهّز جيشا لمقاتلة مسيلمة الكذاب[4] ومن تبعه من قومه من بني حنيفة على كفره وضلاله باليمامة، والتقى الجمعان، وتقاتلوا (قتالا)[5] [27ب] / شديدا إلى أن قتل مسيلمة الكذاب، وقتل مَن قومه-بني حنيفة-عشرة آلاف، وقتل من المسلمين ألف X[6] ومائتان، وقتل فيها سبعمائة قاريء من حملة القرآن، وسمع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بمن قتل في غزوة اليمامة من قرّاء القرآن، جاء رضي الله عنه إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصّديق رضي الله عنه وقال:"يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن القتل كثرفي قرّاء القرآن أيّام اليمامة، وقد خشيت أن

---

1. أورد المؤلف موضوع جمع القرآن في عهد أبي بكر ثم في عهد عثمان مفصّلا، مدّعما بنقول كثيرة وذلك في كتابه الشهب:1/ [57أ ،60أ]

2. هو زيد بن ثابت الضحّاك، الأنصاري، أبوخارجة الخزرجي (665/45)، كتب الوحي وتفقّه في الدين، كان علما بالمدينة في الفتوى والقضاء والقراءة والفرائض. ر.ترجمته في تهذيب التهذيب :399/3

3. المستدرك : كتاب التفسير، باب:جمع القرآن لم يكن مرّة واحدة. 229/2

4. هومسيلمة بن حبيب بن ثمامة الحنفي، المعروف بمسيلمة الكذّاب. قتل(سنة 12هـ) اتخذ ادّعاء النبوة وسيلة لحكم العرب. امتنع عن أداء الزكاة في عهد أبي بكر، فجهّزله جيشا لمحاربته وقومه. شذرات : 23/1

5. في (أ) مكتوبة مرتين في آخر [27أ] وأوّل [27ب]

6. بداية الورقة [26ب] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يعدم القرآن بهلاك أهله، وهم القرّاء، فاكتبه في المصحف".

فتوقّف أبوبكر رضي الله عنه في ذلك، وقال لعمر رضي الله عنه"كيف نصنع شيئا لم يأمرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يعهد إلينا فيه عهدا" ؟ فقال له عمر رضي الله عنه : "افعل، هووالله خير." فلم يزل عمر بأبي بكر حتى أرى الله أبا بكرمثل ما أرى عمر.

فعند ذلك دعا أبوبكرزيد بن ثابت فقال :"إنّك شاب، أورجل عاقل، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لا نتّهمك، فأجمع القرآن وأكتبه." قال زيد : "فوالله لوكلّفوني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليّ منه. فقلت لهما :كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟"

قال أبو بكروعمر :"هووالله خير."فلم يزل أبو بكر وعمر يراجعانني في ذلك حتّى شرح الله صدري للّذي شرح له صدرهما، ورأيت فيه الذي رأياه.

قال :" فجعلت أتتّبع القرآن من صدور الرّجال والرّقاع"[1]، جمع رقعة، وقد تكون من جلد أو رقّ. والأكتاف جمع كتف، وهو العظم المنبسط كاللّوح وهوالّذي للبعير أو الشاة كانوا إذا جفّ كتبوا عليه. والأضلاع والعُسُب بضمّتين، جمع عسيب، وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخُوص، ويكتبون في الطرف (العريض)[2] منه. واللّخاف، بكسر اللاّم وخاء معجمة خفيفة آخره فاء، جمع لَخْفة بفتح اللاّم وسكون الخاء، وهي الأحجار الرّقاق وقال بعضهم صفائح الحجارة.

والأَقْتَابُ جمع قَتَب، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه، وذلك لعدم الورق في ذلك الوقت. ولم يزل زيد بن ثابت يجمع القرآن مع من معه من الصّحابة الأخيار حتّى أتوا على آخره على ما وقفهم عليه النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وكتبوها، أي الصحف الصّديقيّة بجميع الأحرف السّبعة التي نزل بها القرآن على رسول الله صلى الله

---

1. صحيح البخاري :كتاب فضائل القرآن :باب جمع القرآن. حديث رقم: 4701. 1907/4 وقد تصرّف المؤلّف في هذا الخبر بالشرح والتحليل والزيادة والنّقصان .

2. في النصّ :(الغليظ) وصحّحها بالطرّة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عليه وسلم. فلمّا تمّت الصّحف أخذها أبو بكر عنده حتى أتاه الموت، ثم عمر رضي الله عنه، فلما مات أخذتها حفصة[1] رضي الله عنها.

[28 أ] الثالثة : / بحضرة سيّدنا X[2] عثمان بن عفّان رضي الله عنه. وسبب هذا الجمع الثّالث أنّ حذيفة[3] رضي الله عنه، في خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه، سنة ثلاثين، حضر فتح أرمينية ورأى اختلاف الناس في القرآن، وبعضهم يقول قراءتي أصحّ من قراءتك وأقوم لسانا. فزع من ذلك، وقدم على عثمان رضي الله عنه كالهالك. وقال :أدرك هذه الأمّة قبل اختلافهم كالخارجين عن الملّة.

فعند ذلك أرسل عثمان رضي الله عنه إلى حفصة رضي الله عنها يطلب منها الصحف الصدّيقيّة لأنها كانت موضوعة عندها، كيف ذُكِر، فأرسلتها إليه. وأمر زيد بن ثابت المذكور وعبد الله بن الزبير[4] وسعيد بن العاص[5] وعبد الرحمٰن بن الحارث[6] وغيرهم من الصّحابة الأبرار رضي الله عنهم أجمعين بنسخها في المصاحف، ويردّون لحفصة الصحف. وقيل حرقها. فنسخوا تلك الصحف في عدّة مصاحف كما أمرهم عثمان رضي الله عنه قيل ستّة مصاحف، وقيل ثمانية.

---

1. هي حفصة بنت عمر بن الخطاب، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة اثنتين أو ثلاث للهجرة. توفيت (665/45). الإصابة: 4/264.265

2. بداية الورقة [27أ] من (ب)

3 ـ هو حذيفة بن حسل بن جابر العبسي، أبو عبد الله، اليمان (656/36) من كبار الصحابة، كان صاحب سرّ الرسول الذي لا يعلمه أحد غيره. الإصابة :1/316.317

4 ـ هوعبد الله بن الزبير بن العوّام القرشي، الأسدي، أوّل مولود ولد في الإسلام بالمدينة من قريش، قتله الحجاج بن يوسف أيام عبد الملك بن مروان سنة (689/73) الإصابة :2/300.303

5 ـ هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة القرشي، الأمويّ، من مشاهير الصحابة وفصحاء قريش.(678/58) الإصابة :2/45.46

6 ـ هوعبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام بن المغيرة، القرشي، المخزومي، أبومحمد، كان ابن عشر سنين حين قبض الرسول صلى الله عليه وسلم(663/43). الإصابة :3/66.67

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فوجّه عثمان رضي الله عنه إلى كلّ من البصرة والكوفة والشام ومكّة والمدينة المنوّرة واليمن والبحرين- على اختلاف في البحرين واليمن- مصحفا. وأمسك لنفسه مصحفا، وهو الذي يقال له الإمام، مرتّبا لسوره فيها، حاوية للغة قريش التي أنزل بها القرآن أوّلا، وعلى ما يحتمله رسمها من الأحرف السّبعة من باقي اللّغات غير لغة قريش، جامعة للعرضة الأخيرة، لم يترك منها حرف ولغيرها من عرضاته الأول ممّا ثبت وصحّ عن النّبي صلى الله عليه وسلم، واستفاض نقله، وتحقّقوا قرآنيّته وصحّته عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم ممّا لم ينسخ. وهذا هو الذي ذهب إليه جماهير العلماء من السّلف والخلف وأيمّة المسلمين كما قدّمنا الكلام على ذلك في هذه التتمّة المذيّل بها الردّ المذكور[1].

وإنّما أمرهم بالنّسخ من الصّحف ليستند مصحفه إلى أصل أبي بكر المستند إلى أصل النبيء صلى الله عليه وسلم، وعيّن زيدا لاعتماد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عليه، وضمّ إليه جماعة مساعدة له لينظمّ العدد إلى العدالة.

(وكانوا)[2] هؤلاء، لاشتهار ضبطهم ومعرفتهم، وكتبوه مائة (وأربع عشر)[3] سورة أوّلها الحمد، وآخرها النّاس على هذا التّرتيب. وأوّل كل سورة البسملة بقلم الوحي إلاّ أوّل براءة فجعلوا مكانها بياضا. وجرّدوا المصاحف من أسماء السّور ونسبتها وعددها، وتجزئتها وفواصلها تبعا لأبي بكر رضي الله عنه.

وجرّدوا هذه المصاحف كلّها من النّقط والشّكل ليحتملها ما صحّ نقله وثبتت تلاوته عن النّبيء صلّى الله عليه وسلّم لأنّ[4] الاعتماد على الحفظ لا على مجرّد الخط.

[28ب] وإنّما / أمر عثمان رضي الله عنه بكتب عدّة من المصاحف، كما قدّمنا، لأنّه قصد إنفاذ ما وقع الاجماع عليه إلى أقطاربلاد المسلمين وإشهاره. ولذلك بعث كلّ مصحف إلى أمرائه، وكتبها متفاوتة في الحذف والإثبات والبدل، وغير ذلك من أوجه الخلاف الوارد عن أيمّة القرّاء لأنه قصد رضي الله عنه اشتمالها على ما صحّ نقله، وثبتت تلاوته عن

---

1. ر. ص ص : 193 ـ 194 من النصّ
2. في (أ) و (ب) وكانوا. والصواب وكان
3. في (أ) و(ب) وأربع عشر والصواب وأربع عشرة
4. بداية الورقة [27ب] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النبيء صلى الله عليه وسلم. فجعل الكلمة التي يفهم منها أكثر من قراءة بصورة واحدة كـ ((يَعْلَمُونَ))[1] و((جِبْرِيلُ))[2] و((مِيكَالَ))[3] و((أُفٍّ))[4] و((هِيتَ))[5] و((رُبْوَةٍ))[6] و((جِذْوَةٍ))[7] و((الرَّهَبُ))[8] وغير ذلك على حالها، والتي لا يفهم منها أكثر، بصورة في البعض، وبأخرى في آخر، كـ ((سَارِعُوا))[9] و((فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ))[10] في الحديد، و((جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ))[11] في التوبة، وغير ذلك لأنّه لا يمكن تكرارها في مصحف واحد لئلا يوهم أنّها تقرأ بالتّكرار في كلّ قراءة، كما تكرّر ((فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))[12] في سورة الرحمٰن. و((وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ))[13] في سورة وَالْمرسلات، وغير ذلك من المواضع التي وقع فيها التّكرار في كلّ قراءة. ولا يمكن كتابة بعض في الأصل وبعض في الحاشية للتحكّم؟ والاعتماد في نقل القرآن كما قدّمنا على الحفّاظ لا على مجرّد الخط، ولذلك أرسل عثمان رضي الله عنه كلّ مصحف مع من يوافق قراءته في الأكثر، وليس بلازم، وقرأ أهل كل مصر بما في مصحفهم، وتلقّوا ما فيه عن الصّحابة الأخيار الذين تلقّوه من النّبيء صلى الله عليه وسلم.

وانعقد إجماع المسلمين على متابعة المصاحف العثمانية وطرح ما خالفها على تفصيل في ذلك. وليست المتابعة لها، والطّرح لما خالفها على الإطلاق كما ذكرنا ذلك في تأليفنا الحجّة الباهرة[14].

وقد صحّ عن النّبيء صلّى الله عليه وسلم أنّه قال :"أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمُ اقْتَدَيْتُمْ

---

1. يونس :5، يوسف :21...
2. البقرة :96، التحريم :4
3. البقرة :97 4. الاسراء :23 5. يوسف :23 6. البقرة :264 7. القصص :29
8. القصص :32 9. آل عمران :133 10. الحديد :23 11. التوبة :73
12. الرحمن :15، 19، 21...
13. المرسلات :15، 19، 24...
14. الحجّة الباهرة :[23أ. 24ب. 27أ].ور. الأجوبة :1/ [185أ.187أ]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اِهْتَدَيْتُمْ"[1]. فيلزمنا اتّباعهم، إذ هم الأيمّة القدوة والعصابة العمدة، فما فعله صحابيّ واحد، وأمر به فلنا الأخذ بـه، والاقتداء بفعله والاتباع لأمره. فكيف وقد اجتمع على كتابة المصاحف حين (كتبها)[2] إثنا عشر ألفا من الصحابة رضي الله عنهم، ونحن مأجورون على اتّباعهم ومأثومون على مخالفتهم.

فيجب على كلّ عاقل أن يقتدي بهم وبفعلهم، فما كتبوه بغير ألف، فواجب أن يكتب بغير ألف، وما كتبوه بالألف، فواجب أن يكتب بالألف وما كتبوه متّصلا، فواجب أن يكتب متّصلا، وما كتبوه منفصلا، فواجب أن يكتب منفصلا، وما كتبوه من هاء التأنيث بالتّاء المجرورة فواجب أن يكتب بالتّاء المجرورة، وما كتبوه منها بالتاء المربوطة، أي على صورة الهاء، فواجب أن يكتب على صورة الهاء، إلى غير ذلك.

[29 أ] قال العلاّمة وليّ الله / X[3] الشاطبي في العقيلة :"وقال مالك القرآن يكتب بالكتابة الأولى لا مستحدثا سطرا. الجعبري :وهذا مذهب الأيمّة الأربعة ومسندهم مسند الخلفاء (الأربعة)[4] رضي الله عنهم. ومعنى الكتابة الأولى وضعها على مصطلح الرّسم، من التّبديل والزيادة والحذف"[5] .اهـ

وقال الإمام اللّبيب[6] :"وسئل مالك عن الحروف تكون زائدة في القرآن، مثل الواو

1ـ قال ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم وفضله. هذا الحديث رواه الحارث بن غصين، وهذا إسناد لا تقوم به حجّة لأنّ الحارث مجهول. ر. جامع بيان العلم وفضله :111/2

2ـ في (أ) و (ب) كتبوها

3ـ بداية الورقة [28أ] من (ب)

4ـ في (أ) و (ب) الأربع

5ـ عبارة الشاطبي : وقال مالك القرآن يكتب بالكتاب الأوّل لا مستحدثا سطرا... وعبارة الجعبري :وهذا مذهب الأئمة الأربعة (ر) وخصّ مالك لأنّه حكي فتياه، ومستندهم مستند الخلفاء الأربعة :شرح العقيلة :[48أ ـ 48ب] . شرح العقيلة للجعبري المسمّاة جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد.مخ بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 7395

6ـ هو أبو بكر بن عبد الغنيّ اللّبيب التونسي (كان حيّا سنة 1696/1108) له :الدرّة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة.مخ. بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 18510.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والألف أترى أن تغيّر من المصاحف إذا وجدت فيها كذلك ؟ قال :لا"[1]. قاله الحافظ الدّاني. وقال في عمدة البيان[2] :

فَوَاجِبٌ عَلَى ذَوِي الأَذْهَانِ أَن يَتْبَعُوا المَرسومَ فِي القُرآنِ
وَيَقْتَدُوا بِمَنْ رَآهُ نظرا (إذ)[3] جَعَلُوهُ لِلأَنَامِ وَزْرا
وَكَيفَ (لاَ يَصِحُّ)[4] الإقتِدَاء (لِمَا أَتَى نَصًّا لَهُ الشِفَا)[5]
(قَالَ عِياضُ إِنَّهُ مَنْ غَيَّرَا حَرْفًا مِنَ ٱلْقُرآنِ عَمْدًا كَفَرَا)[6]
زِيَادَةً أو نَقْصا أَوْ إِنْ أَبْدَلاَ شَيْئًا مِنَ الرَّسْمِ ٱلَّذِي تَأَصَّلاَ[7]

[الرجز]

قال العلاّمة ابن عاشر[8] في شرحه على مورد الظّمآن ما نصّه: "والظّاهر أو المتعيّن أن مراد عياض بالنّقص، إنّما هو النقص (اللفظي)[9]، وكذلك التّبديل والزيادة خلاف ما يقتضيه

---

1. الدرّة الصقيلة للإمام اللبيب :[11ب]
2. عمدة البيان منظومة في رسم القرآن للخرّاز، وهو محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشّريشي، الخرّاز (1312/718) مقريء من أهل فاس. له في الرّسم كتاب مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن. يقع في مائة وأربعة وخمسين بيتا توجد نسخة مخطوطة من عمدة البيان بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 636، وقد صحّحه عامر سيد عثمان. القاهرة :1365هـ.ر. ترجمة الخرّاز في شجرة النور:215
3. في نص عمدة البيان :إذا
4. في نص عمدة البيان :يجب
5. في نص عمدة البيان :لما أتى نصّا به الشفاء ، ومني النصّ (بما)
6. في نص عمدة البيان :

إلى عياض أنّه من غيّرا حروفا من القرآن إن عمدا كفرا.

7. ر. هذه الأبيات من عمدة البيان للخرّاز في شرح فتح المنّان المروي بمورد الظّمآن لعبد الواحد بن عاشر. مخ بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 13605. [23أ]
8. هو عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري، الأندلسي. (1631/1040) فقيه نشأ وتوفي بفاس. له :فتح المنّان في شرح مورد الظّمآن في رسم القرآن. ومنظومة في فقه المالكية. شجرة النّور: 299-300
9. في فتح المنان، بزيادة :لا الخطّ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نقل صاحب عمدة البيان عنه أنّ المراد النّقص في الخطّ والتّبديل والزّيادة فيه، إلاّ أن يتأوّل قوله من الرّسم الذي تأصّلا، بأنّ المعنى :أنّ من غيّر حرفا لفظيا بنقص أو تبديل أو زيادة من القرآن المدلول عليه برسم المصحف، فهو كافر. وحينئذ، فلا يكون مقصود النّاظم بما نقل عن عياض إفادة كفر من تعمّد نقص حرف من رسم المصحف أو تبديلا أو زيادة فيه، وإنّما قصد تأكيد الوجوب في ترك هذه المخالفة الخطّية. ويحتمل أن يكون قصد قياس المخالفة الخطّية في التكفير على قياس المخالفة اللفظية من حيث كانت المخالفة الخطّية ذريعة للمخالفة اللفظية. واللّه أعلم"[1]. اهـ. بلفظه.

قلتُ :والاحتمال الثّاني هو الصّواب للأدلّة الاجماعية المنقولة عن صاحب المدخل[2] وجامع المعيار[3] وغيرهما من أنّه لا فرق بين التّغيير اللّفظي والخطّي في ذلك[4]. والخطأ مرتفع عن إجماعهم كما هو مقرّر. واللّه أعلم.

---

1. فتح المنان في شرح مورد الظمآن [23ب] وهو شرح ابن عاشر

2. المدخل :86/4. مدخل الشّرع الشّريف على المذاهب الأربعة لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي المعروف بابن الحاج (1337/737) وهو شيخ خليل صاحب المختصر.ر.شجرة النور :218

3. المعيار :125/12 ـ 127 لأبي العباس أحمد الونشريسي التلمساني (1477/914)، له : المعيار ، جمع فيه فتاوى المتقدمين والمتأخّرين والقواعد في الفقه. ر. شجرة النّور : 274 ـ 275

4. للعلماء في رسم المصحف آراء ثلاثة :

أ. أنّه توقيفيّ لا تجوز مخالفته. وهو رأي الجمهور، ومالك، وأحمد والشافعي والأحناف. قال البيهقي في شعب الإيمان :"من كتب مصحفا ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه."

ب ـ أنّه اصطلاحي لا توقيفي، فتجوز مخالفته، وهو رأي ابن خلدون في مقدّمته و القاضي أبي بكر الباقلاني في الانتصار، إذ يقول :"وأمّا الكتابة فلم يفرض الله على الأمّة فيها شيئا ... ولا في نصّ السنّة ما يوجب ذلك ويدلّ عليه، و لا في إجماع الامّة ما يوجب ذلك.

ج ـ تجوز كتابة المصحف الآن لعامة الناس على الاصطلاحات الشائعة عندهم، و لكن يجب في الوقت نفسه المحافظة على الرسم العثماني، كأثر من الآثار النفيسة الموروثة عن سلفنا الصّالح، يبقى في أيدي أهل الاختصاص والعارفين . وهذا الرأي ينسب الى العزّ بن عبد السلام و الامام النّووي . مناهل: 370/1 ـ 379 ، ملخّصا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبهذا الذي قرّرناه تعلم أن للجمع الذي عليه أئمة الخلف ومن تبعهم من العلماء وانعقد الاجماع على مشروعيّته بشروطه المشروطة فيه نظائر وأصولا له سابقة عليه فيحمل على نظائره حملا للنّظير على النّظير. وهذا / لا نزاع فيه عند كلّ عاقل، ولا ينازع في ذلك إلاّ من هو مكابر ومنكر للمحسوسات x1.

[29ب]

وباعتبار ما ذكرناه من الأدلّة والنظائر في مشروعيّة الجمع المذكور، تُقطع وتُجزم ببطلان ما ادّعاه صالح الكوّاش المذكور من حرميّة الجمع المذكور أو كراهته، وبمخالفته كما ذكرنا لما اتفقت عليه نصوص العلماء السّادة الأيمّة الذين هم شموس الاستضاءه، وهداة الأمّة. وهذا ممّا هو شائع وذائع مقرّر، وفي كتب الأيمّة الأفاضل ونصوصهم كما ذكرناه عنهم محقّق مسطّر، لا ينكره إلا من أنكر وجود نفسه أو وجود حياته ويومه وأمسه، أو مخالف مكابر معاند، أو من هو عن أحكام الشّريعة السّمحاء حائد.

والحمد للّه الذي أظهر اللّه في هذه النّازلة المذكورة الحقّ المبين بالأدلّة التي ذكرناها لك، والنّظائر والبراهين، فشدّ يدك عليها ولا تعتقد غيرها، فمن اعتقد غيرها فهو في ضلال مبين.

---

1 ـ بداية ا لورقة [28 ب] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[خـــاتـمة التتـــــمّة]

[في العلـوم المستنبطة من القرآن][1]

خاتمة أختم بها التتمّة المذكورة المذيّل بها الردّ المذكور :

"قـال الله تعالى ((مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ))[2] وقال تعالى ((وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ))[3]. وقـال صلى الله عليه وسلم :"سَتَكُونُ فِتَنٌ، قِيلَ : وَمَا المَخرجُ مِنها ؟ قَـالَ : كِتَابُ اللَّهِ. فِيهِ نَبَأُ مَا قَبلكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ"[4]. أخرجه الترمذي وغيره.

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود رضي الله عنه قـال :"مـن أراد العلـم فعليـه بالقرآن. فإنّ فيه خبر الأوّلين والآخرين"[5]. قـال البيهقي: يعني، أصول العلم.

وأخرج البيهقي عن الحسن قـال: "أنزل الله مائة و أربعة كتب، أودع علومها في أربعة التوراة و الإنجيل و الزبور و الفرقان، ثم أودع علوم الثلاثة في الفرقان"[6]. زاد بعضهم وعلوم الفرقان في الفاتحة، وعلوم الفاتحة في البسملة، وعلوم البسملة في بائها، ووُجّه بأن المقصود من كل العلوم، وصل العبد إلى الربّ جلّ جلاله. وهذه الباء باء الإلصاق، فهي تلصق العبد بجانب (الرب)[7]. و هذا كمال المقصود". قاله في الاتقان[8]. وقـال العلامة

---

1. ورد هذا الموضوع بنصّه في الشهب : 1/ [132ب-135]، وقد وضعه المؤلف تحت عنوان إعجاز القرآن

2. الأنعام: 39

3. النحل: 89

4. سنن الترّمذي :باب ما جاء في فضل القرآن حديث رقم 2906 ـ 5/22

5. فضائل القرآن لابن الضّريس رقم الحديث: 324 ص : 152

6. إلى هذا الحدّ ينتهي قول السيوطي في الاتقان :271/2 و البقية إضافة من المؤلف .

7. في (ب) الردّ .

8. ر. قول السيوطي و حدوده في الاحالة6، أعلاه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة[1] في بعض تآليفه ما نصّه:"واعلم أن جميع أسرار الله تعالى في الكتب السماوية، وجميع مافي الكتب السماوية في القرآن، وجميع مافي القرآن في الفاتحة، وجميع مافي الفاتحة في بسم الله، وجميع ما في بسم الله في باء بسم الله، وجميع ما في باء بسم الله في النقطة التي تحت الباء"[2].قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكّرم وجهه: "وأنا النقطة التي تحت الباء".

[30 أ] [وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: لكل شيء / أساس، وأساسX[3] الكتب القرآن وأساس القرآن الفاتحة، وأساس الفاتحة بسم الله الرحمـــن الرحيم. اهـ .

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه:"جميع ما تقوله الأمّة شرح للسّنة، وجميع السّنة شرح للقرآن. وقال أيضا: جميع ماحكم به النّبيء صلّى الله عليه وسلّم فهو ممّا فهمه من القرآن". قال جلال الدين السيوطي: ويؤيّد هذا قوله صلى الله عليه وسلم: "إِنِّي لاَ أُحِلُّ إِلاَّ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَلاَ أُحَرِّمُ إِلاَّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ." أخرجه بهذا اللفظ الشافعي في الأمّ[4].

وقال سعيد بن جبير :"ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه إلاّ وجدت مصداقه في كتاب الله."وقال ابن مسعود : "إن حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله" أخرجهما ابن أبي حاتم. وقال الإمام الشافعي أيضا: "ليست تنزل بأحد في الدّين نازلة إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها. فإن قيل من الأحكام ما ثبت ابتداء بالسنّة، قلنا ذلك مأخوذ من كتاب الله في الحقيقة، لأن كتاب الله أوجب علينا اتّباع الرّسول صلى الله عليه وسلم، وفرض علينا الأخذ بقوله"[5].

---

1 ـ هومحمد بن طلحة بن محمد بن الحسن، كمال الدين، أبو سالم، النّصيبي القرشي العدوي الشافعي (1254/652) وزير، من أدباء دمشق وكتابها. له: مطالب السّؤل في مناقب الرسول، و الدرّ المنظم في السرّ الأعظم: شذرات : 5/259.260

2 ـ أورد السيوطي هذا الأثر بلفظ مشابه في الاتقان: النوع37 . 2/351

3 ـ بداية الورقة [29 أ] من (ب)

4 ـ لم أجد أقوال الشافعي و الحديث الشريف أيضا في الأمّ ولا في الرسالة .

5ـ الرسالة .ص :20

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأخرج البخاري عن ابن مسعود أنّه قال:"لَعَنَ اللهُ الوَاشِمَاتِ وَ المُتَوَشِّمَاتِ"[1]. الحديث فبلغ ذلك امرأة من بني أسد فقالت له:" إنّه بلغني أنك لعنت كيت وكيت[2]، فقال :وما لي لا ألعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله. فقالت: قرأت ما بين اللّوحيْن فما وجدت فيه ما تقول. قال :(لئن كنت قرأتيه)[3] لقد وجدتيه . أما قرأتِ ((وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا))[4] قالت: بلى. قال :فإنّه قد نهى عنه". وقال بعضهم : مامن شيء إلاّ يمكن استخراجه من القرآن لمن فهّمه الله تعالى حتّى أن بعضهم استنبط عُمُر النبيّ صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستّين سنة من قوله في سورة المنافقين ((وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا))[5] فإنّها رأس ثلاث وستّين سورة وعقّبها بالتغابن، ليظهر التغابن في فقده صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن أبي الفضل المرسي[6]:"جمع القرآن علوم الأوّلين والآخرين، بحيث لم يحط بها علما حقيقة إلاّ المتكلّم بها سبحانه ثمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، خلا ما استأثر به سبحانه، ثمّ ورث عنه معظم ذلك الصحابة وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عبّاس، حتى قال :"لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله". ثمّ ورث عنهم التّابعون ثمّ تقاصرت الهمم وفترت العزائم، (وتقالّ)[7] أهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله [30ب] الصّحابة والتّابعون من علومه وسائر فنونه X[8] (ففرّعوا)[9] علومه / وقامت كل طائفة بفنّ من

---

1. صحيح البخاري :كتاب التفسير. باب :وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ. حديث رقم :4604. 1853/4
2. كناية عن قول قيل سابقا
3. في (أ) بزيادة :قلت بل، قبل قال :لئن ...
4. الحشر :7
5. المنافقون :11
6. هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل المرسي (أبو عبيد الله) الأندلسي، السلمي (1257/655) أديب نحوي مفسّر فقيه. له: تفسيرالقرآن في أكثر من عشرين جزءا. شذرات :269/5
7. في الإتقان :تضاءل
8. بداية الورقة [29ب] من (ب)
9. في الإتقان :فنوّعوا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فنونه. فاعتنت طائفة بضبط لغاته وتحرير كلماته، ومعرفة مخارج حروفه (وعدّها)[1] (وصفاتها اللاّزميّة والعارضيّة)[2]، (وعدد)[3] آياته وكلماته، وسوره وأحزابه، وأنصافه وأرباعه، وعدد سجداته، إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة، والآيات المتماثلة من غير تعرّض لمعانيه ولا تدبّر لما ودع فيه، فسمّوا القرّاء.

واعتنت طائفة بالمعرب والمبني، والمثنّى والمجموع، والمفرد والحروف العاملة وغيرها وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها، وضروب الأفعال (واللاّزم)[4] والمتعدّي ورسوم خطّ الكلمات، وجميع ما يتعلّق به حتّى أنّ بعضهم أعرب (مشكله)[5]، وبعضهم أعرب (كلمه)[6] فسمّوا النّحاة.

واعتنت طائفة بتفسير ألفاظه، فوجدوا منه لفظا يدلّ على معنى واحد، ولفظا يدلّ على معنيين، ولفظا يدلّ على أكثر، فأجروا الأوّل على حكمه، وأوضحوا معنى الخفيّ منه وخاضوا في ترجيح أحد محتملات ذي المعنيين والمعاني، وأعمل كلّ منهم فكره، وقال بما اقتضاه نظره فسمّوا المفسّرون.

واعتنت طائفة بما فيه من الأدلّة النّقلية والشّواهد النّظريّة مثل قوله ((لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا))[7] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة[8].

واستنبطوا منه أحكام (اللغات)[9]، من الحقيقة والمجاز، وتكلّموا في التخصيص والإخبار

---

1. في الاتقان :وعددها.
2. إضافة من المؤلف لا توجد في الاتقان.
3. في (ب) وعدّ
4. في (أ) و (ب) والملازم
5. في (أ) و (ب) شكله
6. في الاتقان :أعربه كلمة كلمة
7. الأنبياء :22
8. نقص في النّقل عن الاتقان، تتمّة عبارته :فاستنبطوا منه أدلّة على وحدانيّة الله ووجوده وبقائه وقدمه وعلمه وتنزيهه عمّا لا يليق به، وسمّوا هذا العلم بأصول الدين. الاتقان :النوع الخامس والستّون : 273/2
9. في الاتقان :"اللغة"

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والنصّ، والظّاهر، والمجمل، والمحكم والمتشابه، والأمر والنهي والنّسخ، إلى غير ذلك من أنواع الأقيسة، واستصحاب الحال، والاستقراء، فسمّوا الأصوليّون. ويسمّى هذا الفن أصول الفقه.

واعتنت طائفة بصحيح النّظر، وصادق الفكر، وإحكام ما فيه من الحلال والحرام وسائر الأحكام، فأسّسوا أصوله، وفرّعوا فروعه، وبسطوا القول في ذلك بسطا حسنا، فسمّوا الفقهاء. ويسمّى هذا الفنّ بعلم الفروع وبالفقه أيضا. وتلمّحت طائفة ما فيه من قصص القرون السّالفة والأمم الخالية، ونقلوا أخبارهم، ودوّنوا آثارهم ووقائعهم حتّى ذكروا إبتداء الدنيا، وأوّل الأشياء، وسمّوا ذلك بالتاريخ والقصص. وتنبّه آخرون إلى ما فيه من الأمثال والحكم والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال، وتكاد تدكدك الجبال، فاستنبطوا ما فيه من الوعد والوعيد، والتحذير والتّبشير وذكر الموت والمعاد، والنّشر والحساب والعقاب، والجنّة والنار، فصولا من المواعظ وأصولا من الزواجر فسمّوا بذلك الخطباء والوعاظ.

[31 أ] واستنبط قوم ممّا فيه من أصول التّعبير مثل ما ورد في قصّة يوسف / في البقرات السمّان x[1] وفي منامي صاحبيْ السّجن، ومن رؤياه الشمس والقمر والنجوم ساجدة، وسمّوه تعبير الرؤيا. واستنبطوا تفسير كلّ رؤيا من الكتاب، فإن عزّ عليهم إخراجها منه، فمن السنّة التي هي شارحة الكتاب، فإن عسر، فمن الحكم والأمثال. ثمّ نظروا إلى اصطلاح العوامّ في مخاطباتهم، وعرف عاداتهم التي أشار إليها القرآن بقوله ((وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ))[2].

وأخذ قوم بما في آية المواريث من ذكر السهام وأربابها، وغير ذلك علم الفرائض واستنبطوا منها من ذكر النّصف والثّلث والرّبع والسّدس والثّمن حساب الفرائض ومسائل العَوْل، واستخرجوا منه أحكام الوصايا.

ونظر قوم إلى ما فيه من الآيات الدّالة على الحِكَم الباهرة في اللّيل والنهار، والشّمس والقمر (ومنازلهما)[3]، والنجوم والبروج، وغير ذلك، فاستخرجوا منه علم المواقيت. ونظر

---

1. بداية الورقة [30أ] من (ب)

2. الأعراف :199

3. في الاتقان :ومنازله (القمر)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الكتّاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللّفظ، وبديع النّظم، وحسن السّياق، والمباديء والمقاطع، والإطناب والإيجاز وغير ذلك، فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع.

ونظرفيه أرباب الإشارات وأصحاب الحقيقة، فلاح لهم من ألفاظه معان ودقائق جعلوا لها أعلاما اصطلحوا عليها، مثل الفناء والبقاء، والخوف والهيبة والأنس والوحشة، والقبض والبسط، وما أشبه ذلك. فهذه الفنون التي أخذتها الملّة الاسلامية منه، وقد احتوى على علوم أخر من علوم الأوائل مثل الطبّ والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنّجامة، وغير ذلك.

أمّا الطبّ، فمداره على حفظ نظام الصحّة واستحكام القوّة، وذلك إنّما يكون باعتدال المزاج، وقد جمع ذلك في آية واحدة، وهي قوله تعالى ((وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا))[1] وعرّفنا فيه بما يعيد نظام الصحّة بعد اختلاله، وحدوث الشفاء للبدن بعد اعتلاله في قوله ((شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ))[2] ثم زاد على طبّ الأجساد بطبّ القلوب وشفاء الصّدور.

وأمّا الهيئة :ففي تضاعيف (سوره)[3] من الآيات التي ذكر فيها ملكوت السماوات والأرض وما بث في العالم العلويّ والسّفلي من المخلوقات.

وأمّا الهندسة ففي قوله ((انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ))[4] الآية.

وأمّا الجدل فقد حوت آياته من البراهين والمقدّمات والنتائج، والقول بالموجب والمعارضة وغير ذلك (شيئا كثيرا)[5]. ومناظرة إبراهيم عليه السّلام نمرودا، ومحاجته قومه أصل في ذلك عظيم. وأمّا الجبر والمقابلة، فقد قيل / إنّ أوائل السّور فيها ذكر مدد

[31ب] وأعوام وأيّام لتواريخ X[6] أمم سالفة، وأنّ فيها تاريخ بقاء هذه الأمّة، وتاريخ مدّة الدنيا، وما مضى، وما بقي.

---

1. الفرقان :67

2. النحل :69

3. في (أ) و (ب) سورة والتصحيح من الاتقان :275/2

4. المرسلات :30

5. ساقطة من النصّ ومثبتة بالإتقان.

6. بداية الورقة [30ب] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأمّا النّجامة ففي قوله ((أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ))[1] فسّر بذلك ابن عبّاس. ومنه أصول الصنائع وأسماء الآلات التي تدعو الضّرورة إليها، كالخياطة في قوله ((وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ))[2] والحدادة ((ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ))[3] ((وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ))[4] الآية.

والبناء في آيات، والنجارة ((وَاصْنَعِ الْفُلْكَ))[5] والغزل في قوله ((نَقَضَتْ غَزْلَهَا))[6] والنسج ((كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا))[7] والفلاحة ((أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ))[8] الآيات. والصّيد في آيات والغوص ((كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ))[9] ((وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً))[10] والصياغة ((وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا))[11] والزّجاجة ((صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ))[12] ((الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ))[13] والفخارة ((فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ))[14] والملاحة ((أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ))[15] الآية، والكتابة ((عَلَّمَ بِالْقَلَمِ))[16] والخبز ((أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا))[17] والطبخ ((بِعِجْلٍ حَنِيذٍ))[18] والغسل والقصارة ((وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ))[19] ((قَالَ الْحَوَارِيُّونَ))[20] وهم القصّارون. والجزارة ((إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ))[21] والبيع والشراء في آيات، والصّبغ ((صِبْغَةَ اللَّهِ))[22] ((جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ))[23] والحجارة ((وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا))[24]، والكيالة والوزن في آيات، والرّمي ((وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ))[25] ((وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا

---

1. الأحقاف :3
2. قوله تعالى :وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ. الأعراف :21
3. الكهف :93
4. سبأ :10، وورد ذكر البناء في آيات منها :كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ. الصف :4
5. هود :37
6. قوله تعالى :وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا. النحل: 92
7. العنكبوت :41
8. الواقعة :66
9. ص :36
10. النحل :14
11. الأعراف :148
12. النمل :45
13. النور :35
14. القصص :38
15. الكهف :78
16. العلق :4
17. يوسف :36
18. هود :68
19. المدثر :4
20. المائدة :114
21. المائدة :3
22. البقرة :137
23. فاطر:27
24. الشعراء :149
25. الأنفال :17

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اَسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ)[1] .

وفيه من أسماء الآلات، وضروب المأكولات والمشروبات والمنكوحات، وجميع ما وقع ويقع في الكائنات، ما يحقّق معنى قوله ((مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتٰبِ مِن شَيْءٍ))[2].اهـ كلام المرسي ملخصا بواسطة الاتقان.][3]

[وقال الرّاغب[4] رحمه الله :"إنّ الله تعالى جعل نبوّة النّبيئين بنبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم مختتمة، وشرائعهم شريعته، وجعل كتابه المنزّل عليه متضمّنا لثمرة كتبه التي أولاها أولئك، كما نبّه عليه بقوله ((يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ))[5]، وجعل من معجزة هذا الكتاب أنّه مع قلّة الحجم متضمّن للمعنى الجمّ، بحيث تقصر الألباب البشرية عن إحصائه، والآلات الدنيويّة عن استيفائه كما نبّه عليه بقوله ((وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ اللَّهِ))[6] اهـ"[7] .

وقال القاضي أبو بكر بن العربي في قانون التأويل :"علوم القرآن خمسون علما، وأربعمائة علم، وسبعة آلاف علم، وسبعون ألف علم، على عدد كَلِم القرآن مضروبة في أربعة. إذ لكلّ [32 أ] كلمة ظهر وبطن، وحدّ ومطّلع، وهذا مطلق دون اعتبار تركيبه بينهما / من روابط وهذا ممّا لا يحصى فلا يعلمه إلاّ الله. وقال أيضا :علوم القرآن ثلاثة X[8] توحيد وتذكير وأحكام. فالتوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله. والتّذكير منه الوعد والوعيد، والجنّة والنّار، وتصفية الظّاهر والباطن، والأحكام منها التّكاليف كلّها، وتبيين المنافع والمضارّ، والأمر والنهي والنّدب. ولذلك كانت الفاتحة أمّ

1ـ الأنفال :61 2ـ الأنعام :39

3ـ كل الوارد بين المعقوفين بداية من خاتمة التتمّة ص : 253 منقول عن السيوطي ببعض تصرّف وحذف. الاتقان النوع الخامس والستون: 271/2 ـ 276

4ـ هو الحسين بن محمد، أبو القاسم، المعروف بالرّاغب الأصفهاني (1108/502) صاحب اللغة والعربية والحديث والشعر. له :المفردات في غريب القرآن. بغية :386

5ـ البيّنة :2 ـ 3 6ـ لقمان :26

7ـ المفردات :ص5

8ـ بداية الورقة [31أ] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القرآن لأنّ فيها الأقسام الثلاثة، وسورة الإخلاص ثلثه لاشتمالها على أحد الأقسام الثلاثة وهو التوحيد."[1]

وقال ابن جرير :"القرآن يشتمل على ثلاثة أشياء، التّوحيد والأخبار والديانات، ولهذا كانت سورة الإخلاص ثلثه لأنّها تشتمل على التوحيد كلّه." وقال علي بن عيسى[2] : "القرآن يشتمل على ثلاثين شيئا، الإعلام (والتنبيه)[3]، والأمر والنهي، والوعد والوعيد ووصف الجنّة والنار، وتعليم الإقرار باسم الله وصفاته، وتعليم الاعتراف بإنعامه والاحتجاج على المخالفين، والردّ على الملحدين، والبيان على الرغبة والرّهبة، والخير والشرّ والحسن والقبيح، ونعت الحكمة، وفضل المعرفة، ومدح الأبرار وذمّ الفجّار، والتّسليم والتّحسين والتّذكير (والتّقريع)[4]، والبيان عن ذمّ الأخلاق، وشرف (الآداب)[5]، والبيان عن مكارم الأخلاق.

قال بعضهم[6] :والتحقيق أن تلك الثلاثة التي قالها ابن جرير تشمل هذه كلّها بل أضعافها، فإنّ القرآن لا يستدرك ولا تحصى عجائبه.][7]

قال الحافظ السيوطي رحمه الله عقب ذلك ما نصّه :"وأنا أقول :قد اشتمل كتاب الله تعالى العزيز على كل شيء، أمّا أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل إلاّ وفي القرآن ما يدلّ عليها، وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السماوات، وما في الأفق الأعلى وتحت الثّرى، وبدء الخلق، وأسماء مشاهير الرّسل والملائكة، وعيون أخبار الأمم السّالفة

---

1. ر. قول ابن العربي في البرهان للزركشي :17/1 والاتقان :277/2

2. هو علي بن عيسى الرمّاني، أبو الحسن، نحوي، مفسّر من المعتزلة. له :صفة الاستدلال في الاعتزال، ورسالة في إعجاز القرآن. ر. ترجمته في :شذرات :109/3

3. في الاتقان :التشبيه، واختيار المؤلف لفظ التنبيه أنسب

4. في (أ) و (ب) التفريع. والتصحيح من الاتقان

5. في (أ) و (ب) الادامة

6. هو قول شيذلة كما في الاتقان :277/2. وشيذلة هو أبو المعالي بن عبد الملك، فقيه شافعي (1101/494) له : البرهان في مشكلات القرآن. وفيات :318/1

7. ما بين المعقوفين، بداية من قول الرّاغب الأصفهاني، منقول عن الاتقان :النوع الخامس والستون :277.276/2

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كقصّة آدم مع إبليس في إخراجه من الجنّة، وفي الولد الذي سمّاه (الحارث)[1]، ورفع إدريس، وإغراق قوم نوح، وقصّة عادالأولى والثانية، وثمود والناقة، وقوم يونس وقوم شعيب (والأوّلين)[2] والآخرين، وقوم لوط وقوم تبّع وأصحاب الرسّ، وقصّة ابراهيم في مجادلته قومه، ومناظرته نمرودا، ووضعه ابنه إسماعيل مع أمّه بمكة، وبنيانه البيت، وقصّة الذّبيح، وقصّة يوسف، وقصّة موسى في ولادته، وإلقائه في اليمّ، وقتله القبطيّ، ومسيره [32ب] إلى مدين، وتزوجه ببنت شعيب، وكلامه تعالى له بجانب الطّور، ومجيئه إلى / فرعون وخروجه من البحر، وإغراق عدوّه فيه. وقصّه العجل والقوم الذين خرج بهم، وأخذتهم X[3] الصّعقة، وقصّة القتيل وذبح البقرة، وقصّته مع الخضر، وقصّته في قتال الجبّارين، وقصّة طالوت وداود مع جالوت وفتنته، وقصّة سليمان وخبره مع ملكة سبأ، وفتنته. وقصّة القوم الذين خرجوا فرارا من الطّاعون فأماتهم الله ثمّ أحياهم[4] ؛وقصّة ذي القرنين ومسيره إلى مغرب الشّمس ومطلعها، وبنائه السدّ. وقصّة أيّوب وذي الكفل وإلياس وقصّة مريم وولادتها عيسى وإرساله (ورفعه)[5] وقصّة زكريّا وابنه يحي، وقصّة أصحاب الكهف، وقصّة بخت نصّر وقصّة أصحاب الفيل، وغير ذلك.

وفيه من شأن النبي صلى الله عليه وسلم دعوة إبراهيم به، وبشارة عيسى، وبعثته وهجرته، ومن غزواته سريّة ابن الحضرمي في البقرة[6]، وغزوة بدر في سورة الأنفال، وأحد في آل عمران، وبدر الصغرى فيها، والخندق في الأحزاب، والحديبيّة في الفتح، والنّضير في الحشر، وحنين وتبوك في براءة، وحجّة الوداع في المائدة، ونكاحة زينب بنت جحش[7]، وتحريمه سُرّيته وتظاهر أزواجه عليه[8] وقصّة الإفك[9] وقصّة الإسراء[10] وانشقاق القمر[11] وسحر اليهود إيّاه[12] .

---

1. في الاتقان :عبد الحارث
2. في (أ) و (ب) الأوّلين دون واو الجمع
3. بداية الورقة [31ب] من (ب)
4. وذلك في قوله تعالى :أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ... البقرة :243
5. في (أ) بزيادة (ووضعه بل) قبل رفعه
6. في قوله تعالى ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ...)) البقرة :217
7. في سورة الأحزاب : 36 ـ 39
8. في التحريم : 1 ـ 5
9. في النّور : 23 ـ 25
10. في أوّل سورة الإسراء
11. في أوّل سورة القمر
12. بسببه نزلت المعوّذتان

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفيه بدء خلق الانسان إلى موته، وكيفيّة الموت، وقبض الرّوح وما يفعل بها بعد (وصعودها)[1] إلى السماء، وعذاب القبر، والسّؤال فيه، ومقرّ الأرواح، وأشراط السّاعة الكبرى، وهي نزول عيسى، وخروج الدجّال، ويأجوح ومأجوح، والدّابة،والدّخان، ورفع القرآن، والخسف، وطلوع الشّمس من مغربها، وغلق باب التّوبة. وأحوال البعث من النفخات الثلاث، نفخة الفزع، ونفخة الصّعق ونفخة القيام. والحشر والنشر، وأهوال الموقف، وشدّة حرّ الشمس، وظلّ العرش، والميزان، والحوض، والصّراط، والحساب لقوم ونجاة آخرين. وشهادة الأعضاء، وإيتاء الكتب بالأيمان والشمائل وخلف الظهر، والشفاعة والمقام المحمود، والجنّة وأبوابها، والنار ومافيها من الأودية وأنواع العقاب وألوان العذاب، والزّقوم والحميم .

وفيه جميع أسمائه تعالى الحسنى، ومن أسماء النبي صلّى الله عليه وسلّم، وفيه شعب [33 أ] الإيمان البضع والسّبعون، وشرائع الإسلام الثلاثمائة والخمس عشر وفيه / أنواع الكبائر، وكثير من الصغائر، وفيه تصديق كل حديث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى غير ذلك ممّا يحتاج شرحه إلى مجلّدات .

وقد أفرد الناس كتبا فيما تضمّنه القرآن X[2] من الأحكام كالقاضي اسماعيل[3] وبكر ابن العلا[4] وأبي بكر الرازي[5] وأبي بكر بن العربي[6] وابن جرير[7] وغيرهم. اهـ كلام

---

1 ـ في (أ) و(ب) صعودها دون الواو. والتصحيح من الاتقان :279/2

2ـ بداية الورقة [32أ] من (ب)

3ـ هو أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق الأزدي، البصري (953/282) فقيه على مذهب مالك بن أنس . غاية :62/1

4ـ هو بكربن العلاء القشيري، من كبار فقهاء المالكية بمصر (953/344). الديباج :93. وطبقات المفسرين للداودي : 105/1 ـ 107

5ـ هو أبو بكر أحمد بن علي، المعروف بالجصّاص(981/370) فقيه، مجتهد. له :أحكام القرآن. وشرح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني. ر. الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة، اللكنوي ص ص : 27 ـ 28

6ـ ر. ترجمته، أعلاه، ص : 224 إحالة 3

7ـ هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (923/310) من مشاهير المفسرين والمؤرخين. له جامع البيان في تفسير القرآن وتاريخ الرّسل والملوك. غاية :2/ 106 ـ 108، وطبقات المفسرين للداودي : 106/2 ـ 114

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السيوطي مع بعض حذف[1] .

وبالجملة فالقرآن العظيم لا يستدرك، ولا تحصى عجائبه. وكيف لا يوصف بذلك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليّ رضي الله عنه :"سَتَكُونُ فِتَنٌ. قَالَ :فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رسولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :كِتَابُ اللَّهِ، فِيه نَبَأُ مَا قَبْلَكُم وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ. وَهُوَ الفَصْلُ لَيسَ بِالْهَزْلِ، مَن تَرَكَهُ منْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنِ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ. وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، وَهُوَ الَّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، ولاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلاَ تَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلاَ يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ. مَن قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"[2]. رواه الترمذي والدارمي وغيرهما.

---

1. الاتقان :النوع الخامس والستون :277/2 ـ 279

2. سنن الترمذي : باب ما جاء في فضل القرآن. حديث رقم 2906. 172/6

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[في إعجـاز القرآن][1]

والقرآن العظيم أفضل معجزات النبي صلّى الله عليه وسلم، وأعظمها وأجلّها قدرا وأفخمها وأدومها لبقائه معجزة بعد موته، عليه الصّلاة والسّلام، على ممرّ الدّهور. ولأنّ كلّ نبيّ إنّما بعث بما غلب على أهل عصره، والغالب في زمنه صلى الله عليه وسلم الفصاحة والكفيل بذلك القرآن.

قـال صاحب الجوهرة، رحمه الله تعـالى[2]:

وَمُعْجِزَاتُـهُ كَثِيرةٌ غُـرَر مِنْهَا كَلَامُ اللهِ مُعْجِزُ الْبَشَرْ[3]

[الرجز]

إذ لا معجز من كلام اللّه تعالى إلاّ القرآن بالإجماع، فإنّه هو الذي صيّر كلّ فرد من الإنسان البادي البشرة عاجزا عن معارضته، والإتيان بمثله، بل كلّ المخلوقات كذلك بالإجماع. قـال تعالى ((قُلْ لَئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ))[4] الآية، نزلت حين قـال عزير ابن أبي عزيز ومحمود بن سيحان :"يا محمد أنزل علينا كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه وإلاّ جئناك بمثل ما تأتي به"[5].

و الاقتصار في الآية على الثّقلين لأنهما اللّذان تتصوّر منهما المعارضة وإلاّ فالملائكة لو فرض ذلك منهم كانوا كذلك. والاقتصار في النّظم على البشر لأنّهم الذين تصدّوا لذلك بالفعل.

---

1. ورد موضوع إعجاز القرآن في الشهب :1/ [125أ-129ب] مع نقول كثيرة وإضافات

2. هو الشيخ إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللّقاني، أبـو الأمداد برهان الدين (1631/1041) متصوّف مالكي. لـه: جوهرة التوحيد، وهي منظومة في العقائد توجد منها نسخة مخطوطة ضمن مجموع بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم :1545. وترجمته في الأعلام :21/1

3. الجوهرة :[25ب]

4. بقية الآية :... عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا. الإسراء :88

5. ذكر الطبري أن سبب نزول هذه الآية مجادلة قوم من اليهود رسول الله وقـد سألوه أن يأتيهم بآية غير القرآن شاهدة على نبوّته، منهم محمود بن شحان وعزير بن أبي عزير . ر. تفسير الطبري :106/15 .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[33ب] قال جلال الدين السيوطي ما نصّه / :"قال بعضهم التحدّي إنّما وقع للإنس دون الجنّ لأنهم ليسوا من أهل اللّسان العربي الذي جاء القرآن على أساليبه وإنّما ذكروا في قوله ((قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ))[1] تعظيما لإعجازه، لأنّ للهيئة X[2] الاجتماعية من القوّة ما ليس للأفراد. فإذا فرض اجتماع (الثقلين)[3]، وظَاهَر بعضهم بعضا، وعجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز.

وقال غيره[4] : بل وقع للجنّ أيضا، والملائكة منوبون في الآية لأنّهم لا يقدرون أيضا على الإتيان بمثل القرآن.

والناس مجمعون على إعجاز القرآن لأنّه صلّى الله عليه وسلم تحدّى بالقرآن ودعا الى الإتيان بمثله فعجزوا. والمعجزة أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدّي، سالم عن المعارضة. وهي إمّا حسيّة أو عقلية. وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسيّة لبلادتهم وقلّة بصيرتهم. وأكثر معجزات هذه الأمّة عقليّة، لفرط ذكائهم، وكمال أفهامهم. ولأنّ هذه الشريعة، لمّا كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة، خصّت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر.

فإن معجزات الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام انقرضت بانقراض أعصارهم، فلم يشاهدها إلاّ من حضرها، ومعجزة القرآن مستمّرة إلى يوم القيامة. أو أن المعجزات الماضية كانت حسيّة تشاهد بالأبصار، كناقة صالح وعصا موسى، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لأجلها أكثر، لأنّ الّذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده، والذي يشاهد بعين العقل باق، يشاهده كلّ من جاء بعد الأوّل مستمرّا"[5].

---

1. الاسراء :88

2. بداية الورقة [32ب] من (ب)

3. في الاتقان : بزيادة فيه بعد الثقلين

4. ما زال الكلام للسيوطي في الاتقان :267/2 .

5. الكلام للسيوطي دائما، وقد أخّر المؤلّف ما قدّمه السيوطي في الإتقان، في أول الباب تحت عنوان في إعجاز القرآن :النوع الرابع والستون. 252/2. والملاحظ أن المؤلف يتصرّف في عبارة السيوطي يقدّم أفكاره ويؤخّر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال الجلال السيوطي المذكور: "ولاخلاف بين العقلاء أن كتاب الله تعالى معجز، لم يقدر أحد على معارضته بعد تحدّيهم بذلك. قال الله تعالى ((وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ))[1] (فلولا أن سماعه حجّة لم يقف عليه ولا يكون حجّة إلاّ وهو معجزة)[2]. وقال الله تعالى ((وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ (ءَايَـٰتٌ)[3] مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا ءَايَـٰتُ عِندَ اللَّهِ وَ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ. أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَـٰبَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ.))[4] فأخبر أنّ الكتاب آية من آياته كاف في الدّلالة، قائم مقام معجزات غيره، وآيات من سواه من الأنبياء. ولمّا جاء به صلى الله عليه وسلم إليهم، وكانوا أفصح الفصحاء، ومصاقع الخطباء، وتحدّاهم على أن يأتوا بمثله، وأمهلهم طول السنين / فلم يقدروا كما قال الله [34 أ] تعالى ((فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَـٰدِقِينَ))[5] ثمّ تحدّاهم بعشر سور منه في قوله ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ. فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ))[6].

ثمّ تحدّاهم بسورة في قوله ((أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْهُ قُلْ فَأْتُوا 7x بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ))[8] الآية.

ثمّ كرّره في قوله ((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ))[9] الآية.

فلما عجزوا عن معارضته والإتيان بسورة تشبهه مع كثرة الخطباء منهم والبلغاء، نادى عليهم بإظهار العجز وإعجاز القرآن فقال ((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا

---

1. التوبة :6

2. في الاتقان :فلولا أنّ سماعه حجّة عليه لم يقف أمره على سماعه، ولا يكون حجّة إلاّ وهو معجزة. الاتقان : 2/ 253

3. كتبها المؤلف في (أ) و (ب) والشهب :1/ [126أ] (عاية)

4. العنكبوت :50-51

5. الطور :32

6. هود :13-14

7. بداية الورقة [33أ] من (ب)

8. بقية الآية :وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ.يونس:38

9. البقرة :22

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بِمِثْلِ هَذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا))[1] هذا وهم الفصحاء (اللُّسُن)[2]، وقد كانوا أحرص النّاس على إطفاء نوره، فلو كان في مقدورهم معارضته لعدلوا إليها قطعا، ولم ينقل عن أحد منهم أنّه حدّث نفسه بشيء من ذلك ولا رامه. بل عدلوا تارة إلى الاستهزاء، وتارة قالوا سحر. وتارة قالوا شعر. وتارة قالوا أساطير الأوّلين. كلّ ذلك من التحيّر والانقطاع. ثمّ رضوا بتحكيم السّيف في أعناقهم وسبي ذراريهم وحريمهم، واستباحة أموالهم وقد كانوا أشدّ الخلق أنفة وحميّة، فلو علموا أنّ الإتيان بمثله في قدرتهم لبادروا إليه. الخ ما قرّره.اهـ"[3]. منه مختصرا.

وقال الحافظ السخاوي في جماله مانصّه :"لاشكّ ولاريب في عجز البلغاء، وقصور الفصحاء عن معارضة القرآن العظيم، وعن الإتيان بسورة من مثله في حديث الزّمان والقديم. وذلك ظاهر مكشوف، ومتيقّن معروف، لاسيّما القوم الذين تحدّاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنّهم كانوا ذوي حرص على تكذيبه، والرّد عليه، وحالهم معه معروفة في معادته ومعاندته، وإظهار بغضه وإذايته، وقذفه بالجنون والشّعروالسّحر. فكيف يترك مَن هذه حاله معارضته، وهو قادر عليها، ومماثلته وهو واصل إليها. هذا وهو ينادي عليهم بقوله ((قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ))[4] الآية، مع ما فيه من سبّهم وسبّ آبائهم، ووصفهم بالجهل والعجز، وإيعادهم بالعذاب والنّكال وسوء المنقلب، ورميهم بالكذب والافتراء وتقبيح الأفعال وتهجين ماهم عليه من الأحكام الفاسدة، وإطالة القول في ذلك وفي [34ب] شرح أحوالهم / واستقباح أعمالهم، وممّا أعدّ لهم من الهوان والنّكال في الدنيا والمآل.

أليس هذا وشبيهه ممّا يحملهم على المعارضة لو كانوا قادرين عليها، وممّا يحزبهم إلى المناظرة لو وجدوا سبيلا إليها، وحالهم في الجدال معلومة، وأمورهم في تفاخرهم وطلبهم التّرفّع مفهومة. وقد كانوا يجعلون أموالهم دون أعراضهم، ويهون عليهم كلّ مستصعب في بلوغ أغراضهم. فإذا هجاهم شاعر، جدّوا في معارضته وإجابته واستعانوا

---

1. الإسراء :88

2. في الإتقان :اللّدّ وهو الشديد في الخصومات

3. الإتقان :النوع الرابع والستون :253/2، مع تصرّف في عبارة السيوطي.

4. الإسراء :88

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على ذلك بمن يحسنه ويظهرعليه في مقاولته ومحاورته.

فلا ريب إذا [1]x في أنّهم راموا ذلك فما أطاقوه، وحاولوه فما استطاعوه، وأنّهم رأوا نظما عجيبا، خارجا عن أساليب كلامهم، ورصفا بديعا مباينا لقوانين بلاغتهم ونظامهم، فأيقنوا بالقصور عن معارضته، واستشعروا العجز عن مقابلته. وهذا هو الوجه في إعجاز القرآن. كما قال بعضهم : القرآن لا يدركه عقل ولا يقصر عنه فهم.

وأمّا ماتضّمنه القرآن العزيز من الإخبار عن المغيّب، فليس ذلك ممّا تحدّاهم به، ولكنّه دليل على صدق الرّسول صلى الله عليه وسلّم، وأنّه كلام علاّم الغيوب. وكذلك دلالة حال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في كونه أ مّيا، لامعرفة له، ولايحسن أن يقرأ، ولا وقف على شيئ من أخبار الأمم السّالفة، حتّى أنّه لا يقول الشّعر ولاينظر في الكتب. ثم إنّه قد أتى بأخبار القرون الماضية، والأمم الخالية، وبما كان من أوّل خلق الأرض والسماء إلى انقضاء الدنيا وهم يعلمون ذلك من حاله ولايشكّون فيه . فهذه الحال دليل قاطع بصدقه صلّى الله عليه وسلّم. ولكنّ إعجاز القرآن من قِبَل أنّه خارج في بديع نظمه، وغرابة أساليبه عن(معهود)[2] كلام البشر، مختصّ بنمط غريب لا يشبه شيئا من القول في الرّصف والتّرتيب لاهو من قبيل الشّعر، ولامن ضروب الخطب والسّجع. يعلم من تأمّله أنّه خارج عن المألوف، مباين للمعروف، متناسب في البلاغة، متاشبه في البراعة، بريء من التكلّف منزّه عن التصنّع والتعّسف .

وكلام البشر، وإن كان من فصيح بليغ، يظهر فيه إذا طال، تفاوت واختلاف وإخلال. والقرآن العزيز على ذوق واحد إن بشّر أو أنذر، أو وعظ وحذّر، أوقصّ وأخبر أو نهى أو أمر. وليس ذلك لرؤساء الكلام وفحول النّظام. فقد يجيد بعضهم المدح ويقصّر في ضدّه، وفي
[35 أ] وصف الخيل وسير اللّيل دون وصف / الحرب والجود والمطر والسّيل .

والقرآن العزيز كلّه وإن أطال في هذه المعاني التي ذكرتها أو أوجز على قريّ[3] واحد لاتعثر فيه على اختلاف، ولا أنت لتقصير بواجد .

---

1. بداية الورقة [33 ب] من(ب)

2. في(ب) بزيادة (عن كلام بل) قبل معهود

3. القريّ :مجرى الماء في الرياض. ج . أقرية وقريان. لسان العرب: 80/3. مادة :قرا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فلا يشك في صحّة نزوله من عند الله عزّ وجّل ذو بصيرة، ولا قدرة لأحد من البشر على أن يأتي بمثله في إحكام معانيه وانتظام ألفاظه وبديع مناهجه. ولقد عجزت العرب مع قدرتها على التصّرف في الكلام والفصاحة وفروع البلاغة (عن معارضته بسورة، ومن السّور ما يقلّ عدده)[1]، وقد أعلمهم أنّهم لا يقدرون 2x على ذلك، فنطق لسان الحال بعجزهم ووقوع بأسهم من الوصول إلى شئ منه. وانحرفوا إلى القتال، وبذلوا الأموال في المعاندة.

فالقرآن إذا لهذا السبب أعظم آياته صلى الله عليه وسلم، وأوضح الأدلّة على صحّة نبوّته. ولهذا قال الله عزّ وجل (لَارَيْبَ فِيهِ)[3] أي لايرتاب فيه ذو لبّ.

فإن قيل ما معنى قولكم النّظم الغريب، والرّصف العجيب ؟ وهل ثمّ زائد على تعليق الكلام بعضه ببعض، وذلك الإسم بالإسم، والفعل بالإسم،والحرف بهما ؟ وهذا موجود في كلام العرب. فبأيّ شيء بايَنَ القرآن كلام العرب ؟ قيل ماكلّ ما يحيط به العلم تؤدّيه الصّفة، ولكن ألست تفضّل كلام البلغاء والخطباء على غيره ؟ وترى أيضا فلانا أبلغ من فلان وأخطب، وأشعر وأفصح، فبأيّ شيء حصلت هذه التّفرقة ؟.

فكذلك عرفت العرب ومن يعلم البلاغة من غيرهم مباينة القرآن العظيم سائر الكلام وذلك بصحّة الذّوق، وسلامة الطّبع، ولطف الحسّ. حتّى أن منهم من يعرف شعر الشّاعر وإن دلّس بغيره، ويفصله ممّا دلّس به. ويقول هذا كلام فلان.

وقد يكون كلام البشر فصيحا مليحا، موصوفا بالجودة، وأنّه مطابق للمعنى سليم من التّعمّق والتعسّف والتكلّف، بريء من النّقصان والزّيادة، حسن المجاورة، تتبع الكلمةُ الكلمةَ التي تناسبها، وتكون بها أولى من غيرها، خفيف على السّمع، حلو في المنطق، جار على المعتاد من كلام الفصحاء والبلغاء، ومع ذلك فلا يقارب القرآن في شيء من ذلك ولايدانيه. فإن قيل :فأيّ فائدة في تكرير القصص فيه والأنباء ؟ قلت :لذلك فوائد كثيرة نقتصر على بعضها روما للاختصار.

---

1. في (أ) و (ب) :عن معارضة بسورة من السّور مايقلّ عدده . والتصحيح من جمال القراء: 45/1

2. بداية الورقة [34 أ] من (ب)

3. البقرة :2

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

منها أنّ كلّ واحد لا يقدر على كلّ سورة، فجاءت هذه السّور فيها هذه القصص على قدر قوى البشر، فمن أطاق هذه حفظها، ومن لم يطق حفظ الأخرى لينال الضّعيف نحو [35ب] مانال القويّ. ولأجل / هذا سُوّرت سور القرآن، طوالا وأوساطا وقصارا، ليعلم أنّ الطّول ليس من شروط الإعجاز. فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات، وهي معجزة إعجاز سورة البقرة. ثمّ ظهرت لذلك حكمة في التعليم، وتدريج الأطفال من السّور القِصار إلى ما فوقها، تيسيرا من الله تعالى على عباده لحفظ كتابه.

ومن الحِكم في تفصيل القرآن على السّور أن القاريء إذا خرج من سورة X[1] إلى سورة أخرى، أو من فنّ إلى فنّ آخر، كان أحلى في نفسه وأنشط لقراءته. وأيضا فالإنسان قد يضعف عن حفظ الجميع، فيحفظ منه سورة تامّة، ويقتصر عليها، وربّما يكون ذلك سببا يدعوه إلى غيرها. وأيضا أنّ ما يرقى إليه درجة درجة ومنزلة منزلة، فإنّ القوّة عليه أشدّ، والصّواب إليه أسهل، وأيضا الجنس إذا انطوت تحته أنواع و أصناف كان أحسن وأفخم من أن يكون بابا واحدا. فالقاريء إذا ختم سورة من سور القرآن، أو بابا من أبواب الكتاب ثمّ أخذ في سورة أخرى أو في باب آخر من أبواب الكتاب، كان أنشط له وأبعث على التّحصيل منه لو استمرّ على القرآن من غير تفصيله سورا أو على الكتاب من غير تفصيله أبوابا لطولهما. ومثله المسافر إذا قطع ميلا أو فرسخا من مسافة (سفره)[2] نفّس ذلك عنه، ونشط في المسير. ومن ثمّ جزّيء القرآن أجزاء وأخماسا وأعشارا. وأيضا الحافظ إذا حفظ السّورة الواحدة اعتقد أنّه أخذ من كتاب الله تعالى طائفة مستقلة بنفسها ليعظم عنده ما حفظه. ومنه حديث أنس رضي الله عنه :"كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا". أي جلّ في عيوننا، وعظم في صدورنا.[3]

ومنها، أي الفوائد المرتّبة على تكرير القصص والأنباء في القرآن، أنّ إعادة هذه القصص المتّحدة على الأنحاء المختلفة مع التّماثل في حسن النّظم أبلغ في الفصاحة وأعظم في المعجزة. فكانت تلك المعاني كعرائس تجلّى في ملابس مختلفة، رائقة، إذا رأيت الواحدة، قلتَ هذه، فإذا رأيت الأخرى قلت:بل هذه. فإذا جاءت الأخرى قلت :لا بل

---

1. بداية الورقة [34 ب] من (ب)

2. في(أ) بزيادة :قصده بل قبل سفره

3 ـ أخرجه أحمد في مسنده : 3/120

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذه. حتّى لا تفضّل واحدة على أخرى، ولايقدر بليغ ولا ناقد في الفصاحة على ذلك أبدا.

فإن قلتَ : فهل في إقامة البراهين، وإيراد الدّلائل على الوحدانية بذكر السماوات والأرض، وتصريف الرّياح والسّحاب، وبأنه لو كان فيهما إلٰه آخر لفسدتا، وعلى البعث بإنزال الماء، وإحياء الأرض بعد موتها، وبالنّشأة الأولى إلى غير ذلك إعجاز؟

[36 أ] قلت : الإعجاز من جهة إيراد هذه الحجج في الأساليب العجيبة / والبلاغة الفائقة، فهو راجع لما قدّمناه من نظم القرآن وإعجازه. وأمّا كونها براهين قاطعة، فهو دليل على صدق النّبيء صلّى الله عليه وسلّم لأنّه لم يكن من أهل هذا، ولاقومه، ولايعرف شيئا منه. فلا اكتراث بعد ذلك بما أظهره حاسد أو معاند أو جاهل من X[1] شكّ أو ارتياب. ومن آيات الله عزّ وجلّ، وتمام حكمته أن تعاطى مسيلمة الكذّاب[2] معارضته، فأتى بما جعله ضحكة للعالمين، ليظهر بذلك مضمون خبره الصّادق بأنّ المعارضة ممتنعة وأنّ المماثلة مندفعة. [ومسيلمة الكذّاب رجل من بني حنيفة أقبح ماخلق الله تعالى منظرا، كان قصير القدّ، كبير البطن، رقيق السّاقين، طويل الوجه، قليل شعر اللّحية، أفطس الأنف، أصفر اللّون. وكان من أمره أنّه لمّا سمع النبي صلى الله عليه وسلم بمكّة يدعو النّاس إلى اللّه عزّ وجل، ادّعى هو أيضا النبوّة وبعث من يخبره بأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يكتب إليه بجميع ما يسمع من الوحي والقرآن. فكان مسيلمة يقول : نزل جبريل بكذا وكذا، ويقرأ القرآن، ويزعم أنّه أنزل عليه. فلمّا اشتهر القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يمكنه دعواه، جعل يصنع قرآنا يعارض به كتاب الله تعالى من تلقاء نفسه، ويأتي بفجور وتخليط وتبديل وتخبيط. فممّا عارض به ((إِنَّاأَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ))[3] إنّا أعطيناك الجواهر، فصلّ لربّك وكاثر، وإيّاك أن تحرس أو

---

1. بداية الورقة [35أ] من(ب)

2. ر. ترجمته، أعلاه، ص 243 إحالة 4

3. الكوثر:1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تغادر.][1]

وحكي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنّه مرّ باليمامة، فأتى مسيلمة الكذّاب ليختبر ما عنده. فقال له مسيلمة :ما الذي نزل على صاحبكم (هذه)[2] الأيام ؟ فقال عمرو : نزل عليه ((وَٱلْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَـٰنَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـٰلِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ))[3]. فقال مسيلمة :قد نزل عليّ نحو من هذا. فقال له عمرو : ما ذلك ؟ فقال : يا وَبْرُ يا وَبْرُ، أذنان وصَدْرُ، وسائرك حَقْرٌ نَقَرٌ. كيف ترى يا عمرو؟ فقال له عمرو : إنّك لتعلم أنّي أعلم أنّك تكذب.

ومن ترهّات مسيلمة الكذّاب ومعارضته لسورة الفيل ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَـٰبِ ٱلْفِيلِ))[4] ما قاله من تلقاء نفسه : الفِيلُ وما أدراك ما الفيلُ، له ذنب وَثِيلٌ، وخرطوم طويل. فقد خرج مسيلمة الكذّاب بهذا الكلام عن كلام العقلاء، ودخل في تخليط المجانين"[5].

قال ابن عبّاس رضي الله عنهما :"قدم مسيلمة الكذاب المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع كبير من قومه من بني حنيفة / فجعل يقول :إن جعل لي محمّد الأمر من بعده، اتّبعتُه أنا وقومي. فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت ابن قيس بن شمّاس[6] وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة x[7] في أصحابه. قال له :لَئِنْ أَقْبَلْتَ لَيَفْعَلَنَّ اللَّهُ بِكَ، ولَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَقْطَعَنَّ اللَّهُ [36ب]

---

1. ما بين المعقوفين، في وصف مسيلمة منقول بنصّه عن شرح العقيلة للإمام اللّبيب :[8أ ـ 8ب] أقحمه المؤلف في قول السخاوي في جمال القراء.

2. في (أ) بزيادة (في) قبل هذه

3. العصر :1. 4. الفيل :1

5. جمال :1/43،47. اقتطف المؤلف كلام السخاوي مضيفا إليه وصف مسيلمة من شرح العقيلة.ر. الإحالة، أعلاه رقم1.

6. هو ثابت بن قيس بن شمّاس بن مالك بن امريء القيس الخزرجي، أبو عبد الرحمٰن، خطيب النبي صلى الله عليه وسلم. استشهد باليمامة في خلافة أبي بكر سنة 12هـ. تهذيب التهذيب :12/2

7. بداية الورقة [35ب] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

دَابِرَكَ. وَمَا أَرَاكَ إِلاَّ الَّذِي رَأَيْتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ. وَلَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ القِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي، ثمّ انصرف. ثم قال ابن عبّاس :سألت أبا هريرة عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَا أَرَاكَ إِلاَّ الَّذِي رَأَيْتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ. فأخبره أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنِ انْفُخْهُمَا، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا، فَتَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِن بَعْدِي، فَكَانَ أَحَدُهُمَا الأَسْوَدَ بنَ كَعْبٍ القَيْسِي[1]، صَاحِبَ صَنْعَاء، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابَ، صَاحِبَ اليَمَامَةِ."[2]

وبعد ذلك انصرف مسيلمة الكذّاب في قومه إلى اليمامة، وهي مدينة كبيرة ذات أشجار وأنهار وثمار، وهي من أرض الحجاز، وبينها وبين مكّة المشرّفة ما يقرب من عشرين يوما. وقد قدّمنا على وجه الاختصار كيفيّة قتال المسلمين له ولقومه باليمامة في خلافة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه[3].

1ـ هو الأسود، عيهلة أو عبهلة بن كعب بن عوف العنسي، يعرف بذي الخمار. متنبيء أسلم ثمّ ارتدّ. قتل سنة (632/11). دائرة المعرف الاسلامية : 198/2 ـ 199

2ـ مسند أحمد :263/1

3ـ ر. أعلاه، ص : 243 من النص.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[في وجـوه إعجـاز القرآن][1]

واعلم، رحمني الله وإيّاك برحمته الواسعة، أنّ النّاس اختلفوا في وجه إعجاز القرآن بعد الإجماع على أنّه معجز. فالجمهور على إعجازه بكونه في الطّبقة العليا من الفصاحة، والدّرجة القصوى من البلاغة، على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم، وعلماء العرب بمهارتهم في فنّ البيان، وإحاطتهم بأساليب الكلام.

هذا مع اشتماله على الإخبار عن المغيّبات الماضية والآتية، وعلى دقائق العلوم الإلهيّة، وأحوال المبدإ والمعاد ومكارم الأخلاق، والإشارة إلى فنون الحكمة العلميّة والعمليّة، والمصالح الدينيّة والدنيويّة على مايظهر للمتدبّرين، ويتجلّى في قلوب المتفكرين.

وممّا يدلّ على أنّ فصحاء العرب إنّما تقاعدوا عنه، لخروجه في فصاحته وبلاغته عن طاقتهم أنّهم كانوا إذا سمعوه، تعجّبوا من حسن نظمه وبلاغته وفصاحته وسلاسته وجزالته، ويُرقِصون رؤوسهم عند سماعه، حتّى أن أعرابيّا سجد عند سماع قوله تعالى ((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)[2]. وقال :سجدت لفصاحة هذا الكلام. وقالت [37 أ] جارية من فصحاء العرب للأصمعي لمّا / رأته تعجّب من فصاحة حديثها :أو يُعَدّ هذا فصاحة بعد قوله تعالى ((وَأَوْحَيْنَآ إِلَى أُمِّ مُوسَىٰ أَنَ أَرْضِعِيهِ))[3] الآية، فقد جمع فيها بين أمريْن ونهييْن، وخبريْن وبشارتيْن[4].

1ـ ورد موضوع وجوه إعجاز القرآن في كتاب الشهب: 1/ [127ب ـ 130ب] بنقول كثيرة وإضافات مطوّلة.

2ـ الحجر :94

3ـ تتمّة الآية :فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَاتَخَافِي وَلَاتَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ. القصص: 6

4ـ الأمران هما : أرضعيه وألقيه

النهيان : ولاتخافي ولاتحزني

والخبران : وأوحينا إلى أمّ موسى، وقوله :فإذا خفت عليه

والبشارتان :إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين. ر. التحرير والتنوير : 75/20

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال بعض بطارقة الروم x[1] بعد إسلامه لعمر رضي الله عنه : "إنّ آية من القرآن جمعت كلّ ما أنزل على عيسى من أحوال الدنيا والآخرة وهي ((وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ))[2] الآية.

واعترض على رأي الجمهور بأنّه لو كان كذلك، لكان الواجب أن لا يبقى في القدرة الإلٰهيّة إبراز ماهو أبلغ منه. لكنّ المذهب المختار عند علماء المسلمين أنّ الله تعالى قادر على أن يأتي بما هو أفصح منه وأبلغ. هذا، وتفاوت الآيات في البلاغة متفق عليه بشهادة ((يَٰأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِي))[3] الآية. بالنسبة إلى سورة الكافرون.

وأجيب بأنّ هذا أوْلى بالغرض، وأوضح في المقصود. فإنّ الحكيم إذا أبرز من حكمته ميسورها وأظهر عن بديع صنعته أهون مقدورها، ثمّ دعا جماهير الحذّاق إلى أن يأتوا بمثل ذلك فعجزوا، كان أقوى في الإفحام، وأوفى في دعوى التفرّد والإرسال بتأدية المرام .

وقول الشيخ سّيدي إبراهيم اللّقاني[4] : "هذا، وتفاوت الآيات في البلاغة متّفق عليه...الخ"، في دعواه الإتفاق على ذلك نظر، فإنّ المسألة ذات خلاف. قال العلاّمة السيوطي :"اختلف في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة بعد اتّفاقهم على أنّه في أعلا مراتب البلاغة، بحيث لايوجد في التّراكيب ماهو أشدّ تناسبا، ولا اعتدالا في إفادة ذلك المعنى منه. فاختار القاضي[5] المنع، وأنّ كلّ كلمةٍ موصوفة بالذّروة العليا. واختار أبو نصر القشيري[6] وغيره التفاوت، فقال :لا ندّعي أنّ كلّ ما في القرآن على أرفع الدّرجات في الفصاحة، وكذا قال غيره :في القرآن الأفصح والفصيح، وإلى هذا نحا الشيخ عزّ الدين

---

1. بداية الورقة [36أ] من(ب)
2. تتمّة الآية :فَأُولَٰئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ. النور:50
3. هود: 44
4. ر. ترجمته،أعلاه، ص :264 إحالة 2
5. المقصود :القاضي أبو بكر الباقلاني.
6. هو عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن، أبو نصر، القشيري، (1120/514) واعظ من علماء نيسابور، وهو ابن الإمام الكبير عبد الكريم أبي القاسم القشيري المفسّر. شذرات :45/4

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ابن عبد السّلام. ثم أورد سؤالا، وهو أنّه لِمَ لَمْ يأت القرآن جميعه على الأفصح ؟ وأجاب عنه الصّدر موهوب الجزري[1] ما حاصله :"أنّه لوجاء القرآن على ذلك لكان على غير النّمط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الأفصح والفصيح. فلا تتمّ الحجّة في الإعجاز، فجاء على نمط كلامهم المعتاد ليتمّ ظهور العجز عن معارضته، ولايقولوا مثلا أتيت بما لا قدرة لنا على جلبه الخ ما قرّره ."[2]

[37 ب] [وذهب الأكثرون من علماء النّظر إلى أنّ وجه الإعجاز منه / من جهة البلاغة، لكن صعب عليهم تفصيلها. "والتّحقيق أنّ أجناس الكلام مختلفة، ومراتبها في درجات البيان متفاوتة، فمنها البليغ الرّصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السّهل، ومنها الجائز [الطلق[3]] x[4] الرّسل. والأوّل أعلاها، والثّاني أوسطها، والثّالث أدناها وأقربها، فحازت بلاغات القرآن من كلّ قسم من هذه الأقسام، وأخذت من كل نوع شعبة. إلى أن قال[5] : وإنّما تعذّر على البشر الإتيان بمثله لأمور :منها أنّ علمهم لا يحيط [بجميع][6] أسماء اللغة العربية (وأوضاعها)[7] التي هي ظروف المعاني، ولا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ، ولا تكمل معرفتهم (باستيفاء)[8] جميع وجوه النّظوم التي منها يكون

---

1. هو موهوب بن عمر بن موهوب الجزري، الشافعي، صدر الدين (1276/675) من قضاة مصر له :الدرّ المنظوم في حقائق العلوم والفتاوى. إيضاح المكنون : 1/451

2. الاتقان :النوع الرابع والستون. 266/2

3. في (أ) و (ب) المطلق، هكذا نقلها المؤلف عن السيوطي، والتّصحيح من ثلاث رسائل في إعجاز القرآن. للخطابي ص : 26

4. بداية الورقة [36ب] من (ب)

5. يفهم من عبارة المؤلف :"إلى أن قال"، أنّ القول للسيوطي الذي أشار سابقا إلى النّقل عنه، والحقيقة أنّه قول الخطّابي، وهو يبدأ من الظفرين :"والتحقيق أن أجناس الكلام..."ر. ثلاث رسائل ص: 26ـ27. والملاحظ أن المؤلف أشار في كتابه الشّهب إلى أنّ هذا القول للخطابي. ر. الشهب :1/ [129أ]

6. إضافة من ثلاث رسائل، ص :27

7. في ثلاث رسائل :بألفاظها

8. في المصدر نفسه :لاستيفاء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ائتلافها، وارتباط بعضها ببعض [1] . وإذا تأمّلت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشّرف والفضيلة، حتّى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح، ولا أجزل، ولا أعذب من ألفاظه، ولا ترى نظما أحسن تأليفا، وأشدّ تلاؤما وتشاكلا من نظمه. وأمّا معانيه، فكل ذي لبّ يشهد له بالتّقدم في أبوابه، والترقّي إلى أعلا درجاته. وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرّق في أنواع الكلام، فأمّا أن توجد مجموعة في نوع واحد منه. فلا توجد إلاّ في كلام العليم القدير.

فخرج من هذا أنّ القرآن إنّما صار معجزا لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف (متضمّنا)[2] فصيح المعاني، من توحيد للّه تعالى، وتنزيه له في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان لطريق عبادته من تحليل وتحريم، وإباحة، ووعظ، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق، وزجر عن مساويها، واضعا كلّ شيء منها موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه، ولا يتوهّم في صورة العقل أمر أليق منه به، مودعا أخبار القرون الماضية، وما نزل بها من مُثُلات اللّه بمن مضى وعاند بغيا، ومخبرا عن الكوائن المستقبلة في الأعصار الآتية من الزمان، جامعا في ذلك بين الحجّة والمحتجّ له، والدّليل والمدلول عليه، ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا إليه، وأنبأ عن وجوب ما أمر به، ونهى عنه.

ومعلوم أنّ الإتيان بمثل هذه الأمور، والجمع بين أشتاتها حتّى تنتظم، أمر يعجز عنه قوى البشر، ولا تبلغه قدرتهم. فانقطع الخلق دونه، وعجزوا عن معارضته بمثله، أو مناقضته في
[38 أ] شكله. ثمّ صار المعاندون له يقولون / مرّة إنّه شعر، لمّا رأوه منظوما، ومرّة إنّه سحر لمّا رأوه معجوزا عنه، غير مقدور عليه. وقد كانوا يجدون له وقعا في القلوب، ولذلك قالوا إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة. وكانوا مرّة بجهلهم يقولون ((أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا))[3] مع علمهم أن صاحبهم أمّي، ليس بحضرته من (يملي) أو يكتب في نحو

---

1. تتمّة عبارة الخطّابي :وإنّما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة :لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم. ثلاث رسائل :27

2. في ثلاث رسائل وفي الاتقان: مضمّنا

3. الفرقان: 5

4 - في (أ) و(ب) : يملّ والصواب يملي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذلك من الأمور التي أوجبها x[1] العناد والجهل والعجز.

ثمّ قال[2] :وقد قلت في إعجاز القرآن وجها ذهب عنه النّاس، (وهو تأثيره في القلوب والنّفوس)[3] فإنّك لاتسمع كلاما غير القرآن منظوما ولامنثورا، إذا قرع السّمع خلص له، أي القلب، من اللّذة والحلاوة، ومن الرّوعة والمهابة ما يخلص منه إليه.

قال تعالى ((لَوْأَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَـٰشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ))[4]

وقال جلّ وعلا ((اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُتَشَـٰبِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ))[5].[6] اهـ. كلامه مع بعض حذف.

وقال القاضي عياض في الشّفاء :"اعلم أنّ القرآن العظيم معجز على وجوه من الإعجاز كثيرة، وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه. أوّلها :حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته وإيجازه،وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشّأن. والثّاني : صورة نظمه العجيب، والأسلوب الغريب، المخالف لأساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاء عليه،ووقفت عليه مقاطع آياته،وانتهت إليه فواصل كلماته،ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره.

الوجه الثّالث : ما انطوى عليه من الأخبار المغيّبات، ومالم يكن، فوُجِدكما ورد.

الرّابع : ما أنبأ به من أخبار القرون السّالفة والشرائع (الداثرة)[7]. قال :فهذه الوجوه الأربعة

---

1. بداية الورقة:[137 أ] من (ب)

2. القول الآتي هو بقيّة قول الخطّابي. ر. قوله في ثلاث رسائل. ص: 70

3. في ثلاث رسائل : وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس.

4. الحشر : 21

5. الزمر : 22

6. كل الوارد بين المعقوفين نقله المؤلف عن السيوطي الذيْ عزاه إلى الخطابّي مع بعض حذف وتصّرف. الاتقان :260/2 ـ 262. والملاحظ أن المؤلف قد ذكر في كتابه الشهب :1/[129 أ] أنّه ينقل عن الخطابي . ر. قول الخطابي في ثلاث رسائل: ص 24، 27، 70

والخطابي هو : حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، الخطابي، أبو سليمان، البستي (998/388) محدّث،فقيه، أديب. له رسالة في إعجاز القرآن. وفيات : 201/1

7. في(أ) و(ب) الدّائرة. والتصحيح من الشّفاء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لانزاع فيها. ومن الوجوه في إعجازه غير ذلك، منها آيات وردت بتعجيز قوم في قضايا، وإعلامهم أنّهم لايفعلونها، فما فعلوا، ولا قدروا على ذلك، كقوله لليهود (فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَـٰدِقِينَ [وَلَنْ][1] يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا))[2] فما تمنّاه أحدٌ منهم. وهذا الوجه داخل في الوجه الثّالث.

ومنها الرّوعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم له، والهيبةالتي تعتريهم عند تلاوته. وقد أسلم جماعة عند سماع آيات منه، كما وقع لجبير بن مطعم أنّه سمع النّبي صلى الله
[38ب] عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطّور. قال :فلمّا بلغ / هذه الآية ((أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ))[3] إلى قوله ((الْمُصَيْطِرُونَ))[4] كاد قلبي أن يطير. قال :وذلك أوّل ماوقع الإسلام في قلبي. ومات جماعة عند سماع آيات منه أُفْرِدُوا بالتّصنيف. ثم قال : ومن وجوه إعجازه، كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا، مع تكفّل الله تعالى بحفظه، وكونه جامعا لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب، ولاأ حاط بعلمها أحد، في كلمات قليلة، وأحرف معدودة. قال :وهذا الوجه داخل في باب بلاغته، فلايجب أن يعدّ فنّا مفردا في إعجازه X[5] والذي يعتمد عليه في إعجازه الوجوه الأربعة الأُوَل".[6] اهـ كلامه مع بعض حذف وتصرّف.

[في القول بالصّرفة والدليل على بطلانها]

وقول من قال [إنّ التحدّي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذّات، وأنّ العرب كلّفت بما لايطاق]فاسد، لأنّ ما لايمكن الوقوف عليه لا يتصوّر التحدّي به. والصّواب ماقاله الجمهور من أنّه واقع بالدّال على القديم وهو الألفاظ.

---

1. في(ب) ولم
2. البقرة :93 ـ 94
3. الطور :33
4. ن. السورة :35
5. بداية الورقة [37ب] من(ب)
6. الشفاء :1/258 ـ 280 مع حذف كبير وتصرّف. وقول عياض ذكره السيوطي في الاتقان :2/264 ـ 265

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذهب النظّام[1] وكثير من المعتزلة، والمرتضى[2] من الشّيعة إلى أنّ إعجاز القرآن عندهم بالصّرفة. وهي أنّ الله تعالى صرف همّة المُتَحَدَّيْنَ عن معارضته مع قدرتهم عليها، إمّا بسلب قدرتهم، أو(بسلب)[3] دواعيهم، أو سلب العلوم التي لابدّ منها في الإتيان بمثل القرآن].[4] بمعنى أنّها لم تكن حاصلة لهم، أو بمعنى أنّها كانت، فأزالها الله تعالى. وهذا الأخير هو المختار عند المرتضى[5]. وتحقيقه أنّه كان عندهم العلم بنظم القرآن، والعلم بأنّه كيف يؤلّف كلام يساويه أو يدانيه. والمعتاد أن من كان عنده هذان العلمان يتمكّن من الإتيان بالمثل، إلا أنهم كلّما حاولوا ذلك أزال تعالى عن قلوبهم تلك العلوم. وفيه نظر، إذ لو كان كذلك، لما استغربت العرب نظمه، وتعجّب فصحاؤهم من بلاغته، ولوقع منهم شيء من مثله قبل أن يتحدّى به النّبيء صلّى الله عليه وسلّم.

واحتجّ القائلون بالصّرفة بأوجه :

الأوّل : إنّا نقطع بأنّ فصحاء العرب كانوا قادرين على التكلّم بمثل مفردات السّورة، ومركّباتها القصيرة مثل "الْحَمْدُ لِلَّهِ"، ومثل، "رَبِّ الْعَالَمِينَ" وهكذا... إلى آخره،فيكونون قادرين على الإتيان بمثل السّورة إلاّ أنّ الله تعالى صرفهم.

وجوابه : أن حكم الجملة قد يخالف حكم الأجزاء، وهذه بعينها شبهة من نفى قطعيّة الإجماع والخبر المتواتر. ولو صحّ ذلك لكان كلّ واحد من آحاد العرب قادرا على الإتيان بمثل قصائد فصحائهم، مثل امريء القيس وأضرابه، ولكان كل واحد منّا قادرا [39 أ] على / التفاصح في عباراته عن مقاصده بمثل ما هو معروف للفصحاء، لقدرتنا على مفردات تلك العبارات وجملها القصيرة، واللاّزم قطعيّ البطلان.

1ـ هو إبراهم بن سيارالنظّام،أبو أسحاق، شيخ الجاحظ وأحد كبار المعتزلة (845/231) إليه تنسب الفرقة النظّامية.ر. ترجمته مفصلة في الوافي :14/6ـ 18.

2ـ هو علي بن الطاهر بن موسى بن محمد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (1075/436) كان إماما في علم الكلام والأدب والشعر. له الأمالي. وفيات :3/313ـ317.

3ـ في (أ) سلب

4ـ ما بين المعقوفين منقول عن الاتقان :2/255. مع تصرّف في عبارة السيوطي.

5ـ ر. رأيه في الأمالي :1/224ـ231. المجلس :22

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والثّاني : أنّ الصّحابة رضي الله عنهم عند جمع القرآن، كانوا يتوقّفون في بعض السّور والآيات إلى شهادة الثّقات. وابن مسعود رضي الله عنه يتردّد في الفاتحة والمعوّذتيْن، ولو كان نظم القرآن معجزا بفصاحته، لا بالصّرفة، لكان كافيا في الشّهادة ولم يتردّدوا. وجوابه : بعد صحّة x[1] الرّواية ما ذُكِر، وكون الجمع بعد النّبي صلّى الله عليه وسلم لا في زمانه، وكون كل سورة مستقلّة بالإعجاز أنّ ذلك كان للاحتياط والاحتراز عن أدنى تعبير لا يخلّ بالإعجاز، وأن إعجاز كل سورة ليس ممّا يظهر لكل أحد ابتداءً. والدّليل على بطلان الصّرفة، أن فصحاء العرب كانوا يتعجّبون من حسن نظمه، وبلاغته وسلاسته، وجزالته، ويرفعون رؤوسهم عند سماع قوله تعالى ((وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ))[2] الآية، لذلك، لا لعدم تأتّي المعارضة مع سهولتها في نفسها. وممّا يدلّ على بطلان الصّرفة أيضا قوله تعالى ((قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ))[3] الآية، فإنّه يدلّ على عجزهم مع بقاء قدرتهم، ولو سُلِبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم، لمنزلته منزلة اجتماع الموتى، وليس عجز الموتى ممّا يحتفل بذكره.

هذا، وإنّ الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن، فكيف يكون معجزا وليس فيه صفة إعجاز؟ بل المعجز هو اللّه، حيث سلبهم القدرة على الإتيان بمثله. وأيضا فيلزم من القول بالصّرفة زوال الإعجاز زمن التّحدّي وخلوّ القرآن من الإعجاز، وفي ذلك خرق لإجماع الأمّة على أنّ معجزة الرّسول العظمى باقية، ولا معجزة له باقية سوى القرآن][4] وبقيت أقوال أُخَر في وجه إعجاز القرآن، أعرضنا عن ذكرها هنا روما للاختصار[5].

وقد قدّمنا لك على وجه الاختصار أنّ القرآن اشتمل على لغات العرب، أفصحها وفصيحها، وعلى بعض ألفاظ من اللّغة العجميّة على أحد القوليْن، وذكرنا لك فيما تقدّم

---

1. بداية الورقة [38أ] من (ب)

2. هود :44

3. الإسراء :88

4. ما بين المعقوفين، بداية من العنوان، منقول عن الإتقان : 2/255-256 مع تصرّف بتأخير وجوه إعجاز القرآن والقول بالصّرفة الذي قدّمه السيوطي في أوّل النوع الرابع والستّين.

5. ر. موضوع الإعجاز والردود على القول بالصّرفة في كتاب الشهب : 1/ [130أ - 130ب]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أنّ هذه المسألة بقي فيها كلام نفيس يتعلّق بها[1]، وأحلناك على النّظر فيها في تأليفنا الشّهب (الثواقب)[2] فاقتضى نظري الآن أن أذكرها هنا متممة من غير إحالة على تأليفنا الشّهب، تتميما للفائدة[3].

[هل في القرآن ألفاظ أعجميّة ؟]

فأقول، والله الموفّق، إنّ العلماء رضي الله عنهم اختلفوا في أنّ القرآن العظيم، هل فيه
[39ب] شيء من ألفاظ العجم أم لا ؟ بعد اتفاقهم على وقوع / الأعلام الأعجميّة في القرآن.
[فالأكثرون منهم الإمام الشّافعي، رحمه الله ورضي عنه، وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس، على عدم وقوع شيء من الألفاظ العجميّة فيه لقوله تعالى ((قُرْءَانًا عَرَبِيًّا))[4] وقوله ((وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَاأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ))[5] لأن معناه عندهم، "أيوجد في القرآن لفظ عجميّ ولفظ عربي؟" أي فلا يتنوّع القرآن إلى هذين النّوعيْن، أعني اللفظ X[6] العربيّ واللفظ العجمي. لأنّ الهمزة في هذه الآية للاستفهام على طريق الإنكار.
وتأوّلوا الألفاظ العجميّة الواقعة في القرآن بأنّها ممّا اتفقت فيها لغة العرب والعجم، كالتّنّور والصّابُون. وقد شدّد الشّافعي رحمه الله النّكير على القائل بذلك.

---

1. ر. ص ص : 207 ـ 208 من النصّ
2. (الثواقب) إضافة من (ب)
3. تناول المؤلف موضوع المعرّب في القرآن في الشهب : 1/ [130ب ـ 132ب] وفي الجزء الثاني منه : 2/[49 أ] مع بعض تصرّف، وفي كتابه الأجوبة : 1/[173ب] أمّا السيوطي فقد جعل هذا الموضوع في النوع 38، قبل موضوع الإعجاز.
4. يوسف :2
5. فصّلت :43
6. بداية الورقة [38ب] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقـال أبو عبيدة :"إنّما أنزل القرآن بلسان عربيّ مبين، فمن(زعم أنّ)[1] فيه غير العربيّة فقد أعظم القول فيه، ومن زعم أنّ كذّابا نبطيّة، فقد أكثر القول"[2].

وقد قـال ابن فارس :"لو كان فيه، من لغة غير العرب شيء، لتُوُهِّمَ أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله، لانّه أتى بلغات لايعرفونها". وقد قال ابن جرير : "ماورد عن ابـن عبّاس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن إنّها بالفارسّية أو الحبشيّة أو النّبطية أو نحـو ذلك إنّما اتّفق فيها موارد اللّغات. قد تكلّمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد"[3] .

وقـال غيره : بل كان للعرب العاربة الّذين نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطـة لسائر الألسنة في أسفارهم، حتّى جرت مجرى الفصيح العربيّ ووقع بها البيان، وعلى هذا الحدّ نزل بها القرآن. وقال آخر :كل هذه الألفاظ عربيّة صرفة ولكن لغة العـرب متسعة جدّا ولا يبعد أن يخفى على الأكابر الأجلّـة][4]. فقد توقّف الصّحابة رضي الله عنهم في ألفاظ من القرآن حتى سألوا عنها، ووقفوا عليها. فمن ذلك، ما رواه أبـو عبيد في الفضائل :"قـال :حدّثنا يحي بن سعيد عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر، عن مجاهد عن ابن عبّاس قـال :كنت لا أدري ما فاطر السّماوات حتى أتا ني أعرابيّان يختصمان في بئر. فقال أحدهما : أنا فَطَرْتُهَا، يقول أنا ابتدأْتُها"[5]. وروى أبو عبيد أيضا بسنده أنّ أبـا بكر الصدّيق رضي الله عنه سئل عن قوله تعالى ((وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا))[6] فقـال :"أي سماء تظلّني أو أي أرض تقلّـني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم"[7]. وروى أبو عبيد أيضا بسنده أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر ((وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا)) فقـال :"هذه الفاكهة قـد عرفناها، فما الأبّ ؟ ثمّ

---

1. في (ب) بزيادة (فيه بل) قبل زعم

2. انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنّى :17/1. وأبو عبيدة معمر بن المثنّى التيمي (ت ما بين 209-213هـ) من شيوخ اللغويين والعربيّة ر. ترجمته في وفيات :156/2

3. تفسير الطبري :8/1

4. ما بين المعقوفين منقول عن الاتقان :النوع 38. 288/1-289 مع بعض إضافة وتصرّف .

5. فضائل القرآن لأبي عبيد: باب لغات القرآن، وأي العرب نزل القرآن بلغته. حديث رقم :25-52. ص :206

6. عبس :31

7. فضائل القرآن لأبي عبيد: باب تأويل القرآن بالرأي. حديث رقم : 1-58. ص :227

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[40 أ] رجع إلى نفسه فقال إن هذا لهو الكَلف يا عمر"[1]. وقد / عرّفه ابن عبّاس كما رواه اسحاق بن راهويه فقال : حدّثنا المغيرة بن سلمة المخزومي، قال حدثنا عبد الواحد ابن زياد، قال حدثنا عاصم بن كليب، قال حدّثني أبي عن ابن عبّاس قال : قال لي عمر ما تقول في ليلة القدر ؟ فقلت : إنّي سمعت الله تعالى أكثر ذكر السّبع، فذكر السّماوات سبعا، والأَرَضِين سبعا، حتّى قال فيما قال : وما أنبتت x[2] الأرض سبعا. فقال: كلّ ما قد قلتَ عرفتُه، غير هذا، ما تعني بقولك : وما أنبتت الأرض سبعا ؟ فقال : إنّ الله يقول :((فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً وَحَدَآئِقَ غُلْبًا وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا))[3] فالحدائق كلّ ملتفّ حديقة، والأبّ ما أنبتت الأرض ممّا لا تأكله الناس[4]. الحديث.

وقال ابن جرير :"حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور قال : سألت سعيد ابن جبير عن قوله تعالى ((وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا))[5] فقال :سألت عنها ابن عبّاس فلم يجب فيها شيئا. وفي رواية عنه أنّه قال : لا والله ما أدري ما حنانا"[6] .اهـ

قلت : والحَنان بالتّخفيف الرّحمة، ومنه قوله تعالى ((وَحَنَانًا مِن لَّدُنَّا)) أي رحمة من عندنا، ذكره بعض الفضلاء في شرحه على منظومة الفاضل الطّبلاوي في البيان. وقال الإمام الشّافعي في الرّسالة :"لا يحيط باللغة إلاّ نبيّ"[7]. وقال أبو المعالي : إنّما وجدت هذه الألفاظ في لغة العرب لأنّها أوسع اللّغات، وأكثرها ألفاظا، ويجوز أن يكونوا سبقوا إلى هذه الألفاظ.

وذهب آخرون إلى أنّ القرآن العزيز فيه ألفاظ من اللّغة العجميّة، وهو التّحقيق كما

---

1. ن. م. والباب. حديث رقم :2.58. ص :227

2. بداية الورقة [39أ] من (ب)

3. عبس :27.31

4. الدرّ المنثور للسيوطي : 6/374

5. مريم :12

6. تفسير الطبري :16/43

7. عبارة الشافعي :"ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبيّ..." الرسالة:42

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قدّمنا، وأجابوا عن قوله ((قُرْءَانًا عَرَبِيًّا))[1] بأن الكلمات اليسيرة بغير العربيّة لا تخرجه عن كونه عربيًا. فالقصيدة الفارسيّة لا تخرج عنها بلفظة فيها عربيّة. وأجابوا عن قوله تعالى ((ءَاأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ))[2] بأن معناها من السّياق، أكلام أعجميّ ومخاطب عربيّ ؟ فلا يمكن أن ينزل القرآن بلغة العجم مع كون النبيّ من العرب. واختار الحافظ السّيوطي هذا القول كما قدّمنا، فقال رحمه الله :"وأقوى ما رأيته للوقوع ـ وهو اختياري ـ ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التّابعي الجليل، قال :"في القرآن من كل لسان"[3]. وروى مثله عن سعيد بن جبير ووهب بن منبّه. وحكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنّه حوى علم الأوّلين والآخرين، ونبأ كلّ شيء، فلا بدّ أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللّغات والألسن لتتمّ إحاطته بكلّ شيء. فاختير له من كلّ لغة أعذبها وأخفّها وأكثرها استعمالا للعرب. وقد صرّح الإمام ابن النّقيب بذلك، فقال : "ومن خصائص
[40ب] القرآن على سائر الكتب / المنزّلة أنّها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم. الخ. ما قدّمناه عنه. وكذا ذكرنا فيما سبق أن النّبي صلى الله عليه وسلم مرسل إلى كلّ أمّة، فلا بدّ أن يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كلّ قوم"[4]. الخ ما مرّ.

وقال بعض العلماء X[5] إن قيل استبرق ليس بعربي، وغير العربي من الألفاظ دون العربيّ في الفصاحة والبلاغة، (فنقول)[6] لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللّفظة ويأتوا بلفظة تقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك. الخ ما قرّره"[7].

---

1. يوسف :2

2. فصلت :43

3. تفسير الطبري :المقدمة. 14/1

4. ر. تخريج قول ابن النقيب، أعلاه، ص : 208 إحالة 1

5. بداية الورقة [39ب] من (ب)

6. في (ب) فتقول.

7. الاتقان :النوع الثامن والثلاثون. 289/1-290

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[وقـال أبو عبيد القاسم بن سلاّم بعد أن حكى (القولين المذكورين)[1] : "والصّواب عندي مذهب فيه تصديق القوليْن جميعا، وذلك أن هذه الأحرف أصول العجميّة كما قـال الفقهاء، لكنّها وقعت للعرب، فعرّبتها بألسنتها، وحوّلتها عن ألفـاظ العجـم إلى ألفاظهـا فصارت عربيّة. ثمّ نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قـال إنّهـا عربيّة فهو صادق، ومن قـال عجميّة فصادق." ومال إلى هذا القول الجواليقي[2] وابن الجـوزي[3] وآخرون. وقد ورد عن جماعة من الصحابة والتّابعين تفسير ألفاظ فيه أطلقوا أنّها بلسان غير العرب. فعن ابن عبّاس رضي الله عنهما في قوله تعالى ((طَٰهَٰ))[4] هو كقولك يا محمد بلسان الحبشة. رواه الحاكم[5]. وعنه في قوله تعالى ((إِنَّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ))[6] قـال :بلسان الحبشة إذا شاء قام. رواه الحاكم[7] والبيهقي. وهو في البخاري تعليقا.

وعن البراء بن عازب في قوله تعالى ((سَرِيًّا))[8] قال :نهر صغير بالسّريانيّة. علّقه البخاري.

وعن أبي موسى الأشعري في قوله تعالى ((يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ))[9] قـال :ضعفين بالحبشـيّة. أخرجه وكيع[10].

---

1. قول أبي عبيد منقول كذلك عن السّيوطي، عبارته :"بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن أهل العربيّة."ر.الاتقان : 290/1

2. هو موهوب بن أحمد بن محمد الخضر، أبو منصور، الجواليقي البغدادي، أديب لغوي (1145/540) أخذ عنه ابن الجوزي.ر. ترجمته في وفيات :342/5.344. ور. قوله في كتابه المعرّب :المقدمة ص53

3. هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، أبو الفرج، علاّمة عصره في التاريخ والحديث (1201/597) كثير التآليف منها :الناسخ والمنسوخ وتلبيس إبليس وغيرهما. الأعلام :89/1.

4. طه :1

5. المستدرك :كتاب التفسير :378/2. قال :هذا حديث صحيح الإسناد.

6. المزمل :6

7. المستدرك :كتاب التفسير. تفسير سورة المزمّل :505/2.ور. تفسير الآية في تفسير الطبري :6/1

8. مريم :23

9. الحديد :27

10. هو وكيع بن الجرّاح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان، الكوفي. من أعلام الحديث (811/196) تهذيب التهذيب : 131.123/11

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال أبو ميسرة ((الأَوَّاه))[1] الرّحيم بالحبشيّة. وقال سعيد بن عياض "المشكاة"[2] الكوّة بالحبشيّة. وقال مجاهد[3] ((القُسطَاس))[4] العدل بالروميّة. رواها كلّها البخاري تعليقا.

"والإستبرق"[5] الديباج الغليظ بلغة الرّوم، "والسجّيل"[6] الجبل بلغة الرّوم، "والقسطاس" الميزان بلغة الرّوم وقيل العدل كما تقدّم عن البخاري. "والمقاليد"[7] المفاتيح بالفارسية. "والسّندس"[8] رقيق الديباج بالفارسية أيضا. إلى غير ذلك من الألفاظ المعرّبة.

وقد جمع الشيخ تاج الدّين السبكي[9] من ذلك سبعة وعشرين (لفظا)[10] في أبيات واستدرك عليه شيخ الإسلام أبو الفضل بن محمد[11] أربعة وعشرين][12]، وذيّلها على أبياته ووطّأ لها قبل بيتا. انظر ذلك في تأليفنا الشهب الثواقب[13].

---

1. في قوله تعالى :إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ. هود :74

2. في قوله تعالى :كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ. النور : 35

3. هو مجاهد بن جبير المكّي، أبو الحجاج، المخزومي، (720/104) ر. ترجمته في تهذيب التهذيب :44.42/10 ور. شرحه للقسطاس في تفسيره ص :362. قال :هو الميزان العدل بالروميّة.

4. الإسراء :35

5. الكهف :31

6. الفيل :4

7. في قوله تعالى :لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ. الزمر :60

8. في قوله تعالى :ثِيَابًا خُضْرًا مِن سُندُسٍ. الكهف :31

9. هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تاج الدين، قاضي القضاة، باحث ومؤرّخ (1370/771) له : طبقات الشافعية الكبرى وجمع الجوامع في أصول الفقه. شذرات :222.221/6

10. في (أ) و (ب) لفظة

11. في الاتقان :أبو الفضل ابن حجر. الاتقان :297/1

12. ما بين المعقوفين منقول عن الإتقان مع حذف كبير، الإتقان : النوع 38. 297.291/1

13. الشهب :2/ [49ب]، ور. كتابه الأجوبة : 1/[173ب ـ 175أ]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[هل تجـوز قراءة القرآن بغيـر اللـغة العربيـة ؟]

وصرّح بعضهم بأنّ العلماء رضي الله عنهم اختلفوا في جواز القراءة بغير لغة العرب

[41 أ] على / أقوال، ثالثها :إن عجز عن العربيّ جاز، وإلاّ فلا.

قلـــت : والصّواب أن قراءة القرآن بغير اللغة العربيّة فيهـا قـولان فقط، ومحلّهما إذا كـان عاجزا عن النّطق باللّغة العربية، قيـل لا يسوغ له ذلك، وقيل يسوغ له ذلك لكن بشرط إذا لم يعتقد قرآنيّة ما أتى به من اللغة (الغير العربيّة)[1]. وأنّ مـا عـبّر [2]x به ليس بكـلام الله. لا أنّ الأقوال ثلاثة في المسألـة المذكورة، الجـواز مطلقا، عدمـه كذلـك، التفصيـل بين العاجز فيجوز، وبين غيره فلا،كما هو ظاهر العبـارة المتقدّمـة. إذ لا خفـاء أنّـه لا يتصـوّر مـن مسلم عاقل القول بأنّ من كان قـادرا علـى النّطـق باللّغـة العربيـة يـترك ذلـك، ويقرأ القرآن بغير اللّغـة العربية، تشهّيا منه، ويسوغ ذلـك. معاذ الله أن يقـول بجـواز ذلـك أحـد مـن علمـاء المسلمين لمـا يلزم عليه من مفاسد، أعظمها جرأة تطرّق الكذب لقوله تعالى ((قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ))[3] وغير ذلك من الآيات الجليلة، تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا. ولقوله عليـه الصّلاة والسّلام : "أَحِبُّوا الْعَرَبَ لِثَلاَثٍ"[4]. الحديث.

وأيضا إجماع المسلمين شرقا وغربا انعقد على كفر من بدّل كلمة عربيّة مـن القرآن بكلمـة عربيّة غير مرويّة عـن النّبيّ صلّى الله عليه وسّلم، عمـدا منـه وقصـدا وتشهّيا مـن غـير عـذر شرعي، أحرى إذا بدّل كلمة عربيّة منه بكلمة عجميّة غير منقولة عنه صلّى الله عليه وسلّم. تأمّلْ ذلك، وافهمْه، فإنّه حسن. والله سبحـانـه وتعالى أعلم.

---

1. في (أ) و (ب) الغير العربية بالتعريف والصواب غير العربية

2. بداية الورقة [40أ] من (ب)

3. الزمر :27

4. نصّ الحديث :أَحِبُّوا العربَ لِثَلاَثٍ :لأَنِّي عَرَبِيّ، والقرآنُ عَرَبِيٌّ، وَكَلاَمُ أهلِ الجَنَّةِ عَرَبِيٌّ. أخرجـه الطبراني عـن ابن عبّاس. ر. الدرر المنتثرة للسيوطي ص :64. حديث رقم 59. وفي النّص : أُحِبّ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[تتمّـــات عـــشر تتعلّـــق بعلـــوم القرآن]

[التّتمة] الأولى : [هـــل في فصاحة القرآن تفاوت ؟][1]

قد تقدّم أنّ مراتب الفصاحة والبلاغة تتفاوت في القرآن، على ما اختاره الإمام أبو نصر القشيري وغيره. ويؤيّد ذلك قوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ))[2] الآية. لاحتواء ألفاظها الفائقة بفصاحتها وبلاغتها على معان متعدّدة. وبيان ذلك :

[أنّ العدل هو الصّراط المستقيم، المتوسّط بين طرفي الإفراط والتّفريط، المشار به إلى جميع الواجبات في الاعتقاد والأخلاق والعبوديّة. والإحسان :هو الإخلاص في واجبات (العبوديّة)[3] لتفسيره في الحديث :"أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ"[4]. أي أن تعبده مخلصا نيّتك "وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ" هو الزيادة على الواجب من النّوافل، هذا في الأوامر، وأمّا النّواهي فقوله ((وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ)) الخ... فالفحشاء إشارة إلى القوّة الشّهوانيّة، والمنكر إشارة إلى الإفراط الحاصل من آثار كلّ محرّم شرعا. والبغي إشارة إلى الاستعلاء الفائض عن [41ب] الوهميّة][5]. قال جلال الدين / السيوطي رحمه الله تعالى : "ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه : ما في القرآن آية أجمع للخير والشرّ من هذه الآية. أخرجه في المستدرك[6]. وروى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن أنّه قرأها يوما ثمّ وقف فقال :"إنّ اللّه جمع لكم الخير كلّه والشرّ كلّه في آية واحدة، فو الله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا إلاّ جمعه، ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية اللّه X[7] شيئا إلاّ جمعه.

---

1. ورد هذا الموضوع تحت عنوان الإيجاز الجامع وذلك في الشهب : 2/[34أ ـ 35أ]

2. تتمّة الآية :وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. النحل :90

3. في الاتقان الذي ينقل عنه المؤلف :العبوديّة. الإتقان :النوع السادس والخمسون :118/2. وفي النّص: الفرديّة

4. صحيح البخاري : كتاب الإيمان. باب : سؤال جبريل النبيء عن الايمان والإسلام والإحسان. حديث رقم : 36 . 27/1

5. ما بين المعقوفين منقول عن الإتقان :النوع السادس والخمسون : 118/2

6. المستدرك :كتاب التفسير :تفسير سورة النّحل. 356/2

7. بداية الورقة [40ب] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وروى أيضا عن [ابن شهاب][1] في معنى حديث الشيخين :"بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ. قال : بلغني أنّ جوامع الكلم أنّ الله يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تُكْتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين، ونحو ذلك. ومن ذلك قوله تعالى ((خُذِ الْعَفْوَ))[2] الآية، فإنّها جامعة لمكارم الأخلاق، لأنّ في أخذ العفو التّساهل والتّسامح في الحقوق، واللّين والرّفق في الدّعاء إلى الدّين، وفي الأمر بالمعروف كفّ الأذى، وغضّ البصر، وما شاكلهما من المحرّمات وفي الإعراض الصّبر والحلم\ ومن بَدِيع البلاغة والفصاحة والإيجاز قوله تعالى ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ))[3] إلى آخرها، فإنّها نهاية التّنزيه. وقد تضمّنت الردّ على نحو أربعين فرقة كما أفرد ذلك بالتّصنيف بهاء الدّين[4]. وقوله تعالى ((أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا))[5] دلّ بهاتيْن الكلمتيْن على جميع ما أخرجه من الأرض، قوتا ومتاعا للأنام، من العشب والشجر والحبّ والتّمر والعصف والحطب، واللّباس، والنّار والملح، لأنّ النّار من العيدان والملح من الماء. وقوله تعالى ((لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ))[6] جمع فيه عيوب الخمر من الصّداع وعدم العقل، وذهاب المال.وقوله تعالى ((وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ))[7] الآية. أمر فيها ونهى، وأخبر ونادى، ونعت وسمّى، وأهلك وأبقى، وأسعد وأشقى وقصّ من الأنباء ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللّفظ والبلاغة والإيجاز والبيان لجفّت الأقلام. وقد أفردت بلاغة هذه الآية بالتّأليف. وفي العجائب

---

1. في (أ) و (ب) ابن شعبان، والصّواب :ابن شهاب الزهري. والتّصحيح من صحيح البخاري :كتاب الجهاد. باب : قول النبيء صلى الله عليه وسلم نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ. حديث رقم :2815. 3/1087.ور. الاتقان :2/118
2. تتمّتها :وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ. الأعراف :199
3. الإخلاص :1
4. هو يوسف بن رافع بن تميم، أبو المحاسن، الملقّب بهاء الدّين، المعروف بابن شدّاد فقيه شافعي (632/1138) بحلب. له :ملجأ الحكام عند التباس الأحكام في الأقضية. والموجزالباهر في الفقه. وفيات : 7/84.100
5. النازعات :31
6. الواقعة :22
7. بقية الآية :وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. هود : 44

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

للكرماني[1] :"أجمع المعاندون على أنّ (طَوْق)[2] البشر قاصر على الإتيان بمثل هذه الآية بعد أن فتّشوا جميع كلام العرب والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة ألفاظها، وحسن نظمها، وجودة معانيها في تصوير الحال مع الإيجاز من غير إخلال".

وقوله تعالى ((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ))[3] الآية، جمع في هذه الجملة أحد عشر جنسا من الكلام :نادت وكنّت، ونبّهت وسمّت، وأمرت وقصّت، وحذّرت، وخصّت وعمّت وأشارت وعذرت. فالنّداء (يَا) والكناية (أَيّ). والتّنبيه / (هَا) والتّسمية (النَّمْلُ). والأمر (ٱدْخُلُوا)، والقصص (مَسَاكِنَكُمْ)، والتّحذير (لَا يَحْطِمَنَّكُمْ). والتّخصيص (سُلَيْمَانُ)، والتّعميم (جُنُودُه)، والإشارة (وَهُمْ). والعذر (لَا يَشْعُرُونَ). فأدّت خمس حقوق، حقّ الله، وحقّ رسوله، وحقّها، وحقّ رعيّتها، وحقّ جنود سليمان. وقوله تعالى ((يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ))[4] الآية، جمع فيها أصول الكلام: النّداء، والعموم والخصوص، والأمر والإباحة، والنّهي والخبر.

[42 أ]

وقال بعضهم جمع الله الحكمة في شطر آية ((كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ))[5] x[6] وقوله تعالى ((وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِ))[7] الآية. قال الإمام ابن العربي :"هي من أعظم آي في القرآن فصاحة.فيها أمران ونهيان،وخبران وبشارتان"[8] .

---

1. ر. ترجمته، أعلاه، ص229 إحالة 3

2. في (أ) و (ب) والشهب : 2/[34ب] (طرق). وفي الاتقان :طوق.

3. بقية الآية :لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ. النمل :18

4. الأعراف :29

5. نفس السورة والآية

6. بداية الورقة [41أ] من (ب)

7. بقية الآية :فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ. القصص :6

8. تفسير أحكام القرآن :1464/3

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقوله تعالى ((فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ))[1] قال ابن أبي الأصبع[2]:"المعنى :صرّحْ بجميع ما أوحي إليك وبلّغ كلّ ما أمرت ببيانه، وإن شقّ بعض ذلك على بعض القلوب فانصدعت. والمشابهة بينهما فيما يؤثره التّصريح في القلوب، فيظهر أثر ذلك على ظاهر الوجوه من القبض والانبساط، ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار،كما يظهر على ظاهر الزّجاجة المصدوعة. فانظر إلى جليل هذه الاستعارة، وعظيم إيجازها وفصاحتها وبلاغتها، وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة. وقد حكي، كما قدّمنا، أن بعض الأعراب لمّا سمع هذه الآية سجد، وقال : سجدت لفصاحة هذا الكلام"[3]. اهـ مع بعض زيادة.

وقوله تعالى ((وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ))[4] قال بعضهم :جمع بهاتيْن اللّفظتيْن ما لو اجتمع الخلق كلّهم على وصف ما فيها على التّفصيل لم يخرجوا عنه.

ومن أبلغ الإيجاز أيضا قوله تعالى ((وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَٰوةٌ))[5] فإنّ معناه كثير، ولفظه يسير، لأنّ معناه أنّ الإنسان إذا علم أنّه متى قَتَلَ قُتِلَ،كان ذلك داعيا قويّا مانعا له من القتل، فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل النّاس بعضهم لبعض، فكان ارتفاع القتل حياة لهم. وقد فضّلت هذه الجملة الكريمة على أوجز ما كان عند العرب، وأبلغ عبارة في هذا المعنى وهو قولهم :"القَتْلُ أَنْفَى لِلْقتلِ". بعشرين وجها أو أكثر. وقد أشار ابن الأثير[6] إلى إنكار هذا التّفضيل وقال :لا تشبيه بين كلام الخالق وكلام المخلوق

---

1. الحجر :94

2. هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن أبي الأصبع العدواني (1256/654) له :بديع القرآن، في أنواع البديع الواردة في الآيات. فوات الوفيات :2/363- 366. طبع دار صادر بيروت. 1964.

3. بديع القرآن :ص22. الباب الأوّل. باب الاستعارة .

4. الزخرف :71

5. البقرة :178

6. هو المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، مجد الدين، المعروف بابن الأثير فقيه، محدّث (1210/606) له :جامع الأصول في أحاديث الرسول، في عشرة أجزاء، جمع فيه بين الكتب الستّة وغيرها. شذرات :5/22.23.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وإنّما العلماء يقدحون أذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك"[1].

قلـــت :وقد ذكر الحافظ السيوطي في إتقانه العشرين وجها وبيّنها، فلنقتصر على ذكر البعض منها روما للإختصار، فأقول والله الموفّق :

[42ب] "إن حروف قوله تعالى ((القِصَاص حَيَـاوة)) أقلّ (حروفا)[2] من حروف المثل المذكور / فإن حروف الآية وهو القِصَاصُ حَيَاةٌ، عشرة، وحروف الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ أربعة عشر. ومنها : أنّ نفي القتل لا يستلزم الحياة، والآية نصّت على ثبوتها التى هي الغرض المطلوب منه.

ومنها : أنّ الآية خالية من تكرار لفظ القتل الواقع في المَثَل، والخالي من التكرار أفضل من المشتمل عليه، وإن لم يكن مخلاّ بالفصاحة.

ومنها : سلامتها من لفظ القتل المُشعر بالوحشة، بخلاف لفظ الحياة، فإنّ الطّباع أقبل له X[3] من لفظ القتل. ومنها :الآية مبنيّة على الإثبات والمثل على النّفي، والإثبات أشرف لأنّه أوّل، والنّفي ثان عنه. ومنها :أنّ الآية رادعة عن القتل والجرح معا لشمول القِصاص لهما، والحياة أيضا في قصاص الأعضاء، لأنّ قطع العضو ينقص مصلحة الحياة، وقد يسري إلى النّفس فيزيلها، ولا كذلك المثل. ثم في أوّل الآية (وَلَكُمْ) لطيفة، وهي بيان العناية بالمؤمنين على الخصوص، وأنّهم المراد حياتهم لا غيرهم، لتخصيصهم بالمعنى مع وجوده فيمن سواهم"[4]. انتهى.

---

1. الاتقان النوع السادس والخمسون :2/118.120

2. في (أ) و (ب) حروف

3. بداية الورقة [41 ب] من (ب)

4. الاتقان :2/120.121 مع اختصار شديد وتصرّف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[التّتمـــة] الثانيـــة : [أقـــلّ مـــا يقـــع بـــه الإعجـــاز][1]

لا خلاف بين العلماء في أن القرآن بجملته معجز كما قدّمنا، وإنّما وقع الخلاف في أقلّ ما يقع به الإعجاز من أبعاضه. فقـال القاضي عياض :"أقلّ ما يقع الإعجاز فيه عند بعض الأيمّة المحقّقين سورة ((إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ))[2] أو آية أو آيات في قدرها. وذهب بعضهم إلى أن كلّ آية منه كيف كانت معجزةٌ. وقال آخرون كل جملة منتظمة منه معجزة، وإن كانت من كلمتين أو كلمة"[3]. وظاهر كلام الأستاذ أن أقلّ ما يقع به الإعجاز أقصر سورة منه، أو ثلاث آيات. واختاره جمهور أهل التّحقيق. وتوقّف بعض المتأخّرين بناء على هذا المذهب في الآية الطويلة كآية الدّيْن. قال : وتقدّم في كلام القاضي[4] الجزم بأنّها كذلك.

وقد علم ممّا تقدّم أن الإعجاز يتعلّق بالبلاغة، وهي من الصّفات الرّاجعة إلى اللّفظ باعتبار إفادة المعنى، وإعجاز المعنى بخروجه عن طوق البشر وقدرهم، كما في تفسير الفاتحة بما يوقر سبعين بعيرا، راجع لإعجاز النّظم حيث احتمل من المعاني ما لا يحتمل غيره.

وذهب بعض المعتزلة إلى أنّ الإعجاز يتعلّق بجميع القرآن. قال العلاّمة اليوسي رحمه الله في حاشيته على الكبرى :"وظاهر الكلام أنّه، أي القرآن، معجزة واحدة، وليس كذلك عند المحقّقين بل معجزات لا تعدّ ولا تحصى، وذلك أنّ المعجزة المتحدّى بها أقلّ السّور كالكوثر، وآية بمقدارها"[5]. وفي القرآن من الكلمات كما في الشّفاء "نحو سبعة وسبعين ألف كلمة ونيّف عند بعضهم. وعدد كلمات الكوثر عشر، فيكون تجزئة القرآن على

---

1. ورد هذا الموضوع في الشهب :1/ [132ب]. أدرجه المؤلف تحت فصل الإعجاز
2. الكوثر :1
3. الشفاء :369/1
4. المقصود بالقاضي، الإمام الباقلاني، ر.الشفاء :369.367/1
5. حاشية اليوسي على الكبرى :[307أ] مصدر سابق

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[43 أ] نسبة / الكوثر أزيد من سبعة آلاف جزء، كل جزء منها معجزة في نفسه، تمّ إعجازه بشيئين بلاغته وطريق نظمه، فصار في كلّ جزء من هذا العدد معجزتان، فيتضاعف العدد من هذا الوجه إلى ما لا يعدّ ولا يحصى"[1]. اهـ. فكيف X[2] لا يوصف القرآن بأبلغ الإيجاز والبلاغة والفصاحة والمعاني الرّائقة والإعجاز الذي عجز عن معارضة أقلّ سوره عددا أولوا الأفكار والألباب.

وبالجملة فكتاب الله قد دقّت معانيه وأنظاره، ورقّت مبانيه وأسراره، وأشرقت على متأمّليه أنواره، وتبسّمت في وجوه (متفهميه)[3] أزهاره، وزخرفت في بساتين المتآنسين به أشجاره، تكّلم به مَنْ تعالى عن الحرف والصوت، ونزّله من استأثر بالدّوام، وتقدّس عن العدم والموت، فكان وحيه الجامع لأسرار حِكَمِه، وسرّه الواهب لآثار نعمه. تنزّه عن أن يكون مخلوقا، وتنوّه عن أن يُرَى بعدم مسبوقا. فجلّ عزّة ومنارا، وعزّ منعة ومقدارا. جمع بكمال البلاغة ما افترق، وقذف بالحقّ على الباطل فدمغه وأزهق، أفحم ببلاغة كلامه سحرة البيان، وأفخم بفصاحة نظامه رتبة خلاصة معد وقحطان. أعجزت آياته البلغاء إفحاما، وحيّرت كلماته الفصحاء إفهاما، فسما على منصّة البلاغة داعيا، وعلا على ذرى الفصاحة بتعجيز الكلّ ناعيا.

فهو كتاب كريم، محكم قديم، وكلام جزل ، وقول فصل، وحكم عدل. وبقيت معجزات القرآن المجيد، ذي الأسلوب الفريد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، إلى يوم الموعود، والحشر المشهود، كرامة له صلّى الله عليه وسلّم على كلّ الأنبياء بمعجزة قائمة، لا تدحض ولا تبلى. ومعجزة كلّ نبيء تفقد بفقده، وإعجاز هذا الكتاب الكريم لهذا النبيّء العظيم قائم من بعده إلى حين حشره ويوم وعيده ووعده، واضح الحجّة، فاسح المحجّة، من أعجزت فصاحته فصحاء قحطان، وقمعت بلاغته بلغاء عدنان.

---

1. الشفاء :270/1

2. بداية الورقة [42أ] من (ب)

3. في (أ) بزيادة متأمّليه بل، قبل متفهّميه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حُكِي أنّ أصحاب الكندي قالوا له :أيّها الحكيم، اِعمل لنا مثل القرآن. فقـال :نعم، أعمل لكم بعض مثله. فاحتجب أيّاما كثيرة، ثمّ خرج فقـال: والله لا أقدر عليه، ولا يطيق هذا أحد. إنّي فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة فنظرت فإذا هي أمر بالوفاء، ونهي عن النّكث، وحلّل تحليلا عامّا ثمّ استثنى استثناء بعد استثناء، ثمّ أخبر عن قدرته وحكمته في سطريْن، ولا يستطيع أحد أن يأتي بهذا إلاّ في أجلاد. اهـ

وقـال الإمام اللّبيب رحمه الله في شرحه على رائية الإمام الشّاطبي رحمه الله :"اجتمع [43ب] ابن المقفّع[1] ومطيع بن / إياس[2] وحمّاد[3] عند يحي بن زياد[4] فقـالوا :نحن بلغاء هذا الزّمان وفصحاؤه، فلِمَ لا نصنع قرآنا مثل هذا القرآن ؟ فاجتمعوا على ذلك وتفرّقوا ونفوسهم عامرة. فلمّا كان من الغد عند اجتماعهم X[5] قال بعضهم لبعض : ما فعلتم ؟ قـال ابن المقفّع :لمّا فتحت البارحة المصحف، فأوّل ما وقع عليه بصري ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَـٰمِ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ))[6] فجمع خمسة أحكام في آية واحدة. أفتظنّون (أنّ)[7] هذا في قدرة مخلوق ؟

وقـال (مطيع)[8] بن إياس :لمّا فتحت المصحف البارحة، فأوّل ما وقع عليه بصري ((وَقِيلَ

---

1. هو عبد الله بن المقفّع، من أئمّة الكتاب، ولي كتابة الديوان للمنصور العبّاسي، ترجم عن الفارسّية كتاب كليلة ودمنة وكتبا أخرى (759/142). أمالي المرتضى = 1/94

2. هو مطيع بن إياس الكناني، أبو سلمى، شاعر، من مخضرمي الدولتين الأمويّة والعبّاسية (783/166) كان صديقا لحمّاد الرّاوية. له شعر. الوافي بالوفيات للصفدي : 24/181 - 184

3. هو حمّاد بن عمر بن يونس بن كليب السوائي، أبو عمرو، المعروف بعجرد، شاعر من الموالي (778/161) من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. وفيات الأعيان : 1/165

4. هو يحي بن زياد الحارثي، أبو الفضل، شاعر يرمى بالزندقة، من الكوفة (ت نحو 776/160) أمالي المرتضى : 1/142 - 144

5. بداية الورقة [42 ب] من (ب)

6. المائدة :1-2

7. ساقطة من (ب)

8. في (أ) و (ب) مطمع. والتّصحيح من شرح العقيلة للإمام اللّبيب : [5 ب]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يَـٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ))[1] ففكّرت في هذا الكلام العظيم الجزيل، الذي لا يستوعبه الصّحف كيف جمع أمورا كثيرة في آية في يسير من الأحرف. فعلمت أنّه كلام لم يُتكلّف له. قال : فلمّا نِمْت رأيت كأنّ أفعى فتحت فاها لتبلعني فلم أرقد البارحة جزعا.

وقال حمّاد :لمّا فتحت المصحف وقع بصري على قوله تعالى ((خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ))[2] فرأيت كلّ حسنة قد جمعت في ثلاث كلمات، فعلمت أنه كلام قادر لا يشبهه كلام أحد، ولا يدانيه. فندمت حتّى لم ينفع النّدم. فقال يحي بن زياد : أرى لكم من الرأي أن تتفرّقوا، فلم يروا مجتمعين بعد ذلك"[3]. اهـ. مع بعض حذف.

فحار أصحاب العقول الكاملة والأفكار لما تضمّن فيه من عظيم الاعتبار وغيوب القصص والأخبار، أقرّت بذلك الرّهبان كما دلّت عليه الأخبار. تالله لقد أعطيت العرب من البلاغة والحِكَم ما امتازت به (على)[4] سائر الأمم، وأوتوا من البراعة والبلاغة النهاية، فما قدروا على معارضة شيء منه، ولو آية، ورضوا بأن يقيموا ما بين أسير وقتيل، ومقهور بالتّنزيل ذليل. والآيات تقرع آذانهم قامعات، والدّواهي تحلّ بهم قارعات ودامغات. وهو صلّى الله عليه وسلّم يصدع بين أظهرهم في كل الأوقات ((أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ))[5] فحسدوه وكابروه، وحقّ قدره ما قدروه، مع أنهم كانوا أوتوا من فصاحة اللّسان، ما لم يؤته إنسان. يتكلّمون فيأتون بالعجب، ويتوصّلون إلى كل سبب بطبع فائق، ومعنى رائق، وفطرة خالق، لقدر سابق، ليظهر عجزهم عن الكتاب العزيز الموجز، والنّظم الفريد المعجز، حتّى قامت حجّته تعالى على العباد، كما حكم وشاء وأراد، وظهر عجزهم عند إعجازه، وبأن ذلّهم بما أوجبه

---

1. هود :44

2. الأعراف :199

3. شرح العقيلة :[5ب ـ 6أ] بتصرّف.

4. في (أ) و (ب) من

5. هود :13

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[44 أ] الله تعالى من تعظيمه وإعزازه. فلو كانت معارضته في وسعهم / لدفعوا عن أنفسهم، ولسعوا في نفعهم. لكن أبوْا إلاّ حسدا وكفرا، وتكبّرا وهجرا. وكانوا بنبوّته عالمين، وبصدقه صلّى الله عليه وسلّم مقرّين [1x] وأقاموا وهم كافرون حتّى جاء الحقّ وظهر أمر اللّه وهم كارهون ((قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ))[2] .

وإذا تأمّلت في كتاب الله، وأمعنت النّظر في معانيه الرّائقة، وحكمه الجليلة الفائقة بالتدبّر والخشوع والخضوع والتذلّل، وفراغ القلب من الشّواغل المانعة من فهم ما ذكر منه تجد مَلِكًا له الملك كلّه، وله الحمد كلّه، أزمّة الأمور كلّها بيده، ومصدرها منه، ومردّها إليه. مستويا على العرش بالقسط والعدل، لا تخفى عليه خافية من أقطار مملكته، عالما بما في نفوس عبيده، مطّلعا على أسرارهم وعلانيّتهم، منفردا بتدبير المملكة، يسمع ويرى، ويعطي ويمنع، ويُثيب ويعاقب، ويكرم ويهين، ويخلق ويرزق، ويميت ويحيي ويقدّر ويقضي، ويدبّر الأمور نازلة من عنده، دقيقها وجليلها، وصاعدة إليه لا تتحرّك ذرّة إلاّ بإذنه، ولا تسقط ورقة إلاّ بعلمه.

فتأمّل كيف تجده يثني على نفسه، ويمجّد نفسه، وينصح عباده، ويدلّهم لما فيه سعادتهم وفلاحهم، ويرغّبهم فيه، ويحذّرهم ممّا فيه هلاكهم، ويتعرّف إليهم بأسمائه وصفاته ويتحبّب إليهم بنعمه وآلائه. يذكّرهم نعمه عليهم، ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها ويحذّرهم من نقمه، ويذكّرهم بما أعدّ لهم من الكرامة إن أطاعوه، وبما أعدّلهم من العقوبة إن عصوه، ويخبرهم بصنعه في أوليائه وأعدائه، وكيف كان عاقبة هؤلاء وهؤلاء. ويجيب عن شبه أعدائه أحسن الأجوبة. ويصدّق الصّادق، ويكذّب الكاذب، ويقول الحقّ ويهدي السّبيل، ويدعو إلى دار السّلام، ويذكر أوصافها، وحسنها ونعيمها، ويحذّر من دار البوار، ويذكر عذابها وآلامها. ويذكر عباده (بقربهم إليه)[3]، وشدّة حاجتهم إليه من كل

---

1. بداية الورقة [43أ] من (ب)

2. الأنعام :34

3. في(أ) بزيادة بقربه إليهم بل، قبل بقربهم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وجه، وأنّهم لا غناء لهم عنه طرفة عين. ويذكر غناءه عنهم وعن جميع الموجودات، وأنّه الغنيّ بنفسه عن كلّ ما سواه، وكلّ ما سواه فقير إليه بنفسه، وإنّه لا ينال أحد ذرّة من الخير فما فوقها إلاّ بفضله ورحمته، ولا ذرّة من الشّر فما فوقها إلاّ بعدله وحُكْمه. ويشهد من خطاب عتابه لأحبابه ألطف عتاب، وأنّه مع ذلك مقيل عثراتهم، وغافر زلاّتهم، وقابل أعذارهم، ومصلح فسادهم.

فهو الدّافع عنهم، والمحامي عنهم، والنّاصر لهم، والكفيل بمصالحهم، والمنجّي لهم من كلّ كرب، والموفي لهم بوعدهم، وأنه وليّهم الذي لا وليّ لهم سواه، فهو مولاهم الحقّ وينصرهم على عدوّهم، فنعم المولى ونعم النّصير.

[44ب] وإذا شهدت القلوب/ من القرآن ملكا عظيما، جوادا رحيما جميلا هذا شأنه، فكيف لا تحبّه وتتنافس في القرب منه، وتنفق أنفاسها في التردّد إليه.يكون أحبّ[1x] إليها من كلّ ما سواه، ورضاه آثر عندها من رضا كلّ ما سواه. وكيف لا تلهج بذكره ويصير حبّه والشّوق إليه والأنس به هو غذاؤها وقوّتها ودواؤها، بحيث إن حادت عن ذلك فسدت وهلكت، ولم تنتفع لحياتها. نسأله جلّ وعلا أن يفتح بصيرتنا لفهم معاني القرآن العظيم، بجاه سيّدنا محمّد عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم. آمين ياربّ العالمين.

---

1. بداية الورقة [43ب] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[التّتمة] الثالثة [الحِكَم من تعدّد وجوه القراءات][1]

قد تقدّم أنّ القرآن اشتمل على أوجه كثيرة نزل بها القرآن على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فهل لاختلافها فائدة وثمرة ؟

قلت :ذلك كثير كما أشار إليه كثير من العلماء منهم العلاّمة النّويري، وشيخه شمس الملّة والدّين المحقّق الحافظ ابن الجزري ،والعلاّمة المطّلع الحافظ السيوطي وغيرهم من المحققين.

[فمنها :مافي ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار. إذ كلّ قراءة بمنزلة آية. إذ كان تنوّع اللّفظ بكلمة يقوم مقام آيات، ولوجعلت دلالة كلّ لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التّطويل.

ومنها :مافي ذلك من عظيم البرهان، وواضح الدّلالة، إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف لم يتطرّق إليه تضادّ ولا تناقض. بل كلّه يصدق بعضه بعضا ويبنيه ويشهد له.

ومنها :سهولة حفظه، وتيسير نقله. فإنّ حفظ كلمة ذات أوجه أسهل وأقرب من حفظ كلمات تؤدي معاني تلك القراءات، لاسيما ما اتفق خطّه فإنّه أسهل حفظا وأيسر لفظا.

ومنها :بيان فضل هذه الأمّة وشرفها على سائر الأمم من حيث تلقّيهم كتاب ربّهم هذا التلقّي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال، والبحث عن لفظه وصفته وبيان صوابه، وتحرير تصحيحه، وإتقان تجويده حتّى حموه من خلل التّحريف، وحفظوه من الطّغيان والتّطفيف، فلم يهملوا (تحريكا)[2] ولا تسكينا، ولاتفخيما ولا ترقيقا حتّى مقادير المدّات ضبطوها، وكذا تفاوت الإمالات، وميّزوا بين الحروف بالصّفات حسبما أخذوا ذلك عن سيّد الأولين والآخرين صلّى الله عليه وسلّم حرفا حرفا.

ومنها :ما ادّخره الله تعالى في المنقبة العظيمة والنّعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمّة

---

1. ورد هذه الموضوع في كتاب الأجوبة :1/ [176ب ـ 178أ] مع تقديم وتأخير في السّياق

2. في (ب) تحريما

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشريفة من إسنادها كتاب ربّها، واتّصال هذا السبب الإلـٰهي بسببها(خصيصة)[1] الله تعالى لهذه الأمّة المحمّدية، وإعظاما لقدر هذه الملّة الحنيفيّة. فكلّ قارئ يوصل حروفه بالنّقل إلى أصله، ويرفع ارتياب الملحد قطعا بوصله. فلو لم يكن من الفوائد إلاّ هذه الفائدة الجليلة لكفت، ولولم يكن من الخصائص إلاّ هذه (الخصيصة)[2] النّبيلة x[3] لوفت]4. [45 أ]/

[ومنها :مايكون لبيان حُكْم مجمع عليه كقراءة بعض الصحابة ((وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ))[5] من أمّ. فإنّ هذه القراءة بيّنت أن المراد بالإخوة هنا الإخوة للأمّ. وهذا أمر مجمع عليه.

ومنها :مايكون مرجّحا لحُكم اخْتُلِف فيه، كقراءة ((أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ))[6] مؤمنة في كفّارة اليمين، فكان فيها ترجيح غير مذهب الإمام أبي حنيفة عليه، لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الإمام الشّافعي وغيره، ولم يشترطه أبو حنيفة رضي الله عنه.

ومنها : مايكون للجمع بين حُكْميْن مختلفيْن كقراءة ((يَطْهُرْنَ))[7] ويَطَّهَّرْنَ بالتّخفيف والتّشديد. فينبغي الجمع بينهما. وذلك أن تقول:الحائض لايقربها زوجها حتّى تطهر بانقطاع حيضها، وتطهر بالاغتسال][8] وجوبا عند الإمامين مالك والشافعي رضي الله عنهما. ويستحبّ ذلك عند الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه، بحيث لوْ وَطِيء الزوج زوجته بعد انقطاع دم الحيض عنها، وقبل اغتسالها بالماء لجاز عنده ذلك. قال العلاّمة ابن جزي[9] في تفسيره عند قوله تعالى ((حَتَّى يَطْهُرْنَ)) مانصّه :"أي ينقطع عنهنّ الدم.

---

1. في (أ)و(ب) خصيصّية، وفي النّشر الذي ينقل عنه المؤلف، خصيصة. النشر:53/1
2. نفس الملاحظة أعلاه
3. بداية الورقة [44أ] من (ب)
4. كل ماورد بين المعقوفين منقول عن النشر :52/1 ـ 53. مع بعض حذف وتصّرف
5. النساء: 12، قراءة (وله أخ أو أخت من أمّ) تنسب لسعد بن أبي وقّاص. ر. النشر:28/1
6. المائدة :91
7. قوله تعالى :فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ. البقرة :220
8. الوارد بين المعقوفين منقول عن النشر :28/1ـ29
9. هو محمد بن أحمد بن محمد، أبو القاسم، بن جزي الكلبي، الغرناطي (ت741/1340). عالم مشارك في الفقه والأصول والتفسير والقراءات. له :المختصر البارع في قراءة نافع. معجم المؤلفين :11/9

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فإذا تطهّرْن، أي اغتسلن بالماء فالحكم تعلّق بالغاية الأخيرة عند مالك والشافعي، فلا يجوز عندهما وطأ الحائض حتّى تغتسل، وبالغاية الأولى عند أبي حنيفة فأجاز الوطأ عند انقطاع الدمّ وقبل الغسل. قال :وقرئ ﴿حَتَّىٰ يَطَّهَّرْنَ﴾ بالتّشديد، وهي حجّة لمالك والشّافعي تقوّي ماذهبا إليه دون أبي حنيفة"[1]. اهـ كلامه مع بعض حذف مع تصّرف وزيادة.

ومنهـا :مايكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين كقراءة (وَأَرْجُلَكُمْ)[2] بالنّصب عطفا على (وُجُوهَكُمْ)، وبالخفض عطفا على (بِرُءُوسِكُمْ). فالخفض يقتضي فرض المسح، والنّصب يقتضي فرض الغسل، فبيّنهما النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فجعل المسح للابس الخفّ، والغسل لغير لابسه. أو المراد بالمسح فيها][3]، أي في الأرجل الغسل. والعرب تقول تمسّحت للصّلاة أي توضّأت لها. وقد قال أبوزيد [4] :"إنّ المسح خفيف الغسل". والحكمة، والله أعلم، في عطف الأرجل على الممسوح التّنبيه على الاقتصاد في صبّ الماء عليها، لأن غسل الأرجل مظنّة الإسراف، وهو منهيّ عنه، مذموم فاعله شرعا. قاله شيخ شيخ شيخنا سيّدي علي النّوري رحمه الله تعالى[5]. والوجه الأوّل أولى وأحسن من الثّاني كما لا يخفى.

[ومنهـا :مايكون لإيضاح حكم يقتضي الظّاهر خلافه كقراءة (فامضوا إلى ذكر الله)[6] . فإنّ [45ب] قراءة ((فَٱسْعَوْا))[7] يقتضي ظاهرها / المشي السّريع، وليس كذلك. فكانت القراءة الأولى

---

1. التسهيل لابن جزي :80/1

2. قوله تعالى :يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ. المائدة :7

3. ما بين المعقوفين منقول عن النشر :29/1

4. المقصود عبد الله بن أبي زيد القيرواني.ر. ترجمته أعلاه ص : 224 إحالة 1

5. غيث :106

6. هي قراءة عمر وابن عبّاس وابن مسعود. وقراءة الباقين فَٱسْعَوْا... ر. البرهان :215/1 إحالة 9

7. قوله تعالى :فَٱسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ. الجمعة :9

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

موضّحة لذلك x[1] ورافعة لما يتوهّم من قراءة (فَٱسْعَوْا).

ومنهـــا :ما يكون حجّة لأهل الحـقّ، ودافعا لأهـل الزّيغ، كقراءة ((وَمُلْكًا كَبِيرًا))[2] بكسر اللاّم. وردت عن الإمام ابن كثير أحـد الأيمّـة السّبعة وغيره. وهـي مـن أعظم دليل علـى رؤية اللّه تعالى في الـدّار الآخـرة.][3] رؤيـة تليق بجلاله، لا حرمنا الله من ذلك. إلى غير ذلك من الأمثلة والفوائد المرتّبة على اختلاف الأوجه في القراءات والرّوايات والطّرق.

[التتـمّـة] الرابعـة :[هــل في القرآن شيء أفضـل من شيء ؟][4]

[اختلف العلماء رضي الله عنهم هل في القرآن شيء أفضل من شيء ؟ فذهب الإمـام أبوالحسن الأشعري[5] والقاضي أبو بكر الباقلاّني وابن حبّان[6] وأبو محمّد مكّـي القيرواني في تفسيره إلى المنع لأنّ الجميع كلام اللّه، ولئلا يوهم التفضيل نقص المفضّل عليه. وروي هذا القول عن الإمـام مـالك. قـــال :يحـي بـن يحـي[7] : تفضيل بعض القرآن علـى بعض خطأ، ولذلك كره الإمام مالك أن تعاد سورة أو تردّد دون غيرها.

وقـال ابن حبّان في حديث أبيّ بن كعب :"ما أنزل الله في التّوراة ولا في الإنجيل مثل

---

1. بداية الورقة [44ب] من (ب)

2. الآية :وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا. الإنسان :20

3. ما بين المعقوفين منقول عن النشر :29/1

4. ورد هذا الموضوع في كتابه الشهب :2/ [167ب ـ 170أ] مع توسع في النّقول.

5. هو علي بن اسماعيل بن إسحاق بن سالم، اليماني، البصري، أبو الحسن، الأشعري. متكلّم تنسب إليه الطّائفة الأشعرية (942/330). من تآليفه :التبيين في أصول الدّين. وفيات :284/3ـ286

6. هو محمد بن حبّان بـن أحمـد بـن حبّـان بـن معاذ بـن معبـد التّميمـي، البستي، أبـو حـاتم الشـافعي (965/354) محدّث، حافظ، مؤرخ، فقيه. له: المسند في الحديث. معجم المؤلفين :173/9

7. هـو يحـي بـن يحـي بـن أبـي عيسـي كثيـر بـن وسـلاس اللّيثـي بـالولاء، أبـو محمـد، عـالم الأندلـس في عصـره (849/234) سمع الموطأ عن الإمام مالك ونشر مذهب مالك بالأندلس. وفيات :40/3 و143/6ـ144

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أمّ القرآن"[1]. معناه أنّ الله لا يعطي قاريء التّوراة ولا الإنجيل من الثّواب مثل ما يعطي لقاريء أمّ القرآن. إذ الله يفضله فضل هذه الأمّة على غيرها من الأمم، وأعطي لها من الفضل على قراءة (كلامه)[2] أكثر ممّا أعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه لا أنّ بعض القرآن أفضل من بعض[3]. اهـ.

قلـــت :وجميع ما ورد من الأحاديث التى تقتضي بظاهرها تفضيل بعض القرآن على بعض مؤوّل بما قدّمناه قريبا عن ابن حبّان من أنّ الله تعالى يعطي على قراءته من الثّواب أكثر مما يعطي على قراءة غيره من الكتب المنزّلة.

وذهب آخرون إلى جواز التّفضيل لظواهر الأحاديث الواردة في ذلك، منهم إسحاق ابن راهويه وأبو بكر ابن العربي والغزالي[4]. وقال القرطبي :"إنّه الحقّ"[5]. ونقله عن جماعةمن العلماء والمتكلّمين. قال العلاّمة الفاضل الغزالي في جواهر القرآن : " لعلّك أن تقول : قد أشرت إلى تفضيل بعض آيات من القرآن على بعض، والكلام كلام الله، فكيف يتفاوت بعضها بعضا ؟ ! وكيف يكون بعضها أشرف من بعض ؟ ! قـــال فاعلم أن نور البصيرة إذا كان لا يرشدك إلى الفرق (بين آية الكرسيّ وآي سورة الإخلاص وتبّت)[6] فنفسك المستغرقة بالتّقليد تقلّد صاحب الرّسالة صلّى الله عليه وسلّم. فهذا الّذي أنزل عليه القرآن قال:"يَس قَلْبُ القُرْآنِ، وَفَاتِحَةُ الكِتَابِ أَفْضَلُ سُوَرِالْقُرْآنِ، وَآيَةُ الكُرْسِيّ

---

1. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان :كتاب الرقائق. باب قراءة القرآن. حديث رقم 775. 53/3

2. في (ب) بزيادة غيره بل، قبل كلامه

3. ورد هذا الحديث في سنن النسائي :كتاب افتتاح الصّلاة. باب: تأويل قول الله عزّ وجل. 139/2

4. هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، المعروف بالغزالي، حجّة الإسلام (1111/505) ر. ترجمته مفصّلة في وفيات :68/1

5. الجامع لأحكام القرآن :تفسير الفاتحة. 110/1

6. عبارة الغزالي :"...إلى الفرق بين آية الكرسيّ وآية المداينات، وبين سورة الإخلاص وسورة تبّت، وترتاع على اعتقاد نفسك الخوّارة المستغرقة بالتقليد، فقلّد صاحب الرسالة صلّى الله عليه وسلّم." جواهر القرآن :38

ر. الاتقان :النوع الثالث والسبعون. 342/2.343

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[46 أ] سَيِّدَةُ آيِ القُرْآنِ، / وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ"[1]. x2[2] والأخبار الواردة في فضائل القرآن، وتخصيص بعض السّور والآيات بالفضل وكثرة (الثّواب)[3] في تلاوتها لا تحصى"[4].

اهـ كلامه مع بعض حذف وتغيير.

وقال ابن الحصّار[5] :"العجب ممّن يذكر الاختلاف مع النّصوص الواردة بالتفضيل".

وقال الشيخ عزالدّين بن عبدالسلام :"كلاّم الله في الله أفضل من كلامه في غيره. فقل هو الله أحد أفضل مرتبة من تبّت يدا أبي لهب".

وقال بعضهم[6] كلام الله كلّه أبلغ من المخلوقين، وهل يجوز أن يقال بعض كلامه أبلغ من بعض ؟ جوّزه قوم لقصور نظرهم. قال[7] :وينبغي أن تعلم أنّ معنى قول القائل إنّ هذا الكلام أبلغ من هذا الكلام، أنّ هذا في موضعه له حُسْن ولطف، وذاك في موضعه أحسن وألطف. وهذا الحسن في موضعه أكمل من ذاك في موضعه. فإنّ من قال إنّ ((قُلْ هَوَ اللَّهُ أَحَدٌ)) أبلغ من ((تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ))، يجعل المقابلة بين ذكر الله وذكر أبي لهب، وبين التّوحيد والدّعاء على الكافر، وذلك غير صحيح، بل ينبغي أن يقال ((تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ)) دعاء عليه بالخسران. فهل توجد عبارة للدّعاء بالخسران أحسن من هذه ؟ وكذا تقول في ((قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)) لاتوجد عبارة تدلّ على الوحدانية أبلغ منها. فالعالم إذا نظر إلى ((تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ)) في باب الدّعاء بالخسران،ونظر إلى (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ))

---

1. ر. هذه الأحاديث في سنن الترمذي :كتاب فضائل القرآن. ما جاء في فضل فاتحة الكتاب وسورة البقرة وآية الكرسي ويس. 5/155-162

2. بداية الورقة [45أ] من (ب)

3. في (ب) بزيادة التلاوة بل قبل الثواب

4. جواهر :37-38

5. هو علي بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن موسى الحصّار، أبو الحسن، فقيه إشبيلي الأصل، نشأ بفاس (1214/611) له الناسخ والمنسوخ.وكتاب المدارك وصل به مقطوع حديث مالك. الأعلام : 5/151

6. هو قول القاضي شمس الدّين الخُويّي، بضمّ الخاء وفتح الواو وتشديد الياء، وهو أحمد بن خليل بن سعادة الخُويّي الشّافعي (1241/637) صاحب فخر الدّين الرّازي. كان فقيها وأستاذا في الطبّ والحكمة. شذرات :5/183

7. هو قول الخويّي كما ذكر ذلك السيوطي الذي ينقل عنه المؤلف كلّ هذه الأقوال ر. الاتقان :النوع الثالث والسبعون 2/343

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

في باب التّوحيد، لايمكنه أن يقول أحدهما أبلغ من الآخر[1]. اهـ

وقـال بعضهم اختلف القائلون بالتّفضيل. فقـال بعضهم، الفضل راجع إلى عظم الأجر ومضاعفة الثّواب بحسب انفعالات النّفس وخشيتها وتدبّرها وتذكّرها عند (ورود)[2] أوصاف العلّي. وقيل بل يرجع إلى ذات اللفظ، وأنّ ماتضمّنه قوله تعالى ((وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ))[3] الآية، وآية الكرسيّ وآخر سورة الحشر[4] وسورة الإخلاص من الدّلالات على وحدانيّته وصفاته ممّا ليس موجودا مثلا في تبّت يدا أبي لهب وماكان مثلها. فالتّفضيل إنّما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها.][5] اهـ .

[وإنّما كانت الفاتحة أعظم السّور كما ورد في حديث البخاري من حديث سعيد ابن المعلّى :"أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرآنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ.لِأَنَّهَا، أي الفاتحة، جَمَعَتْ جَمِيعَ مَقَاصِدِ الْقُرآنِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ أُمَّ الْقُرآنِ."[6]

وقـال الحسن البصري :" إنّ الله أودع علوم الكتب السّابقة في القرآن، ثمّ أودع علوم القرآن في الفاتحة.فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزّلة." أخرجه البيهقي. وبيان اشتمالها على علوم القرآن قرّره الزمخشري، سامحه الله، باشتمالها على [46ب] الثّناء على الله / بما هو أهله، وعلى التعبّد بالأمر والنّهي، وعلى الوعد والوعيد. وآيات القرآن لا X[7] تخلو عن أحد هذه الأمور[8].

---

1. الاتقان :النوع الثالث والسبعون :343/2

2. ساقطة من (ب)

3. تتمّتها :لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَـٰنُ الرَّحِيمُ. البقرة :162

4. قوله تعالى :هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَـٰدَةِ... الحشر :24.22

5. كل ما ورد بين المعقوفين بداية من أوّل التتمّة الرّابعة منقول عن الاتقان :343.342/2 مع بعض حذف وتصرّف. ور. نفس الموضوع في البرهان :438/1-441. ويظهر أنّ السيوطي نقل هذا الفصل بدوره عن الزركشي، إذ المطابقة تكاد تكون تامّة بين النّصين.

6. صحيح البخاري :كتاب التفسير. باب :ما جاء في فاتحة الكتاب. 1623/4.

7. بداية الورقة [45ب] من (ب)

8. الكشّاف :1/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقـال الإمام فخر الدّين[1] :"المقصود من القرآن كلّه تقرير أمور أربعة. الإلـهيّات والمعاد والنبـوّات وإثبات القضاء والقدرة للّه. فقولـه ((ٱلْحَمْـدُ لِلَّـهِ رَبِّ ٱلْعَـٰـلَمِينَ)) يـدلّ علـى الإلـهيّات. وقوله ((مَٰلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)) يدلّ على المعاد، وقوله ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) يـدلّ علـى نفي الجبر وعلـى إثبات أنّ الكلّ بقضاء الله وقدره. وقوله ((اِهْدِنَا الصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ)) إلى آخر السّورة يـدلّ علـى إثبات قضاء الله وعلـى النبـوّات. قـال: فلمّا كان المقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب الأربعة. وهذه السّـورة مشتملة عليها سمّيت أمّ القرآن لذلك. "[2]

وقـال الغزالي :"مقاصد القرآن ستّة. ثلاثة مهمّة وثلاثة متمّة. الأولى : تعريف المدعـوّ إليه كما أشير إليه بصدرها، وتعريف الصّراط المستقيم، وقد صرّح به فيهـا، وتعريف الحال عند الرّجوع إليه تعالى وهـو الآخرة كما أشير إليه بـ (مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ). والأخرى :تعريف أحوال المطيعين كما أشير إليه بقوله ((ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)) وحكاية أقوال الجاحدين وقد أشير إليها بـ ((ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّآلِّينَ)) وتعريف منازل الطّريق كما أشير إليه بقوله ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ))" [3] اهـ. كلامه.

قـال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى :"ولا ينافي هذا وصفها في الحديـث الآخـر بكونها ثلثيْ القرآن، لأن بعضهم وجّهه بأن دلالات القرآن المبـين إمّا أن تكـون بالمطابقة أو بالتضمّن أو بـالالتزام[4]. وهـذه السّورة أعني الفاتحة، تدلّ علـى جميع مقاصد القرآن بـالتضمّن والإلـتزام دون المطـابقـة. والإثنـان من الثّلاثـة ثلثـان. ذكره (الزركشي)[5] في شرح التنبيه.

1ـ هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن، التميمي البكري، أبو عبد الله، فخرالدّين الرّازي،فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات (1210/606) مفسّر ومتكلّم. وفيات :248/4 ـ 252

2ـ التفسير الكبير :173/1 ـ 174

3ـ جواهر :41 ـ 42 مع بعض حذف وتصرّف.

4ـ دلالة المطابقة هي أن يدلّ على تمام معناه، ودلالة التضمّن :أن يدلّ اللفظ على بعض معنـاه، ودلالة الالتزام : أن يدل على معنى خارج عن معناه، لازم له عقلا أوعرفا. ر. كتاب ضوابط المعرفة، عبد الرحمٰن حبنكة الميداني

5ـ في (أ) و (ب) الزمخشري. والتصحيح من الإتقان :346/2

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(قـال)[1] : وأيضا فإنّ الحقوق ثلاثة، حقّ الله على العباد، وحقّ العباد على الله، وحقّ بعض العباد على بعض. وقد اشتملت الفاتحة صريحا على الحقّين الأوّلين فناسب كونها بصريحها ثلثيْن. وحديث :"قُسِمَتْ ٱلصَّلَاةُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ".[2] شاهد لـذلك. وقـال السيوطي أيضا ولا تنافي بين كون الفاتحة أعظم السّور وبين الحديث الآخر أنّ البقرة أعظم السّور، لأنّ المراد بـه مـا عـدى الفـاتحـة مـن السّـور الـتي فصّلـت فيهـا الأحكـام، وضربت فيها الأمثال وأقيمت الحجج منها، إذ لم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه ولذلك سمّيت، أي البقرة، فسطاط القرآن.][3]

[قـال ابن العربي في أحكـامـه :"سمعت بعض أشياخي يقول: فيها، أي في البقرة، ألف
[47 أ] أمر وألف نهي وألف حكم وألف خبر. قـال :ولعظيم فقهها / أقـام ابـن عمر(ثماني)[4] سنين على(تعلّمها)[5] أخرجه الإمام مالك رضي الله عنه في الموطأ .

وإنّما صارت X[6] آية الكرسيّ أعظم الآيات لعظم مقتضاها. فإنّ الشّيء إنّما يشرف بشرف ذاته ومقتضاه. وهي في آي القرآن كسورة الإخلاص في سوره. إلاّ أن سورة الإخلاص تفضلها بوجهيْن أحدهما أنّها سورة وهذه آية. والسّورة أعظم من الآية، لأنّه وقع التحدّي بها. فهي أفضل من الآية التي لم يتحدّ بها. والثّاني أنّ سورة الإخلاص اقتضت التّوحيد في خمسة عشر حرفا،وآية الكرسيّ اقتضته في خمسين حرفا. فظهرت القدرة في الإعجاز بوضع معنى معبّر عنه بخمسين حرفا ثمّ عبّر عنه بخمسة عشر. وذلك بيان لعظم القدرة

---

1. ليس هو قول السيوطي كما يظهر من السياق إنّما هو قول ناصر الدين بن الميلق كما في الإتقان :346/2
2. صحيح مسلم :كتاب الصلاة. باب :فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه. حديث رقم :38. 296/1 والحديث مازال طويلا :فإذا قال العبد الحمدلله ربّ العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي. الخ الحديث. قال العلماء : الصلاة هنا الفاتحة.
3. كل الوارد بين المعقوفين منقول عن الإتقان :346/2 مع تصرّف وبعض حذف.
4. في (أ) و (ب) ثمانية. والصواب ثماني ر. تفسيرابن العربي : 8/1
5. في (أ) و (ب) تعليمها. والصواب :تعلّمها. كما في الموطأ :كتاب القرآن. باب ماجاء في القرآن. حديث رقم : 11. 205/1. واللفظ :أنّ عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلّمها.
6. بداية الورقة [46أ] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والانفراد بالوحدانيّة"[1].

وقال بعضهم[2] اشتملت آية الكرسيّ على ما لم تشتمل عليه آية (من كتاب الله)[3]، من أسماء الله تعالى وذلك أنّها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى، ظاهرا في بعضها ومستكنا في موضع آخر، وهي اللّه، هو، الحيّ، القيّوم، ضمير لا تأخذه، وله وعنده، وبإذنه ويعلم، وعلمه، وشاء، وكرسيّه، ويؤوده، ضمير حفظهما المستتر الذي هو فاعل المصدر وهو، العليّ، العظيم. قال[4]: وإن عددت الضّمائر المحتملة في الحيّ القيّوم، العليّ، العظيم، والضّمير المقدّر قبل الحيّ على أحد الأعاريب صارت اثنين وعشرين"[5]. اهـ

وقال الغزالي رحمه الله :"إنّما كانت آية الكرسيّ سيّدة الآيات لأنّها اشتملت على ذات الله وصفاته وأفعاله فقط، ليس فيها غير ذلك. فهي كالمقصد (الأقصى)[6] في العلوم وما عداه تابع له. والسيّد اسم للمتبوع المقدّم. فقوله ((اللَّهُ)) إشارة إلى الذّات . ((لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ)) إشارة إلى توحيد الذّات ((الْحَيُّ الْقَيُّومُ)) إشارة إلى صفة الذّات وجلاله. فإنّ معنى القيّوم الذي يقوم بنفسه، ويقوم به غيره، وذلك غاية الجلال والعظمة. ((لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ)) تنزيه (وتقديس)[7] له عمّا يستحيل عليه من أوصاف الحوادث. والتّقديس عمّا يستحيل أحد أقسام المعرفة ((لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)) إشارة إلى الأفعال كلّها، وأنّ جميعها منه وإليه. ((مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)) إشارة إلى انفراده بالملك والحُكم والأمر. وأنّ من يملك الشّفاعة إنما يملكها بتشريفه إيّاه والإذن فيها. وهذا نفي

ابن العربي

1. أحكام القرآن[ابن العربي]: 8/1

2. هو قول ابن المنيّر كما ذكر السيوطي في الاتقان :347/2 ر. قول ابن المنيّر على حاشية الكشاف :302/1. وابن المنيّر هو ناصر الدّين أحمد بن محمد، أبو العبّاس، المعروف بابن المنيّر.(1287/683) له تفسير كبير اسمه البحر الكبير في نخب التفسير. الديباج :74.71

3. إضافة من المؤلف لم تذكر في حاشية ابن المنيّر ولا في الإتقان.

4. هو قول ابن المنيّر دائما.

5. حاشية ابن المنيّر على الكشاف :302/1

6. في (أ) بزيادة الأسنى بل قبل الأقصى

7. في (أ) و (ب) تقرير. والتصحيح من جواهر القرآن :45. والاتقان: 347/2

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشّركة عنه في الملك والأمر. ((يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ)) إلى قوله ((شَاءَ))، إشارة إلى (فناء العالم)[1] وتفضيل بعض المعلومات والانفراد بالعلم حتّى لا علم لغيره إلاّ ما أعطاه ووهبه على قدر مشيئته وإرادته ((وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ))، إشارة إلى [47ب] عظمة ملكه وكمال / قدرته. ((وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا))، إشارة إلى صفة القدرة وكمالها وتنزيهها عن الضّعف والنّقصان. ((وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ))، إشارة إلى أصلين عظيمين في الصّفات.

قال :فإذا تأمّلت هذه المعاني ثمّ تلوت جميع آي القرآن لم تجد جملتها مجموعة في آية واحدة فإنّ ((شَهِدَ اللَّهُ))[2] ليس فيها إلاّ التّوحيد، وسورة الإخلاص ليس فيها x[3] إلاّ التّوحيد والتّقديس. و((قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ))[4] ليس فيها إلاّ الأفعال، والفاتحة فيها الثّلاثة لكن غير مشروحة بل مرموزة. والثّلاثة مجموعة مشروحة في آية الكرسي. والذي يقرب منها في جمعها آخر الحشر[5] وأوّل الحديد[6]، ولكنّها آيات لا آية واحدة.

فإذا قابلت آية الكرسيّ (بإحدى)[7] تلك الآيات وجدتها أجمع للمقاصد، فلذلك استحقّت السّيادة على الآي. كيف وفيها الحيّ القيّوم وهو الإسم الأعظم كما ورد به الخبر. اهـ كلام الإمام الغزالي رحمه الله[8].

"والسرّ في قوله صلى الله عليه وسلم في الفاتحة أفضل، وفي آية الكرسيّ سيّدة، هو أن الجامع بين فنون الفضل وأنواعه الكثيرة يسمّى أفضل. لأنّ الفضل هو الزّيادة، والأفضل

---

1. في جواهر القرآن :صفة العلم

2. تمام الآية : شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. آل عمران :18

3. بداية الورقة [46 ب] من (ب)

4. آل عمران :26

5. قوله تعالى :هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ... الحشر :24.23

6. قوله تعالى :هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. الحديد :3

7. في (أ) و (ب) أحد

8. جواهر :47.45 مع بعض حذف وبعض تصرّف

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هو الأزيد. وأمّا السؤدد فهو رسوخ معنى الشّرف الذي يقتضي الاستتباع ويأبى التبعيّة. والفاتحة تتضمّن التّنبيه على معان كثيرة، ومعارف مختلفة. فكانت أفضل بهذا الاعتبار. وآية الكرسيّ تشتمل على المعرفة العظمى التي هي المقصودة المتبوعة التي تتبعها سائر المعارف. فكان اسم السيّد بها أولى وأليق"[1]. قاله الجلال السيوطي رحمه الله.

والسرّ في تسمية سورة يس بقلب القرآن، هو أنّ صحّة الإيمان إنّما تكون بالاعتراف بالحشر والنّشر. وهو مقرّر في هذه السّورة بأبلغ وجه، فجعلت قلب القرآن لذلك. وهو الذي استحسنه الإمام فخر الدّين[2].

وقال النّسفي :"يمكن أن يقال ليس في هذه السورة إلاّ تقرير الأصول الثلاثة الوحدانيّة والرّسالة والحشر، وهو القدر الذي يتعلّق بالقلب والجنان. وأمّا الذي باللّسان وبالأركان ففي غير هذه السّورة. فلمّا كان فيها أعمال القلب لا غير سمّاها النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قلبا. ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر، لأنّه في ذلك الوقت يكون اللّسان ضعيف القوّة والأعضاء ساقطة، لكنّ القلب قد أقبل على الله تعالى ورجع عمّا سواه، فيقرأ عنده ما يزاد به قوّة في قلبه، ويشتدّ تصديقه بالأصول الثلاثة." اهـ[3]

[48 أ] واختلف العلماء رضي / الله عنهم في معنى كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن. فقيل إنّ القرآن يشتمل على قصص وشرائع وصفات. وسورة الإخلاص كلّها صفات فكانت ثلثا بهذا الإعتبار.

وقال الإمام الغزالي رحمه الله في الجواهر :"معارف القرآن ثلاثة، معرفة التّوحيد والصّراط المستقيم والآخرة. وهي مشتملة على الأوّل، فكانت ثلثا بسبب ذلك.

وقال أيضا فيما نقله عنه الرّازي :القرآن مشتمل على البراهين القاطعة على وجود الله تعالى ووحدانيته وصفاتِه. وصِفَاتُهُ، إمّا صفات الحقيقة وإمّا صفات الفعل، وإمّا صفات الحكم...

---

1. هو قول الإمام الغزالي لا السيوطي. ر. جواهر :49، والاتقان: 348/2 حيث نسب السيوطي القول إلى الغزالي.

2. التفسير الكبير :113/26

3. لم أجده في تفسير النّسفي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهـــذه x[1] ثلاثـــة. وهـذه السّـورة تشـتمل علـى صفـــات الحقيقـــة، فهـي ثلـث بهـذا الإعتبـار."[2]

وقـــال بعضهم[3] المطالب في القرآن معظمها الأصول الثلاثـة الـتي يصـحّ بهـا الإسـلام ويحصل الإيمان بها. وهي معرفة الله، والاعتراف بصدق رسوله، واعتقاد القيام بين يدي اللّه تعالى. فإنّ من عرف أنّ الله واحد، وأنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم صادق وأنّ الدّين واقع صار مؤمنا حقّا. ومن أنكر شيئا منها كفر قطعا. وهذه السّورة تفيد الأول، فهي ثلث القرآن من هذا الوجه[4]. اهـ

وقـــال غيره :القرآن قسمان :خبر وإنشاء. والخبر قسمان، خبر عن الخالق وخـبر عـن المخلـوق، فهذه ثلاثة أثلاث. وسورة الإخلاص أخلصت الخبر عن الخالق، فهي بهذا الاعتبار ثلث[5]. وقيل تعدل في الثّواب، وهو الذي يشهد له ظواهر الأحاديث الواردة فيها، والأحاديث الواردة في سورة الزّلزلة والنّصر والكافرون[6]. لكن ضعّف ابن عقيل[7] ذلك وقـــال لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن، لقوله من قرأ القرآن فله بكلّ حرف عشر حسنات][8]. اهـ

---

1. بداية الورقة [47 أ] من (ب)

2. جواهر :47.48. فصل في سورة الإخلاص. ور. ما نقله الرّازي عن الغزالي في التفسير الكبير :32/176.177

3. هو قول القاضي شمس الدين الخويّي. ر. التعريف به، أعلاه، ص : 305 إحالة 6

4. قول الخويّي منقول عن الاتقان :2/349

5. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعْدل ثُلُثَ القُرْآنِ. الترغيب والترهيب للمنذري كتاب قراءة القرآن. باب الترغيب في قراءة قل هو الله أحد. حديث رقم :3. 2/380

6. ر. الأحاديث المتعلّقة بفضائل الزلزلة والنصر والكافرون وغيرها. في ن. م. المذكور في الإحالة 5 ن. الكتاب ون، الباب. 2/378.380

7. هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي، الظفري، أبو الوفاء، فقيه، أصولي، مقرىء (513/1119) له : الفصول في الفقه الحنبلي والواضح في أصول الفقه. غاية : 1/556 - 557

8. كلّ ما تقدّم، بداية من ص : 308 والوارد بين المعقوفين منقول عن الاتقان :النوع :73. 2/348.349 مع حذف وتصرّف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقـــال العلاّمة العارف بالله تعالى سيدي عبد الرحمٰن العيّاشي[1] : "ومن العلماء مـن حملها على تحصيـل الثّـواب، أي مثـل ثواب من قرأ ثلـث القرآن. وقيـل مثلـه من غير تضعيف، وقيل إنّ للقاريء ثوابيْن تفصيليّا بحسب قراءة القرآن والعمل،وآخر إجماليّا بسبب ختمه القرآن. فثواب قل هو الله أحد يعدل ثـواب الختم الإجمالي لا غيره. وقيل إنّ هذا من المتشابه الذي لا يعلمه إلاّ الله." اهـ[2]

[وقـــال العلاّمة ابن عبد البر[3] : السكوت في هذه المسألة أفضل من الكلام فيها. اهـ.

والسرّ في كون سورة الزلزلة تعدل نصف القرآن أو ربعه، وكون ((أَلْهَـٰكُمُ))[4] تعدل ألف آية

[48ب] هو أنّ أحكام القرآن تنقسم / إلى أحكام الدّنيا وأحكام الآخـرة، وسـورة الزلزلـة اشتملت على أحكام الآخـرة كلّهـا. فكـانت نصفـا بهـذا الاعتبـار. وأمّـا تسـميتها ربعـا في بعـض الأحـاديث،فلأنّ الإيمان بالبعث ربع الإيمان في الحديـث الـذي رواه الـترمذي :"لاَ يُؤْمِـنُ عَبْدٌ حَتَّـى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـٰـهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّـهِ بَعَثَنِي بِـالْحَقِّ وَيُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ."[5]

فاقتضى هذا الحديث أنّ الإيمان بالبعث الـذي قرّرته هذه السّورة ربع الإيمان الكامل الذي دعا إليه القرآن. فهي ربع القرآن من هذا الوجه.

وأمّا كون ((أَلْهَـٰكُمُ)) تعدل ألف آية فمبنيّ على عدد آي القرآن. وآيُهُ ستّة آلاف ومائتا آية

1ـ هو أبو زيد عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الرحمٰن العيّاشي فقيه، متصوّف.(لا يعرف تاريخ وفاته) شجرة النور : 336. له تقييد على كتاب الوظيفة الزروقية لأحمد زروق. مخ. ضمن مجموع بدار الكتب الوطنية بتونس رقم :18115 بعنوان الأنوار السنيّة على الوظيفة الزروقية.

2ـ الأنوار السنيّة :[13 أ ـ 13 ب]

3ـ هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ، الأندلسي، القرطبي، أبو عمر، المالكي. محدّث حافظ مقريء، فقيه (1071/463) له : الاستيعاب في معرفة الأصحاب في التراجم. والاكتفاء في قراءة نافع وأبي عمرو. وغيرها. شذرات :3/314،315

4ـ التكاثر :1

5ـ سنن الترمذي :كتاب القدر. باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشرّه. حديث رقم :2145. 4/452

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكسر على قول بعضهم. فإذا تركنا الكسركان الألف سدس القرآن. وهذه السّورة X[1] تشتمل على سدس مقاصد القرآن. فإنّها فيما ذكره العلاّمة المتقن الحجّة الغزالي ستّة، ثلاثة مهمّة وثلاثة متمّة. وتقدّمت مفصّلة[2]. وأحدها معرفة الآخرة التى اشتملت عليه السّورة المذكورة. والتّعبير عن هذا المعنى بألف آية أفخم وأجلّ من التعبير بالسّدس، والله تعالى أعلم. والسرّ في كون سورة الكافرون تعدل ربع القرآن وسورة الإخلاص ثلثه مع أنّ كلاً منهما يسمّى الإخلاص، هو أنّ سورة الإخلاص اشتملت من صفات الله تعالى على ما لم تشتمل عليه الكافرون، وأيضا فالتّوحيد إثبات إلٰهيّة المعبود وتقديسه ونفي إلٰهيّة ما سواه. وقد صرّحت سورة الإخلاص بالإثبات والتقديس ولوّحت إلى نفي عبادة غيره. والكافرون صرّحت بالنّفي ولوّحت بالإثبات والتّقديس. فكان بين الرّتبتيْن من التّصريحيْن والتلويحيْن ما بين الثلث والرّبع][3]. والله سبحانه وتعالى أعلم.

1ـ بداية الورقة [47 ب] من (ب)

2ـ ر. النص ص: 307

3ـ ما بين المعقوفين منقول عن الاتقان :2/348ـ351 مع بعض حذف و تقديم و تأخير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[التتمّـة] الخـامسة : [حكـم الاقتبـاس من القرآن الكريـم][1]

اعلم ـ رحمـك الله ـ أنّ العلمـاء رضـي الله عنهـم اختلفـوا في جـواز الاقتبـاس ومنعـه. والاقتباس كما قـال جلال الدّين السيوطي :"هو تضمين الشّعر أو النّثر بعض القرآن، لا على أنّه منه بأن لا يقال فيه "قـال الله تعالى"، فإنّ ذلـك لا يكـون اقتباسا. وقد اشتهر عن المالكيّة تحريمه وتشديد النّكير على فاعله."[2]

قـال الحافظ السيوطي المذكور :"وأمّا أهل مذهبنا فلم يتعرّض لـه المتقدّمون ولا أكثر المتأخّرين مع شيوع الاقتباس في أعصارهم، واستعمال الشّعراء له قديما وحديثا. وقد [49 أ] تعرّض له جماعة من المتأخّرين. فسئل عنه / الشيخ عزّ الدين بـن عبد السّلام فأجازه ولم ينكره. واستدلّ بما ورد عنه عليه الصّلاة والسلّام من قوله في الصّلاة وغيرها : وَجَّهْتُ وَجْهِيَ[3]. الخ... وقوله :"اللَّهُمَّ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَمْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ."[4]، وبما في سياق كلام أبي بكر (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)[5]، وبما في آخر حديث لابن عمر (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ)[6]. اهـ. وهذا كلّه إنّما يدلّ على جوازه في مقام المواعظ والثّناء والدّعاء وفي النّثر، ولا دلالة على جوازه في الشّعر. وبينهما فرق.

1ـ ورد هذا الموضوع في الشهب :2/ [170أ ـ171 ب] بنصّه

2ـ الاتقان :النوع الخامس والثلاثون. 240/1

3ـ أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب الدّعاء في صلاة الليل وقيامه. حديث رقم :771. 534/4

4ـ الموطأ :كتاب القرآن. باب ما جاء في الدّعاء. حديث رقم :27. 213/1، والجمل الأولى مقتبسة من سورة الأنعام، 69.

5ـ الشعراء :226

6ـ الأحزاب :21، وفي البخاري :عن نافع أنّ ابن عمر أراد الحجّ عام نزل الحجّاج بابن الزّبير فقيل له إنّ النّاس كائن بينهم قتال، وإنّا نخاف أن يصدّوك. فقال لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة.إذًا أصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم... الخ الحديث. صحيح البخاري: كتاب الحجّ. باب طواف القارن. 168/2

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد صرّح القاضي أبو بكر[1] من المالكيّة بأنّ تضمينه في الشّعر مكروه وفي النّثر جائز. واستعمله أيضا في النّثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشّفاء."[2] وابن أبي زيد في رسالته في قوله :"خلق الإنسان X[3] ويعلم مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وهو أقرب إليه من حبل الوريد."قال العلاّمة النّفراوي : في إتيانه بضمير الغيبة دون ضمير الحاضر تغيير للفظ القرآن. إذ لفظ القرآن ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ))[4] و هذا التعبير يسمّى عند أهل البيان بالاقتباس. و حقيقته أن يذكر شيء من القرآن أو الحديث في كلام لا بلفظ :"قال الله أو رسوله"، بل على وجه يتوهّم معه أنّه غير قرآن أو حديث،و يغتفر فيه التّغيير اليسير لنحو تقفية، كقول بعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه:

قَدْ كَانَ مَا خِفتُ أَن يكُونَا إِنَّـــا إِلَى اللَّـهِ رَاجِعُونَـا

[مخلّع البسيط]

و في القرآن ((إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّآ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ))[5] أو إيهام ما لا يصحّ كما هنا. واختلف في حكمه، فعزا بعض الشيوخ لما لك التّشديد في منعه، وهو السيوطي حيث قال:

قُلْتُ وَ أَمَّا حُكْمُهُ فِي الشَّرْعِ فَمَـالِـكٌ مُشَدِّدٌ فِي الْمَنْعِ.

[الرجز]

و نسب لابن عبد البرّ والقاضي عياض وابن المنيّر تجويزه. فلعلّ المصنّف رأيه موافق لرأي هؤلاء الجماعة القائلين بجواز الاقتباس، وليس مَن نَقل القرآن بالمعنى للاتفاق على عدم جوازه."[6]

---

1. المقصود أبو بكر الباقلاني.

2. انتهى كلام السيوطي في الاتقان :النوع الخامس والثلاثون :241/1

3. بداية الورقة [48 أ] من (ب)

4. ق :16

5. البقرة :155

6. الفواكه الدّواني على رسالة ابن أبي زيد القيراني :1/ [118 أ] وهو شرح أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي (1713/1125). مخ بدار الكتب الوطنية بتونس. ج1 رقم :8141

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قـال العلاّمة النّفراوي :"وقولنا في حدّ الاقتباس على وجه يتوهّم معه أنّه غير قرآن إشارة [49ب] إلى شرط جوازه عند من يجوّزه. لأنّ ما تغيّر بعض لفظه لا يجوز نقله / على وجه أنّه قرآن أو حديث مطلقا. وإنّما شدّد مالك في منع الاقتباس - وإن خلا من التغيير - لإيهام السّامع عدم كونه قرآنا أو حديثا - وإنّما حرّم نقل المغيّر على أنّه قرآن لما في ذلك من الكذب. لأنّ المغيّر ليس كلام الله ولا رسوله. والإيهام المقتضي لتغيير لفظ القرآن في كلام المصنّف إيهام عود الضّمير إلى المصنّف لو قـال: ونحن كما في التّلاوة وهو لا يصحّ، بخلاف قوله "وهو"، فإنّه ظاهر في رجوعه للّه الذي هو فاعل خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه. وليس كلام المصنّف من نقل القرآن بالمعنى للاتفاق على منعه بخلاف نقل (الحديث)[1] بالمعنى ففيه خلاف.

ووجه الفرق أنّ القرآن كلام الله والحديث كلام رسوله. وأمّا نقل شيء من القرآن في نحو الدّعاء أو الثناء على الله أو الخطب[2]من غير تغيير لفظه على وجه X[2] لا يتوهّم معه عدم القرآنية فلا شكّ في جـوازه. فقد استعمله النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الصّلاة وغيرها، فقـال ((إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ))[3] الآية. وقـال : "اللَّهُمَّ فَالِقَ الإِصْبَاحِ وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا اِقْضِ عَنِّي دَيْنِي وَأَمِّنِّي مِنَ الْفَقْرِ".[4] وغير ذلك من استعمال الصحابة. فقول بعض النّاس إنّ ألفاظ القرآن لا تستعمل في غير التّلاوة مطلقا غير صحيح"[5]. اهـ

[وقـال اسماعيل اليمني صاحب مختصر الرّوضة وغيره في شرح بديعيّته :فما كان منه في الخطب والمـواعظ ومدحـه صلّى اللّه عليه وسلّم وآلـه وصحبـه ولـو في النّظم فهـو مقبـول، وغيره مردود. وفي شرح بديعيّة ابن حجر: الاقتباس على ثلاثة أقسام، مقبول ومباح ومردود. فالأوّل ما كان في المواعظ والعهود. والثاني ما كان في الغزل والرسائل

---

1. في (ب) بزيادة القرآن بل قبل الحديث

2. بداية الورقة [48 ب] من (ب)

3. الأنعام :80

4. ر. تخرّج الحديث، أعلاه، ص : 315 إحالة 4

5. الفواكه الداوني :1/ [119 أ]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والقصص. و الثّـالث على ضربين، أحدهما ما نسبه الله تعالى إلى نفسه المقدّسة، و نعوذ بالله تعالى ممّن ينقله إلى نفسه، كما قيل عن أحد بنى مروان أنّه وقف على مطالعة فيها شكاية عمّاله ((إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ))[1]. والآخر تضمين آية في معنى هزل، ونعوذ بالله من ذلك، كقولـــه :

أَوْحَى إِلَى عُشَّاقِهِ طَرْفُهُ (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ)[2]

وَرِدْفُهُ يَنْطِقُ مِنْ خَلْفِهِ (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ)[3]

[الرجز]

[50 أ] / قـال الجلال السيوطي :وهذا التقسيم حسن جدّا، وبه أقول.][4]

قلـــت :ويمكن حمل قول الإمام مالك بالمنع على ما اقتضى أمرا قبيحا، كالبيتيْن المذكورتيْن والشّكاية المذكورة. فإذا اقتضى أمرا حسنا، أي غير قبيح، فيقول الإمام مالك بجواز ذلك. فقد ثبت عنه أنّه استعمل الاقتباس كما نقله عنه الفقيه البغدادي[5] وغيره. وهذا أكبر حجّة على من يزعم أنّ مذهبه تحريمه.

[وذكر الشيخ تاج الدّين بن السبكي في طبقاته في ترجمة (الإمام) أبي منصور عبد القاهر ابن طاهر التميمي البغدادي[6] من كبار الشافعية وأجلاّئهم أن من شعره قولـــه :

يَا مَنْ عَدَى ثُمَّ اعْتَدَى ثُمَ (اقْتَرَفْ)[7] ثُـمَ انْتَـهَى ثُمَّ ارْعَوَى ثُمَ اعْتَـرَفْ

---

1. مقتبس من سورة الغاشية :25،26

2. جملة هيهات... مقتبسة من الآية :36 من سورة المؤمنون

3. مقتبسة من الآية :61 من سورة الصّافات.

4. ما بين المعقوفين منقول عن الاتقان :النوع :35. 241/1

5. هو عبد القاهر بن طاهر التميمي، الإمام الكبير أبو منصور البغدادي الشافعي (1079/471) صاحب التصانيف الكثيرة في الفقه والفرائض والحساب والكلام والتفسير. طبقات المفسرين :1/332،336

6. هو الفقيه البغدادي المذكور أعلاه. ر. ترجمته مفصّلة في طبقات الشافعية الكبرى :3/238،239

7. في (أ) و (ب) افترق. والتصحيح من طبقات الشافعية الكبرى : 237/3 والاتقان :242/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أَبْشِرْ (بِقَـوْلِ)[1] اللَّـهِ فِي آيَاتِـهِ (إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَف)[2]

[الرجز]

فاستعمال هذا الأستاذ أبي منصور هذا الاقتباس في شعره المذكور x[3] دليل على جوازه لكونه جليل القدر، والنّاس ينهون عن هذا، وربّما أدّى بحث بعضهم إلى أنّه لا يجوز وأن ذلك إنّما يفعله من الشّعراء الذين هم في كلّ واد يهيمون. وهذا الأستاذ أبو منصور من أيمّة الدّين وقد فعل هذا، وأسند عنه هذين البيتين الأستاذ أبو القاسم ابن عساكر[4].

قال الحافظ السيوطي :"ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله. وقد قدّمنا أن ذلك خارج عنه. وقال في عروس الأفراح[5] : الورع اجتناب ذلك كلّه، وأن ينزّه عن مثله كلام الله ورسوله. قال الجلال السيوطي :رأيت استعمال الاقتباس لأيمّة أجلّاء منهم أبو القاسم الرّافعي[6] فقد أنشد في أماليه ورواه عنه أيمّة كبار :

الْمُلْكُ لِلَّـهِ الَّذِي عَنَتِ الْـوُجُـو ... هُ لَـهُ وَذَلَّتْ (عِنْـدَهُ)[7] الْأَرْبَـابُ

مُنْفَـرِدٌ بِالْمُلْـكِ وَالسُّلْطَـانِ قَـدْ ... خَسِرَ الَّذِينَ (تَجَاذَبُوهُ)[8] وَخَـابُوا

دَعْهُمْ وَزَعْمَ الْمُلْكِ يَوْمَ غُرُورِهِمْ ... (فَسَيَعْلَمُونَ غَـدًا مَنِ الْكَذَّابُ)[9]

[الكامل]

---

1. في (ب) في قول. والتصحيح من ن. المرجع السابق.
2. مقتبسة من الآية :38 من سورة الأنفال.
3. بداية الورقة [49 أ] من (ب)
4. هو أبو القاسم بن أبي محمد بن عساكر، فقيه شافعي. ر. ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى :126/5
5. للشيخ بهاء الدين. الاتقان :242/1
6. هو أبو القاسم عبد الكريم القزويني، الرّافعي، الشافعي (1234/632) له :الأمالي الشارحة على مفردات الفاتحة أملاها أحاديث بأسانيدها عن أشياخه. كشف الظنون :164/1 ور. ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى :119/5
7. في (أ) و (ب)"عنه"والتّصحيح من الإتقان :242/1
8. في (أ) و (ب)"يحاربوه"والتصحيح من الإتقان.
9. جملة "عنت الوجوه" مقتبسة من قوله تعالى :وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ. طه :111 وجملة "فسيعلمون..." مقتبسة من قوله تعالى :سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ. القمر :26

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وروى البيهقي في شعب الإيمان عن شيخه أبي عبد الرحمن السّلمي، قال أنشد أحمد بن محمد بن يزيد لنفسه :

سَلِ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ وَاتَّقِهْ فَإِنَّ التُّقَى خَيْرُ مَا يُكْتَسَبْ
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَصْنَعْ لَهُ (وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبْ)[1][2]

[المتقارب]

[50ب] قلت :فتلخّص من الأنقال المزبورة أن الاقتباس إذا / اقتضى أمرا قبيحا، فلا خلاف في منعه بين الأيمّة. بل ربّما فاعله إن أتى به على وجه العمد والقصد في معنى هزل يجرّه إلى الكفر، والعياذ بالله، كما لا يخفى. وإذا اقتضى أمرا حسنا ونقل على غير وجه القرآنية لا يخلو إمّا أن يغيّر بعض لفظه أو لا يغيّر لفظه.

فالأوّل محلّ الخلاف بين العلماء، والتّحقيق الجواز. والثاني محلّ اتّفاق في الجواز. وقول العلاّمة النّفراوي :"وليس من نقل القرآن بالمعنى للاتفاق على عدم جوازه هو كذلك"[3]. وبه تعلم بطلان كلام ابن عمر القائل بجريان الخلاف فيه[4]، أي في نقل القرآن بالمعنى وحمل قول الرسالة المتقدّم على أحد القولين. وذلك فاسد. وأمّا نقل شيء من القرآن في نحو الدّعاء والثّناء على الله والخطب من غير تغيير لفظه على وجه لا يتوهّم معه عدم القرآنية، فلا شكّ في جوازه كما تقدّم الكلام عليه.

قال الجلال السيوطي :"ويقرب من الاقتباس قراءة القرآن يراد بها X[5] الكلام".[6]

قال الإمام النّووي في التّبيان :"ذكر ابن أبي داود في هذا اختلافا. فروى عن النّخعي أنّه كان يكره أن يتأوّل القرآن بشيء يعرض من أمر الدنيا. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّه قرأ في صلاة المغرب بمكّة ((وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ))[7] ثم رفع صوته فقال ((وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ)). اهـ"[8] والله سبحانه أعلم.

---

1. مقتبس من الآية :3 من سورة الطلاق
2. كلّ الوارد بين المعقوفين منقول عن الاتقان :النوع 35. 1/241.242 مع بعض حذف.
3. ر. رأي النفراوي، أعلاه في النص ص : 317
4. ر. قول ابن عمر، أعلاه في النص ص : 315
5. بداية الورقة [49 ب] من (ب)
6. الاتقان :1/242
7. التين :1.2
8. التبيان :الباب السادس. أحكام القراءة في الصلاة ص ص : 83 ـ 84

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[التتمّة] السادسة :

[في تلاوة القرآن. وهل من المصحف أفضل أو من الحـــفظ ؟][1]

يطلب شرعا الإكثار من تلاوة القرآن وقراءته، ويتأكّد ذلك تأكيدا بليغا، ويستحبّ استحبابا شديدا. قال تعالى مثنيا على من كان دأبه ذلك ((يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ))[2]. وفي النّسائي بسنده عن الزّهري عن سالم عن أبيه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : "لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي إِثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ."[3] وأخرج أيضا من حديث عبيدة مرفوعا أو موقوفا :"يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ لاَ تَوَسَّدُوا الْقُرْآنَ وَاتْلُوهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَافْشُوهُ وَتَدَبَّرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[4]. [والتّلاوة :الاتباع. من قولهم تلا الشّيءُ الشّيءَ إذا تبعه. كان قاريء القرآن يتبع في قراءته ما أنزل اللّه عزّ وجلّ كما كان النّبي صلّى الله عليه وسلّم يتبع ذلك إذا قرأ (عليه جبريل)[5] عليه السّلام. وقيل كان الذي يتلو كتاب الله هو الذي يقرؤه ويعمل بما فيه فيكون تابعا له. والقرآن [51 أ] يكون سائقا له وقائدا. وهذا معنى قوله عزّوجلّ ((يَتْلُونَهُ / حَقَّ تِلَاوَتِهِ))[6] أي يقرؤونه ويعملون بما فيه. وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما :يتلونه حقّ تلاوته، يتّبعونه حقّ اتّباعه. قال عكرمة :ألاترى أنّك تقول فلان يتلو فلانا، أي يتبعه (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرِ إِذَا

---

1. ورد هذا الموضوع في كتاب الشهب :2/ [171 ب ـ 172 ب]، بنصّه مع بعض حذف.
2. آل عمران :113
3. صحيح البخاري :كتاب فضائل القرآن. باب :اغتباط صاحب القرآن. حديث رقم 4737. 1919/4 وقد أخرجه البخاري عن الزهري بالقلب. ور. المصنّف : كتاب فضائل القرآن. باب : تعاهد القرآن ونسيانه. حديث رقم : 5974. 360/3 ـ 361
4. النهاية لابن الأثير :183/5
5. في (ب) بزيادة جبريل بل بعد قرأ
6. البقرة :120

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تَلَـاهَا))[1]. وقال غيره :يكونون أتباعا للقرآن، والقرآن لهم بمنزلة إمام يقتدون به.][2]

واعلم، وفّقني اللّه وإيّاك لما يحبّه ويرضاه بجاه سيّدنا محمّد نبيّه ومصطفاه، أنّ السّلف الصّالح رضي الله عنهم لهم عادات في قدر القراءة بين مُكثر فيها ومتوسّط ومقلّ. والمختار كما قاله الإمام النّووي في الأذكار :"أنّ ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له يقين الفكر ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال الفهم فيما يقرأ من القرآن. وكذلك من كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومات أو غير ذلك من مهمّات الدّين [3]X والمصالح العامّة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اختلال فيما هو مرصد له ولا فوات كماله. وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر من قراءة القرآن من غير خروج إلى حدّ الملل أو الهذرمة[4] في القراءة بشرط أن تكون قراءته مجوّدة على المنهج الشّرعي."[5]

واختلف العلماء رضي الله عنهم هل القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه أو العكس أفضل[6] ؟ فذهب بعضهم إلى أن القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه لأنّ النّظر فيه عبادة. قال الإمام النّووي :"هكذا قال أصحابنا والسّلف أيضا. ولم أر فيه خلافا. قال : ولو قيل إنّه يختلف باختلاف الأشخاص فيختار القراءة فيه من استوى خشوعه وتدبّره في حالتي القراءة فيه، ومن الحفظ، ويختار القراءة من الحفظ لمن يكمل خشوعه بذلك، ويزيد خشوعه وتدبّره لو قرأ من المصحف لكان هذا قولا حسنا."[7]

---

1. الشمس :1-2.

2. ما بين المعقوفين منقول عن جمال القرّاء :91/1.

3. بداية الورقة [50 أ] من (ب)

4. الهذرمة :هذرم القرآن أسرع في قراءته،لا يتدبّر معانيه. لسان العرب :مادة هذرم :270/3

5. الأذكار ص ص : 95 - 96 كتاب :تلاوة القرآن.

6. تناول المؤلف موضوع القراءة من المصحف أفضل من القراءة من الحفظ أو العكس في كتابه الأجوبة : 1/ [130أ - 130 ب] مع بعض التقديم والتأخير.

7. الأذكار :100

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال العلاّمة التّنّائي :"والقراءة في المصحف أفضل من هذا كلّه، والإشارة راجعة للحديث الذي نقله وهو قوله عليه الصّلاة والسّلام :"مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ." الحديث الآتي. ومثله للعلاّمة النّفراوي. قال الجلال السيوطي :"ومن أدلّة القراءة في المصحف ما أخرجه الطّبراني والبيهقي في الشّعب من حديث أوس الثّقفي مرفوعا :قِرَاءَةُ الرَّجُلِ فِي غَيْرِ الْمُصْحَفِ أَلْفُ دَرَجَةٍ، وَقِرَاءَتُهُ فِي الْمُصْحَفِ تُضَاعف أَلْفَيْ دَرَجَة."[1]

[وأخرج أبو عبيد بسند ضعيف :"فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النّافلة."[2] وأخرج البيهقي بسند حسن / عن ابن مسعود رضي الله عنه [51ب] موقوفا: "أَدِيمُوا النَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ."[3] وقال عليه الصلاة والسلام:"مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلْيَقْرَأْهُ، أي القرآن، فِي الْمُصْحَفِ."][4] ومن قرأه فيه لم ير في بصره سوءا ما عاش.

وقال صلّى الله عليه وسلّم :"خَمْسٌ مِنَ النَّظَرِ عِبَادَةٌ. النَّظَرُ إِلَى الأَبَوَيْنِ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ فِي الْمُصْحَفِ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْكَعْبَةِ عِبَادَةٌ، وَالنَّظَرُ فِي زَمْزَمَ عِبَادَةٌ يَحُطُّ الْخَطَايَا حَطًّا، وَالنَّظَرُ إِلَى الْعَالِمِ عِبَادَةٌ."[5]

وقال صلّى الله عليه وسلّم :"قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الْمُصْحَفِ أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَتِهِ فِي غَيْرِ الْمُصْحَفِ عَشْرَ مَرَّاتٍ." وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه :"حبّب إليّ من دنياكم ثلاث، الضرب بالسيف، والصوم في الصّيف، والقراءة في المصحف"[6].

وقيل إنّ القراءة من الحفظ أفضل مطلقا، وأنّ الإمام ابن عبد السّلام اختار X[7]

---

1. مجمع الزوائد للهيثمي :165/9

2. فضائل القرآن لأبي عبيد :باب فضل قراءة القرآن نظرا... حديث :1.7. ص : 46

3. ن. م :ن. الباب. حديث :2.7. ص :46

4. الاتقان :234/1. وقد أخرج الحديث الأخير الحافظ عبد الرحمٰن الرازي في كتابه علل الحديث :حديث رقم :1726. 78/2 وقال. سمعت أبي يقول هذا حديث منكر.

5. قال الزركشي :رواه أبو داود عن عائشة مرفوعا بهذا اللفظ : "النظر إلى الكعبة عبادة والنظر في وجه الوالدين عبادة، والنظر في المصحف عبادة." البرهان :463/1 . وأخرجه السيوطي في الفتح الكبير :92/2 .

6. لم أقف على هذين الأثرين في الصّحاح والمسانيد

7. بداية الورقة [50 ب] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذا القول لأنّه فيه من التدبّر ما لا يحصل مع القراءة في المصحف[1] .
والتّحقيق الأوّل. وبما قرّرناه لك من النّقول تعلم أن قول الإمام العارف بالله تعالى سيّدي محمد بن ناصر الدّرعي[2] في جواب له :"والقاريء في المصحف لم أر من ذكر فيه شيئا. والظّاهر أنّه مثل من يقرأ متوضّئا مع زيادة عبادة النّظر. والقراءة في الصّلاة أفضل منه، فيه قصور كما لا يخفى. تأمّل. وثواب قراءة القرآن في صلاة الفرض أكثر من قراءة القرآن في صلاة النافلة"[3]. قاله سيّدي محمد بن ناصر المذكور.

---

1. قول ابن عبد السلام وارد في أماليه كما ذكر الزركشي في البرهان: 436/1

2. هو محمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الدّرعي، المغربي، المالكي. فقيه، صوفي، متكلم (1674/1085) وهو من المغرب الأقصى. له : سيف النصر على كل ذي بغي ومكر. وله قصيد في التوسل. مخ. ضمن مجموع بدار الكتب الوطنية بتونس رقم :9624. ر. ترجمته في شجرة النّور: 313

3. الأجوبة الناصرية :[81 ب]، مخ بدار الكتب الوطنية بتونس رقم : 8151

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فـائدتـان :[تقبيـــل المصحف وتوقيـره][1]

الأولى :[يستحبّ تقبيل المصحف لأنّ عكرمة كان يفعله، وبالقياس على تقبيل الحجر الأسود. قـــاله بعضهم. ولأنّه هديّة من الله تعالى، فشرع تقبيله كما شرع تقبيل الولد الصّغير. وعن الإمام أحمد ثلاث روايات : الجواز والاستحباب والتوقّف. وإن كان فيه رفعة وإكرام، لأنّه لا يدخله قياس. ولهذا قـــال سيّدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحجر الأسود :"لولا أنّي رأيت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقبّلك ما قبّلتك"[2].

ويستحبّ تطييب المصحف بأنواع الطّيب، وجعله على كرسيّ، ويحرم توسّده لأنّ فيه إذلالا وامتهانا. قـــال الإمام الزركشي :وكذا مدّ الرجلين إليه.][3] اهـ. قلـــت :محلّ الحرمة إن صدر منه ذلك جهلا لا إن صدر ذلك منه عمدا من غير عذر شرعيّ فيكفّر إجماعا.

الثـــانية :روى ابن مـاجة وغيره عن أنس مرفوعـا :"سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ بَعْدَ الْمَوْتِ [52 أ] وَهُوَ فِي قَبْرِهِ، مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا أَوْ أَجْرَى نَهْرًا أَوْ حَفَرَ بِئْرًا أَوْ غَرَسَ نَخْلاً / أَوْ بَنَى مَسْجِدًا أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا."[4] والله تعالى أعلم .

---

1. هذا الموضوع وارد في كتاب الشهب :2/ [172 ب] وفي كتاب الأجوبة : 1/[130 ب]

2. نص حديث عمر :إنّما أنت حجر، ولولا أنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبّلك ما قبّلتك، ثمّ قبّله. الموطأ :كتاب الحج. باب :تقبيل الركن الأسود في الاستلام. حديث رقم :115. 367/1

3. ما بين المعقوفين مقتبس من البرهان :478/1، تقديما وتأخيرا.

4. سنن ابن ماجة :المقدمة. باب :ثواب معلّم الناس الخير. حديث رقم : 242. 88/1، مع اختلاف في اللفظ. وقد أخرجه ابن ماجة عن أبي هريرة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[التتمّـــة] السّـابعة :

[قراءة القرآن في الطّريـق والحمّـام وغيرها من الأمـاكـن][1]

ينبغي شرعا ويتأكّد تأكيدا شديدا للقاريء أن يقرأ القـرآن في مكـان نظيـف، وأفضلـه المسجد. وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في قراءة القـرآن في الطريـق والحمّام، هل تكره فيهما أو لا تكره ؟

قـــال صاحب الرّسالة الحجّة الثّقة العلاّمة أبـو محمـد سـيّدي عبـد الله بـن أبـي زيـد القيرواني الملقّب في زمانه بمالك الصغير،وشارحها العلاّمة المحقّق النّفراوي رحمهما الله تعالى ونفعنا بهما وبأمثالهما آمين :"ولا ينبغي، أي يكره، أن يقرأ الشّخص في الحمّام أو غيره من مواضع الأقذار شيئا من القرآن، لأنّ مواضع الأقذار محلّ الشّياطين ينزّه القرآن عنها، فلا يقرأ فيها، لأن القراءة قربة وفعل خير، ومن أفضل الطّاعات فلا يوقعها القـاريء إلاّ في محلّ حسن شريف. وتكره القـراءة للماشـي إلى السّوق أيضا. علّل ذلك بثلاث علل إحداها : استقذار الموضع غالبا 2X ثـانيهـا :عـدم التدبّر والوقار لاشتغاله بالمـارّ فيهـا. ثـالثها : خوف الرّياء. وسواء كانت القراءة سرّا أو جهرا، متعلّما أو غيره، كان السّوق سـوق حاضرة أو بادية"[3]. وقـال يوسف بن عمر[4] : سوق الحاضرة، وأمّا سوق البادية فكالماشـي من قريـة إلى قريـة. وقيـل إنّ المتعلّم يجـوز لـه من غير كراهـة أن يقـرأ القـرآن في الحمّـام والطريق.

قـال الحافظ السيوطي :"وكره قـوم القراءة في الحمّام والطّريق. قـال الإمام النّووي :

1ـ هذا الموضوع وارد في الشهب :2/[172ب ـ 174أ] مع بعض حذف. وفي كتاب الاجوبة :1/ [131ب ـ 133أ].

2ـ بداية الورقة [51أ] من (ب)

3ـ الفواكه الدواني على الرّسالة للنّفراوي :ج 2/[454أ]. آداب قاريء القرآن. مع تصرّف في عبارة النّفـراوي. الجزء الثاني من الفواكه الدواني مخ. بدار الكتب الوطنية بتونس رقم :7733.

4ـ هو يوسف بن عمر، أبو الحجاج، الأنفاسي، متفقّه بالمالكية (1360/761). له :تقييد على رسالة ابن أبي زيد القيرواني. شجرة النّور ص 233

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومذهبنا لا تكره فيهما"[1]. اهـ

وأمّا الرّاكب والمضطجع والماشي من قرية إلى قرية أو إلى حائط،فيسوغ لهؤلاء أن يقرؤوا القرآن من غير كراهة لأنّ في ذلك إعانة له وحراسة من العدوّ. إذ الماشي من قرية إلى أخرى يحصل له تونيس القلب بالقراءة والأمن من كلّ مخوف والتبرّك بالقراءة لأنّ القرآن أعظم الأذكار. وقد قال تعالى ((فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ))[2] وقراءة القرآن ذكر. وجاء :"مَنْ قَرَأَ الْقُرآنَ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ، أي صغرى، كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمَنْ قَرَأَهُ عَلَى طَهَارَةٍ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ حَسَنَةً، وَإِنْ قَرَأَهُ فِي الصَّلَاةِ قَاعِدًا كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ خَمْسُونَ حَسَنَةً، وَإِنْ كَانَ فِي الصَّلَاةِ قَائِمًا كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مَائَةُ حَسَنَةٍ."[3]

قلـــت :والمراد بالحرف في هذا الحديث الشّريف، وفي غيره من الأحاديث الكلمة. قاله المحقّق الحافظ ابن الجزري في أواخر / نشره في الأمور المتعلّقة بالختم ونصّه :"وقد [52ب] سألت شيخنا شيخ الاسلام ابن كثير رحمه الله،ما المراد بالحرف في الحديث ؟ فقال : الكلمة، لحديث ابن مسعود رضي الله عنه :مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشرُ حَسَنَاتٍ. لاَ أَقُولُ "الٓمٓ" حَرْفٌ، وَلَكِنَّ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ. وهذا الذي ذكره هو الصحيح. إذ لوكان الحرف حرف الهجاء لكان ألف بثلاثة أحرف ولام بثلاثة أحرف، وميم بثلاثة أحرف. وقد تعسّر فهم ماذكر على بعض النّاس،فينبغي أن يتفطّن له،وكثير من النّاس لا يعرفه. قال الحافظ ابن الجزري المذكور :"قال بعض أصحابنا من الحنابلة إنّه رأى هذا في كلام الإمام أحمد رحمة الله عليه منصوصا. والله أعلم. ولكن روينا في حديث ضعيف عن عوف بن مالك الأشجعي مرفوعا : مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ كَتَبَ اللهُ لَهُ حَسَنَةً، لاَ أَقُولُ بِسْمِ اللهِ،وَلَكِنْ بَاءٌ وَسِينٌ وَمِيمٌ، وَلاَ أَقُولُ الٓمٓ، وَلَكِنْ الأَلِف وَاللاَّم والمِيم. وهو وإن صحّ لا يدلّ على غير ما قال شيخنا".[4]

---

1. الاتقان :228/1

2. النساء :102

3. لم أجد هذا الأثر في الصحاح والمسانيد، وأورد ابن الجزري قريبا من هذا الحديث في النّشر : 453/2 .

4. النشر :453/2 ـ 454 . ور. حديث ابن مسعود في سنن الترمذي : كتاب فضائل القرآن. باب :ماجاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر. حديث رقم :2910. 175/5

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[قال ابن مفلح[1] في فروعه :وإن كان في قراءة زيادة حرف مثل ((فَأَزَلَّهُمَا))[2] فأزالهما و((وَصَّى))[3] وأوصى، فهي أولى لأجل زيادة العشر x[4] حسنات.

قال المحقّق ابن الجزري :"وهذا التّمثيل من ابن مفلح عجيب، فإنّه إذا كان المراد بالحرف الحرف اللّفظي فلا فرق بين وَصَّى وَأَوْصَى ولا بين فأَزَالَهُمَا فأَزَلَّهُمَا، إذ الحرف المشدّد بحرفيْن، فكان ينبغي أن يمثّل بنحو مَالِكِ وَمَلِكِ، ويَخْدَعُوَن ويُخَادِعُوَن. ثم قال ابن مفلح : فاختار شيخنا أنّ الحرف الكلمة. وشيخه هو الإمام ابن تيميّة. وهذا الذي قاله هو الصّحيح والذي عليه محقّقو العلماء أن المراد بالحرف الإسم وحده، والفعل وحده وحرف المعنى لقوله أَلِف حرف وهو إسم]. الخ.[5] ماقرّره الإمام ابن الجزري.

قلت :وفتوى الإمام العارف باللّه تعالى سيّدي محمد بن ناصر الدرعي[6] صريحة في أنّ الأجر على قراءة القرآن منوط بكل حرف منطوق به[7]، وفضل الله واسع وعطاياه الجزيلة لا منتهى لها. وهذا الذي نختاره ونقول به.

ويمكن الجواب عن حديث ابن مسعود المتقدّم بأن تقول إنّ الله تبارك وتعالى أخبر نبيّه بذلك الفضل أوّلا، ثمّ تفضّل على أمّته بما هو أعظم ثوابا وأكثر ثانيا، حيث جعل لهم من الثّواب على كل حرف لفظيّ قَرَؤوه من كتابه قدرا معلوما ثم يتضاعف إلى ما لا نهاية له.

[53 أ] كلّ ذلك بواسطة العظمى بيننا وبين خالقنا جلّ وعلا / وهو النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

ولنرجع إلى ما كنّا فيه فنقول، قال المحقّق ابن الجزري في منجده :"ويجوز له، أي

1ـ هو محمد بن مفلح، الحنبلي، أبو عبد الله، (1632/763) له : الفروع. في أربع مجلدات ر. ترجمته في : شذرات : 199/6

2ـ تمام الآية :فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ...البقرة : 35

3ـ تمام الآية :وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ... البقرة :131

4ـ بداية الورقة [51ب] من (ب)

5ـ الوارد بين المعقوفين منقول عن النشر :454/2

6ـ ر. ترجمته، أعلاه، ص : 324 إحالة 2

7ـ الأجوبة الناصريّة :[81ب]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

للمقريء، الإقراء في الطّريق. لا نعرف أحدا أنكر هذا إلاّ ما روي عن الإمام مالك أنّه قال : ما أعلم القراءة في الطريق. "[1]

[وكان الشيخ علم الدين السّخاوي المالكي رحمه الله وغيره يقرؤون في الطريق. وروى ابن أبي داود عن أبي الدّرداء رضي الله عنه أنّه كان يقرأ في الطريق. وعن عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه أنّه أذن فيها. قال الشّيخ محيي الدّين النّووي :"وأمّا القراءة في الطّريق فالمختار أنّها جائزة غير مكروهة إذا لم يلته صاحبها، فإن التهى عنها كرهت كما كرّه النّبيّء صلّى الله عليه وسلّم القراءة للنّاعس مخافة الغلط"][2]

قال ابن الجزري المذكور :"وقد قرأت على الإمام شمس الدّين (الصّايغ)[3] في الطريق غير مرّة تارة أكون أنا وهو ماشيين، وتارة يكون راكبا على البغلة وأنا ماش. قال : وأخبرني غير واحد من شيوخنا منهم الإمام العلامة القاضي محيي الدّين محمد ابن يوسف الحلبي ناظر الجيوش الإسلامية أنهم كانوا يستبشرون يوما بخروج الشيخ تقي الدّين الصّايغ إلى جنازة. قال القاضي أبو عبد الله محمد محيي الدين : كثيرا ما كان يأخذني في خدمته، فكنت أقرأ عليه في الطريق ماشيا وهو راكب على x[4] حماره.

وقال عطاء بن السّايب[5] :كنّا نقرأ على أبي عبد الرحمن السلمي وهو يمشي. قال الحافظ السّخاوي عقب هذا :وقد عاب قوم علينا الاقراء في الطريق، ولنا في عبد الرحمان أسوة، فكيف وقد كان لمن هو خير منّا قدوة"[6]. اهـ

وقال العارف بالله تعالى سيدي محمد بن ناصر الدرعي في جواب له : "وتجوز القراءة على فراش غير طاهر وللماشي في الطّرق والأزقّة ولو كان فيها أرواث الدّواب وأبوالها

---

1. منجد :9 ـ 10

2. ما بين المعقوفين منقول عن شرح الطّيبة :[6أ] مصدر سابق ور. قول النّووي في التّبيان :ص 57

3. في المنجد :ابن الصايغ. منجد :10. وقد تقدّمت ترجمته. ر. أعلاه، ص : 163 إحالة 4

4. بداية الورقة [52أ] من (ب)

5. هو أحد الثقات في رواية الحديث (ت حوالي 754/137) ر. ترجمته في تهذيب التهذيب :206/7

6. منجد :10. ور. شرح الطيبة :[6أ ـ 6ب]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

دون موضع زبل نجس"[1]. اهـ قوله دون موضع زبل نجس، أي عين النّجاسة قائمة في ذلك المحلّ فتحرم قراءة القرآن فيه قولا واحدا، ويمكن حمل قول الإمام مالك المتقدّم بالمنع عليه. وأمّا إذا لم تكن عين النّجاسة قائمة في الطّرق والأزقّة والحمّام فهو محلّ الخلاف بين الأيمّة بالكراهة وعدمها والتّحقيق الثّاني.

وأمّا الرّاكب والماشي من قرية إلى أخرى والمضطجع، فجائز من غير كراهة قولا واحدا.

وأمّا قراءة القرآن في بيت الرّحى وهي تدور، فقد نصّ الشّعبي على كراهتها ولم أقف [53ب] على نصّ / فيها في مذهبنا المالكي. والله تعالى أعلم.

[هـــل يكره قطع القراءة لمكالمة أحـد ؟]

ويكره قطع القراءة لمكالمة أحد، قال الحليمي :لأنّ كلام الله لاينبغي أن يؤثر عليه كلام غيره. وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قرأ القرآن لم يتكلّم حتّى يفرغ منه. ويكره أيضا الضّحك والعبث والنّظر إلى مايلهي. [قال نافع :"وكان ابن عمر إذا قرأ لم يتكلّم حتّى يفرغ ممّا يريد أن يقرأ. فدخلت يوما فقال : أمسك عليّ سورة البقرة فأمسكتها عليه، فلما أتى على مكان منها قال : أتدري فيم أنزلت ؟ قلت لا. قال : في كذا وكذا ثمّ مضى في قراءته. قال أبو عبيد :"إنّما ترخّص ابن عمر في هذا لأنّ هذا الذي تكلّم به من تأويل القرآن وسببه،كالذي ذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّ أصحابه كانوا ينشرون المصحف، فيقرؤون ويفسّر لهم ولو كان الكلام من أحاديث النّاس وأخبارهم كان عندي مكروها أن تقطع القراءة به."][2] اهـ

قلت :وكذا إن بيّن الشيخ لتلامذته الذين يقرؤون عليه القرآن واحدا بعد واحد أحكام القراءة وقواعدها وأوجهها وقرّر لهم ذلك في أثناء القراءة، لأنّ ذلك من متعلّقات القرآن. فليس ما ذكر بكلام أجنبيّ عنه. ولأجل كون ما ذكر من متعلّقات القرآن فلا يكره القطع بذلك ولا تعاد الاستعاذة لأجل ذلك. وأمّا إذا كان القطع بكلام أجنبيّ ليس متعلّقا

---

1. الأجوبة الناصرية :[81 ب]. فصل ما جاء في قراءة القرآن.

2. ما بين المعقوفين مقتبس من جمال القرّاء :99/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالقرآن، ولو ردّ السّلام فيكره ذلك [1]x وتعاد الاستعاذة مرّة أخرى.

قال الحافظ ابن الجزري :"إذا قطع القاريء القراءة لعارض أو سؤال أو كلام يتعلّق بالقراءة لم يُعِد الاستعاذة، بخلاف ما إذا كان الكلام أجنبيّا ولو ردّ السلام فإنّه يعيدها."[2] اهـ

[الأوقات التي يطلب فيها قراءة القرآن][3]

والأوقات التي تطلب فيها قراءة القرآن. قال الإمام النّووي رحمه الله: "الأوقات المختارة للقراءة أفضلها ما كان في الصّلاة ثمّ اللّيل ثمّ نصفه الأخير، والقراءة من المغرب إلى العشاء محبوبة. وأفضل النّهار بعد الصبح. ولا تكره في وقت من الأوقات. وأمّا ما رواه ابن أبي داود عن معاذ بن رفاعة عن مشايخه أنّهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا هي دراسة اليهود، فغير مقبول ولا أصل له. ويختار من الأيام يوم عرفة ثمّ الجمعة ثمّ الإثنين والخميس. ومن الأعشار العشر الأخير من رمضان والعشر الأول من ذي الحجّة ومن الشهور رمضان."[4]

[54 أ] ويختار لابتداء قراءة القرآن ليلة الجمعة ولختمه ليلة الخميس. فقد روى ابن أبي داود / عن عثمان بن عفّان رضي الله عنه أنّه كان يفعل ذلك. والأفضل الختم أوّل النهار أو أوّل اللّيل لما رواه الدّارمي بسند حسن عن سعيد بن أبي وقّاص :"إِذَا وَافَقَ خَتْمُ الْقُرْآنِ أَوَّلَ اللَّيْلِ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُصْبِحَ، وَإِنْ وَافَقَ خَتْمُهُ أَوَّلَ النَّهَارِ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُمْسِيَ."[5] قال في الإحياء :"ويكون الختم أوّل النّهار في ركعتيّ الفجر وأوّل اللّيل في ركعتي سنّة [المغرب][6]. وعن ابن المبارك :يستحبّ الختم في الشّتاء أوّل اللّيل وفي

---

1. بداية الورقة [52 ب] من (ب)

2. النشر :259/1

3. ورد هذا الموضوع في كتاب الشهب :2/ [174 أ] مع بعض حذف. وفي كتاب الأجوبة :1/ [133 ب ـ 134 ب]

4. الأذكار :96-97. فصل :في الأوقات المختارة للقراءة. مع بعض تصرّف.

5. سنن الدارمي :كتاب فضائل القرآن. باب :في ختم القرآن. 864/1

6. في (أ) و (ب) دون لفظ المغرب، والتصحيح من الإحياء للغزالي، كتاب آداب تلاوة القرآن. 276/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصّيف أوّل النّهار ويسنّ صوم يوم الختم. أخرجه ابن أبي داود عن جماعة من التابعين.

وينبغي لمن أراد ختم القرآن الشّريف أن يحضر أهله وأصدقاءه لختم ما ذكر، لأنّ ساعته ساعة مشهودة والدّعاء فيها مستجاب من غير شكّ، سيما إن كان ختمه للقرآن بقراءة مجوّدة صحيحة مرضيّة لا خلل فيها بوجه كما أنزلها الله تعالى متّصلة إلى حضرة صاحب الرّسالة العامّة ومعدن الوحي سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

وعن قتادة قال : "كان بالمدينة رجل يقرأ القرآن من أوّله إلى آخره على أصحاب له، فكان ابن عبّاس يضع عليه الرّقباء. فإذا كان عند الختم جاء ابن عبّاس فشهده. وكان أنس بن مالك يجمع أهله وجيرانه عند الختم رجاء بركة الختم."[1] لأنّ الرحمة تنزل عند ختم القرآن. قاله مجاهد. وروي أنّ النبيّ صلّى الله X[2] عليه وسلّم كان يجمع أهله وكانوا يستحبّون جمع أهل الصّلاح والخير ويتخيّرون الأوقات الشّريفة والأماكن الشّريفة، كلّ ذلك رجاء اجتماع أسباب الإجابة.

---

1. سنن الدارمي :ن. الكتاب، باب :في ختم القرآن، 864/1

2. بداية الورقة [53 أ] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[التتمّـة] الثـامنـة : [التـأدّب مـع القرآن ووجـوب تجويـده][1]

يطلب في حقّ كـلّ إنسان قـاريء لكـلّ القرآن أو بعضه أن يتـأدّب معه غايـة الأدب لأنّه (يخاطب المولى)[2] جـلّ جلاله وكأنّه واقف بين يديه، فيقرؤه بخشوع وخضوع وتذلّل وسكينة ووقار (وتدبّر)[3] في معانيه وأسراره، وما فيه من الأوامر والزّواجـر والمواعظ. وذلك بأن يستوضح معنى كلّ آية، فإذا مرّ بآية أمرٍ تيقّن أنّه المأمور بها، أو بآية نَهْيٍ تيقّن أنّـه هـو المنهيّ عنها، أو بآية عذاب خاف وعيدها، أو بآيـة رجـاء رجـا وعدها وغير ذلك. إذ بذلك يحصل الاتّعاظ والاعتبار والامتثال.

قـال سيّدنا علي رضي الله عنه وكرّم وجهه :"لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا [54ب] تدبّر فيها"[4].اهـ ويكون ما ذكر مع طهارة كاملة،وستر عورة، واستقبال قبلة واستياك وطيب/ إن قدر عليه، وقراءة مجوّدة متقنة سهلة، عذبة الألفاظ، حلوة، لطيفة، لا مضغ فيها ولا لـوك ولا تعسّف ولا تكلّف، ولا ترقّص ولا ترعّد ولا تطرّف ولا تحزّن، وغير ذلك ممّا يجب اجتنابه في قراءة القرآن ممّا سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى[5]، غير خارجة عـن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات. فيقرأ لكلّ إمام قرأ بقراءته بما نقل عنه مـن مدّ فرعي مراعيا مرتبته فيه طـولا أو توسّطا أو غيرهما مـن المـراتب الـواردة عمّـن قـرأ بقراءتـه. أو قصر، أي طبيعيّ وصيغيّ مراعيا عـدم الزّيـادة فيه وجوبا لغير موجب لفظيّ أو معنـويّ.[6] وقدره ألف أو واو أو ياء لا غير. وكلّ حرف من الأحرف الثّلاثة المذكورة مقدّرة بحركتيْن. فـالزيـادة فيـه على مـا ذكر بغير مـوجب لحن فاحش، فطبيع،ومراعيا فيه أيضا وجوبا عدم

1ـ أورد المؤلف هذا الموضوع في كتابه الشهب :1 [139 ب ـ 140 أ] وفي كتابه الأجوبة :1/ [99 ب ـ 130 أ]

2ـ في (أ) و (ب) والشهب :1/ [139 ب] والأجوبة :2/ [41 ب] يخاطب في المولى.

3ـ في (ب) بزيادة وتأدّب بل قبل وتدبّر

4ـ الإحياء :282/1. كتاب آداب تلاوة القرآن.

5ـ ر. أنواع قراءة القرآن بهذه الألحان، في الدراسة ص : 129 وأدناه في النص ص : 367

6ـ ر. أنواع القصر في سراج القارئ المبتدي لابن القاصح ، باب المدّ والقصر ص ص : 48 ـ 49

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بتره، أي حذفه رأسا، إذ البتر لحن قبيح، مغيّر للّفظ والمعنى أو همز أو تخفيفه، أو تشديد أو عدمه، أو إمالة أو فتح أو إدغام أو إظهار أو حذف أو إثبات أو نقل أو عدمه، ونحو ذلك ممّا هو مرويّ عن الأيمّة الأعلام الذين اتّصل سندهم تواترا بالحضرة النبويّة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيّة.

فهذه هي القراءة التي يقرأ بها القرآن (ويأخذ)[1] بها الأيمّة الجهابذة النقّاد X[2] لأنّ تجويد كلام الله، وهو عبارة عن إعطاء (كل حرف من حروف القرآن)[3] حقّه من مخرجه وصفاته وجميع أحكامه المنقولة عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فرض عين على كل قاريء قادر على ذلك. والدّليل على فرضيّته، كما قدّمنا، الكتاب والسنّة والإجماع القطعي المتواتر. فمن نفى وجوبه، أو شكّ فيه على علم منه في ذلك فهو كافر مرتدّ يستتاب وإلاّ قتل. ولا يخفى عليك أن فرضيّة التّجويد تحصل لكل قاريء ولو برواية واحدة من الروايات المتواترة أو الصّحيحة المستفاضة، المتلقّاة بالقبول ولو بوجه واحد من أوجهها مقتصرا (عليه)[4] في جميع القرآن. وأمّا الزائد على ذلك، فمعرفته ليست بواجبة وجوبا عينيّا، وإنّما هو من فروض الكفاية إذا قام به جمع يحصل به التّواتر شرعا سقط عن الباقين. نعم يستحبّ في حقّهم ويتأكّد معرفة ذلك بعد أداء الواجبات العينيّة عليهم شرعا لكونه أفضل العلوم على الإطلاق لأحاديث وآثار وردت في الحثّ على تعلّمه وتعليمه كما

[55 أ] لا يخفى.ولا ينازع في أفضليّة هذا العلم على غيره من العلوم إلاّ من هو / جاهل أو معاند أو مجنون مسلوب العقل والتّوفيق، مطموس البصيرة والعياذ باللّه.

وبعض الجهلة يعتقد أن معرفة القراءات السّبع أو العشر أو غيرهما من القراءات، إفرادا أو جمعا بشروطه هو التّجويد المفروض على قرّاء القرآن بشرطه المذكور، فيعظم عليه الأمر لخذلانه، فيترك جميع ذلك، ويقرأ ويصلّي باللّحن المنزّه عنه القرآن إجماعا وليس الأمر كما اعتقد. فالتجويد يحصل ولو بوجه واحد، من رواية واحدة اقتصر عليه، ويخرج به من عهدة الواجب الشرعي كما قرّرنا، وما زاد على ذلك فلا. والتجويد أحد العلوم السبعة

---

1. في (أ) و (ب) ويأخذون.

2. بداية الورقة [53 ب] من (ب)

3. في (أ) بزيادة حقّه بل قبل من حروف القرآن.

4. في (ب) بزيادة عليها بل، قبل عليه

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

التي هي وسائل لعلم القراءات، ثانيها علم العربيّة. وما أحسن قول الإمام الحصري القيرواني[1] في قصيدته الرّائية التي نظمها في قراءة الإمام نافع المدني التابعي :

لَقَدْ يَدَّعِي عِلْمَ الْقِرَاءَاتِ مَعْشَرٌ وَبَاعُهُمْ فِي النَّحْوِ أَقْصَرُ مِنْ شِبْرِ
فَإِنْ قِيلَ مَا إِعْرَابُ هَذَا وَوَزْنُهُ رَأَيْتَ طَوِيلَ الْبَاعِ يَقْصُرُ عَنْ فِتْرِ[2]

[الطويل]

ثالثها: معرفة الوقف و الإبتداء. رابعها: معرفة الفواصل و هو فنّ عددالآيات. خامسها : علم الأسانيد، و هي الطرق الموصلة إلى القرآن وهو من أعظم ما يحتاج إليه المقريْ، لأنّ القراءة سنّة متّبعة و نقل x[3] محض فلا بدّمن إثباتها وتواترها أو صحّة السّند مع الاستفاضة والشّهرة والتلّقي بالقبول من أيمّة الدّين المعتبرين كما بيّنا ذلك في تأليفنا الشهب[4]. إذ لا بدّ من ثبوت القراءة بواحد ممّا ذكر ولا طريق إلى ذلك إلاّ بهذا الفنّ، أعني معرفة علم الأسانيد. قال المحقّق ابن الجزري : "ولا بدّ للمقريء (من أنسه)[5] بحال الرجال والأسانيد، مؤتلفها و مختلفها، ومتقنها (ومغفلها)[6]، وهذا من أهمّ ما يحتاج إليه. وقد وقع لكثير من المتقدّمين في أسانيدهم أوهام كثيرة وتخليطات عديدة من إسقاط رجال وتسمية آخرين بغير أسمائهم وتصاحيف وغير ذلك. قال: وقد نبّهت على ذلك في كتابي طبقات القرّاء، وعقدت في أوّله فصلا مشتملا على ما اشتبه في الاسم والنسبة."[7] اهـ

قال ابن المبارك :"الإسناد من الدّين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء". وقال ابن سيرين :"إن هذا الأمر دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم". وفي الحديث :"الشّيْخُ

1ـ هو ابراهيم بن علي بن تميم الحصري القيرواني، أبو إسحاق. ناظم وعالم بالشعر (1022/413). معجم المؤلفين :64/1

2ـ ر. القصيد في شرح الطيّبة : [5 ب] مصدر سابق

3ـ بداية الورقة [54 أ] من (ب)

4ـ الشهب :1/ [77 ب ـ 79 ب]

5ـ في المنجد لابن الجزري :من التنبيه بحال الرجال... منجد :6

6ـ في (أ) بزيادة ومختلفها بل قبل ومغفلها.

7ـ منجد :6. ور. ما نبّه إليه ابن الجزري في كتابه طبقات القرّاء المسمّى غاية النهاية :174/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فِي قَوْمِهِ كَالنَّبِيِّ فِي أُمَّتِهِ".[1] أسنده الديلمي. وابن المبارك هو عبد الله بن المبارك [55ب] ابن واضح الحنظلي، ثقة (ثبت)[2]، فقيه، عالم، جواد وهو من أتباع التّابعين / ومحمّد ابن سيرين من التّابعين، أدرك نحو ثلاثين من الصّحابة رضي الله عنهم أجمعين.

سادسها : معرفة علم الرّسم من حذف وإثبات وفصل واتّصال وغير ذلك ممّا هو مبيّن في كتبه. سابعها : معرفة علم الابتداء والختم، وهو الاستعاذة والتكبير ومتعلقاتهما. وما من علم من هذه العلوم السبعة إلاّ وألّفت فيه دواوين. والفائدة العظمى المرتّبة على تجويد القرآن العظيم صحّة صلاة الشّخص في نفسه المفروضة عليه إن صلّى وحده، وصحّة صلاته وصلاة من اقتدى به إن صلّى إماما.

ويترتّب على تركه بطلان ما ذكر على تفصيل في ذلك. بعض الصّور تبطل باتّفاق، وبعضها تصحّ باتّفاق، وبعضها فيها الخلاف. كلّ ذلك مذكور في كتب الفقهاء ومفصّل فيها. على أن الفقهاء رضي الله عنهم صرّحوا بأنّه إذا كان قابلا للتعليم ووجد من يعلّمه واتّسع الوقت وتعمّد اللّحن، فصلاته وصلاة من اقتدى به باطلة، بلا نزاع، لأنّه أتى بكلمة أجنبيّة ليست من القرآن في صلاته. وقد ذكرنا في تأليفنا الشهب[3] مسألة اللاّحن في الصّلاة وبيّنا صور البطلان باتفاق وصور الصحّة باتفاق x[4] وصور الخلاف أتمّ بيان، لكون الأقوال الواردة في صلاة اللاّحن وإمامته مقيّدة المحلّ لا مطلقة المحلّ كما صرّح بذلك شرّاح مختصر العلاّمة خليل، كالإمام الخرشي[5] والشيخ عبد الباقي[6] وغيرهما من الأيمّة رحمهم الله تعالى. والعجب كيف يرضى العاقل لنفسه أن يصلّي صلاة متّفقا على بطلانها، ولم يكفه

---

1. الجامع الصغير :43/2. واللفظ :الشَّيْخُ فِي أَهْلِهِ كَالنَّبِيِّ فِي أُمَّتِهِ.

2. في (ب) بزيادة ضبط بل قبل ثبت

3. الشهب :1/ [102 ب ـ 106 ب]، وقد ذكر المؤلف صلاة اللاّحن في كتابه هذا عمدة القارئين في مواضع متفرّقة، منها ص : 360 ، 371

4. بداية الورقة [54 ب] من (ب)

5. شرح الخرشي على مختصر خليل :316/1. والخرشي هو أبو عبد الله محمد بن عبدلة الخرشي (1690/1102) ر. كشف الظنون : 1628/2

6. هو الشيخ عبد الباقي الزّرقاني، المالكي، نسبة إلى زرقاء من قرى منوف بمصر. فقيه، أصولي (1710/1122) من تآليفه :أبهج المسالك بشرح موطإ الإمام مالك وشرح مختصر خليل، وشرح العزّية. ر. شجرة النور :304

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذلك في حقّ نفسه حتى يتقدّم إماما ويسعى في بطلان صلاة من اقتدى به تعدّيا منه وحبّا في الرياسة[1] لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم. إنّا لله وإنّا إليه راجعون. هذا، ولم ندر ما حجّتهم في ترك التجويد، وإهمالهم له في كلام الله القديم المنزّل به على نبيّه الكريم. أأوجب الشّارع عليهم غيره من العلوم ولم يوجبه، أي التجويد، عليهم ؟ كلاّ والله : أوجبه وجوبا عينيّا على كلّ من يقرأ القرآن كلّه أو بعضه، وكان قادرا على ذلك كما أوجب عليهم غيره من أحكام الدّين. ولا عذر لهم في ترك التّجويد لأنّهم قادرون عليه وقابلون للتّعليم، ووجدوا من يعلّمهم واتّسع لهم الوقت. غير أنّ نفسهم اللّئيمة الرّديئة تحدّثهم وتقول لهم كيف تقرؤون على غيركم ؟ وخصوصا إذا كان أقلّ منكم في المنزلة وتجلسون بين يديه جلوس المتعلّمين، والنّاس ينظرون إليكم بعين الجلال والرّفعة والكمال، وأنتم رجال كبار، أيمّة علماء وقرّاء وقضاة ومفاتي وعدول لا يليق بكم هذا، فيغترّون بقولها، ويتّبعون هوى أنفسهم، فيتكبّرون عند ذلك ويتجبّرون. ويحصل لهم العجب

[56 أ] والأنفة، ويتركون ما أوجبه الله عليهم وجوبا عينيّا. فأنّى / لهم عقول هؤلاء الجهّال إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا. فأين هم من الصّحابة الأخيار رضي الله عنهم والتّابعين، وأيمّة الدّين وعلمائه، كالإمام مالك والإمام أبي حنيفة النعمان والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل، وسفيان بن عيينة[2] والثّوري والبخاري وابن أبي زيد[3] والشبيبي[4] والشيخ خليل والنتائي[5] والشيخ علي الأجهوري[6] والقسطلاني[7] وابن عرفة والسّيوطي

---

1. يعرّض المؤلف بالشيخ عمر الحمامي. ر. ص : 205 من النص
2. ر. ترجمته مفصّلة في شذرات :1/354.355
3. ر. ترجمته، أعلاه، ص : 224 إحالة 1
4. ر. ترجمته، أعلاه، ص : 163 إحالة 1
5. ر. ترجمته، أعلاه، ص : 212 إحالة 6
6. هو علي بن محمد، نور الدين أبو الارشاد، الأجهوري، فقيه متكلم.له شرح على مختصرخليل. شجرة النور :303
7. ر. ترجمته، أعلاه، ص : 153 إحالة 9

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والقاضي عياض والنووي والقرطبي[1] والقابسي[2] والقاضي زكريا الأنصاري[3] وغيرهم من الفحول أيمّة الدّين ممّا لا يمكن في العادة حصرهم لكثرتهم. كلّهم كانوا يقرؤون القرآن مجوّدا مرتّلا كما أنزله الله على نبيّه وقرؤوا ذلك وأخذوه عن مشايخهم الثقات واتصل سندهم بذلك إلى حضرة باب الله الأعظم سيّدنا ومولانا محمّد صلى الله عليه وسلم.

أيمة X[4] زماننا وقرّاؤه خير من هؤلاءالأفاضل الّذين لولاهم ما استقام الدّين ولا كان. كلاّ والله وتالله، وبالله ما يظنّ مثل هذا ولا يتوهّمه إلاّ جاهل أحمق، بيّن الحماقة، ولا أظنّ يتوهّم هذا أحد من خلق الله إلاّ أن يكون غبيّا منهم، ومن طائفتهم وجلسائهم. بل بينهم وبين هؤلاء السّادات الأفاضل مسافة تزيد على مسيرة مائة ألف مضروبة في مائة ألف ألف. وهذا لا يخفى على كلّ من له أدنى بصيرة. وأين هم من النّبي صلّى الله عليه وسلّم الذي هو أشرف المخلوقات بالإجماع ؟ ومع ذلك أمره الله تعالى أن يقرأ ((لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا))[5] على أبيّ بن كعب الأنصاري رضي الله عنه. قال أبيّ :وَسَمَّانِي يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ :نَعَمْ. فَبَكَى أُبَيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خوفا أن لا يقوم بشكر تلك النّعمة[6].

وفي رواية عن الحافظ أبي عمرو الدّاني وقال أُبَيّ :"عَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القُرآنَ وَقَالَ : أَمَرَنِي جِبْرِيلُ أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ. ومعنى الحديث كما قال أبو عبيد القاسم بن سلاّم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنّما أراد بذلك العرض على أُبَيّ أن يتعلّم أُبَيّ منه القراءةويثبت فيها وليكون عرض القرآن سنّة[7]. وقيل: ليعلم الناس التواضع لئلا يأنف أحد من التعلّم، والقراءة على من دونه في المنزلة وقد لا يجد غيره ويأنف القراءة عليه فيؤدّي إلى ترك القراءة وتفريطها فيبقى في حالة الجهل". قال عليه

---

1. هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (1273/671) صاحب الجامع لأحكام القرآن في التفسير. الديباج :317

2. هو علي بن محمد بن خلف، أبو الحسن، القابسي، المالكي (1012/403). ر. ترجمته في شجرة النور :97

3. ر. ترجمته، أعلاه، ص : 162 إحالة 5

4. بداية الورقة [55 أ] من (ب)

5. البينة :1

6. فضائل القرآن لأبي عبيد :باب عرض القرآن. حديث رقم :3.55. ص :215

7. ن. م. والباب والصفحة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[56ب] الصّلاة والسّلام : "العِلْمُ لَا يَنَالُهُ مُسْتَحْيِي وَلَا مُتَكَبِّرٌ."[1] الحديث. وعن / الخليل بن أحمد : "منزلة الجهل بين الحياء والأنفة".

فانظر يا أخي بعين الإنصاف إلى قلّة حياء بعض قرّاء زماننا وأيمّته من الله تعالى كيف يقرؤون فرقانه المجيد، ويصلّون في زعمهم ويناجون خالقهم بتلك القراءة المجمع على تحريمها. لا حول ولا قوّة إلاّ باللّه. كلّ ذلك من قلّة اعتنائهم بهذا الفنّ واستهزائهم به وبأهله واشتغالهم بالّذي لا ينفع دنيا وأخرى، ويجزمون بأنّ صلاتهم وإمامتهم بسبب قراءتهم المحرّفة باطلة ويتمادون على ذلك بل يحتجّون بحجج باطلة ويتعصّبون بها على من ردّ عليهم بالحقّ الذي لا مرية فيه، تكبّرا وتجبّرا منهم حيث كونهم لم يتّبعوا الحقّ ولم يذعنوا إليه خصوصا إذا كان الرّاد عليهم صغير السنّ عافانا الله ممّا ابتلاهم بمنّه وكرمه، آمين، بجاه سيّد الأوّلين والآخرين صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه في كلّ وقت وحين.

واعلم رحمك الله أنّ من لم يصحّح 2x ألفاظ القرآن بالتّجويد مع القدرة على ذلك ورضي بإبقائه على حالة الجهل فهو آثم بلا شكّ. وذلك أنّ الله تعالى أنزل القرآن العظيم بهذا التّصحيح من التّجويد الّذي تواتر عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كما تلقّاه من الملك الكريم، أمين الله على وحيه المجيد، وكلامه القديم عن ربّ العالمين، على هذا الوجه أجمع أيمّة القراءة من أهل الأداء وتلقّته الأمّة المعصومة من الخطإ عنهم كذلك. ولا شكّ أنّ الأمّة كما هي متعبّدة بفهم القرآن وإقامة حدوده، متعبّدة بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقّاة من أيمّة الإتقان المتّصلة بحضرة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللّفظ الصّحيح العربي الفصيح، وعدل إلى غيره استغناء بنفسه (واستبدادا)[3] برأيه، واستكبارا عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح ألفاظه جهلا وأنفة منه لذلك، فإنّه مقصّر وفاسق بلا شكّ، وآثم بلا ريب، وغاشّ بلا مرية. فقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :"الدِّينُ النَّصِيحَةُ، لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِمَّةِ

---

1. صحيح البخاري :كتاب العلم. باب :الحياء في العلم :60/1. واللفظ: لا يتعَلَّمُ العِلْمَ مُستَحِيي ولا مُسْتَكْبِرٌ
2. بداية الورقة [55 ب] من (ب)
3. في (ب) بزيادة واستبدالا بل قبل واستبدادا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ."[1] رواه مسلم رحمه الله في صحيحه ورواه البخاري رحمه الله بدون: "ولكتابه".

قال العلاّمة القسطلاني بعد أن ذكر معنى ألفاظ الحديث الشّريف على حسب ما للبخاري ما نصّه :"وزاد، أي مسلم، فيه، أي في الحديث المذكور، النّصيحة لكتاب الله.

[57 أ] وذلك يقع بتعلّمه وتعليمه وإقامة حروفه / في التّلاوة وتحريرها في الكتابة، وبفهم معانيه وحفظ حدوده والعمل بما فيه إلى غير ذلك.ثمّ قال بعد أسطر..ثمّ إن هذا الحديث قد عدّ من الأحاديث التي عليها مدار الاسلام، وهو من بليغ الكلام، والنّصيحة من نصحت العسل إذا صفّيته من الشّمع، أو من النّصح وهي الخياطة بالمِنْصحة وهي الإبرة، والمعنى أنّه يلمّ شعثه بالنّصح كما تلمّ المِنصحة. ومنه التوبة النّصوح كأنّ الذنب يمزّق الدّين، والتوبة تخيطه."[2] اهـ مع بعض زيادة. أمّا من كان لا يطاوعه لسانه لعجمة أو لكنة أو غيرهما أو لا يجد من يهديه إلى الصّواب فإنّ الله لا يكلّف نفسا إلاّ وسعها. فيجب على القاريء وجوبا شرعيّا أن يتلو القرآن حقّ تلاوته، صيانة للقرآن على أن يجداللّحن إليه سبيلا، وتنزيها له عن ذلك. فبان من هذا أن القرّاء والفقهاء وغيرهما من الأيمّة مجمعون على التزام التّجويد ووجوبه وجوبا عينيّا على كلّ قاريء قادر عليه، وهو إقامة مخارج الحروف X[3] وصفاتها وما ينشأ عن ذلك من الأحكام، من ترقيق المرقّق، وتفخيم المفخّم، وإدغام المدغم، وإظهار المظهر، وإخفاء المخفي، ومدّ الممدود، وقصر المقصور وغير ذلك من الأحكام المرتّبة على المخارج والصّفات، ويحكم ذلك ويتقنه بالأخذ على المشايخ المتقنين، العارفين، الآخذين ذلك عن مشايخهم الثّقات، وهكذا إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

---

1. صحيح البخاري :كتاب الايمان. باب :قول النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الدّينُ النّصِيحَة لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامّتِهِمْ. حديث رقم:4. 80/1 وصحيح مسلم:كتاب الايمان. باب :بيان أن الدّين النّصيحة حديث رقم :95. 74/1

2. إرشاد الساري للقسطلاني : شرح حديث :الدّينُ النّصِيحَةُ :151/1

3. بداية الورقة [56أ] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولله درّ الإمام العلاّمة الخاقاني[1] في قصيدته الرّائية[2]، فقال رحمه الله ورضي عنه :

أَيَـا قَـارِيءَ الْقُرْآنِ أَحْسِنْ أَدَاءَهُ ... يُضَـاعِفْ لَـكَ اللهُ الْجَزِيـلَ مِنَ الْأَجْرِ

فَمَا كُـلُّ مَنْ يَتْلُـو الْكِتَـابَ يُقِيمُـهُ ... وَلَا كُـلُّ مَنْ فِي النَّـاسِ [يُقْرِئُهُمْ][3] مُقْرِ

وَإِنَّ لَنَـا أَخْـذَ الْقِرَاءَةِ سُنَّـةً ... [عَنِ الْمُقْرِئِينَ الْأَوَّلِينَ][4] ذَوِي [السَّبْرِ][5]

فَذُو الْحِذْقِ مُعْطٍ لِلْحُرُوفِ حُقُوقَهَا ... إِذَا رَتَّـلَ الْقُرْآنَ أَوْ كَـانَ ذَا حَـدْرِ

وَتَرْتِيلُنَـا الْقُرْآنَ أَفْضَـلُ لِلَّـذِي ... أُمِرْنَـا بِـهِ مِنْ مُكْثِنَـا فِيـهِ وَالفِكْرِ

أَلَا اَعْلَمْ أَخِي أَنَّ الفَصَاحَةَ [زَيَّنَتْ][6] ... تِـلَاوَةَ تَـالٍ أَدَّ مَنَ الـدَّرْسَ لِلـذِّكْرِ

إِذَا مَـا تَـلَا التَّـالِي أَرَقَّ لِسَـانُـهُ ... وَأَذْهَـبَ بِالإِدْمَـانِ عَنْـهُ أَذَى الصَّدْرِ

فَأَوَّلُ عِلْـمِ الـذِّكْـرِ إِتْقَـانُ حِفْظِـهِ ... وَمَعْرِفَـةٌ بِاللَّحْنِ مِنْ فِيكَ إِذْ [يَجْرِي][7]

فَكُنْ عَـارِفًـا بِاللَّحْنِ [كَيْمَا][8] تُزِيلَـهُ ... وَمَـا لِلَّـذِي لَا يَعْرِف اللَّحْنَ مِنْ عُـذْرِ

وَإِنْ أَنْتَ حَقَّقْتَ القِرَاءَةَ فَاحْذَرِ الزِّ ... يَـادَةَ فِيهَـا وَاسْـأَلِ الْعَـوْنَ ذَا الْقَهْـرِ

[57ب] /زِنِ الْحَرْفَ لَا تُخْرِجْهُ عَنْ حَدِّ وَزْنِهِ ... فَوَزْنُ حُـرُوفِ الذِّكْرِ مِنْ أَعْظَـمِ الـبِرِّ

فَبَيِّـنْ إِذَا مَـا يَنْبَـغِي أَنْ تُبَيِّنَـهُ ... وَأَدْغِمْ وَأَخْفِ الْحَرْفَ مِنْ غَيْرِ مَا عُسْرِ

اهـ كلامه.[9]

[البحر الطويل]

---

1. هو موسى بن عبيد الله بن يحى، أبو مزاحم، الخاقاني، مقرىء، ثقة (934/325) قيل هو أوّل من صنّف في التجويد بنظمه لرائيته هذه. غاية :320/2

2. ر. نص القصيدة بتحقيق علي حسن البوّاب في مجلّة المورد. مجلد 14 العدد الأول سنة 1985/1405. ص :115-128

3. في (أ) و (ب) يقرؤه. والتصحيح من مجلة المورد ص 118.

4. في (أ) و (ب) عن الأوّلين المقرئين.

5. في (أ) و (ب) الستر

6. في (أ) و (ب) زينة

7. في (أ) و (ب) يجر

8. في (أ) و (ب) كيف

9. تتألف رائية الخاقاني من واحد وخمسين بيتا، ذكر فيها موضوعات علم التجويد وهي من بدايات التأليف في هذا الفن. ر. مجلة المورد :م. 14 ص :117.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[مراتب التّجويد][1]

هذا وإنّ مراتب التّجويد الّذي نزل به القرآن على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ثلاثة : التّحقيق والحدر والتّوسّط بين الحالتين، ويسمّى بالتّدوير.

ويقرأ القرآن بكل واحد منها لورودها تواترا عمّن لا ينطق عن الهوى صلّى الله عليه وسلّم.

قال المحقّق الحافظ ابن الجزري في طيّبته :

وَيُقْرَأُ الْقُرآنُ بِالتَّحْقِيقِ مَعْ ... حَدْرٍ وَتَدْوِيرٍ وَكُلٌّ مُتْبَعْ

مَعْ حُسْنِ صَوْتٍ بِلُحُونِ الْعَرَبِ ... مُرَتِّلاً مُجَوِّدًا (بِالْعَرَبِيّ.)[2]

اهـ [الرجز]

1ـ [التّحقيق] فالتّحقيق يكون لرياضة الألسن وتقويم الألفاظ، وإقامة (القراءة)[3] بغاية التّرتيل، وهو المبالغة في الإتيان بالشّيء على x[4] حقّه، من غير زيادة فيه ولا نقص منه. [وهو، أي التّحقيق، عند أيمّة القراءة إعطاء كلّ حرف حقّه من إشباع المدّ، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، وإظهار الحروف، وكمال التّشديدات، وتوفية الغنّات، وتفكيك بالسّكت في الحروف، وهو بيانها، وإخراج بعضها من بعض، والسّكت والترسّل والتوءدة، (وملاحظة)[5] الجائز من الوقوف من غير أن يتجاوز فيه إلى حدّ الإفراط، من تحريك السّواكن، وتوليد الحروف من الحركات، وتكرير الرّاءات، وتطنين النّونات في الغنّات، وتفخيم الألفات بعد الحروف المرقّقة، وتسمين الحروف، وترعيد المدّات، كما قال الأستاذ السيّد الزاهد الثقة حمزة الزيّات، رضي الله عنه، وهو إمام المحقّقين، لبعض من سمعه يبالغ في ذلك :"لا تفعل، أما علمت أنّ ما كان فوق الجُعُودَةِ[6] فهو قَطَطٌ، وما كان فوق البياض فهو برص، وما

1ـ أورد المؤلف موضوع مراتب التجويد بنصّه في الشهب : 1/ [94 أ ـ 97 أ] وفي الأجوبة :1/ [107 أ ـ 117 أ]

2ـ في (أ) و (ب) بالعرب، والتصحيح من شرح الطيّبة :[35 ب]

3ـ في (أ) بزيادة الألفاظ بل قبل القراءة

4ـ بداية الورقة [56 ب] من (ب)

5ـ في (ب) وملاحة. وهو تصحيف

6ـ الجُعُودَةُ :التواء في الشّعر وانثناء يعطيه جمالا، فإذا اشتدّت وأشبهت شعر الزنجي سمّيت قَطَطًا. تاج العروس : مادة قطط.5/210 . وز. مادة الجَعُودة في: ل.م : 2/320

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كان فوق القراءة فليس بقراءة"][1] ويروى وما فوق المدّ فهو صياح.

وقيل إنّ رجلا قرأ عليه، فجعل يمدّ فقال له ما تقدّم. وإنّما كرهت الأيمّة تطويل المدّ جدّا، والإفراط فيه لأنهم أخذوا القراءة خلفا عن سلف متصلة برسول الله صلّى الله عليه وسلّم مرتّلة امتثالا لأمر الله عزّ وجلّ من غير إسراف ولا إفراط.

وروى أبو عمرو في التّجويد[2] عن عاصم قال : "قلت للطّفيل بن أبيّ بن كعب : إلى أيّ معنى ذهب أبوك في قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم له : أمرت أن أقرأ عليك. فقال له :"ليأخذ، أي أبي، ألفاظ القراءة منه، أي من النبي صلى الله عليه وسلم، ويثبت في القراءة في الألفاظ، وكيفيّة النّطق بها من الحروف من غير إسراف ولا إفراط."

[58 أ] قال ابن مطروح[3] / :"ولقد رأيت في رحلتي إلى المشرق مقرئا أعمى في جامع تلمسان يأخذ بالتّمطيط الزّائد، والتّفكيك المفرط جهلا منه، فكان مدّه في"ألم" قدرما يبلغ نفسه، لا يزيد على ذلك، إلاّ الذّال من"ذلك"، ليبتديء (بها)[4]، ثمّ انتقل إلى سبتة، وأقرأ بها، وكان يعرف فيما ذكر لي بابن الخصّار. ومثل هذا هو الذي أنكره أيمّة القرّاء، وامتنعوا منه، إلاّ إذا كان على وجه الرياضة للمتعلّم فيجوز. فقد روي أن سفيان الثّوري مرّ على حمزة الزّيات، وهو يأخذ بالتّمطيط الزائد، والتفكيك المفرط فقال :"ما هذا يا أبا عمارة ؟ ! فقال : إنّها رياضة للمتعلّم. فقال له :صدقت". فكان بعض السّلف يأخذ بذلك على سبيل الرّياضة، أي التّعليم، لا على سبيل الحقيقة.

وقال ابن حمدون[5]:"قال سليم[6] سمعت حمزة يقول:إنّما أزيد على الغلام في المدّ ليأتي بالمعنى، فلا تصغينّ أيها القاريء في كتابي هذا إلى قول غبيّ منتحل القراءة يأخذ

---

1. ما بين المعقوفين منقول عن النشر :1/205-206 مع بعض تصرّف.

2. عنوان الكتاب التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني. وهو مخطوط يوجد باستانبول تحت رقم 26018.

3. هو يحى بن عيسى بن مطروح، جمال الدين، (649/1251). أديب، شاعر، كاتب مصري. ر. ترجمته في شذرات : 5/247 - 249.

4. في (ب) بزيادة بذلك بل قبل بها

5. هو محمد بن حمدون، أبو الحسن الواسطي، الحذّاء، قرأ على قنبل، وروى عنه ابن مجاهد. كان من أهل الثقة. كان حيا سنة 307هـ. معرفة القراء الكبار للذهبي :201

6. سليم : هو إمّا أبو محمد سليم بن عيسى الحنفي الكوفي أخصّ أصحاب حمزة (ت بين 188 و200 هـ) أو سليم بن منصور البصري، مشهور في أصحاب حمزة. ر. غاية : 1/318 - 319.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على القاريء التّمطيط x[1] المسرف في المدّ، ويتعسّف في التّشديد والتّفكيك ويفرط في إشباع الحركات، ويسند ذلك إلى الأيمّة، وعلماء الأمّة، ويسمّيه التّحقيق. معاذ الله أن يكون ذلك مرويّا عن السّلف أو مضافا إلى الأيمة". اهـ

فإذا كان لرياضة المتعلّم، فيجوز، كما تقدّم التّنبيه عليه قريبا. ثمّ إنّ التّحقيق مرويّ عن أبي بكر[2]، وبعض طرق الأشناني[3] عن حفص، وبعض المصريين عن الحلواني[4] عن هشام[5]، وأكثر طرق العراقيين عن ابن ذكوان[6]، وهو مذهب ورش وحمزة.

2ـ [الحَدْر] [وأمّا الحدر، فمصدر حَدَرَ بالفتح يَحْدُر بالضمّ، إذا أسرع، فهو من الحدور الذي هو الهبوط، لأن الإسراع من لازمه، بخلاف الصّعود. قال في الإتقان :"الحَدْر بفتح الحاء وإسكان الدّال المهملتين."[7] اهـ. أبو عبيد الهروي[8] :"الهذّ بالذال المعجمة الإسراع، فمعنى يهذّ في القرآن، أي يسرع في قراءته جدّا. فالحدر والهذّ بمعنى واحد، أو قريب منه. وأمّا الهدّ بالدال المهملة، فهو الهدّ الشّديد، ومنه قوله تعالى ((وَتَخِرَّ ٱلْجِبَالُ

1ـ بداية الورقة [57 أ] من (ب)

2ـ هو شعبة بن سالم الأسدي المشهور بابن عياش، قيل اسمه محمد وقيل مطرف، ويكنّى أبا بكر لأن شعبة اسم مشترك بينه وبين أبي بسطام شعبة بن الحجاج البصري. كان أبو بكر إماما كبيرا (810/193)وكان أجلّ أصحاب عاصم. شذرات :334/1

3ـ هو أحمد بن سهل بن فيروزان، المعروف بالشيخ الأشناني، أبو العباس. المقريء، قرأ على حفص بن سليمان. (621/307). معرفة القرّاء الكبار :200 ـ 201

4ـ هو أحمد بن يزيد الحلواني، أبو الحسن، المقريء. من كبار الحذّاق. قرأ على قالون وعلى هشام بن عمّار. (864/250). معرفة القرّاءّ الكبار :180

5ـ هو هشام بن عمار، أبو نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي، ويقال الظفري الدمشقي، شيخ دمشق ومفتيها ومحدّثها (859/245). معرفة القرّاء الكبار :160 ـ 163

6ـ هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي، الدمشقي (856/242) أخذ القراءة عن أيوب بن تميم عن يحى الذماري عن البدر ابن عامر. معرفة القراء الكبار :163ـ165

7ـ الإتقان :النوع الرابع والثلاثون. 217/1

8ـ ر. ترجمة أبي عبيد الهروي مفصّلة في وفيات :95ـ95/1

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هَدًّا))[1] أي تسقط سقوطا."

ثم إن الحدر عندهم عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها، وتخفيفها بالقصر والتّسكين والاختلاس والابدال والادغام الكبير، ونحو ذلك مع إيثار الوصل وإقامة الإعراب، وتقويم اللّفظ، وتمكّن الحروف من غير إخلال بشيء من صفاتها ومخارجها، وهو، أي الحدر، ضدّ التّحقيق. فالحدر يكون لتكثير الحسنات في القراءة، وحوز فضيلة التّلاوة، وليحترز فيه

[58ب] وجوبا من بتر، أي حذف، حروف المدّ وغيرها من / الحروف، وذهاب صوت الغنّة واختلاس، أي اختطاف، أكثر الحركات، وقصر المدّ المتصل واللّازم الواجب مدّهما، وغير ذلك، وعن التّفريط إلى غاية لا تصحّ بها القراءة، ولا تخرج عن حدّ التّرتيل. والحدر مذهب ابن كثير وأبي جعفر، وسائر من قصر المنفصل كأبي عمرو ويعقوب وقالون والأصبهاني، وكالوليّ عن حفص، وأكثر العراقيين عن هشام.][2]

قال محمد بن شقرون بن أحمد المغراوي ثم الوهراني[3] من تلامذة ابن غازي[4]:"قد نصّ علماؤنا على استحسان الحدر الكثيرأوْوجوبه لمن مذهبه التّرتيل فيما يؤدّي ظاهره إلى نقص في حقّه تعالى، أو في حقّ معصوم، نحو ((لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ))[5] و((عَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ))[6] ممّا لو رتّل لظنّ الجاهل نقص من ورد فيه". اهـ

واعلم ـ عفا الله عنّي وعنك ـ أنّ مراعاة الأدب مطلوبة على كلّ حال، لا سيما مع كلام الله تعالى، فقد روي أن الإنسان إذا كان يقرأ في القرآن جهرا، ومرّ في قراءته بآية حكي فيها الكفر كقوله تعالى 7x ((لَقَدْسَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ[8] ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ

1ـ مريم : 91

2ـ ما بين المعقوفين مقتبس عن النشر :207/1

3ـ هو شقرون بن محمد المغراوي، أبو عبد الله، مقرىء، حافظ (1523/929) أخذ عن ابن غازي. شجرة النور :277

4ـ هو محمد بن أحمد بن غازي، المكناسي، أبو عبد الله، مقرىء، محدّث، مؤرخ، فقيه، (1513/919) نيل الابتهاج: 333 ـ 334

5ـ ص :74

6ـ طه :118

7ـ بداية الورقة [57 ب] من (ب)

8ـ كتب المؤلف هذه الآية خطئا كالآتي : لقد كفر الذين قالوا ... وذلك في (أ) و (ب) والأجوبة : 1/ [109أ]

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أَغْنِيَآءُ))[1] وقوله تعالى ((لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ))[2] وقوله تعالى ((لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ))[3] وقوله تعالى ((وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ))[4] وقوله تعالى ((وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ))[5] وغير ذلك من الآيات. أو مدّ في قراءته بآية يؤدّي ظاهرها إلى نقص في حقّ الباريء، جلّ وعلا، أو في حقّ معصوم، كالمثالين المذكورين في كلام محمّد بن شقرون المذكور، ونحوهما، يستحبّ له أن يخفي صوته بها، ولا يجهر تأدّبا مع اللّه تعالى ومع من هو معصوم. وارتضى ذلك جماعة من العلماء. وقرأت بذلك على بعض مشايخي بالجزائر وتونس، وبه نقريء.

وقد نصّ العلماء أيضا على أنّه لا يقال :يا خالق المعصية عند الانفراد، لقوله تعالى ((مَآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَّفْسِكَ))[6] أي فمن فعل نفسك، وإن كان الله تعالى هو الخالق والمقدّر لها ولغيرها من جميع الأشياء، ومريد لجميع ذلك. إذ لا يقع في ملكه إلاّ ما يريد، لئلا تضيف الشرّ إلى الله تعالى عند الانفراد،لما في ذلك من القبح وسوء الأدب. بخلاف الطّاعة فتضاف إليه تعالى عند الانفراد، فيقال الخير من الله لأنّ الطاعة مكرمة مرضيّة، فجاز أن تضاف إليه تعالى عند الانفراد. وأمّا المعصية فليست

[59 أ] بمحلّ الإكرام حتى تضاف إليه تعالى عند / الانفراد. وكذا لا يقال أيضا عند الانفراد : يا خالق الخنزير والكلب وغير ذلك، رعيا للأدب، وإنّما يقال إذا أريد جميع ذلك، يا خالق كلّ شيء. قال تعالى ((قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ))[7]

وانظر ـ رحمك الله ـ إلى سرّ الحكمة في إيجاد الشّيطان، أن يكون مظهرا ينسب إليه أسباب العصيان، ووجود الكفران والغفلة والنّسيان. ألم تسمع قوله تعالى ((وَمَآ أَنْسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ))[8] ((هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ))[9] فكان سرّ إيجاده لتُهمَس فيه أقذار النسب وأوساخها. ولذلك قال بعض العارفين :"الشّيطان منديل هذه الدّار."

---

1. آل عمران :181 .
2. المائدة :19 ، 74
3. المائدة :75
4. المائدة :66
5. التوبة :30
6. النساء :78
7. النساء :77
8. الكهف :62
9. القصص :14

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قـــال الشيخ أبـو الحسن رضـي الله عنـه :"الشيطان كـالذّكر، والنّفس كـالأنثى، وحـدوث الذنب بينهما كحدوث الولد بين الأمّ والأب، لا أنهما أوجداه، ولكن عنهما كان ظهـوره". ومعنى كلام الشيخ أبي الحسن هذا، أنّه كما لا يشكّ عاقل أن الولد ليـس مـن خلـق الأب والأمّ، ولا مـن إيجادهما، ولكـن نسب إليهما لظهـوره عنهما. كذلـك لا يشـكّ مؤمـن أن المعصية ليست من خلـق الشّيطان والنّفس، بـل كـانت عنهمـا، لا منهمـا، فلظهورها عنهما نسبت إليهما. فنسبة المعصية إلى الشيطان x[1] والنّفس نسبة إضافة وإسناد، ونسبتها إلى الله تعالى نسبة خلق وإيجاد، كما أنّه خـالق الطّاعـة بفضلـه، كذلـك هـو خـالق المعصيـة بعدلـه ((قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَـٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا))[2].

والآية القاصمـة للمبتدعـة المدّعين أن الله يخلـق الطّاعـة، ولا يخلـق المعصيـة قولـه تعالى ((وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ))[3] أي خلقكم وخلـق أعمـالكم. فإن قـالوا :قـد قـال الله تعالى ((إِنَّ اللَّـهَ لَا يَـأْمُرُ بِالْفَحْشَـاءِ))[4] قلنا : الأمر غير القضاء. فإن قـالوا :قـد قـال (تعالى)[5] ((مَـا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّـهِ وَمَـا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ))[6] قلنا : هـو علـى هـذا التفصيل تعليم للعباد، وتأدّب معـه، فأمرنـا أن نضيف المحاسـن إليه لأنّها اللاّئقة بوجـوده سبحانه، والمساوي‌ء إلينا لأنّها اللاّئقة بوجودنا، قياما بحق الأدب. كمـا قـال الخضر عليه السلام ((فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا))[7] وقـال ((فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا))[8] وقـال إبراهيـم عليه السلام ((وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ))[9] ولم يقل الخضر :فأراد ربّك أن يعيبها كما قـال: ((فَأَرَادَ رَبُّـكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُـدَّهُمَا))[10]، فأضـاف العيـب إلى نفسـه والمحاسـن إلى سـيّده. وكذلـك إبراهيم عليه السلام لم يقل : وإذا أمرضني فهو يشفين، بل قـال :"وإذا مرضتُ"، فأضـاف [59ب] المرض إلى نفسه والشّفاء إلى ربّه / مع أن الله تعالى هو فاعل ذلك حقيقة وخالقه.

---

1. بداية الورقة [58 أ] من (ب)

2. النساء :77 3. الصافات :96 4. الأعراف :27

5. في (ب) قال الله تعالى :بزيادة إسم الجلالة.

6. النساء :78 7. الكهف :78 8. الكهف :81

9. الشعراء :81 10. الكهف :81

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقوله تعالى ((مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ)) أي خلقا وإيجادا ((وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ))[1] أي إضافة وإسنادا. كما قال صلى الله عليه وسلم: "وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ".[2] وقد علم صلّى الله عليه وسلّم أنّ الله خالق الخير والشرّ والنّفع والضرّ ولكن التزم أدب التعبير فقال :"وَالْخَيْرُ بِيَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ". فإن قالوا إنّ الحقّ سبحانه منزّه عن أن يخلق المعصية لأنّها قبيحة، والحقّ مقدّس عن خلق القبائح، قلنا : فعل المعصية قبيح من العبد لأنّها مخالفة للأمر، إذ القبح لا يرجع إلى ذات المنهيّ عنه ولكن لأجل تعلّق النّهي به، كما أنّ الحسن لا يتعلق بذات المأمور به، ولكن بمعنى تعلّق الأمر به، فافهم.

ثمّ إن الحقّ سبحانه يجب تنزيهه عن هذا التنزيه، وذلك أنهم إذا قالوا :تعالى اللّه على أن يخلق المعصية، قلنا :تعالى الله أن يكون في ملكه ما لا يريد. وما ذكرناه من التزام هذه الآداب هو مقام الرجال الكُمّل. والله تعالى أعلم.

ـ [التّدوير] وأمّا التدوير، فهو التوسّط بين المقامين، وهو الوارد عن X[3] الأكثر ممّن روى مدّ المنفصل، ولم يبلغ فيه إلى الإشباع، وهو مذهب سائر القرّاء. وصحّ عن الأيمّة، وهو المختار. هذا هو الغالب على قراءتهم. ويجوز لكلّ واحد من القرّاء أن يقرأ له بالمراتب الثلاثة، التّحقيق والحدر والتّوسط، المسمّى بالتّدوير، لأنّ ما ذكروه من الأخذ بالتّرتيل لجماعة، وكذلك الحدر والتّدوير إنّما على وجه الاختيار، والأخذ بالأفضل لا على سبيل اللّزوم، فيجوز لكل فريق الأخذ بما اختاره الفريق الآخر، إذ لكلّ من المراتب الثلاثة المذكورة وجه من النّظر ودليل من الشّرع. ولكن الأوْلى في التعليم تقديم التّرتيل، وفي ثاني حال يكون الحدر، وفي ثالث يكون التّوسّط أي التّدوير. كلّ ذلك بعد الرّياضة وإحكام النّطق بالحروف من مخارجها وعلى صفاتها المعلومة لها.

1ـ النساء :78

2ـ صحيح مسلم :كتاب صلاة المسافرين. باب :الدعاء في صلاة الليل. حديث رقم 771. 534/1 واللفظ في مسلم : والخير كلّه في يديك...

3ـ بداية الورقة [58 ب] من (ب)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فحصل من ذلك أنّ الألف الطبيعي يختلف بحسب أطباع القرّاء من حيث التّرتيل والحدر والتّوسّط، وإن كان واحدا من حيث إنّه طبيعيّ لا زيادة فيه لمجاورة أسباب توجب له ذلك، ويختلف باعتبارها، وكذلك الياء السّاكنة المكسور ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، إذ هما في اللّفظ مدّتان كالألف. اهـ. بواسطة من كتاب ترتيل الأداء [60 أ] للإمام / القرطبي مع زيادة.

ولهذه المراتب أيضا هيئات باعتبار الجهر والإسرار وما بينهما، والكلّ جائز. قال جبير بن مطعم[1] :"أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يصلّي بالصحابة المغرب والعشاء، فسمعته خارج المسجد يقرأ ((إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ))[2]". وعن أمّ هانيء رضي الله عنها قالت :"كنّا نسمع قراءة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم باللّيل عند الكعبة، وأنا على (عريشي)[3]"[4].

وسأل عبد الله بن أبي قيس عائشة رضي الله عنها :"كيف كانت قراءة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أيسرّ القراءة أم يجهر ؟ فقالت :كلّ ذلك كان يفعله، ربّما أسرّ وربّما جهر".[5]

وَدَخَلَ عَلَيهِ الصّلاَة والسّلامُ ذاتَ ليلةٍ على أصحَابه وهُمْ يَتَهَجَّدُونَ بالْمَسجدِ فسَمِعَ أبا بكرٍ يُخَافِت، وعُمَرَ يَجْهَرُ، وآخرَ يَقرأُ مِن هُنَا ومنْ هُنا. فسألَهُمْ منَ الغَدِ. فقالَ أَبُو بَكرٍ: "أُسْمِعُ مَنْ نَاجيْتُ، وقَالَ عُمَرُ :أُوقِظُ الوَسْنَانَ وَأُطْرِدُ الشَّيْطَانَ وَأُرْضِي الرَّحْمَانَ. وقالَ الآخَرُ : أَجْمَعُ حُسْنًا إِلَى حُسْنٍ".[6]

وعن سعيد بن المسيّب قال :"مَرَّ رَسُولُ الله صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ بأَبِي بَكْرٍ وَهوَ يُخَافِتُ، ومرَّ بِعُمَرَ وهُوَ يَجْهَرُ، ومرَّ بِبِلالٍ رَضي اللهُ عنهُمْ وهوَ يقرأُ مِنْ هذِهِ السّورةِ ومِنْ

---

1. هو جبير بن مطعم بن عديّ بن نوفل، روى عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم (679/59) ر. ترجمته في تهذيب التهذيب :63/2

2. الطور :7.6

3. في (أ) و (ب) عرشي. والتصحيح من سنن النّسائي :179/2. والعريش كلّ ما يستظلّ به ويطلق على بيوت مكّة. لسان العرب : 735/2 مادّة : عرش.

4. سنن النسائي :كتاب افتتاح الصلاة. باب :رفع الصوت بالقرآن. 179/2

5. سنن الترمذي :كتاب فضائل القرآن. باب :ما جاء كيف كانت قراءة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. حديث رقم 2924. 183/5

6. سنن أبي داود :كتاب الصلاة. باب :في رفع الصّوت بالقراءة في صلاة اللّيل. حديث رقم 1329. 81/2 ـ 82

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هَذِهِ السُّورَةِ x[1] فَقَـالَ لِأَبِي بَكْرٍ :مَرَرْتَ بِكَ وأَنْتَ تُخَافِتُ، فَقَـالَ :إِنِّي أُسْمِعُ مَنْ أُنَاجِي. فَقَـالَ : اِرْفَعْ شَيْئًا. وَقَـالَ لِعُمَرَ :مَرَرْتَ بِكَ وأَنْتَ تَجْهَرُ. قَـالَ :أُطَرِّدُ الشَّيْطَانَ وَأُوقِظُ الْوَسْنَانَ، فَقَـالَ: اِخْفِضْ شَيْئًا. وقَـالَ لِبِلَال :مَرَرْتُ بِكَ وأنتَ تَقرأُ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ ومِن هَذِهِ السُّورَةِ. فَقَـالَ أَخْلِطُ الطَّيِّبَ بِالطَّيِّبِ. فقَـالَ :اِقْرَأِ السُّورَةَ عَلَى وَجْهِهَا".[2] وفي روايـة أبي عبيدة مثل ذلك إلاّ أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم قـال لبلال :"إِذَا قَرَأْتَ السُّورَةَ فَانْفُذْهَا."[3]

هذا دليل جواز الجهر والإسرار، وبأيّهما اقترنت نيّـة صالحـة كـان أوْلى. يقـول الحسن: لا بأس بذلك ما لم يخالطه رياء. وهو معنى قول الحدّاد[4] :"رأيت النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في النّوم، فقلت له :إنّ لي صوتا حسنا إذا قرأت ارتفع. فقـال : إذا استقامت نيّتك، فلا بأس."

قلـــت :قوله وآخر من هنا ومن هنا في الرواية المبْدَإِ بها يحتمل وجهين : أحدهما أنّ الصّحابي كان يقرأ القرآن تارة بالجهر وأخرى بالسرّ. ثانيهما، أنّه كان يقرأ القرآن بمرتبة بين المرتبتين، بحيث لا يقـال في قراءته لا جهريّة ولا سريّة، وإنّما هي كيفيّة متوسّطة بينهما، ومركّبة منهما، وعلى هذا الثاني تثبت / الواسطة. [60ب]

وقول الصّحابيّ للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم حين سأله عن ذلك من الغد :"أجمع حسنا إلى حسن" دليل على احتمال الوجهين المذكورين، إلاّ أن دلالته على الوجه الثاني أصرح لما في الرّواية الثانية من أنّه صلّى الله عليه وسلّم أمر أبا بكر برفع صوته شيئا وعمر بخفض صوته شيئا. إذ هي صريحة في ثبوت الرّتبة المتوسّطة بين المرتبتين أعلا الجهر وأدنى السرّ. والصّحابيّ الثّالث لم يصرّح به في الرّواية الأولى، وإنّما صرّح فيها بأبي بكر وعمر. وأمّا الرواية الثّانية فقد صرّح فيها بالشّيخين المذكورين وبالصّحابي الثّالث، وهو

---

1. بداية الورقة [59 أ] من (ب)

2. سنن أبي داود :المصدر السابق. نفس الكتاب ون. الباب.

3. أي أتمّها

4. هو إدريس بن عبد الكريم، الحدّاد، أبو الحسن البغدادي، روى عن عاصم بن علي وأحمد بن حنبل ويحي ابن معين. قال عنه الدارقطني هو فوق الثقة بدرجة (916/286). معرفة القرّاء الكبار :204 ـ 205

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بلال، وأنّه كان يقرأ من هذه السّورة ومن هـذه السّورة. وقراءة بلال الظّاهر أنّها كانت بالرّتبة المتوسطة، لأنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يأمره بما أمر به أبا بكر وعمر، وإنّما أمره بأن يقرأ السّورة على وجهها إلى أن تتمّ وتنفذ. وأعلا الجهر مقيّد بما إذا لم يرفع صوته بالقراءة جدّا حتى يعقر صوته. كما أنّ أدنى السرّ مقيّد أيضا بما إذا كان بحركة اللّسان، لا أنّه يقرأ بقلبه (من غير حركة اللّسان)[1] إذ ليس ذلك بقراءة شرعيّة بدليل أنّه يجوز للجنب أن يقرأ القرآن بقلبه من غير حركة اللسان. والله سبحانه وتعالى أعلم.

[ترتيـل القرآن وتدبّره وختمـه]

[وأمّـا التّرتيل فهو مصدر من X[2] رتّل فلان كلامـه إذا أتبع بعضه بعضـا على مُكث، وقد نزل بـه القرآن. قـال الله تعـالى : ((وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا))[3]. وعن زيد بن ثـابت رضي الله عنه أنّ رسـول الله صلّى الله عليه وسلّم قـال : "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُقْرَأَ الْقُرْآنُ كَمَا أُنْزِلَ." أخرجـه ابـن خزيمـة في صحيحـه[4]. وقـال ابن عبّـاس رضي الله عنهمـا في قولـه تعـالى ((ورتّل القرآن ترتيلا)) بيّنه[5] . وقـال ابن مجـاهد :تأنّ فيـه، إلى غـير ذلـك. وكذلـك كـان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقرأ. ففي جـامع الترمـذي وغيره عن يعلى أَنَّـهُ سَـأَلَ أُمَّ سَلَمَةَ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ فَإِذَا هِيَ قِرَاءَةٌ مُفَسَّرَةٌ حَرْفًا حَرْفًا، فَلَوْ عَدَّهَا الْعَـادُّ لَأَحْصَـاهَـا[6]. وقـالت عائشة رضي الله عنها : "كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيه وسلّمَ يَقْرَأُ السُّورَةَ فَإِذَا هِيَ أَطْـوَلُ مِنْ أَطْوَل مِنْهَـا"[7] . وعن أنس رضي الله عنـه سئـل عن قراءة رسـول الله صلى الله عليـه وسلم فقـال : "كَـانَتْ مَدًّا. ثمّ قرأ بسم الله

---

1. إضافة من (ب)

2. بداية الورقة [60 أ] من (ب)

3. المزمل :4

4. لم أجده في صحيح ابن خزيمة، وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير:76/1. وقال :حديث صحيح.

5. تفسير ابن عباس :934/2. والعبارة كاملة :بيّنه وأنت تقرأ به بيانا واضحا، لا تسرع بقراءته.

6. سنن الترمذي :كتاب فضائل القرآن. باب :ما جاء كيف كان قراءة النبي صلى اللّه عليه و سلم. حديث رقم 2923. 182/5.

7. أخرجه ابن حجر في فتح الباري :كتاب فضائل القرآن. باب التّرتيل في القراءة .حديث 5043. 90/9

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الرّحـمٰنِ الرّحِيمِ، بمدّ اللّه وبمدّ الرحـمن وبمدّ الرّحيم".[1]

واختلف العلماء رضي الله عنهم في الأفضل. فقال بعضهم، السّرعة، أي الحدر والهذّ في القراءة / إذا كان مع إعطاء كلّ حرف حقّه كما مرّ، أفضل لكثرة القراءة والتلاوة، دليله [61 أ] ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال :"مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَهُ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا."[2] الحديث. رواه الترمذي ورواه غيره، بكل حرف عشر حسنات][3]

[وروي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال : "خَفَّفَ اللَّهُ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ القِرَاءَةَ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ تُسْرَجُ، فَيَقْرَأُ كِتَابَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُسْرَجَ دَابَّتُهُ، وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ."[4] وكان عثمان رضي الله عنه يقرأ القرآن في ركعة يوتر بها. ذكره الإمام الترمذي[5]. وقرأ سعيد بن جبير القرآن كلّه في ركعة في الكعبة[6]. وكان منصور بن (زاذان)[7] يختم القرآن في رمضان بين المغرب والعشاء ختمتين ثمّ يقرأ إلى الطّواسين قبل أن تقام صلاة العشاء، وكانوا يؤخّرون إذ ذاك إلى ربع اللّيل، وكذلك كان يفعل يوم الجمعة في كلّ جمعة. وكان الشّافعي، رحمه الله ورضي عنه، يختم في رمضان ستّين ختمة، كلّها في الصّلاة. وروي عن الإمام أبي حنيفة النّعمان، رحمه الله ورضي عنه، أنّه كان يقرأ القرآن في ركعة. فعل ذلك ثلاثين سنة.][8] وعن ابن سيرين أنّ تميما الدّاري قرأ القرآن في ركعة. [وعن

---

1. سنن النسائي :كتاب افتتاح الصلاة. 179/2
2. سنن الترمذي :كتاب فضائل القرآن. باب 16. حديث رقم 2910. 175/5
3. ما بين المعقوفين منقول عن النشر :207/1 ـ 208
4. صحيح البخاري :كتاب الأنبياء. باب :قوله تعالى :وآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا. حديث رقم 3235. 1256/3
5. سنن الترمذي :باب القراءات. حديث رقم 4016. 266/4
6. ن. المصدر والباب.
7. في (أ) و (ب) زادان، بالدال، والصواب زاذان بالذال وهو منصور بن زاذان الواسطي (745/128) أخذ عن ابن سيرين والحسن وعنه أخذ أبو حنيفة. طبقات الحفاظ :58
8. كل الأخبار الواردة بين المعقوفين منقولة بنصّها عن جمال :547/2

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

إبراهيم عن علقمة أنّه قرأ القرآن (في ليلة)[1]، طاف بالبيت 2x[2] أسبوعا ثمّ قرأ بالطّول، ثم طاف أسبوعا، ثم أتى المقام فصلّى عنده، فقرأ بالمئين، ثم طاف أسبوعا، ثم أتى المقام فقرأ بالمثاني، ثمّ طاف أسبوعا ثم أتى المقام فصلّى عنده، فقرأ بقية القرآن.

وكان بعض الأيمّة يختم القرآن في اللّيلة الواحدة ثلاث مرّات، ويجامع زوجته ثلاث مرّات، ويغتسل ثلاث مرّات، فلمّا مات قالت امرأته : رحمك الله لقد كنت ترضي ربّك، وترضي أهلك. قيل لها :وكيف ذلك ؟ قالت :كان يقوم من اللّيل فيختم القرآن ثمّ يلمّ بأهله ويغتسل، ويعود فيقرأ حتى يختم، ثمّ يلمّ بأهله ثمّ يغتسل فيعود فيقرأ حتى يختم، ثمّ يلمّ بأهله، ثمّ يغتسل فيخرج لصلاة الصبح.][3]

وعن الإمام الزاهد السيّد الجليل حمزة الزّيات، أحد البدور السّبعة، رحمه الله ورضي عنه، أنّه كان يختم القرآن العظيم في كلّ شهر خمسا وعشرين ختمة. وكان جمع من العلماء يختمون في كلّ ليلة ختمة. وختم جماعة في كلّ يوم وليلة ختمتين، وآخرون في
[61ب] كلّ يوم وليلة ثلاث ختمات / وختم بعضهم في اليوم واللّيلة ثمان ختمات، أربعا في اللّيل، وأربعا في النّهار. وممّن فعل ذلك السّيد الجليل ابن الكاتب الصوفي[4]، نفعنا الله بهم في الدنيا والآخرة. آمين.

وقال بعضهم التّرتيل والتّدبّر مع قلّة القراءة أفضل، دليله قوله تعالى ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ))[5] الآية. وقال سبحانه ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا))[6]. وقال سيدنا علي بن أبي طالب، رضي الله عنه وكرّم وجهه :"لا خير في عبادة لا فقه فيها، ولا في قراءة لا تدبّر معها."[7]

---

1. في (ب) بزيادة ركعة بل قبل ليلة

2. بداية الورقة [60 أ] من (ب)

3. ما بين المعقوفين منقول عن جمال :109/1

4. هو محمد بن صالح، المعروف بابن الكاتب الصوفي (1451/855) له :شرح فصوص الحكم لابن عربي. هدية العارفين :198/2.

5. تتمّة الآية :لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَٰفًا كَثِيرًا. النساء :81

6. محمد :25

7. ر. تخريج حديث علي بن أبي طالب، أعلاه، ص : 333 إحالة 4

وكان بعض السّلف إذا قرأ آية ولم يحضر قلبه فيها أعادها. وقال ابن عبّاس رضي الله عنهما :"لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما وأتدبرهما أحبّ إليّ من أن أقرأ القرآن كلّه هذرمة"[1]. والهَذْرمة بالذال المعجمة هي الإسراع جدّا كما تقدّم في الهذّ.

ورُوي عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قامَ لَيْلَةً كَامِلَةً مِنَ اللَّيَالِي بِآيَةٍ وَاحِدَةٍ بِهَا يَقُومَ، وبِهَا يَرْكعُ وبِهَا يَسْجُد، يُرتّلهَا وَيُرَدِّدُهَا إِلَى الصَّبَاحِ وَهْيَ قَولُهُ تَعالَى ((إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))[2].

وكانت جماعة من العلماء يختمون القرآن في كلّ شهرين اثنين ختمة، وآخرون في كل شهر ختمة X[3] وآخرون في كلّ عشرين ليلة ختمة، وآخرون في كل عشر ليال ختمة.

[وروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنّه قال :"قُلْتُ يَا رسُولَ اللَّهِ فِي كَمْ أَقرَأُ القُرآنَ ؟ قَالَ : اخْتِمْهُ فِي شَهْرٍ. قُلتُ :إِنّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ : إِخْتِمْهُ فِي عِشْرِينَ. قُلْتُ : إِنّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ :اِخْتِمْهُ فِي خَمْسَةَ عَشَرَ. قُلْتُ : إِنّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ : اِخْتِمْهُ فِي عَشْرٍ. قُلْتُ :إِنّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ : اِخْتِمْهُ فِي خَمْسٍ. قُلْتُ : إِنّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ : فَمَا رَخَّصَ لِي"[4]. حديث حسن صحيح. وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقرأ القرآن في غير رمضان من الجمعة إلى الجمعة، ويقرأه في رمضان في ثلاث. وكان أُبَيّ رضي الله عنه يختمه في كلّ ثمان. وكان الأسود[5] يختمه في ستّ، وكان علقمة[6] يختمه في خمس، وكان تميم[7]

---

1. السنن الكبرى :باب ترتيل القرآن. 13/3.

2. المائدة :120. ور. تخريج الخبر في سنن النسائي :كتاب افتتاح الصلاة، باب ترديد الآية. 177/2

3. بداية الورقة [60 ب] من (ب)

4. سنن الترمذي :باب القراءات. حديث رقم 4016. 265/4 ـ 266

5. هو الأسود بن يزيد النخعي، أبو عمرو(694/75)، أخذ القراءة عرضا عن ابن مسعود، وحدّث عن الصحابة. معرفة القرّاء الكبار:43 ـ 44

6. هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن ملك، أبو شبل، النخعي، عمّ الأسود بن يزيد (681/62). قرأ على ابن مسعود وسمع من عمروعلي وعائشة. معرفة القرّاء الكبار :44 ـ 45

7. هو تميم بن أوس الدّاري (659/40) صحابيّ، أوّل من أسرج السراج بالمسجد. الأعلام :87/2

والأعمش[1] يختمان في كل سبع.

وعن عبد الله بن عمرو قال : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وسَلَّم :"لاَ يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَهُ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلاَثٍ"[2]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت : "كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لاَ يَخْتِمُ القُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلاَثٍ"[3]. وعن عبد الله بن عمرو أن النبيّ صلّى

[62 أ] / الله عليه وسلّم قَالَ لَهُ :اِقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي أَرْبَعِينَ[4]. وقال اسحاق بن ابراهيم :"ولا نحبّ للرجل أن يأتي عليه أكثر من أربعين يوما ولم يقرأ القرآن لهذا الحديث"].[5] وقال السيّد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب إبراهيم الخوّاص[6]، رحمه الله ورضي عنه : "دواء القلب خمسة أشياء، قراءة القرآن بالتدبّر، وخلاء الباطن، وقيام اللّيل، والتضرّع عند السّحر، ومجالسة الصّالحين." اهـ.

ولا شكّ أنّ الشّارع صلّى الله عليه وسلّم ندب أمّته إلى ملازمة تلاوته، وطلبهم بالعكوف عليها لذوق حلاوته، ووعد من أحيا به حنادس الدّيجور بالأجر الجزيل، وعهد لمن مازج معناه لحمه ودمه باللّطف الجميل. فكم أتلفت في نيل وصاله من مهج، وكم شرفت بكريم خصاله من حجج، وكم رفع لقرّائه العارفين على رؤوس الأشهاد من دُرج،ودفعت بسواطع براهينه من عن السنّة خرج، وأحرقت بسماع كلماته من أكباد،وأغرقت في أبحر العوارف بتدبّر آياته من أيمّة أوتاد.

حكي أنّ لمؤدب ولدا يحيي اللّيل بجملته، ويقرأه فيه من بدايته إلى تتمّته، فقال له المؤدب :إذا قرأته فاذكر جلال أصحاب المصطفى X[7] فإن على أيديهم وردنا مناهل

---

1. الأعمش هو سليمان بن مهران الأعمش الأسدي، شيخ أبي حنيفة، كان ثقة ثبتا (764/148). قرأ عليه حمزة الزّيات وغيره. طبقات الحفاظ :67

2. سنن الترمذي :باب القراءات. حديث رقم 4017. 267/4

3. ن. م ون. الباب

4. ن. م. والباب

5. ما بين المعقوفين منقول عن جمال :107/1 ـ 108

6. هو ابراهيم بن أحمد بن اسماعيل، أبو اسحاق، الخوّاص. صوفي من أقران الجُنيد (904/241) الأعلام :22/1

7. بداية الورقة [61 أ] من (ب)

الصّفا. فلم يتّفق لـه في القراءة تلك الليّلـة إلاّ شطره، فعزّت عليه مطالب التدبّر وصعب أمره. قـال : فاسْتحضِرِ اللّيلةَ عظمة من أنزل عليه وبلّغه إلينا، ففعل. فاتّفق له نحو الحزبين فغاب رسما وشاهد عينا. قـال : فاسْتَحضِرِ اللّيلةَ عظمة من دهشت القلـوب لجلالـه وولهت العقول بمطالعة جماله، فإنّه كلامه المنزّه في كماله عن أن يشوبه نقص في جميع أحواله. فاستحضرها بحسب الطّاقة عن الكون مستغنيا، وشرع في تلاوة الفاتحة على محبوبه مثنّيـا. فلما أخذ في آيات الثناء، ووصل قوله تقدّس ((مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ))[1] أحجم لسانه عـن أن يقول ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) لكونـه شاهد نفسه في مراسم العبوديّة على غاية من التّقصير، مشاهدة الكائنات، فلم تصدق في دعوى اختصاص عبادتها بالعليم الخبير. فبات ليلته يردّدها، وأصبح عليلا لم يشف من وصف محبوبه غليلا. فعاده المؤدب فدعا المحبّ وأثنى، وقـال : إن المحبوب قد قرّب الأجـل وأدنى، فمات محترقا بنار المحبّـة فؤاده
[62ب] / فاجتمع بمحبوبه الأكبر، وتمّ له مراده. فزار المؤدب قبره بعد الدّفن باكيـا، متأسفا علـى نفسه، إذ كـان من لواعج الأشـواق خاليا. فنـاداه الولـد :شـكر الله سـعيك في إرشـادك (وسدد)[2] رأيك في إصدارك وإيرادك، فقد متّعتني بمشاهدة جمال المحبوب عيانا، فلـم أر وقت تجلّيه نعيما ولا جنانا، لكوني شغلت عنهما بمطالعة ذاتـه، ودهشتُ فيما لاح لي من أنوار صفاته. فصاح المؤدب صيحة فأغمي عليه في الحال، واشتعلت جمار أشواقه فمات بعد ليال. حكى ذلك كلّه المُنَاوِي[3] في شرح الجامع[4].

فإذا رمت اللّحوق بالقوم، فزحزح عنك الموانع، فسبحان من خصّ كُمَّل أحبابه بشهود جماله فاستراحوا، وشغلهم بحبّه عن مطالعة الكائنات فغدوا في نيل مرضاته وراحوا، وصيّر قلوبهم رياض أسراره فَكَتَمتْ فِرْقَةٌ وَجَمْعٌ بَاحُوا، نفعنـا الله بهم، وتفضّل علينا بشيء من

---

1. الفاتحة :3

2. في (ب) سدّ والتصحيح من فيض القدير :190/1

3. هو عبد الرؤوف المُنَاوِي بن تاج العارفين بن علي الحدّادي، المُنَاوي، الشّافعي (1621/1131) له :شرح التحرير في فروع الفقه المالكي.وفيض القدير شرح الجامع الصغير. معجم المؤلفين :220/5

4. فيض القدير :190/1. في شرح حديث رقم 252، مع تصرّف شديد للمؤلف في عبارات المُناوي.

طريقتهم، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، وبيده التّوفيق سبحانه وتعالى، فلا منجى منه، ولا ملجأ إلاّ إليه.

وقيل قراءة القرآن فيها تفصيل، وإنها تختلف باختلاف الأشخاص، وهو الذي اختاره الإمام النّووي في الأذكار[1]. وقد قدّمنا الكلام على ذلك x[2] في التتمّة السادسة، فراجع ذلك تفد[3].

والحاصل أنّ التّرتيل وقلّة القراءة مع التدبّر في معاني كتاب الله أفضل من الحدر وكثرة القراءة بلا تدبّر. وهو مذهب جمهور السّلف والخلف وهو الأصحّ، لأنّ المقصود فهم القرآن والفقه فيه، والعمل به، وتلاوته وحفظه وسيلة إلى معانيه. قال الإمام الحافظ الحجّة أبو عمرو الدّاني، رحمه الله، في المنبّهة :

قَدْ وَرَدَ التَّرتيلُ فِي التَّنزِيلِ ... مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ وَلَا تَأْوِيلِ
بَلْ ظَاهِرٌ مُبَيَّنٌ أَتَانَا ... فِي قَولِهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ
كَفَى بِهَذَا قُوَّةً وَحُجَّه ... فَٱرْكَبْ هُدِيتَ وَاضِحَ ٱلْمَحَجَّه

ثم قال رحمه الله ورضي عنه في منظومته المذكورة :

وَالْحَدْرُ فَاسْتَعْمِلْهُ إِنْ أَرَدتَا ... مَتَى عَرَضْتَ وَمَتَى رَسَمْتَا
فَقَدْ أَتَى نَصًّا عَنِ الْأَخْيَارِ ... مِنْهُمْ أَبُو عَمْرٍو قَتِيلُ الدَّارِ
وَٱبْنُ جُبَيْرٍ وَتَمِيمُ الدَّارِ ... لَٰكِنْ عَلَى التَّرْتِيلِ حَثَّ البَارِ
[63 أ] وَالْفَضْلُ فِي (التَّرْتِيلِ وَالتَّحْقِيقِ)[4] ... وَالْحَدْرُ مَا فِيهِ إِذًا مِنْ ضِيقِ
لِأَنَّ دِينَ اللَّهِ سَهْلٌ يُسْرُ ... كَذَا أَتَى وَمَا عَلَيْنَا إِصْرُ

اهـ. [الرجز]

وقد اختلف العلماء أيضا في التّحقيق والتّرتيل. فقال بعضهم بترادفهما أي باختلاف

---

1. الأذكار ص ص :95 ـ 96. كتاب تلاوة القرآن.
2. بداية الورقة [61 ب] من (ب)
3. ر، أعلاه، ص : 322 من النص :التتمة السادسة.في تلاوة القرآن.
4. في (ب) في التحقيق والترتيل.

(لفظهما)[1] واتحاد معناهما. وبعضهم فرّق بينهما بالعموم والخصوص المطلق. يجتمعان، وينفرد أحدهما فقط. "فتقول التّحقيق يكون للرّياضة والتّعليم والتّمرين، والتّرتيل يكون للتّدبّر والتفكّر والاستنباط. فكل تحقيق ترتيل، ولا عكس. نصّ على ذلك العلامة النّويري المالكي والجلال السيوطي الشّافعي رحمهما الله تعالى[2].

وانظر هل التّدوير أفضل من التّرتيل والحدر أو هما أفضل منه ؟ أو التّدوير أفضل من التّرتيل فقط دون الحدر أو العكس ؟ لم أر في ذلك نصّا، والله أعلم.

ولمدّع أن يقول : يؤخذ ممّا قدّمت عن سيدنا عثمان وسعيد بن جبير وأبي حنيفة ومنصور بن زاذان[3] والشّافعي وحمزة الزّيات وابن الكاتب الصّوفي وغيرهم من أيمّة المسلمين أنهم قرؤوا القرآن بغير تجويد لحروفه المنزّلة، لكونهم ختموه في زمن قصير جدّا، ختمة فأكثر، فلو كانت قواعده التّجويديّة ملاحظة في قراءتهم له لما ختموه في ذلك الزّمن اليسير .

قلت :هذا كلام باطل. إيّاك أن تعتقده، فإن هؤلاء x[4] الأفاضل كانوا في غاية العلم والمعرفة والعفّة والدّين والنّجاح، لا سيّما سيدنا عثمان رضي الله عنه، وكيف يوصفون بترك ما ذكر،ويقرؤون القرآن العظيم بغير ما أنزله الله على نبيّه صلّى الله عليه وسلّم ؟ حاشاهم من ذلك. بل كانوا يقرؤون كلام خالقهم بأحكامه التّجويديّة وآدابه الشرعيّة المنزّلة من عند اللّه على رسوله سيّنا محمّد خير البريّة، من غير إخلال بشيء منها، ويتلونه رضي الله عنهم حقّ تلاوته طبق ما أخذ وتلقّي من في النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الطّاهر الشّريف. ولا ينافي ذلك ختمهم القرآن في مدّة يسيرة،لأنّ اللّه تبارك وتعالى يمدّ لهم في الزّمان، ويبارك لهم فيه، حتّى أنهم يقرؤون القرآن بجميع أحكامه ويختمونه ختمات في ذلك الزّمن الذي نعتقد قصره بحسب ما يظهر لنا، وهو بخلاف ذلك، والله جلّ وعلا قادر على ذلك. فتنبّه، والله الموفّق.

---

1. في (أ) بزيادة ألفاظهما بل قبل لفظهما

2. شرح الطيّبة للنّويري :[35 ب] ور. الاتقان :218/1. والنشر : 209/1

3. ر. ترجمته، أعلاه، ص :352 إحالة 7

4. بداية الورقة [62 أ] من (ب)

قال شيخ شيخ شيخنا سيدي علي النّوري رحمه الله، ونفعنا ببركاته، في المسألة الأولى من المسائل التي ختم بها كتابه غيث النّفع ما نصّه :"وهذا ممّا خرقت له العادة [63ب] وبعضهم / أكرمه الله بأكثر من هذا. قال : وأكثر ما بلغنا فيه ما وقع لسيّدي علي المرصفي[1]، رضي الله عنه، وأفاض علينا من مدده ومدد أمثاله، فقد مكث أيّام سلوكه يقرأ في كلّ درجة ألف ختم، ففي اليوم واللّيلة ثلاثمائة ألف ختم، (وستّون ألف)[2] ختم. قال له تلميذه العارف الشّعراني[3] لمّا سمع هذا منه : تقرأه بالحرف والصّوت ؟ قال : نعم مدّ الله لي الزّمان إكراما لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأنّي من أتباعه. وهذا أمر لا تسعه العقول وحطّنا من ذلك التّصديق. والله يهب ما يشاء لمن يشاء بفضله وكرمه"[4]. اهـ

وقد قدّمنا لك سابقا أن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أفصح الفصحاء، ومع ذلك أمره الله تعالى فقال ((وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا))[5] أي وجوّد القرآن تجويدا.

ومن المعلوم أن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان يقرأ القرآن مجوّدا كما أنزل عليه، لكنه خطاب له والمراد أمّته. وسئل سيّدنا عليّ رضي الله عنه عن قوله "وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا" فقال : التّرتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف. وروى ابن جريج عن مجاهد أنه قال : أي ترسّل فيه ترسيلا. وروى جبير عن الضحّاك رضي الله عنهما : أي انبذه حرفا حرفا. وروى x[6] مقسّم عن ابن عباس رضي الله عنهما : أي بيّنه تبيينا[7].

وقال علماؤنا أي تلبّث في قراءته، وافصل الحرف من الحرف الذي بعده، ولا تستعجل فتُدخل بعض الحروف في بعض. ولم يقتصر سبحانه وتعالى على الأمر بالفعل حتّى أكّده بمصدره، تعظيما لشأنه، وترغيبا لثوابه، ليكون ذلك عونا على تدبّر القرآن وتفهّمه. فقال

---

1. هو علي بن خليل المرصفي، نورالدّين، صوفي (1524/930) ر. ترجمته في معجم المؤلفين :88/7

2. في (أ) و (ب) وستّين. والصواب :وستّون. كما في غيث ص :368

3. هو عبد الوهاب الشّعراني، ويقال الشّعراوي، من علماء الصّوفية (1565/978). ر. ترجمته في الأعلام :331/4

4. غيث :368

5. المزمل :4

6. بداية الورقة [62 ب] من (ب)

7. ر. تفسير التّرتيل عند ابن عباس ومجاهد وغيرهما في تفسير الطبري :80/29

((وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا))[1] أي أنزلناه على التّرتيل وهو المكث ضدّ العجلة. وقال تعالى ((وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ))[2] أي على ترتيل.

وبما قرّرناه من الأدلّة الشّرعية على وجوب التّجويد وجوبا شرعيّا عينيّا على كل قاريء قادر عليه، تتحقّق وتجزم ببطلان قول بعض المخذولين في زماننا أن التّجويد لكلام الله ليس بواجب وجوبا شرعيّا المصطلح عليه عند الفقهاء والأصوليّين، وإنما هو واجب أدائي. وهذا لا يقوله إلا من هو على طرف من الدّين،لما يلزم على ذلك من مفاسد كثيرة، منها أنّه يجوز للقاريء أن يتعمّد اللّحن في القرآن، غيّر المعنى أم لا، ولّفرض أنه قادر على التّعليم، وقابل له، ووجد من يعلّمه. وهذا لا يقوله أحد خارج
[64 أ] الصّلاة وأمّا داخل/الصّلاة، أي في صحّتها وصحّة الاقتداء، ففيه تفصيل مذكور في كتب الفقهاء. على أن الفقهاء رضي الله عنهم صرّحوا بأنّه إذا كان قابلا للتّعليم، ووجد من يعلّمه، واتّسع الوقت، وتعمّد اللّحن، فصلاته وصلاة من اقتدى به باطلة بلا نزاع لأنّه أتى بكلمة أجنبيّة في صلاته، ولا يدخلها الخلاف، أي الأقوال الواردة في صلاة اللاّحن وإمامته، قولا واحدا، لأن الخلاف مقيّد المحلّ بقيود، لا مطلق المحلّ.

وقد ذكرنا الكلام على مسألة اللاّحن في الصّلاة، وبيّنا صور البطلان باتّفاق، وصور الصحّة باتّفاق، وصور الخلاف أتمّ بيان في كتابنا الشهب[3]. ومنها أنّه يجوز للمجوّد العارف بأحكام القراءة أن يترك ذلك ويقرأ باللّحن الجليّ والخفيّ، والزّيادة والنّقصان وغير ذلك من أنواع اللّحن، لأن التجويد على رأي هذا الزّاعم ليس بواجب وجوبا شرعيّا، فيجوز العدول عنه حَ. وهذا لا يقوله أحد من المسلمين.

وقول المحقّق الحافظ ابن الجزري :"من لم يجوّد القرآن آثم"[4]، كاف في الردّ عليه لأنّه

---

1. الفرقان :32

2. الاسراء :106

3. أورد المؤلف هذه المسألة في الشهب :1/ [102 بـ 106ب] وفي كتابه الأجوبة :1/ [117أ] ور. الموضوع، أعلاه ص : 336 من النّص.

4. تمام البيت : والأخذُ بالتّجويدِ حتمٌ لازمُ (مَنْ لَمْ يُصَحِّحِ) القُرآنَ آثِمُ. ووردت في غير هذا المصدر : من لم يجوّد. ر. الطّيبة وشرحها ص: 36 مصدر سابق.

لو لم يكن واجبا وجوبا شرعيّا لما أثم بتركه القاريء الجاهل.

وقد قدّمنا الكلام على ذلك فيما سلف مستوفى، منوطا بأدلّة نقليّة وإجماعات متواترة قطعيّة، بحيث إن من أنكر فرضيّة التجويد أو جحده أو نفاه، عالما بذلك، وقاصدا له فهو كافر، يستتاب وإلاّ قتل. وإذا (انظم)[1] للقراءة المجوّدة صوت حسن، فيتقوّى جاذب الإنابة والخشوع، لأنّ تحسين الصوت بالقراءة من غير إخراج القراءة X[2] عن وجهها المنقول فيها شرعا أمر مطلوب، مستحسن، مندوب، لا سيما إن كان من ذوي صوت حسن، ونغمة حلوة، فإنّه يجرح القلب ويجري الدّموع، وتحصل معه الإنابة والخشوع. وقد قال صلّى الله عليه وسلّم :"زَيِّنُوا ٱلْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ"[3]. رواه أبو داود والبيهقي وغيرهما بأسانيد صحيحة. وهل هو من باب القَلْب أو لا، كما رواه غير عبد الرزاق. خلاف.

وقال صلى الله عليه وسلم :"زَيِّنُوا ٱلْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ ٱلْقُرْآنَ حُسْنًا"[4]. وفي حديث ابن عبّاس رضي الله عنهما :"لكلّ شيء حلية، وحلية القرآن حسن الصوت"[5]. فالصوت الحسن مع القراءة المجوّدة التي فيها إعطاء الحروف حقوقها من مخارجها وصفاتها وأحكامها المنقولة عن الأيمّة الثّقات، وهكذا إلى أعلا طبقات السّند

[64ب] / أمر محمود شرعا. قال الله تعالى ((يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ))[6] هو الصوت الحسن على بعض التفاسير.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه :"ذكّرنا ربّنا بالقرآن لحسن صوتك"[7].وكان حسن الصّوت، وقد سمعه النّبي صلّى الله عليه وسلّم يقرأ

---

1. في (ب) انضمّ بالظّاء و الصواب بالضّاد

2. بداية الورقة [63 أ] من (ب)

3. سنن ابن ماجة :كتاب إقامة الصلاة والسنّة فيها. باب :في حسن الصوت بالقرآن. حديث رقم 1342. 426/1. وبالقلب :زَيِّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ. ر. جامع الأصول :455/2. مصدر سابق

4. سنن الدّارمي :كتاب فضائل القرآن. باب التغنّي بالقرآن. 870/1

5. النهاية :326/2

6. فاطر :1

7. سنن الدّارمي :كتاب فضائل القرآن. باب :التغنّي بالقرآن. 868/1

القرآن، ولم يشعر به أبو موسى فقال عليه الصّلاة والسّلام :"لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ. فقال له أبو موسى :"لَوْ شَعُرْتُ بِكَ لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ."[1]

قلت : وقراءته الأولى التي سمعها منه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ولم يشعر به هو،كانت مجوّدة متقنة، ولا ينافيها قوله للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لو شعرت بذلك الخ... لأن قراءته الأولى تحمل على أنها كانت تدويرا أو حدرا بالتّجويد والصّوت الحسن. وقوله للرسول عليه الصّلاة والسّلام :" لو شعرت الخ، يحمل على أنّه لو علم بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لقرأ القرآن مجوّدا بالتّرتيل والتّحقيق بصوته الحسن، إذ القراءة المجوّدة بالتّرتيل أبلغ في الحسن من التّدوير والحدر. والدّليل على أن قراءته الأولى مجوّدة سماع النّبي صلّى الله عليه وسلّم لها منه وإقراره عليها، فلو لم تكن مجوّدة متقنة كما أُخذت عنه لما أقرّه عليها، إذ لا يقرّ على منكر صلّى الله عليه وسلّم.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :"اقرؤوا القرآنَ وأعربوه قبلَ أن يأتيَ أقوام يلوكونه بألسنتهم لوكَ البَقرِ."[2] وقال صلّى الله عليه وسلم :"لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ."[3] المراد بالتّغنّي في الحديث الصّوت الحسن على بعض التّأويلات. فحسن الصّوت لمن هو متّصف به متّفق على جوازه إن توفّرت شروطه. وهو مذهب الإمام الشّافعي، واختاره ابن العربي، بل قال إنّه سنّة، وأن كثيرا من فقهاء 4X الأمصار استحسنه. وسماعه يزيد غبطة بالقراءة وإيمانا، ويكسب القلوب خشية إلاّ إذا خولط بألحان الغناء أو غيره، فعلى حسب ما سيأتي إن شاء الله.

لكن من وفّقه الله تعالى لا يكتفي بإتقان اللّفظ وإصلاح اللّسان، ويترك التدبّر في معاني كتاب اللّه، بل تكون همّته وعزيمته التدبّر في معانيه، والتفكّر في غوامضه، والتبحّر في مقاصده، وترك حديث النّفس عند تلاوته. وقد قدّمنا أن التّرتيل والتدبّر مع قلّة القراءة

---

1. ن. م. 1/868 - 869

2. لم أجده

3. صحيح البخاري :كتاب التوحيد. باب : قوله تعالى :وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ. الملك : 13. حديث رقم 7089. 6/2737

4. بداية الورقة [63 ب] من (ب)

أفضل[1]، وهو أزين للقاريء، وأوقر وأجلّ وأهيب وأعظم، لكونه يتنبّه بذلك على حِكَمه وعجائبه، ويقف على دقائق علومه، ويتأمّل في بلاغته وأسراره وفصاحته، ونواهيه [65 أ] وأوامره، وقوارعه وزواجره، بحيث يشعر نفسه أنّه المخاطب / بكل آية فيقدّر أنّه المأمور بآية الأمر، وأنّه المنهيّ بآية النّهي، وأنّه المتوعّد بآية الوعد وبآية الوعيد، مع خشوع وخضوع وتذلّل وسكينة ووقار، لأنّه يخاطب (الْمولى)[2] جلّ جلاله، وكأنّه واقف بين يديه. إذ بذلك يحصل الاتعاظ والاعتبار والامتثال والانزجار.

قال حذيفة رضي الله عنه :"صَلّيتُ مَعَ رَسولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم ذَاتَ لَيلَةٍ، فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيةِ عَذَابٍ تَعَوَّذَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيةٍ فِيهَا تَنْزِيهُ اللهِ تَعَالَى سَبَّحَ."[3] ورحم الله الإمام أبا حامد الغزالي حيث قال :" وتلاوة القرآن يشترك فيها اللّسان والعقل والقلب، فحظّ اللّسان تصحيح الحروف (بالتّرتيل)[4] وحظ العقل تفسير المعاني، وحظ القلب الانزجار والاتعاظ والتدبّر بالائتمار. فاللّسان يرتّل، والعقل يترجم، والقلب يتّعظ."[5] اهـ . وقد قيل في قوله تعالى ((وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً))[6] إن الظّاهرة هي تلاوة القرآن، ومعرفة قراءته، والباطنة معرفته وفهمه. قاله المحقّق ابن الجزري في منجده[7].

وقال الحسن :"قرّاء القرآن ثلاثة أصناف، فصنف اتّخذوه بضاعة يأكلون به، وصنف أقاموا حروفه وضيّعوا حدوده، واستطالوا به على أهل بلادهم، واستدرّوا به الولاّة. كثير هذا الضّرب من حملة القرآن، لا كثّرهم اللّه. وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم، واستشعروا الخوف، وارتدوا الحزن فأولئك الّذين يسقي الله بهم الغيث وينصر بهم

---

1. ر. ص :357 من النص.
2. في (أ) و (ب) بزيادة "في" قبل المولى والصواب صاحب المولى
3. سنن النسائي :كتاب افتتاح الصلاة. باب :تعوّذ القاريء إذا مرّ بآية عذاب. 176/2
4. في (أ) و (ب) بالترتيب، والتصحيح من الإحياء :287/1
5. الإحياء :287/1. مع بعض تصرّف في عبارة الغزالي.
6. لقمان :19
7. منجد :77

الأعداء. واللّهِ، لَهَذَا الضَّرْبُ(من) حملة القرآن أعزّ من الكبريت الأحمر."[1] اهـ.

وقال العلاّمة أبو حامد الغزالي المذكور :"أعمال الباطن في تلاوة القرآن عشرة. فَهْمُ أصل الكلام، ثم التعظيمُ للمتكلم، ثم حضور القلب، ثمّ التدبّر، ثمّ التفهّم X[2] ثمّ التخلّي عن موانع الفهم، ثم التّخصيص، وذلك أن يقدّر أنّه المقصود بكل خطاب في القرآن، ثمّ التأثّر، وذلك أن يؤثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات، ثمّ الترقّي. قال : وأعني به أن يسمع الكلام من الله تعالى، لا من نفسه. ودرجات القراءة ثلاثة : أدناها أن يقدّر كأنّه يقرأ على الله تعالى واقفا بين يديه، وهو ناظر إليه ومستمع منه، فيكون حاله عند هذا التّقدير، السّؤال والتملّق والتضرّع والابتهال. الثانية : أن يشهد بقلبه كأنّ ربّه يخاطبه بألطافه ويناجيه بإحسانه وإنعامه، فيُقَام هذا الحياء والتعظيم والإصغاء والفهم.

[65ب] الثّالثة : / أن ير في الكلام المتكلّم، وفي المتكلّم الصّفات. فلا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءته، وهي درجة المقرّبين، وما قبلها درجة العارفين،وما قبلها درجة أهل اليمين، وما خرج عن هذه، فهي درجة الغافلين ثمّ التبرّي من حوله وقوّته إلاّ به"[3]. اهـ

ونقل الإمام المازري[4] عن الشيخ أبي الحسن القابسي[5] أنّه ختم القرآن في ليلة، فكان يستغفر الله من ذلك.

وما أحسن التدبّر والتفهّم في معاني القرآن العظيم عند تلاوته، لمن وفّقه الله تبارك وتعالى إلى ذلك. ومثل من يترك التدبّر في كتاب الله، ويشتغل بحديث النّفس،كمثل من هو في رياض عجيب، أشجاره مختلفة الأنواع، يانعة الثّمار، عظيمة المقدار، حصباؤه اللؤلؤ والياقوت، وعن بعيد منه جيفة وقذرات، فصار يتطلّع إلى تلك الجيفة والقذرات ويترك

---

1. فضائل القرآن لأبي عبيد. باب ما يؤمر به حامل القرآن من تلاوة القرآن، والقيام به في الصّلاة. حديث رقم : 4. 11. ص :60 . ومنه (أ) و (ب) ... لهذا الضرب (في) حملة القرآن .

2. بداية الورقة [64 أ] من (ب)

3. الإحياء :287/1، بتصرّف تقديما وتأخيرا

4. هو الإمام محمد بن علي المازري، المالكي، أبو عبد الله، محدّث متكلّم فقيه (536/1141) ر. ترجمته مطولة في شجرة النور :127

5. ر. ترجمته، أعلاه، ص : 338 إحالة 2

التنزّه فيما هو حالّ فيه. فأيّ حمق وحرمان أعظم من هذا ؟ ! وقيل لبعض الموفّقين : إذا قرأت القرآن أتتحدث في نفسك بشيء ؟ قـال : أيّ شيء أحبّ إليّ من القرآن أحدّث به نفسي ؟

قـال العلامة ابن ناجي المالكي[1] رحمه الله تعالى :"أفتى بعض من لقيناه من القرويّين غير ما مرّة بأنّ من يقرأ القرآن بلا فهم لا ثواب له البتّة، زاعما أن ابنَ عبد البرّ نصّ على ذلك وقـال : هو كمثل الحمار يحمل أسفارا. وكنت لا أرتضي منه هذه الفتوى، ومحلّ ما ذكر عن ابن عبد البرّ، إن صحّ، إنما هو إشارة إلى أن المبالغة في فهم القرآن أحسن." اهـ كلامه بواسطة التّائي.

والصّواب أن إحضار الفهم لقراءة القرآن مستحبّ ومندوب، وليس بواجب. فالقاريء يؤجر على قراءته، سواء أَحْضَرَ قلبُه للقراءة أو لم يُحضره، أي سواء أشغل قلبه بمعاني القرآن أو أشغل عنه قلبه بأمور الدّنيا. غير أن الثّواب في حضور قلبه لفهم معاني القرآن أكثر وأعظم.

وقد نقل عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ورضي عنه أنّه قـال :"رأيت ربّ العزّة في النوم، فقلت :ما يتقرّب X[2] منك المتقرّبون يا ربّ ؟ فقـال : بتلاوة كتابي يا أحمد. فقلت له : بفهم أم بغير فهم يا رب ؟ فقال لي : بفهم وبغير فهم"[3]. اهـ والكلام في هذا المعنى كثير، نسأل الله تعالى التّوفيق والهداية إلى أقوم طريق والله سبحانه وتعالى أعلم.

1ـ هو قاسم بن عيسى بن ناجي، أبو الفضل، فقيه، حافظ، قيرواني (1434/837) ر. ترجمته في نيل الابتهاج :223

2ـ بداية الورقة [64 ب] من (ب)

3ـ الإحياء :274/1

[التّتمـــة] التاسّعـــة : [قراءة القرآن بالألحـــان][1]

إذا علمت أنّ مراتب القراءة المجوّدة شرعا محصورة فيما قدّمناه، تحقّقت وجزمت
[66 أ] / أن القاريء للقرآن العظيم بغير ذلك مخالف بقراءته لقراءة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه الآخذين ذلك عنه من فيه الطاهر الشريف مشافهة، حسبما أخذه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مشافهة عن سيدنا جبريل أمين الوحي عليه السّلام، عن الله تبارك وتعالى، وتارك لما أمره به الشّارع حيث لم يقرأ كلامه المنزّل بالتّجويد على رسوله المعظّم الذي وصل به القرآن إلينا تواترا من الله جلّ وعلا، بواسطة أمين الوحي وسفيره الملك المذكور. ثمّ الرّسول سيدنا محمّد خاتم النّبيين وإمام المرسلين صلّى الله عليه وسلّم ثمّ الصّحابة الكرام رضي الله عنهم، ثمّ من يلونهم من التّابعين وتابع التابعين، وهكذا، طبقة بعد طبقة. وقاريء للقرآن العزيز باللّحن المنزّه عنه إجماعا، إذ القراءة بغير تجويد عدّها العلماء لحنا، وقسّموه إلى جليّ، وهو خطأ يعرض للّفظ ويخلّ بالمعنى أو الإعراب، كرفع المجرور ونصبه وجزمه، أي تسكينه، وصلا من غير رواية. وإلى خفيّ، وهو خطأ يعرض للّفظ ولا يخلّ بالمعنى ولا بالإعراب، كترك الإخفاء والغنّة والقلب ونحو ذلك. قاله القاضي زكرياء الأنصاري[2].

وقال بعضهم :"اللّحن الخطأ في الإعراب، والتّصحيف الخطأ في الحروف باللفظ كإبدال زاي البزّار راءً، والضّاد ظاء أو طاء. والتّحريف الخطأ فيها أي في الحروف بالشّكل." اهـ وقال الإمام أبو القاسم النّويري :"والصحيح أن اللّحن خلل يطرأ على الألفاظ فيخلّ، إلاّ أن الجليّ يخلّ إخلالا ظاهرا يعرفه القرّاء وغيرهم، والخفيّ يختصّ بمعرفته القرّاء الذين ضبطوا ألفاظ الأداء، وتلقوها من أفواه العلماء العارفين الّذين

---

1. ورد هذا الموضوع بنصّه في الشهب :1/ [99 أ ـ 102 أ] وكذلك في كتابه الأجوبة :1/ [117 أ ـ 121 أ]

2. ر. شرح زكريّا الأنصاري على المقدّمة الجزرية بهامش كتاب المنح الفكرية على متن الجزرية للملاّ علي ابن سلطان القاري. ص ص : 23 ـ 24

تجرّدوا لتصحيحه، وبذلوا أنفسهم في إتقانه، وتلقّوه من النّبي صلّى الله عليه وسلّم حرفا حرفا."[1] اهـ.

[وقد ابتدع الناس بدعا محرّمة في قراءة القرآن، من ذلك قراءتهم له بأصوات الغناء[2]، وهي التي أخبر بها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنّها ستكون بعده.

ويقال إن أوّل ما غنّي به من القرآن قوله عزّ وجل ((أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ))[3] وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في هؤلاء :"مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ وَقُلُوبُ 4x مَنْ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ." وهذا بعض حديث نقله الحافظ السّخاوي في جماله، محذوف [66ب] الأوّل، وأوّله :"اِقْرَؤُوا الْقُرْآنَ بِلُحُونِ الْعَرَبِ وَإِيَّاكُمْ وَلُحُونَ أَهْلِ الْفِسْقِ / وَالْكَبَائِرِ][5] فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ مِنْ بَعْدِي يُرَجِّعُونَ الْقُرْآنَ تَرْجِيعَ الْغِنَاءِ وَالرَّهْبَانِيَّةِ وَالنَّوْحِ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ، وَقُلُوبُ مَنْ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ"[6]. رواه الإمام النسائي والإمام مالك

---

1. شرح الطيّبة :[36 ب]

2. تعليق الشيخ بيرم الثّاني في طرّة [66 أ] من (ب) :في المعين التّرجيع بقراءة القرآن بالصّوت الطيّب مختلف فيه، والأصحّ أنّه إن لم يزد فيه الحروف يجوز، وإن زاد لم يجز. ولا يجوز الاستماع إليه وتحسينه إن كان عند الكلام للسّكوت فحسن، وإن كان لتلك القراءة يخشى عليه الكفر. وكذا الأذان بالمعنى. انتهى من كتاب الحظر. وفي البزازية قبل مبحث ما يفسد الصلاة وما يكره فيها، ولو قرأ في الصلاة بالألحان، إن غيّر المعنى فسد وإلاّ لا. وإن كان في حرف المدّ واللّين لا تفسد إلا إذا فحش. وفي غير الصلاة يعني ولم يغير، اختلفوا. والصحيح أنه يكره. انتهى. وفي كتاب الاستحسان منها قراءة القرآن بالألحان معصية والتالي والسامع آثمان. انتهى. وفي أذان فتح القدير :ويدخل في الخيار أيضا أن لا يلحن الأذان لأنه لا يحلّ وتحسين الصوت مطلوب ولا تلازم بينهما. وقيّده الحلواني بما هو ذكر فلا بأس بإدخال المدّ في الحَيْعلتَيْن. فظهر من هذا أن التّلحين هو إخراج الحرف عمّا يجوز له في الأداء وهو صريح في كلام الإمام أحمد، فإنه سئل عنه في القراءة فمنعه، فقيل له لم ؟ قال ما اسمك ؟ قال :محمد. قال له :أيعجبك أن يقال لك :يا موحامّد. قال :لا.وإذا لم يحلّ في الأذان ففي القراءة أولى حَ ولا يحلّ سماعها أيضا. انتهى. ر. كتاب البزّازية في الفتاوى، لمحمد بن محمد بن شهاب بن بزّاز الكردي (1423/827):1/ [16 أ ـ 16 ب]، مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم :6260، 6259

3. الكهف :78

4. بداية الورقة [65 أ] من (ب)

5. ما بين المعقوفين نقله المؤلف عن جمال القراء :528/2

6. جامع الأصول :459/2. قال ابن الجَوزي :هذا حديث لا يصحّ. ور. العلل المتناهية :110/1

في الموطإ.

والمراد بألحان العرب كما قال ابن الناظم[1] في شرحه على مقدّمة والده الجزريّة الصّغرى :"القراءة بالطّبع كما كانوا يفعلون. والمراد بألحان أهل الفسق، الأنغام المستفادة من الموسيقى، والأمر الأوّل محمول على النّدب، والثاني (إن حصلت)[2] معه المحافظة على صحّة ألفاظ الحروف حمل على الكراهة، وإلاّ حمل على التّحريم. والقوم الذي لا يجاوز حناجرهم، الّذين لا يتدبّرونه، ولا يعملون بما فيه. والمراد لا يصعد لهم عمل صالح"[3]. اهـ

قال العلامة الخرشي عند قول صاحب المختصر :"وقراءة بتلحين." ما نصّه :"أي وكره قراءة بتلحين أي تطريب الصّوت، أي ترجيعه ترجيعا لا يخرجه عن حدّ القراءة، وإلاّ حرّم كمدّ المقصور وفكّ المدغم، وعكسهما."[4] اهـ ومثله للعلاّمة التّتائي في كبيره :"وظاهر الرّسالة المنع مطلقا لأنّه قال: ولا قراءة القرآن باللّحون المرجعة، كترجيع الغناء. وهو معطوف على قوله ولا يحلّ لك. ولا يقال ولا يحلّ إلاّ في المحرّم لا في المكروه.

وقال العلامة التّتائي في كبيره : وعلى ما قرّرناه، أي من التّفصيل المتقدّم يحمل كلام الرّسالة، وإلاّ فظاهرها الحرمة مطلقا، كان فيه زيادة أو نقص أو لا، لأنه جعل محلّ الحرمة ترجيعه كترجيع الغناء. والله أعلم"[5]. اهـ مع بعض زيادة.

وقال الشيخ الإمام شهاب الدّين أبو العباس أحمد زرّوق في نصيحته الكافية، بعد كلام له ما نصّه :"ومن تحريفه، أي القرآن، ترجيعه بالألحان كالغناء، والهدّ في قراءته حتّى

---

1. المقصود ابن المحقّق محمد بن الجزري وهو أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري، أبو بكر، ر. ترجمته في كشف الظّنون ج2/ 1118 ـ 1799.

2. في (ب) إن صحّت

3. الحواشي المفهمة :[31 أ ـ 31 ب] مصدر سابق

4. شرح الخرشي :412/1

5. الشرح الكبير لمختصر خليل للتّتائي :[4 ب] شرح قول خليل :"قراءة بتلحين"

يسقط الحروف، أو يخلّ بها، وكلّ ذلك حرام إجماعا."[1] اهـ

وقـال الشيخ سيّدي عبد الباقي في شرحه على المختصر :"وكره قراءة بتلحين، أي تطريب لا يخرجه عن كونه قرآنا، جمعه ألحان ولحون. فإن أخرجه عنه إلى كونه كالغناء بإدخال حركات فيه، أو إخراج حركات منه، أو قصر ممدود أو مدّ مقصور أو تمطيط يخفى به اللّفظ ويلتبس به المعنى، فيحرُم، ويفسّق به القاريء ويأثم به المستمع، لأنّه، أي القاريء، عدل به عن منهجه القويم إلى الاعوجاج. قال الله تعالى ((قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ))[2] [3]X قاله الماوردي[4] ونحوه في المدخل، وزاد : وإذا أكثر التّرجيعات، وزاد الأمر على ذلك حتّى صار لا يفهم معناه فهو حرام اتّفاقا، كما تفعله القرّاء بالدّيار المصريّة، يقرؤون أمام الملوك والجنائز"[5]. اهـ

وقـال العلاّمة الفيشي[6] في شرحه على العزيّة عند قول صاحبها :"وتحرم قراءة القرآن [67 أ] / بالتلحين" ما نصّه :"هذا إذا بلغ إلى ترجيع الغناء المؤدّي إلى قصر ممدود أو مدّ مقصور، أو زيادة أو نقص، وإلاّ فهو مكروه فقط"[7].

وما قاله صاحب العزيّة من منع قراءة القرآن بالتّلحين مطلقا، أي أخرج القراءة عن وجهها المنقول أوّلاً نحوه في الرّسالة والإرشاد والجواهر. واللّحْن بسكون الحاء هو ضدّ الصّواب، غيّر المعنى أوْ لاَ، ويطلق اللّحن ويراد به التّطريب. يقال لحن في قراءته إذا أطرب فيها وغرّد. وأمّا اللّحَن بتحريك الحاء بالفتح فهو الصّواب. وقال الإمام

---

1. النّصيحة الكافية :[92 ب ـ 93 أ] مصدر سابق

2. الزمر :27

3. بداية الورقة [65 ب] من (ب)

4. هو علي بن محمد الماوردي، أبو الحسن، فقيه، مفسّر، أصولي (1058/450) له :الحاوي في فقه الشافعية. شذرات :285/3 ـ 287

5. شرح الزرقاني على مختصر خليل :274/1. فصل في سجود التلاوة، مصدر سابق

6. هو محمد بن محمد الفيشي المالكي، فقيه مصري (1511/917) له :المنح الوفية لشرح المقدمة العزيّة. ر. هدية العارفين :226/2. والمقدمة العزّية في فقه المالكية هي من تأليف أبي الحسن على المنّوفي المصري (1484/889) ر. إيضاح المكنون : 544/3

7. المنح الوفيّة :[132 أ]. باب :الفرائض والآداب والسنن.

الفاكهاني[1] رحمه الله :"اعلم أن مذهبنا، عدم جواز قراءة القرآن بالتّلحين والتّرجيع المتشبّهين للأغاني الملهية بسماعها عن الخشوع والاعتبار بآيات القرآن، والخشية للّه تعالى، وتجديد التّوبة عند سماع (مواعظه)[2] وزواجره ونواهيه."

ابن رشد فالواجب أن ينزّه القرآن (عن ذلك)[3]، ولا يقرأ إلاّ على الوجه الذي يخشع ويزيد في الإيمان، ويشوّق إلى ما عند الله تعالى لقوله تعالى ((إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ))[4] وقال تعالى ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا))[5] وقال تعالى ((وَإِذَا سَمِعُوا مَآ أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ))[6]. والألحان تكره في الشعر فكيف بالقرآن ؟"[7].

وقال العلاّمة التتّائي في صغيره :"وكره قراءة بتلحين لا يخرجه عن كونه قرآنا، فإن أخرجه كالغناء حرّم لما فيه من الزّيادة والنّقص لموافقة النّغم. قال : وما ذكرناه من التّحريم نحوه في تفسير القرطبي. أخرج الدارقطني في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذّن مُطَرِّبٌ. فقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم إنّ الأذان سهل سمح، فإذا كان أذانك سهلا سمحا فأذّن، وإلاّ فلا تؤذّن[8].

فإذا كان صلى الله عليه وسلم قد منع ذلك في الأذان فأحرى أن لا يكون في القرآن الذي حفظه الرحمن، فإنه قال ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ))[9]. وقال قبل هذا بكثير : أجازت X[10] طائفة رفع الصوت بالقرآن والتطريب فيه، وذلك لأنّه إذا حسن الصوت كان أوقع في النفوس وأسمع في القلوب، واحتجّوا بخبر، "زيّنوا القرآن

---

1. ر. ترجمته، أعلاه، ص : 222 إحالة 1

2. في (ب) بزيادة مواضعه بل قبل مواعظه.

3. في (أ) بزيادة على ذلك بل قبل عن ذلك.

4. الأنفال :2 5. محمد :25

6. المائدة :85

7. المنح الوفيّة للفيشي مصدر سابق :[132 أ] ور. قول ابن رشد في المقدمات :463/3

8. ر. قول ابن عباس في تفسير القرطبي، المقدمة. باب كيفيّة التلاوة لكتاب الله : 16/1.

9. الحجر :9

10. بداية الورقة [66 أ] من (ب)

بِأَصْوَاتِكُمْ"[1]، وبغيره من الأخبار، وأطال. ثمّ قال : وهذا الخلاف إنّما هو إذا لم يغيّر
[67ب] معنى ألفاظ القرآن بترديد الأصوات وكثرة التّرجيعات /فإذا زاد الأمر على ذلك حتى صار لا يفهم معناه، أو أدّى إلى عدم إعطاء كلّ حرف حقّه، وزاد ونقص في كلام الله، فحرام باتفاق كما يفعل القرّاء بالدّيار المصريّة وغيرها، وخصوصا بالدّيار الإفريقيّة من قراءتهم القرآن في المحافل من مساجد الحنفيّة، وأمام الملوك والجنائز، وديار الموتى ونحو ذلك، فإنّهم يأتون باختراعات وافتراءات كاذبة ليس لهم فيها نقل يستندون إليه، ولا سند صحيح يعتمدون عليه، بل مجرّد بدع قبيحة صدرت منهم في كلام الله لم تنقل أصلا، ومع ذلك يأخذون عليها ـ أي على تلك القراءة التي صدرت منهم، المرجعة ترجيع الغناء المشتملة على اللّحن الجليّ والخفيّ كما لا يخفى ـ الأُجورَ والجوائز، ضلّ سعيهم وخاب عملهم، فيستحلّون بذلك تغيير كتاب الله، ويهوّنون على أنفسهم الاجتراء على الله بأن يزيدوا في ترتيل كتابه العزيز ما ليس منه، جهلا بدينهم، ومروقا عن سنّة نبيّهم، ورفضا لسير الصّالحين فيه من سلفهم، ونزوعًا إلى ما يزيّن لهم الشّيطان أعمالهم، ويحسبون أنّهم يحسنون صنعا، فهم في غيّهم يتردّدون، وبكتاب الله يتلاعبون. إنّا للّه وإنّا إليه راجعون"[2].

اهـ. مع بعض قلب وزيادة.

قلت : والحديث الذي احتجّوا به على جواز ما ادّعوه، وهو قوله صلّى الله عليه وسلّم : "زَيِّنُوا الْقُرآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ" ليس لهم فيه حجّة. وبيان ذلك من وجهين :

الأوّل : أن الحديث الشّريف محمول على القَلْب، وهو من بليغ الكلام، كما ورد في القرآن العظيم ولغة العرب، أي زيّنوا أصواتكم بالقرآن، على أنّه ورد في بعض طرقه كذلك.

الثاني : أنّه محمول على ظاهره، لكن لا لِمَا قالوه، بل المراد من ذلك أن يقرأ القرآن بالصّوت الحسن لمن اتّصف به بشرط إعطاء كلّ حرف حقّه من مخرجه وصفاته، وما يحتاج إليه من غير زيادة ولا نقص، حسبما هو منقول عن الأيمّة الثّقات بالسّند المتواتر أو الصّحيح المستفاض، المتلقّى بالقبول. وهكذا في كلّ طبقة إلى النّبي صلّى الله عليه

---

1. ر. تخريج هذا الحديث، أعلاه، ص : 361 إحالة 3

2. جواهر الدّرر للتّتائي:[135 أ ـ 135 ب] مصدر سابق، مع تقديم وتأخير.

وسلم x[1] فبهذا الاعتبار يكون الصّوت الحسن في القراءة حَ ممدوحا ومرغوبا فيه شرعا (وواقعا)[2] في النّفس، وأسمع في القلب، بل يجرحه ويجري الدّموع، وتحصل معه الإنابة والخشوع كما قدّمنا.

وسنّة الله في كتابه العزيز أن يقرأ كما أنزل على نبيّه صلّى الله عليه وسلّم، تلتذّ الأسماع بتلاوته، وتخشع القلوب / عند قراءته. وخبر "زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا"[3]. وخبر "لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ وَحِلْيَةُ الْقُرْآنِ حُسْنُ الصَّوْتِ"[4] ونحوهما من الأخبار والآثار، جميع ذلك محمول على الوجه الثاني الذي قرّرناه[5] . [68 أ]

وأمّا كون القاريء يقرأ القرآن بالصّوت الحسن، ويرجعه ترجيع الغناء، ويزيد وينقص في القراءة أحكاما ليست منقولة البتّة لأجل التّطريب، وموافقة النّغم، كفعل من أشرنا إليه فهو حرام إجماعا، ويفسّق به القاريء، ويأثم المستمع. وما هذا شأنه، كيف يكون موقعا في النّفوس، ومسمعا في القلوب، ومحصّلا للإنابة والخشية على زعمهم. كلاّ والله لا يقول هذا عاقل بل ربّما يلزم فاعله الكفران. وقع ذلك التّغيير منه لكلام الله على سبيل العمد والقصد والتّشهي من غير ضرورة وعذر كما هو معلوم. وهل قراءة القرآن بالألحان مباحة عند الإمام الشّافعي أو مكروهة ؟ قولان. لكن محلّ القولين إن لم يخرج بذلك عن كونه قرآنا، فإن أخرجه عنه، كإفراط المدّ، وإشباع الحركات حتّى يتولّد من الفتحة ألف، ومن الضمّة واو، ومن الكسرة ياء، أو يدغم في غير مواضع الإدغام، فحرام.

---

1. بداية الورقة [66 ب] من (ب)

2. في (أ) و (ب) وواقع. والصواب واقعا، خبر كان.

3. ر. تخريج هذا الحديث، أعلاه، ص :361 إحالة 4

4. ر. تخريج هذا الحديث، أعلاه، ص :361 إحالة 5

5. في قوله صلى الله عليه وسلم :"زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ" قال أبو حاتم :هذه اللفظة من ألفاظ الأضداد. يريد بقوله صلى الله عليه وسلم :زيّنوا القرآن بأصواتكم، لا زيّنوا أصواتكم بالقرآن." أي أن الزّينة للصوت لا للقرآن، فهو على القلب، كعُرِضَت الإبلُ على الحوض، قال ابن الأثير في النهاية :325/2 :"زَيِّنُوا القُرآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ" قيل :هو مقلوب، أي زَيِّنُوا أصواتَكُمْ بالقُرآنِ، والمعنى اِلْهَجُوا بقراءته وتَزَيَّنُوا به... وقال آخرون :لا حاجة إلى القلب، وإنما معناه الحثّ على التّرتيل، فكأنّ الزّينة للمرتّل لا للقرآن. ر. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان. كتاب الرقائق. باب :قراءة القرآن. ذكر إباحة تحسين المرء صوته بالقرآن. حديث رقم :749. 25/3 ـ 26

قـال في زوائد الروضة[1] :"والصّحيح أن الإفراط على الوجه المذكور حرام، ويفسّق به القاريء، ويأثم به المستمع، لأنّه عدل به عن منهجه القويم. وهذا مراد الشّافعي بالكراهة." اهـ.

وقال العلاّمة الشّوشاوي :"ولا خلاف بين العلماء في منع قراءة القرآن باللّحون المرجعة كترجيع الغناء، وإنما الخلاف في حمل ذلك المنع، هل هو على طريق التّحريم أو على طريق الكراهة بالشّرط المتقدّم. ولم يقل أحد من العلماء بجواز ذلك فيما إذا أخرجه عن كونه قرآنا إلاّ طائفة من المعتزلة، قبّحهم اللّه، قالوا بجوازه. واستدلّوا على ذلك بقوله عليه الصّلاة والسلاّم :"لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ"[2]. فقالوا :معناه ليس منّا من لم يقرأ القرآن بالأصوات المرجعة كما يرجع الغناء، فحملوا التغنّي المذكور في الحديث X[3] على الغناء بالمدّ."

وقد أوّل علماء السنّة ـ نوّر اللّه بصائرهم ـ هذا الحديث الشّريف بتأويلات حسنة، أحسنها وعليه نقتصر : أن معناه، ليس منّا من لم يتلذّذ بقراءة القرآن، ويفرح به كما يفرح بتلذّذ
[68ب] الغناء، وهو الذي / اختاره العلاّمة ابن رشد رحمه الله تعالى[4]. وبقيّة التأويلات ذكرناها في تأليفنا المسمّى بالحُجج القطعية في الردّ على الدجاجلة البدعيّة[5]، فراجعه تفد بحول الله وقوّته.

ودعوى من ادّعى أن النّبي صلّى الله عليه وسلّم كان يُرَجِّعُ في قراءته، وأن ذلك جائز ولو مع الزّيادة والنّقصان، والتّغيير والتّبديل في ألفاظ القرآن لكل قاريء، جاهلا كان أو متعمّدا، قاصدا، وأحرى إن كان ناسيا، محتجّا بما في البخاري من أنّه صلّى الله عليه وسلّم كَانَ يَقْرَأُ عَلَى نَاقَتِهِ وَهُوَ يُرَجِّعُ، وذكر في صفة هذا التّرجيع ثلاث مرّات، وبقول عبد الله بن المغفّل :"سَمِعْتُ النَّبِيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ

---

1. زوائد الرّوضة للإمام النّووي

2. ر. تخريج هذا الحديث، أعلاه، ص : 362 إحالة 3

3. بداية الورقة [67 أ] من (ب)

4. المقدمات :463

4. لم أعثر على هذا الكتاب للمؤلف.

يُرَجِّعُ"[1]، وبقول أم هانيء بنت أبي طالب : كُنْتُ أَسْمَعُ قِراءَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا نَائِمَةٌ عَلَى فِرَاشِي يُرَجِّعُ بِالْقُرْآنِ، باطلة [2]، لاحتجاجه بظواهر الأحاديث، وهي مؤوّلة الظّاهر عند العلماء الأفاضل والفقهاء الأماثل، ومصروفة عنه عندهم رضي الله عنهم.

فما في البخاري محمول عن هزّ ناقته، عليه الصّلاة والسّلام، فوقع له ذلك بسبب ما ذُكر، لا قصدا منه لذلك، قاله العلّامتان ابن الحاج في المدخل[3] والفيشي في شرحه على العزّية[4].

وأمّا قول عبد الله وأمّ هانيء، فلم يُرِد كل منهما ترجيع الغناء، كيف ؟ ! وقد نهى عن ذلك صلّى الله عليه وسلّم فقال :"اِقْرَؤُوا الْقُرْآنَ بِأَلْحَانِ الْعَرَبِ وَإِيَّاكُمْ وَأَلْحَانَ أَهْلِ الفِسْقِ، وَأَهْلِ الكِتَابَيْنِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِي يُرَجِّعُونَ القُرْآنَ تَرْجِيعَ الغِنَاءِ وَالرَّهْبَانِيَةِ وَالنَّوْحِ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ وَقُلُوبُ مَنْ يُعْجِبُهُمْ شَأْنُهُمْ"[5]. رواه الإمام مالك في موطّإه.

ويحتمل أن يكون أرادا بقولهما يُرَجّع، أي يكرّر الآية أو بعضها، قاله العلامة السخاوي[6].

ويؤيّد ذلك ما روي عنه صلى الله عليه وسلم "أَنَّهُ قَامَ لَيْلَةً كَامِلَةً بِآيَةٍ وَاحِدَةٍ يُرَتِّلُهَا، وَيُرَدِّدُهَا إِلَى الصَّبَاحِ، وَهِيَ قوله تعالى ((إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ))[7] الآية"[8].

وثبت أن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قد منع التّرجيع x[9] في الأذان، فأحرى أن لا يكون

---

1. صحيح البخاري :كتاب فضائل القرآن. باب :التّرجيع. حديث رقم 4760. 1925/4. واللّفظ في البخاري :رأيت النّبي صَلَّى اللهُ عليه وسلمَ يَقرأُ وهُو علَى نَاقَتِهِ، أَوْ جَمَلِهِ، وَهِيَ تَسِيرُ بِهِ، وهُوَ يَقرأُ سُورَةَ الْفَتْحِ أَوْ مِنْ سُورَةِ الفَتْحِ، قِرَاءَةً لَيِّنَةً، يَقْرَأُ وَهُوَ يُرَجِّعُ.

2. باطلة :خبر، ودعوى من ادّعى...الخ

3. المدخل لابن الحاج :53/1

4. المنح الوفيّة [132 أ ـ 132 ب] مصدر سابق

5. ر. تخريج الحديث، أعلاه، ص : 367 إحالة 6

6. جمال :526/2

7. المائدة :120

8. سنن النسائي :كتاب افتتاح الصلاة. باب :ترديد الآية. 177/2

9. بداية الورقة [67 ب] من (ب)

في القرآن الذي حفظه الرحمان، فإنّه قال جلّ جلاله ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ))[1] وقد نعتت قراءة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمّ سلمة رضي الله عنها، فذكرت قراءة مفسّرة حرفا حرفا[2]. وقالت أيضا كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقطع
[69 أ] قراءته آية آية[3]. وعن سيّدنا عليّ رضي الله عنه / كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم حَسَنَ الصَّوْتِ، مَادًّا، لَيِّسَ لَهُ تَرْجِيعٌ. وعن أنس رضي الله عنه أن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كَانَ لَا يُرَجِّعُ"[4].

ومعلوم ضرورة أن النّبي صلّى الله عليه وسلّم كان يقرأ القرآن مجوّدا، مرتّلا كما أنزله الله عليه، وهو أفصح الفصحاء صلّى الله عليه وسلّم بالإجماع. إذ لا ينطق إلا بالصّواب. والخطأ مستحيل في حقّه عليه الصّلاة والسّلام بلا شكّ ولا ارتياب، لقوله تعالى ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى))[5]. فحاشا أن يضاف الخطأ للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فمن أضاف ذلك إليه، ووصفه به فقد كفر والعياذ بالله.

وقد قدّمنا أن التّرجيع في قراءة القرآن، وهو تطريب الصّوت بالقراءة وترجيعه بها كترجيع الغناء، محرّم إجماعا إن أخرج القراءة عن وجهها المنقول عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم كمدّ المقصور، وقصر الممدود، وإدغام المظهر، وإظهار المدغم، وإدخال بعض الحركات وإخراجها، وزيادة بعض الحروف ونقصانها، وغير ذلك من اللّحن الذي لم يقرأ به النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ولا أنزله الله عليه البتّة. الجاهل يحرّم عليه فقط، ويأثم ويفسّق، ويأثم مستمعه، ويجب عليه أن يتعلّم، والمتعمّد القاصد لذلك من غير عذر تشهّيا واختيارا منه يلزمه الكفر، والنّاسي لا شيء عليه، ومثله المتعمّد العاجز عن تعلّم الصّواب لِلُكْنة أو عجمة أو غيرهما ممّا يعذر به شرعا.

---

1. الحجر :9

2. 3. سنن الترمذي :كتاب فضائل القرآن. باب :ما جاء كيف كان قراءة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. حديث رقم 2923. 182/5

4. النهاية لابن الأثير :202/2. قال ابن الأثير في تعليقه :ووجهه أنّه لم يكن حينئذ راكبا.

5. النجم :3 ـ 4

فالأقسام أربعة، وإلاّ فإن لم يخرج القراءة عن وجهها المنقول فيها، فمكروه فقط جاهلا كان أو متعمّدا. هذا هو المشهور من مذهبنا المالكي، وعليه اقتصر صاحب المختصر[1].

وقيل بحرمة التّرجيع ولو لم يخرج القراءة عن وجهها، وهو ظاهر الرّسالة والعزّية كما قدّمنا[2]. وقيل بإباحته، وهو قول مرويّ عن الإمام الشّافعي، وقيل باستحبابه وهو قول الإمام الدّارمي[3] X[4]. فالأقوال أربعة في القراءة بالتّرجيع إن لم يخرج القراءة عن الكيفيّة المطلوبة فيها شرعا.

قال العلاّمة ابن المحقّق الجزري في شرحه على منظومة والده ما نصّه :"واعلم أنّ قرّاء زماننا ابتدعوا في القراءة من الزّيادة والنّقصان بواسطة الأنغام، وذلك لصرف وجوه النّاس إلى أسماعهم، والإصغاء إلى أنغامهم أشياءَ، منها ما يسمّونه بالتّرقيص وهو أن يروم
[69ب] السّكت على السّاكن ثمّ ينفر مع الحركة في عدو / وهرولة، ومنها ما يسمّونه التّرعيد، وهو أن يرعد صوته كالّذي يرعد من برد وألم، وقد يخلط بشيء من ألحان الغناء. ومنها ما يسمّونه التّطريب، فيأتي بما لا تجيزه العربيّة والقراءة، وهو لحن فاحش. ومنها ما يسمّونه التّحزين وهو أن يترك طباعه وعادته في التّلاوة ويأتي بها على وجه آخر كأنّه حزين يكاد يبكي من خشوع وخضوع وتذلّل، ولا تأخذ الشيوخ بذلك لما فيه من الرّياء.

ومنها ما أحدثه هؤلاء الّذين يجتمعون في المساجد والمدارس ومقامات الأولياء وديار الموتى والمقابر وغير ذلك من الأماكن، فيقرؤون كلهم القرآن بصوت واحد فيقولون ((أَفَلاَ تَعْقِلُونَ))[5] "أفل تعقلون"، بحذف ألفه رأسا، وكذا أو "لاَ يَعْلَمُونَ"[6] بحذف ألفه أيضا، ونحوهما. وكذلك يحذفون الألف لفظا من اسم الجلالة، فيقولون الحمد للّه، الله أعلم. اللّهم، إن كان بدون ألف لفظا.

---

1. مختصر خليل :31. عبارته :"وكره سجود شكر أو زلزلة وجهر بها بمسجد وقراءة بتلحين".

2. ر. أعلاه، ص ص : 369 - 370 من النص.

3. هو عبد الله بن عبد الرحمٰن، أبو محمد الدارمي (869/255) ، محدث، مفسّر، فقيه. وهو صاحب السنن. شذرات :130/2

4. بداية الورقة [68 أ] من (ب)

5. البقرة :75 6. البقرة :12

قـال العلامة البيضاوي :"وحذف الألف منه، أي من اسم الجلالـة، لحـن تفسـد بـه الصّلاة ولا ينعقد به صريح اليمين"[1]. اهـ"[2] مع بعض زيادة.

وقـال العارف باللّه تعالى سيّدي عبد الرحملن الأخضـري[3] في قصيدتـه القدسيّة في الـردّ على البدعيّة :

وَمِنْ شُرُوطِ الذِّكْرِ أَنْ لاَ يُسْقِطَا ... بَعْضَ حُرُوفِ الإِسْمِ أَوْ يُفَرِّطَا
فِي الْبَعْضِ مِنْ مَنَاسِكِ الشَّرِيعَة ... عَمْـدًا فَتِلْكَ بِدْعَـةٌ شَنِيعَـة

وقـال رحمه الله أيضا في قصيدته المذكورة :

فَوَاجِبٌ تَنْزِيـهُ ذِكْـرِ اللّـهِ ... عَلَى اللَّبِيـبِ الذَّاكِـرِ الأَوَّاهِ
عَنْ كُلِّ مَا تَفْعَلُـهُ أَهْلُ البِدَعْ ... وَيُقْتَدَي بِفِعْلِ أَرْبَـابِ الْوَرَعْ
فَقَـدْ رَأَيْنَا فِرْقَـةً إِنْ ذَكَرُوا ... تَبَدَّعُـوا وَرُبَّمَـا قَـدْ كَفَرُوا
وَصَنَعُوا فِي الذِّكْرِ صُنْعًا مُنْكَرًا ... صَعْبًا فَجَاهِدْهُمْ جِهَادًا أَكْبَرَا
خَلُّوا مِنِ اسْمِ اللّهِ حَرْفَ الْهَاءِ ... فَأَلْحَدُوا فِي أَعْظَمِ الْأَسْمَـاءِ
4x لَقَـدْ أَتَوْا وَاللّـهِ شَيْئًـا إِدًّا ... تَخِرُّ مِنْـهُ الشَّامِخَـاتُ هَدًّا
وَالأَلِفُ المَحْذُوفُ قَبْلَ الْهَاءِ ... قَدْ أَسْقَطُوهُ وَهْوَ ذُو خَفَـاءِ
وَغَرَّهُمْ إِسْقَاطُـهُ فِي الْخَـطِّ ... فَكُـلُّ مَـنْ يَتْرُكُـهُ فَخَـطِّ
قَدْ غَيَّرُوا اسْمَ اللّهِ جَلَّ وَعَـلاَ ... وَزَعَمُـوا نَيْلَ الْمَرَاتِبِ الْعُـلاَ

اهـ[5]. [الرجز]

[70 أ] وكذلك يحذفون الواو رأسـا، فيقولون :"قـال آمنّـا" في ((قَـالُوٓاْ ءَامَنَّا))[6] / والياء، فيقولون

---

1. تفسير البيضاوي، تفسير البسملة ص :3
2. الحواشي المفهمة لأحمد بن المحقق ابن الجزري [31 ب ـ 32 ب] مع بعض إضافة
3. هو عبـد الرحمـلن بـن محمـد الصّغير الأخضري (1575/983) فقيه من بسكرة بالجزائر، لـه :الدرّة البيضاء في الفرائض ومقدمة في الفقه، والقدسية في الردّ على البدعية. شجرة النور :285
4. بداية الورقة [68 ب] من (ب)
5. القدسية :[168 أ]، وهي مخ ضمن مجموع بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم :13259
6. البقرة :13

"يوم الدن" في "يَوْمِ الدِّينِ" ونحو ذلك.

وهذا، أي ما ذكرناه من حذف الألف والواو والياء في الأمثلة المذكورة ونحوها هو البتر، ويسمّيه بعضهم الإدماج، وهو كثيرا ما يجري على ألسنة النّاس، لا سيّما إن تكرّر حرف المدّ نحو ((شَيَاطِينِهِمْ))[1] "والعَالَمِينَ" و((جَآءَنَا))[2] وهو لحن فاحش فظيع يغيّر المعنى واللّفظ. قال الحافظ الدّاني رحمه الله :"والبتر مكروه قبيح لا يعمل عليه، ولا يؤخذ به، إذ هو لحن لا يجوز بوجه، ولا تحلّ القراءة به". اهـ

ويمدّون في قراءتهم بصوت واحد ما لا يمدّ نحو ((مَعَايِشَ))[3] وَ((حَامٍ))[4] وصلا، ويقصرون الّذي لا يجوز قصره، كالمتّصل الواجب واللّازم، ويحرّكون السّواكن التي لا يجوز تحريكها ليستقيم لهم الطّريق الّتي سلكوها، ويقطعون همزة الوصل في الوصل في بعض الأماكن، وربّما أبدلوا بعض الحركات والحروف، وغير ذلك من أنواع اللّحن والخطإ والتّصحيف. وكل ذلك لحن وباطل، لا تحلّ القراءة بذلك، كتابا وسنّة وإجماعا قطعيّا متواترا، لا خلاف في ذلك بين أيمّة المسلمين، ويجب أن يسمّى هذا القسم التّحريف.

فيا عجبا كيف افترقوا على طوائف، كلّ طائفة أحدثت طريقة في قراءة كلام الله لم تشرّع. فمن أين لهم اختصاص بطريق غير طريق أهل السنّة ؟ ! وما أكثر طرقهم البدعيّة، أقلّ اللّه مثلهم في الوجود، فإن طريقة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في وصف قراءة القرآن واحدة، وعليها الصّحابة والتّابعون، وتابع التّابعين، والقرّاء الأفاضل والفقهاء الأماثل، وجميع علماء الملّة الاسلامية المعتدّ بهم. فمن أين لجهول أن يخصّ نفسه بطريق غير طريق نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم ؟!وهذا هو الافتراء على الله وعلى رسوله، حفظنا الله من ذلك.

فالقراءة بقسم من الأقسام المذكورة محرّمة شرعا كما ذكره غير واحد من فقهاء المذاهب الأربعة، بل حكى الإمام النّووي في تبيانه وشيخ X[5] الطريقة والحقيقة العلاّمة سيدي

---

1. البقرة : 13

2. المائدة :21 3. الأعراف :9 4. المائدة :105

5. بداية الورقة [69 أ] من (ب)

أحمد زرّوق في نصيحته الكافية[1]، والعلّامة الماوردي، وغير واحد من العلماء الاجماع على ذلك، وخصوصا في القسم الأخير منها، فهو أشدّ حرمة وإثما.

[قراءة القرآن بصوت واحد]

فإذا قرؤوا القرآن بصوت واحد، وأعطوا كلّ حرف حقّه من مخرجه وصفاته، وجميع
[70ب] أحكامه / المنقولة عن ذلك الإمام الذي قرؤوا بقراءته من غير تخليط ولا تركيب، ولا زيادة ولا نقصان ولا تغيير، كان في ذلك خمسة أقوال :

- أوّلها : الجواز. قاله الإمام المازري[2]. دليله أنّه ثبت عن الصّحابة رضي الله عنهم أنّهم كانوا يجتمعون على قراءة السّورة بصوت واحد.
- ثانيها : الاستحباب. قاله أبو الطّاهر الفارسي في تأليف له. وقال : أوّل من سنّ ذلك في عرف إفريقيّة التونسي[3].
- ثالثها : الكراهة. قاله الإمام مالك رضي الله عنه في النّوادر والعتبيّة، وعليه اقتصر صاحب المختصر ابن يونس[4]. "وكره مالك اجتماع القرّاء يقرؤون في سورة واحدة. وقال لم يكن من عمل الناس ورآه بدعة"[5]. اهـ.

أو الكراهة معلّلة بعدم إصغاء بعضهم لبعض، وقد قال تعالى ((وَإِذَا قُرِيَ ٱلْقُرْءَانُ))[6] الآية.

---

1. ر. قوله، أعلاه، ص ص : 368 - 369 من النص.
2. ر. ترجمته، أعلاه، ص : 364 إحالة 4
3. هو محمد بن محمد بن عبد النّور الحميري المالكي (1326/726) فقيه مالكي، مفسّر. كان من العلماء المبرزين في عصره. اختصر تفسير الإمام الرّازي في أسفار سبعة سمّاه نفحات الطّيب في اختصار تفسير ابن الخطيب. أخذ العلم عن القاضي ابن زيتون وأبي محمد بن برطلة الأزدي. وله في الفقه الحاوي في الفتاوي. ر. ترجمته في طبقات المفسّرين :242/2 - 243
4. هو أبو عبد الله بن يونس، صقلّي(ت حوالي 1128/522)، كان فقيها فرضيّا، صنّف شرحا كبيرا للمدوّنة اعتمد عليه أهل المغرب يسمّى بجامع ابن يونس. ر. ترتيب المدارك :800/4 وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان :282/3
5. النّوادر :1/ [124 أ]. باب في الاجتماع للقراءة بألحان أو بغير ألحان للتعليم. والنوادر. مخ. في جزءين بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم :2645، 2646. والعتبية منسوبة إلى محمد بن أحمد العتبي (1150/254) جمعت مسائل في مذهب الإمام مالك. ر. كشف الظنون : 1124/2
6. الأعراف :204. تمام الآية :وَإِذَا قُرِيَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا لَهُۥ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ.

ومن علّل الكراهة بلزوم التّخليط، وتقطيع القرآن لم يصب، لأن ذلك يقتضي الحرمة، لا الكراهة التّنزيهيّة كما لا يخفى.

وأنكر النّووي قول الإمام مالك بأنّه خلاف خبر "مَا مِنْ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ، إِلاَّ حَفَّتْ بِهِمْ الْمَلاَئِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"[1] وخبر :"مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"[2].

وخلاف ما عليه السّلف والخلف[3].

"ويجاب عنه بأن مالكا أدرى بما عليه السّلف والخلف. وما ذكره من الخبريْن، وإن دلاّ صريحا على العموم، فقد يكون خصّهما الإمام بما يخشى (منه)[4] تقطيع كلماته لتقديم المكروه على المندوب، وإن سلم، فقد تقرّر من مذهبه تقديم العمل على خبر الآحاد وإن كانت من أصحّ الصحيح"، قاله العلاّمة سيّدي عبد الباقي رحمه الله[5].

- رابعها : المنع. قاله ابن شعبان[6]. وقال :"من أدمن عليه فهو جرحة في شهادته وإمامته لمظنّة تقطيع الحروف وتغييرها"، والتعليل بالمظنّة لا يقتضي الوقوع كما لا يخفى.

- خامسها :يجوز في مكان خال، في ناس قليل. قاله الباجي[7] رحمه الله.

1- صحيح مسلم :كتاب الذّكر والدّعاء. باب :فضل الاجتماع على تلاوة القرآن. حديث رقم 2700. 2074/4

2- ن. م. ون. الكتاب والباب. حديث رقم 2699. 2074/4

3- ر. عبارة الإمام النووي :"فهذا الإنكار [أي إنكار الإمام مالك الاجتماع لقراءة القرآن جماعة] مخالف لما عليه السّلف والخلف، ولما يقتضيه الدليل، فهو متروك." ر. التبيان :الباب السّادس :استحباب قراءة الجماعة ص ص : 70 - 71

4- ساقطة من (ب)

5- شرح الزرقاني. 275/2. فصل في سجود التّلاوة.

6- هو محمد بن القاسم بن شعبان، المعروف بابن القرطبي (956/355) من أكابر فقهاء المالكية في عصره. له : مختصر ما ليس في المختصر. والزاهي في الفقه. الدّيباج ص :248 - 249

7- هو سليمان بن خلف بن سعد القرطبي، أبو الوليد، الباجي، فقيه، أصولي، محدث، متكلم (1083/474) له المنتقى شرح موطأ مالك. ر. ترجمته في شذرات :344 - 345

قلـــــت : x[1] يؤخذ من كلام الإمام الباجي أربع صور وهي التي تقتضيها القسمة العقليّة. واحدة منها جائزة، المصرّح بها في منطوق كلامه. وثلاثة ممتنعة، مأخوذة من مفهوم كلامه. وبيانها : أنّه إذا كان في مكان خال، في ناس كثيرين، فالمنع. فهذه صورة من
[71 أ] الصّور الثّلاثة الممنوعة. والثانية والثالثة : فيما إذا كان في مكان غير خال / في ناس كثيرين أو قليلين، فالمنع فيهما أيضا. وأمّا الصورة الرابعة الجائزة، فهي مأخوذة من منطوق كلامه، وهي إذا كان في مكان خال في ناس قليلين.

وهذا الخلاف بعينه جار في الاجتماع على ذكر الله، غير القرآن، بصوت واحد. وأمّا المدارسة، وهي أن يقرأ واحد ربع حزب مثلا، وآخر ما يليه، وهكذا، فإنّها مكروهة على نقل الموّاق[2]. ونَقَل النّووي عن مالك جوازها، يعني من غير كراهة. ومحلّ القول بالكراهة فيها ما لم يقرأ كل واحد سورة مستقلّة وإلاّ لم تكره، للفصل بالسّورة، كما لا تكره المدارسة بالمعنى الذي كان يدارس به جبريل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم برمضان من قراءته، وإعادة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عين ما قرأه جبريل عليه السلام. وبعبارة لا تجوز قراءة القرآن من الجماعة بصوت واحد، على قول من يقول بجوازها إلاّ إذا حصلت المحافظة على صحّة ألفاظ الحروف، بحيث يقرؤون لكل إمام قرؤوا بقراءته بما ثبت عنه وصحّ، من مدّ أو قصر وفتح أو إمالة، وغير ذلك ممّا تقدّم بيانه.

ويحترزون من التّنفّس في وسط الكلمة، ومن أن يأتي بعضهم ببعض الكلمة، والآخر ببعضها، والوقف في غير محلّ، وبالحركة وبتر، أي حذف، حروف المدّ رأسا، لا سيما إن تكررت، وتغيير أصواتهم، وقطع بعض همزات الوصل وصلا، وعدم الغنّة، وقصر الممدود، ومدّ المقصور، وتشديد المخفّف، وتخفيف المشدّد، وتوليد الحروف من إشباع الحركات، وتحريك السّواكن التي لا يجوز تحريكها، وزيادة بعض الحروف ونقصانها، وإبدال بعضها ببعض، وترقيق المفخّم، وتفخيم المرقّق، وقلقلة غير المقلقل، وعدم قلقلة المقلقل، وغير ذلك من أنواع التغيّرات التي لم تنقل عن النبيّ

---

1. بداية الورقة [69 ب] من (ب)

2. هو محمد بن يوسف، العبدري، الأندلسي المالكي (1492/897) فقيه. له شرح كبير على مختصر خليل. نيل الابتهاج :324 - 325

صلّى الله عليه وسلّم، ولم يقرأ بها، ولا أنزلها الله عليه. فإنّ جميع ذلك لا يجوز، بل يحرّم إجماعا كما تقدّم.

قلـــت : وهذا شأن قرائنا اليوم الذين يقرؤون الأحزاب الموقفة، وغير الموقفة [1]x في المساجد والمدارس، وغيرهما، فإنهم يأتون في قراءتهم جميعا بصوت واحد بأمور ما أنزل الله بها من سلطان، وكيفيّات لم تشرع البتّة. وإذا نهاهم من هو عارف بطريقة التّجويد، عن غيّهم، وجهلهم، ولحنهم في كتاب الله المنزّه عنه اجتمعوا عليه تعصّبا بالباطل، وردّوا عليه ما قاله صوابا، فيحتجّون على جواز ذلك إمّا بالحديث الشّريف، وهو [71ب] "مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَوَالِي وَهُمْ / يَقْرَؤُون وَيَلْحَنُونَ. فَقَالَ :نِعْمَ مَا تَقْرَؤُونَ، وَمَرَّ بِالْعَرَبِ وَهُمْ يَقْرَؤُونَ وَلاَ يَلْحَنُونَ. فَقَالَ : هَكَذَا أُنْزِلَ"[2]. وليس لهم فيه حجّة لما يلزم على ذلك من مفاسد كثيرة، ليس الحديث المذكور محمولا عليها.

(وإنّما)[3] محلّ الاستشهاد به غير ما حملوه عليه كما سنبيّن ذلك إن شاء الله تعالى.

وأمّا بنصّ المحبّس، فيقولون نصّ على ذلك المحبّس، ونصّ المحبّس كنصّ الشّارع. فهذه حجّتهم القويّة في جواز تلك القراءة المجمع على تحريمها كما قدّمنا.

وحجّتهم باطلة، لأنّهم لم يدروا أنّه لا يعمل على نصّه وشرطه، إلاّ إذا كان كلّ منهما جائزا في الشّرع ولو مع الكراهة، فحَ يكون نصّه كنصّ الشّارع، وأمّا إذا كان غير جائز فيه، بأن كان حراما، فلا يعمل على نصّه وشرطه. ويجب إبطال ذلك قولا واحدا.

قال العلاّمة خليل في مختصره الفقهي في باب الوقف ما نصّه :"وبطل على معصية"[4]. قال شارحه العلاّمة التّتائي في كبيره :"كجعل ربعه في ثمن خمر أو على قطّاع الطريق"[5]. الباجي :"لو حبّس مسلم على كنيسة، فالأظهر ردّه، لأنّه معصية كما لو صرفها لأهل الفسق." ابن عرفة :"عادة الشيوخ أنهم لا يقولون الأظهر عندي إلاّ فيما فيه نظر، لا

---

1. بداية الورقة [70 أ] من (ب)
2. لم أجده في الصّحاح والمسانيد
3. في (أ) هو بل قبل محلّ الاستشهاد.
4. مختصر خليل :ص 247. باب الوقف
5. الشرح الكبير لمختصر خليل :[21 ب]. باب الوقف. مصدر سابق

في الأمر الضّروري. وردّ هذا الحبس ضروري، من القواعد الأصوليّة، لأنّه تسبّب في معصية، وإعانة عليها، خالية من مصلحة شرعية. وهذا شأنه حرام إجماعا".

وكذا من القواعد الفرعيّة:سمع عيسى بن القاسم من أوصى بأن يقام للّهو عرس فلان أو مناحة ميّت، لا تنفّذ وصيّته، وقوله باطل.

ابن رشد :"لا خلاف في ردّها لمناحة فلان الميّت لأنّها محرّمة"[1]. البساطي[2] :"بل لا يبعد القول بكفرمن يفعل ذلك فإن كان الموقوف عليه منهمكا على شرب الخمر أوظلم النّاس وقطع الطريق، فهل يصحّ الوقف عليه مع العلم والظاهر أنّه لا يجوز"[3]. اهـ

وقال خليل في مختصره في الباب X[4] المذكور أيضا : "واتبع شرطه إن جاز. قال شارحه المذكور : واتبع شرطه، أي الواقف وجوبا، إن جاز الشرط شرعا. ولا يجوز العدول عنه حَ إلاّ في مثل ما تقدّم كقنطرة أو مسجد لم يرج عوده، فيصرف في مثله"[5]. الخ كلامه.

قلت : قد ظهر وبان من مجموع النصّين أنّه إذا وقف وقفا على فعل معصية، كالوقف على حربيّ أو غيره ممّن تقدّم، أو اشترط شرطا لا يجوز شرعا، فإنه يبطل، قولا واحدا. بل ربّما يلزمه، ما قدّمناه عن الإمام البساطي، من أنّه لا يبعد القول بكفر من يفعل ذلك والعياذ بالله.

[72 أ] وقد علمت ممّا تقدّم أن قراءة / القرآن المحرّمة إجماعا كما قدّمنا، لا تجوز بنصّ المحبّس وشرطه كما زعموا، لأنّها محرّمة في الشّرع، وفاعلها عاصي للّه ولرسوله. ومن وقف وقفا على هذه القراءة المجمع على تحريمها، أو اشترطها الواقف على الموقف عليه كما في المدارس وغيرها، فوقفه باطل وشرطه فاسد. ويجب إبطال ذلك قولا واحدا ولو

---

1. قول الباجي وقول ابن رشد واردان في المختصر في الفقه لابن عرفة :4/ [69 ب] وهو مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 6080

2. هو محمد بن أحمد المعروف بالبساطي، المالكي، فقيه، نحوي (1439/842). شذرات :245/7

3. ر. قول البساطي في الشرح الكبير لمختصر خليل للتتّائي :[21 ب] ، مصدر سابق.

4. بداية الورقة [70 ب] من (ب)

5. الشرح الكبير لمختصر خليل :[24 أ]

طال الزمان، لأنّه إعانة على معصية، والشّارع أمرنا بالإعانة على الطّاعة لا على المعصية. وقد تقدّم أنّه لا يعمل على نصّه وشرطه إلاّ إذا كانا جائزين في الشرع[1].

نعم لو وقف وقفا على قراءة جماعة بصوت واحد، أو اشترطها على الموقف عليهم، وذكر في حبسه وشرطه أن يقرؤوا جميعا بصوت واحد قراءة مجوّدة مثلا، أو قراءة جائزة شرعا، أو قرينة تدلّ على أن مراد المحبّس ذلك، فيعمل حَ على وقفه وشرطه ومراده، الموافق كلّ منهم للشرع. وذلك على قول من يقول بجواز القراءة من الجماعة بصوت واحد بشروطها كما مرّ. فإن خالفوا ذلك جهلا منهم فيجب على الإمام أو النّاظر عليهم أن يبدلهم بغيرهم، ويأمرهم بالتّعليم، فإن أبوا عاقبهم على ذلك لأنهم تركوا واجبا أوجبه الشّارع عليهم وجوبا عينيّا كما قدّمنا.

ولو وقف أحد من المسلمين، أميرا كان أو غيره، وقفا على قراءة القرآن بأن جعل شيخا مجوّدا، عارفا، ديّنا، ثقة، وطلبة يقرؤون عليه كلّ واحد منهم يجوّد عليه وحده برواية من الرّوايات المعتبرة قدرا معلوما من القرآن، كنصف حزب مثلا، أو أقلّ أو أكثر في كل يوم، ويأخذون مرتّبا على ذلك حسبما نصّ عليه المحبّس، لكان وقفه موافقا للشرع العزيز من غير خلاف X[2] وهذا هو المطلوب. وفاعل الحبس على هذه الكيفيّة مثاب ثوابا جزيلا لا يعلمه إلاّ الله، لما في ذلك من صون كلام الله القديم عن اللّحن المنزّه عنه، بخلاف الوقف على قراءة القرآن من الجماعة بصوت واحد، فإنّه لا ثواب فيها. وإنّما فيها الإثم والعقوبة لما اشتملت عليه من اللّحن الجليّ والخفيّ كما هو مشاهد منهم. ولا يستطيعون أن يقرؤوا القرآن جماعة بصوت واحد مع إعطاء كل حرف حقّه، لعدم معرفتهم بذلك، والأجر الذي يأخذونه على هاته القراءة حرام إجماعا.

ولو كانت قراءة الأحزاب الموقف عليها في زماننا على الكيفيّة التي ذكرنا أوّلا، لكان كلّ [72ب] قاريء للقرآن، كلّه أو بعضه، مجوّدا ومتقنا له، وأيّ نعمة أعظم من هذه النّعمة / فالكيفيّة الموافقة للشرع اتفاقا، عليها بعض من الناس، والكيفيّة المخالفة للشرع إجماعا، جلّ الناس عليها الآن، وعلماء الوقت ساكتون على ذلك، بل البعض منهم يدّعي أن ذلك جائز مع

---

1. ر. ص : 382 من النص

2. بداية الورقة [71 أ] من (ب)

الكراهة التّنزيهيّة، وهي من قبيل الجائز لا المحرّم. ويأمرون النّاس بالتّحبيس على تلك الكيفيّة الممنوعة شرعا من غير خلاف. لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، إنّا للّه وإنّا إليه راجعون. وقد بيّنت لك الحقّ من الباطل بأوضح بيان، فاشدد يدك على ما ذكرته لك من الصّواب وانبذ ما سواه خلفك، ولا تكن من الغافلين، والدّين النّصيحة، فمن يعمل مثقال ذرّة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّا يره، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ومن البدع المحرّمة شرعا التي ابتدعت في القرآن العظيم، قول بعض المخذولين في زماننا[1] أنّ اللّحن والخطأ في القرآن مع القدرة على (زوالهما)[2] جائزان. واستشهدوا على جواز ذلك بخبر "مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَوَالِي وَهُمْ يَقْرَؤُونَ وَيَلْحَنُونَ. فَقَالَ :نِعْمَ مَا تَقْرَؤُونَ، وَمَرَّ بِالْعَرَبِ وَهُمْ يَقْرَؤُونَ وَلَا يَلْحَنُونَ، فَقَالَ :هَكَذَا أُنْزِلَ"[3]. وليس الحديث الشريف محمولا على ما توهّموه لما يلزم على ذلك من تكذيب القرآن كما لا يخفى، فكلامهم باطل، لا به يعمل، ولا عليه يعوّل. ومحلّ (الاستشهاد)[4] به صور العجز لا غيرها. لأنّ المراد من قوله صلّى الله عليه وسلّم، والله أعلم، ويلحنون معناه أن تكون تلك طاقتهم، لا يستطيعون - أي الموالي وهم الأعاجم - الانتقال عنها إلى حالة أخرى، وإلاّ لما أقرّهم صلّى الله عليه وسلّم على الخطإ حينَ سمعه منهم، كما هو شأن الأنبياء X[5] والرّسل عليهم الصّلاة والسّلام. وقوله صلّى الله عليه وسلّم :"نِعْمَ مَا تَقْرَؤُونَ"، معناه والله أعلم، نعم المقرؤ الذي تقرؤونه، وهو القرآن، لا القراءة نفسها.

ومعلوم أنّ التّجويد واجب وجوبا شرعيّا مع القدرة والاستطاعة إجماعا، أمّا من كان لا يطاوعه لسانه، أو لا يجد من يهديه إلى الصّواب، فإنّ الله لا يكلّف نفسا إلاّ وسعها، أو أن معنى قوله صلّى الله عليه وسلّم، ويلحنون يعني يقرؤونه بالصّوت الحسن، لأن اللّحن كما يطلق على الخطإ الذي هو ضدّ الصّواب، يطلق على الصّوت الحسن، وعلى هذا المراد

---

1. يعرّض المؤلف بالشيخ عمر الحمامي، ر. كتابه نصرة أهل الايمان والاسلام :[73 ب - 82 أ]

2. في (أ) بزيادة جوازهما بل قبل زوالهما

3. ر. الملاحظة أعلاه، ص :382 إحالة 2 فيما يتعلّق بهذا الحديث .

4. في (أ) بزيادة الاشهاد بل قبل الاستشهاد

5. بداية الورقة [71 ب] من (ب)

[73 أ] الثاني لا شاهد فيه. وقوله :"ومرّ بالعرب الخ..." فعلى المراد / الأوّل ظاهر، وعلى الثّاني يعني يقرؤونه بخشوع وتذلّل وحزن، كما ورد في بعض الأحاديث :"نَزَلَ القُرْآنُ عَلَيَّ بِحَزَنٍ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا"[1]. الحديث. ولأجل ذلك قال صلّى الله عليه وسلّم :"هَكَذَا أُنْزِلَ". حين سمعهم يقرؤون ولا يلحنون.

والغالب في زماننا على من كان صوته حسنا ترك الخضوع والتذلّل والحزن عند قراءته القرآن به لكونه لا يراعي فيها إلاّ صوته الحسن، ونغمته الطّيبة، فيشغله ذلك عن الخضوع، وما عطف عليه. والمطلوب شرعا حصول التذلّل والحزن والخضوع عند قراءة القرآن مع التّجويد والإتقان، وإن بصوت غير حسن، أحرى إذا كان التذلّل والحزن والخضوع مع الصوت الحسن، وإعطاء كلّ حرف حقّه لمن هو [قادر][2] على ذلك، فذلك أولى وأحسن.

وأمّا كونهم يقرؤونه باللّحن والخطإ، جليّا كان أو خفيّا، مع قدرتهم على تجويد ألفاظه، وإقامة حروفه على الهيئة المتّصلة بالحضرة النّبويّة، على صاحبها أفضل الصّلاة وأزكى التحيّة، ويسمعهم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ويقرّهم عليه، فلا يجوز البتّة، ولا يعتقده مسلم، لأنّه صلّى الله عليه وسلّم لا يقرّ على منكر، وأرسله الله تعالى مبيّنا للحلال والحرام. قال جلّ من قائل ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ))[3].

ومن البدع المحرّمة التي ابتدعها بعض المعاندين في زماننا، فقال : القارىء كالمجتهد إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد[4]. وجوّز الرأي والاجتهاد والاختراع في كلام الله. وهذا الكلام مردود لا يرضاه ذو دين قويم في كتاب الله. وبيانه : أنّ ما استدلّوا به إنّما هو في المسائل الفرعيّة التي يدخلها X[5] الاجتهاد، وأمّا تجويد القرآن العظيم، فلا يدخله رأي ولا اجتهاد بل هو موقوف على النّقل والأثر المرويّين عن

---

1. سنن ابن ماجة :كتاب إقامة الصلاة. باب :في حسن الصّوت بالقرآن. حديث رقم 1337. 424/1

2. في (أ) قاد

3. النحل :44

4. ر. كتاب المؤلف الحجّة الباهرة [42 ب - 47 أ] حيث تعرّض إلى هذه المسألة التي أثارها الشيخ عبد المنعم.

5. بداية الورقة [72 أ] من (ب)

النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن جبريل عن الله عزّ وجلّ. وهذا أمر مجمع عليه بين المسلمين، لا ينازع فيه إلاّ من هو معتزليّ، أعاذنا الله من هذه النّزغات، بجاه سيّد الكائنات.

وقد قدّمنا أنّ من البدع المحرّمة التي ابتدعت في قراءة القرآن العظيم قراءته باللّحون المرجعة ترجيع الغناء، ويزيد وينقص لأجل التّطريب، وموافقة النّغم، فيمدّ في غير مواضع المدّ، ويزيد في المدّ على ما لا / ينبغي شرعا ولغة، ونحوذلك ممّا يخرجه عن كونه [73ب] قرآنا، وكلامهم فاسد لا يلتفت إليه وقد قدّمنا ما للعلماء من التفصيل في قراءة القرآن باللّحين أي التّطريب، وبيّنا ذلك غاية البيان، وحرّرناه غاية التحرير، فشدّ يدك عليه، وانبذ ما سواه خلفك، ولا تركن لغيره من افتراءاتهم التي ينزّه عنها القرآن إجماعا.

ولكن نزيده إيضاحا وبيانا ونقولا هنا، لأنّ مثل هذا المحلّ يطلب فيه التّطويل والإطناب، وكثرة الأدلّة وتكرارها، لأنّ المعنّت لا يقنع بالاختصار، ولا يرجع بدليل واحد عن تعنّته وبدعته.

فنقول : فإن قلت ربّما يحتجّ هذا المدّعي على جواز التّرجيع في قراءة القرآن، ولو أخرج القراءة عن وجهها المنقول فيها شرعا، بما حكاه الإمام ابن بطّال[1] في شرح البخاري عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عبّاس رضي الله عنهم وعطاء بن أبي رباح والإمام الشافعي من إباحته. وقد نصّ عليه في الأمّ[2]، وبما حكاه ابن بطّال أيضا قال :"كان محمد بن الحكم ويوسف يسمعان القراءة بالألحان"[3]. قال :

---

1. هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطّال البكري، القرطبي، المالكي (1057/449) فقيه، محدّث. له :شرح صحيح البخاري. شجرة النور:٨٩٥ . شرحه يقع في عدّة أسفار، توجد نسخة منه بخزانة القرويين بالمغرب تحت رقم 423 وأخرى بخزانة الجامع الكبير بمكناس تحت رقم 33. وأخرى بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 485. ر. تاريخ التراث العربي. بروكلمان ص :312. ملحق :33/1

2. الأمّ :109/1. باب :كيف قراءة المصلّي.

3. قال محمد بن عبد الحكم :"رأيت أبي والشافعي ويوسف بن عمر يستمعون القرآن بالألحان". زاد المعاد لابن قيم :486/1. ومحمد بن عبد الحكم هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم من كبار علماء المالكية بمصر (882/268) ر. ترجمته في شجرة النور :67 ـ 68

"وحكى مثله الطّحاوي[1] عن الإمام أبي حنيفة وأصحابه"، وبما حكاه القاضي عياض والقرطبي من الجواز عن أبي حنيفة[2]، والحاكم في تاريخ نيسابور عن ابن المبارك، وبما حكاه الكندي[3] في كتابه في الموالي عن الرّبيع المرادي أنّه كان يقرأ بالألحان، وبما ذهب إليه أبو القاسم الفوراني الشافعي[4] في العمدة من أن القراءة بالألحان محبوبة من غير تفصيل وجزم به، ولم يحك غيره. وبما قاله في [الإبانة][5] أيضا يجوز بل يستحبّ. قائلا المدّعي المذكور ـ أنّ ظاهر هذه الأدلّة العموم في قراءة القرآن بالتّرجيع x[6] أخرج القراءة عن وجهها المنقول فيها شرعا أو لم يخرجها عنه، ويؤيّده ما حكاه الإمام الرافعي في شرح الوجيز عن أمالي السرخسي[7] عن جماعة أن ذلك لا يضرّ، ولو أفرط في المدّ وأشبع الحركات حتّى يتولّد منها حروف أخرى.

قلـــت : قد تقدّم فيما سلف أن التّرجيع في قراءة القرآن، وهو تطريب الصّوت بالقراءة وترجيعه بها كترجيع الغناء محرّم شرعا إن أخرج القراءة عن وجهها المنقول عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم، كمدّ المقصور وإدغام المظهر، وعكسهما، وإدخال بعض الحركات

[74 أ] وإخراجها وزيادة بعض الحروف ونقصانها / وغير ذلك من اللّحن الذي لم يقرأ به النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ولا أنزله الله عليه البتّة.

الجاهل وهو الذي لا يقصد ما يقتضيه اللّحن، ويزعم أن قراءته بما ذكر كقراءة من لا يلحن يحرم عليه فقط، ويأثم ويفسّق، ويجب عليه أن يتعلّم، ويأثم مستمعه، ولا يكفّر لأنّه لم

1ـ هو أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي، الحجري، الطّحاوي (933/321) فقيه حنفي له : أحكام القرآن، والمختصر في الفقه. شذرات :288/2

2ـ الجامع لأحكام القرآن :11/1

3ـ هو محمد بن يوسف يعقوب الكندي، محدّث مؤرخ (961/350) له :في الموالي وفضائل مصر. كشف الظنون : 1/ 28 . 301 . 303

4ـ هو عبد الرحمـٰن بن محمد بن أحمد الفوراني، المروزي، الشافعي، أبو القاسم (1069/461) فقيه أصولي، محدّث. له :العمدة، الإبانة، أسرار الفقه. شذرات :309/3

5ـ في (أ) و (ب) الإنابة والتصحيح من فتح الباري :72/9

6ـ بداية الورقة [72 ب] من (ب)

7ـ ر. ترجمته، أدناه، ص : 393 إحالة 1

يقصد الزّيادة والنّقص والتّغيير حقيقة.

والمتعمّد القاصد لذلك من غير عذر شرعيّ، تشهّيا منه واختيارا، عالما بذلك، مصرّا عليه، يلزمه الكفر لاستخفافه بالقرآن، وقراءته له بكيفيّات الغناء وهيئاته الرّديئة التي أدّته إلى الحالة التي ينزّه عنها القرآن في ألفاظه وكلماته وحروفه إجماعا. لأنّه قصد الزيادة والنّقص والتغيير حقيقة.

والنّاسي لا شيء عليه، ومثله المتعمّد العاجز عن تعلّم الصواب لِلكنة أو غيرها لفقد موجب الإثم والكفر منهما. فالأقسام أربعة. وانعقد الاجماع القطعي المتواتر في مشارق الأرض ومغاربها على ذلك[1].

وبهذا تعلم أنّ النصوص المقرّرة في السؤال، عدى ما هو في العمدة والمحكيّ عن الإمام الرّافعي محمولة على التّطريب الّذي لم يخرج القراءة عن وجهها الشّرعي لا غير. وهو أحد الأقوال الأربعة التي تقدّم ذكرها[2]، فلا بدّ من تقييدها بما ذكر لئلا تخالف الإجماع إن بقيت على عمومها، ومخالفة الإجماع لا تجوز بوجه، وخرقه موجب للكفر. وأمّا المحكيّ عن الإمام الرّافعي من أنّ التّرجيع يجوز ولو أفرط في المدّ وأشبع الحركات الخ... وما هو في العمدة من أنّ القراءة بالألحان محبوبة من غير تفصيل الخ... فيحمل كلامهما على أنّه سبق قلم منهما، أو غلط، أو دسّه بعض أهل الاعتزال عليهما، ونسبه إليهما. وقد قدّمنا أنّ المعتزلة هم الّذين يقولون بجواز التغنّي في القرآن، ولو أخرج القراءة X[3] عن وجهها الشّرعي متمسّكين بإطلاق قوله عليه الصلاة والسلام :"لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ"[4] .

والحديث المذكور ليس محمولا على ذلك، بل مؤوّل عند أيمّة أهل السنّة ـ نوّر اللّه بصائرهم ـ بتأويلات تصرف ما يتبادر من إطلاقه حسبما قدّمنا، ما هو المستحسن منها فيما سلف. وكلّ عبارة وجد فيها ما يقتضي ذلك لبعض العلماء فمحمولة على ما ذكرناه قطعا

1ـ تعرّض المؤلف إلى هذه الأقسام في مناسبتين سابقتين من كتابه هذا، وذلك ص ص : 183 ـ 184 ـ 375

2ـ ر. هذه الأقوال، أعلاه، ص : 375 من النص.

3ـ بداية الورقة [73 أ] من (ب)

4ـ ر. تخريج الحديث، أعلاه، ص : 362 إحالة 3

وإن لم يخرج التّرجيع، أي التّطريب، القراءة عن وجهها المنقول فيها شرعا، ففيه أربعة أقوال : قيل بالكراهة، حكاه ابن بطّال في شرح البخاري عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيّب والحسن البصري وابن سيرين وسعيد بن جبير قال : وقال / النّخعي :"وكانوا [74ب] يكرهون القراءة بالتّطريب"[1]. وحكاه عن مالك بن أنس، ونقل القاضي عياض في الإكمال، وأبو العباس القرطبي في كشف القناع الكراهة عن مالك وجمهور العلماء. وحكاه شارح المقنع من الحنابلة عن القاسم بن سلاّم، ورواه بعض العلماء عن الشّافعي، واختاره من الحنابلة القاضي أبو يعلى[2] وابن عقيل ذكره في الفصول، وهو ظاهر كلام القاضي عبد الوهاب المالكي[3] في كتاب التّلقين، واقتصر عليه صاحب المختصر[4].

وقيل بالحرمة. وبه جزم ابن شهاب الحنبلي في عيون المسائل. ونقل القاضي عبد الوهّاب المالكي في كتابه المسمّى بالمعونة، وأبو الوليد بن رشد في المقدّمات[5] عن الإمام مالك أنّ ذلك حرام. ونقله الإمام القاضي أبو الطّيب الطّبري الشّافعي[6] عن القاسم ابن سلاّم، وعن جماعة من العلماء، وهو ظاهر الرسالة والعزّية[7].

وقيل بالإباحة. وهو قول مرويّ عن الإمام الشّافعي وعن الجماعة المذكورين معه في السؤال المذكور. وقيل بالاستحباب وهو قول الإمام الدّارمي[8].

1ـ ر. أعلاه، ص : 375

2ـ هو محمد بن محمد بن الفرّاء، أبو يعلي الصغير، فقيه، أصولي، محدّث (1165/560) ر. ترجمته في شذرات :19/4.

3ـ هو عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي، البغدادي، قاض من فقهاء المالكية (1031/422) له : التلقين وعيون المسائل وشرح المدونة. شذرات :323/3

4ـ ر. قول خليل، أعلاه، ص : 376 إحالة 1

5ـ ر. قول ابن رشد، أعلاه، ص : 373 ور. المقدّمات :463/3

6ـ هو طاهر بن عبد الله بن طاهر الطّبري، أبو الطّيب (1058/450). ر. ترجمته في معجم المؤلفين :37/5.

7ـ ر. ما في الرسالة وشرح الفيشي على العزيّة، أعلاه، ص : 369

8ـ ر. ترجمته، أعلاه، ص : 376 إحالة 3

فالقائلون بالكراهة وبالإباحة وبالاستحباب، كلّ واحد منهم كلامه مقيّد بما إذا لم تخرج القراءة بالتّلحين عن وجهها الشّرعي، وليست على عمومها، بل لا بدّ من تقييدها بما ذكر إجماعا. وأمّا إن أخرج القراءة عن وجهها الشرعي فمحلّ إجماع قطعي متواتر على حرمته للجاهل وإثمه وفسقه، وإثم مستمعه، وعلى كفر العامد القاصد العالم بذلك، المتشهّي له من غير عذر، وعلى عدم الحرمة والتكفير في حقّ النّاسي ومثله المتعمّد العاجز. فالأقسام أربعة كما تقدّم التنبيه عليها غير مرّة[1].

وقول من قال إنّ قول الإمام الشافعي : ولا بأس بالقراءة x[2] بالألحان، عامّ أي شامل للقسمين، أي أخرج القراءة عن الوجه المطلوب فيها شرعا أو لا. وكذا قول غيره ممّن ظاهر عبارته العموم للقسمين، مردود بما قاله الإمام النّووي في زوائد الروضة : "والصحيح التحريم إذا فرّط على الوجه المذكور". وصرّح به صاحب الحاوي فقال : "هو حرام، يفسّق به القاريء، ويأثم به المستمع، وهذا مراد الشّافعي بالكراهة، أي مراده كراهة التحريم"[3].

وتضعيف الإمام الأسنوي[4] لتصحيح الإمام النّووي ما ذكره بقوله :"وإذا تأمّلت ما تقدّم علمت أن تصحيح النّووي في هذه المسألة ضعيف، مخالف لكلام الشّافعي والأصحاب، فلا يعوّل عليه. قال : ثمّ إنّ القول بالتّفسيق بتقدير التّحريم مشكل، فالصّواب [75 أ] على هذا / التقدير أن يكون صغيرة"، مردود بتعقّب الإمام الأذرعي[5] عليه، بأنّ الزركشي في الحلية نسب تفصيل الماوردي إلى الشّافعي فقال : واختار الشّافعي التّفصيل، وهو أنّه

1ـ كرّر المؤلف ـ رحمه الله ـ مسألة القراءة بالتلحين والترجيع وأحكامها في مواضع كثيرة من كتابه هذا، الصفحات (183 ـ 336 ـ 360 ـ 373) ويبدو واضحا أنه يقاوم ما تفشّى في عهده من تلاوة القرآن بأشكال محرّفة ولحون تصل إلى حدّ الغناء والتّطريب.

2ـ بداية الورقة [73 ب] من (ب)

3ـ الحاوي :334/1 مصدر سابق

4ـ هو عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر الأسنوي، جمال الدين، مفسّر، أصولي، فقيه (1370/772) له : التمهيد في تنزيل الفروع على الأصول، شرح أنوار التنزيل للبيضاوي. شذرات :224/6

5ـ هو أحمد بن أحمد بن عبد الواحد الأذرعي، فقيه، مفسّر من أهل الشام (1308/748) له :شرح المنهاج، وملاك التأويل في التفسير. معجم المؤلفين :151/1

إذا كانت الألحان لا تغيّر الحروف عن (نظمها)[1] جاز، وإن غيّرتها لم يجز". وقال الإمام الدّارمي :"القراءة بالألحان مستحبّة ما لم تزل حرفا عن حركته أو تسقطه، فإنّ ذلك يحرّم، والتحذّر والتحذير أفضل". وقال الإمام البغوي في تعليقه :"تجوز القراءة بالألحان وتحسين الصّوت بأيّ وجه كان إذا كان لا يجاوز الحدّ فيه، ويستحبّ أن يقرأ حدرا وتحزينا، وليس المراد أن يمدّ مدّا يجاوز الحدّ، ويشبهه بألحان المغنيين، فإنّه لا يجوز، وربّما تكون المداومة عليه توجب ردّ الشهادة"[2] .

قال إبراهيم المروزي[3] :"والحذر أن يخفض الصّوت ابتداء ثم يرفعه ثم يخفضه". اهـ زاد الإمام الزركشي فنقل عن الشيخ عزالدين أنّه قال في القواعد :"وأمّا تلحين القرآن بحيث يتغيّر عن الوضع العربيّ، فالأصحّ أنّه من البدع المحرّمة"[4]. وقال أبو الفرج العجلي في رسالته في آيات الوعظ :"قراءة القرآن بالنغمات الفاصلة بين حروف القرآن، المغيّرة لنظمه غير مرضيّ أصلا. ولو قرأه كذلك بطلت صلاته". وقد بالغ النّووي رحمه الله تعالى في التّبيان في التحريم وقال :"قد عمّت به البلوى وهي بدعة محرّمة بالاجماع، يأثم كلّ مستمع لها، وكلّ قادر على إزالتها إذا امتنع منها. وقد أفتى في فتاويه بأن ما يفعله اللاّحنون من التّمطيط والتّغيير الزائد وإدخال حروف زائدة، ونحو ذلك، منكر ظاهر ومذموم فاحش، فهو حرام بإجماع العلماء. وقد نقل فيه الاجماع [5]X الماوردي وغير واحد. وعلى وليّ الأمر زجرهم عنه وتعزيرهم واستتابتهم، ويجب إنكاره على كلّ مكلّف تمكّن من إنكاره. والله أعلم"[6].

قال الإمام الأذرعي :"وكان الأسنوي إنّما ذكره عن الإمام على الإطلاق، وحاشا الشّافعي من إطلاقه ذلك، ولا يقول عالم إنّه إذا أشبع الحركات بالألحان حتّى صارت

---

1. في (أ) بزيادة وضعها بل قبل نظمها

2. شرح السنّة :4/487 ـ 488. باب :التغنّي بالقرآن

3. هو ابراهيم بن أحمد اسحاق المروزي الشافعي، أبو اسحاق، فقيه (951/340). معجم المؤلفين :1/3

4. قواعد الأحكام :2/173

5. بداية الورقة [74 أ] من (ب)

6. التبيان :الباب السادس، في آداب القرآن. رفع الصوت بالقرآن، ص ص :71 ـ 72 بتصرّف

حروفا، إنّ ذلك يجوز، فضلا عن أن يكون مستحبّا. ويجب تنزيل الوجه المحكي عن رواية السّرخسي[1] على ما إذا لم ينته الافراط إلى ذلك". وقال الزّركشي :"فهؤلاء قد صرّحوا بالتّحريم، وأمّا التمسّك على الجواز مطلقا بالعبارة المطلقة، يعني للشّافعي وغيره ممّن تقدّم، فيجب تأويلها وحمله على التفصيل / المذكور. وهذا هو الصواب". [75ب]

قال الإمام الأذرعي :"وأيّ دليل أعظم على التّحريم والفسق من تغيير كلام الله تعالى بالنّقص والزّيادة فيه".

قلت : وبهذا تعلم أنّه لا معنى لتضعيف الأسنوي ما صحّحه النّووي في المسألة المذكورة. فتصحيحه لما ذكر مقبول، لا شبهة فيه. كما أنّه لا معنى لاستشكاله التّفسيق بتقدير التحريم، وصوّب أن يكون صغيرة عملا بما قاله الأذرعي" وأيّ دليل أعظم الخ..." فهو صريح في كونه كبيرة لا صغيرة كما تقدّم.

وحاصل المسألة باختصار أن التّرجيع، أي التّطريب في قراءة القرآن وترجيعه بها كترجيع الغناء، إن أخرج القراءة عن وجهها المطلوب شرعا، فلا خلاف في حرمة ذلك بين العلماء المعتبرين، الموثوق بعلمهم وديانتهم في حقّ الجاهل المقدّر من نفسه الإصابة في قراءته بذلك في زعمه، ويأثم ويفسّق، ويأثم مستمعه، ويجب عليه أن يتعلّم ولا يكفّر لأنه لم يقصد التّغيير حقيقة في قراءته بذلك، فلا استخفاف عنده الّذي هو موجب الكفر هنا. والمتعمّد القاصد لذلك، العالم به، الفاعل له تشهّيا منه واختيارا، المصرّ على ذلك، كافر لكونه قصد التّغيير حقيقة في قراءته بذلك. وهذا عين الاستخفاف بالقرآن، والمستخفّ بالقرآن يكفّر بإجماع الأمّة كلّها، كما ذكره صاحب كنز الأسرار[2] في تعداد الذين انعقد الإجماع على تكفيرهم.

وكذا ما ذكرناه لك في الردّ المذكور من نصوص العلماء العاملين، والفقهاء الماهرين، الموثوق بهم علما وديانة. والنّاسي لا شيء عليه، ومثله المتعمّد العاجز، أي لا إثم عليهما ولا كفر، لفقد موجبها في حقهما.

1ـ هو أبو بكر، شمس الأئمة، محمد بن أحمد بن أبي سهل، السّرخسي (1090/483) قاض، من كبار الأحناف، مجتهد من أهل خرسان. أشهر كتبه المبسوط في الفقه والأصول في أصول الفقه. الأعلام :315/5.

2ـ كنز الأسرار ولواقح الأفكار لأبي عبد الله محمد الصنهاجي، ابن مشابذ : [85 أ]. ر. التعريف به وبكتابه، أعلاه ص : 184 إحالة 1

والأدلّة [1]X المصرّح فيها بالتحريم في التّطريب المغيّر لنظم القرآن محمولة على الجاهل فقط، ولا تشمل المتعمّد القاصد العالم بذلك، كما لا تشمل النّاسي والعاجز، وإنّما لم تشمل غير الجاهل من بقية الأقسام، لأنّ الإجماع القطعيّ المتواتر كما قدّمنا منعقد على كفر المتعمّد القاصد العالم بذلك، المتشهّي له من غير عذر، المصرّ عليه، وعلى أنّ النّاسي والعاجز لا شيء عليهما لما تقرّر.

ومن علّل بشيء مخالف لما ذكر في المسألة المذكورة، فمردود عليه بالإجماع، ومعلوم ما يترتّب على خرق الإجماع، وإن كان التّرجيع، أي التّطريب في قراءة القرآن لا يخرج
[76 أ] القراءة عن الوجه المطلوب فيها / شرعا، ففيه أربعة أقوال. الكراهة والحرمة والإباحة والاستحباب كما تقدّم. فمحلّ الخلاف مقيّد بهذا قطعا، ولا يشمل القسم الأول، الذي هو التّطريب، المغيّر لنظم القرآن بالزّيادة والنّقصان وغيرهما من أنواع اللّحن الذي لم ينزل به القرآن، فهو محلّ اتفاق وإجماع من الأمّة كلّها على عدم جوازه بالكلّية، قولا واحدا بين العلماء المعتبرين وتجري فيه الأقسام الأربعة المذكورة.

وعبارة من صرّح في هذا القسم بالجواز، ولو أفرط أو زاد أو نقّص مما يخرجه عن كونه قرآنا، فمحمولة على سبق القلم، أو الغلط، أو دسّت عنه من بعض أهل الاعتزال كما قدّمنا. وما قررناه لك في هذه المسألة، وذكرناه لك أوّلا وثانيا، فهو الحقّ الذي لا شكّ فيه، ويجب اعتقاده. فشدّ يدك عليه، واعتقده، ولا تركن إلى غيره من الخلافات الباطلة، المبنيّة على ظواهر النّصوص وعموماتها الواجب شرعا تأويلها وتقييدها. فالحقّ أحقّ أن يتّبع لمن أراد الله به الخير وانتفع. والرجال تعرف بالحقّ، لا الحقّ يعرف بالرّجال. وخير أمور الدّين ما كان سنّة، وشرّ الأمور المحدثات البدائع.

ومع هذه البدع الشّنيعة التي صدرت منهم في كلام الله جلّ وعلا يدّعون أنهم أهل الله، وأن مرتبتهم مرتبة عظيمة عند الله، وأنهم أحسن الناس قدرا وجاها من حيث إنّهم أيمّة وقرّاء تقتدي النّاس بهم قولا وفعلا.

نعم الأمر كذلك إن وافقوا الشّرع العزيز، وعملوا بمضمون قوله تعالى ((وَمَاءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ

---

1. بداية الورقة [74 ب] من (ب)

فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـٰىكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا))[1] وقوله تعالى ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُـولِ اللَّـهِ إِسْـوَةٌ حَسَنَةٌ))[2] الآية، وقوله تعالى ((قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي 3X يُحْبِبْكُمُ اللَّـهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ))[4] وقوله جلّ من قائل ((فَإِنْ تَنـٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَالرَّسُولِ))[5]. قال العلماء :معناه إلى الكتاب والسنّة. وقوله جل جلاله : ((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ))[6]، وقوله تقدّست أسماؤه وصفاته ((وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ))[7] وقوله تبارك وتعالى ((فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))[8] وقوله سبحانه ((وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ))[9] الآية. وقوله تعالى ((فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلاَّ الضَّلَـٰلُ))[10]، إلى غير ذلك من الآيات الجليلة.

[76ب] وحيث إنّهم تجنّبوا الشّرع العزيز، ونبذوا ما جاءت به الشّريعة / وراء ظهورهم، وابتدعوا بدعا في قراءة كلام الله القديم، لم تنقل أصلا، وتركوا التّجويد الذي أوجبه الله عليهم وجوبا عينيّا مع قدرتهم عليه، فليس لهم ذلك، أي ما ادّعوه من المراتب العليّة، بل هم أقلّ الناس قدرا وجاها، وأخسّهم مرتبة عند الله تعالى، وعاصون له ولرسوله، لمخالفتهم ما ذكرناه من الأدلّة النّقلية، وداخلون في قوله تعالى ((وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْـوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ، وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ وَمَا هُـوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّـهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ))[11]، وداخلون في قوله صلى الله عليه وسلم :"رُبَّ قَارِيءٍ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ"[12] وهم بها (أي)[13] بقراءتهم المحرّفة من ((الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَـٰوةِ ٱلدُّنْيَا))[14] الآية. وعليهم من الإثم والوزر ما الله به عليم. ومن

---

1. الحشر : 7 2. الأحزاب :21

3. بداية الورقة [75 أ] من (ب)

4. آل عمران :31 5. النساء :58 6. النساء :79 7. الشورى :49

8. النور :61 9. الأنعام :154 10. يونس :32 11. آل عمران :77

12. أخرجه ابن الجزري في المنجد بلفظ :رُبَّ تَالٍ لِلْقُرآنِ وَالْقُرآنُ يَلْعَنُهُ. منجد :77. وذكره الغزالي بنفس اللفظ الذي في الذهبي في الأحياء: ١/ 81 برواية أنس بن مالك.

13. في (أ) بزيادة من الذين قبل أي

14. الكهف :99

كانت هذه حالته كيف يصلّى خلفه، وتسمع قراءته، بل صلاته وصلاة من اقتدى به باطلة باتّفاق، وسماع قراءته توجب الإثم والوزر والنّفاق.

فعلى العاقل الكيّس اللّبيب أن يعتزلهم لأنّهم لم يعملوا بمقتضى الكتاب (والسنّة)[1] والإجماع، وأن لا يصلّي خلفهم، ولا يسمع قراءتهم ولا قراءة الذين يقرؤون الأحزاب جماعة بصوت واحد في المساجد والمدارس، وغيرهما من الأماكن، بل ينهاهم عن ذلك إن كان يعلم أنّهم يقبلون ذلك منه، ولا تترتّب عليه أذيّة ومضرّة من ذلك، وإن اضطرّ إلى سماعهم فيغيّر عليهم بقلبه إن لم يستطع غيره، لأنّ النّهي عن المنكر له مراتب أقلّها أن يغيّر بقلبه، ولا ينتقل من مرتبة إلى مرتبة أخرى إلاّ بعد عجزه عليها كما هو مقرّر في مضانّه.

ورحم الله الفاضل العارف بالله تعالى x[2] سيّدي عبد الرحمٰن الأخضري[3] حيث قال في قصيدته القدسيّة في الردّ على أهل البدعيّة :

قَدِ ادَّعَوْا مَرَاتِبَ (جَلِيلَةً)[4]. وَالشَّرْعَ قَدْ تَجَنَّبُوا سَبِيلَهْ

قَدْ نَبَذُوا شَرِيعَةَ الرَّسُولِ فَالْقَوْمُ قَدْ حَادُوا عَنِ السَّبِيلِ

لَمْ يَدْخُلُوا دَائِرَةَ الطَّرِيقَةْ فَضْلاً عَلَى دَائِرَةِ الْحَقِيقَةْ

لَمْ يَقْتَدُوا بِسَيِّدِ الْأَنَامِ فَخَرَجُوا عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ

لَمْ يَدْخُلُوا دَوَائِرَ الشَّرِيعَةْ وَأُولِعُوا بِبِدَعٍ شَنِيعَةْ

لَمْ يَعْمَلُوا بِمُقْتَضَى الْكِتَابِ وَسُنَّةِ الْهَادِي إِلَى الصَّوَابِ

قَدْ مَلَكَتْ قُلُوبَهُمْ أَوْهَامُ فَالْقَوْمُ إِبْلِيسُ لَهُمْ إِمَامُ

كَفَاكَ مِنْ جَمِيعِهِمْ خِيَانَةْ أَنْ خَتَلُوا الدُّنْيَا بِالدِّيَانَةْ

وَانْتَهَكُوا مَحَارِمَ الشَّرِيعَةْ وَسَلَكُوا مَسَالِكَ الْخَدِيعَةْ

[77 أ] / مَنْ كَانَ فِي لَيْلِ الْكَمَالِ رَاجِيَا وَعَنْ شَرِيعَةِ الرَّسُولِ نَائِيَا

فَإِنَّهُ مُلَبَّسٌ مَفْتُونُ أَوْ عَقْلُهُ مُخْتَبَلٌ مَجْنُونُ

---

1. في (أ) السنّة مكتوبة مرّتين

2. بداية الورقة [75 ب] من (ب)

3. ر. ترجمته، أعلاه، ص : 377 إحالة 3

4. في (ب) جميلة

هَذَا مُحَـــالٌ لَا يَصِحُّ أَبَدَا ... لِأَنَّ سَيِّدَ الْوَرَى بَابُ الْهُدَى
وَقَالَ بَعْضُ السَّادَةِ الصُّوفِيَّهْ ... مَقَـالَـــةً جَلِيلَـــةً صَفِيَّـــهْ
إِذَا رَأَيْـــتَ رَجُـــلًا يَطِيـــرُ ... أَوْ فَوْقَ مَـاءِ الْبَحْـرِ قَدْ يَسِيرُ
وَلَمْ يَقِفْ عِنْدَ حُدُودِ الشَّرْعِ ... فَـإِنَّـــهُ مُسْتَـــدْرَجٌ وَبِـــدْعِ

وقـــال أيضـــا ـ رحمه الله ورضي عنه ـ في قصيدتـــه المذكورة :

وَقَـــالَ بَعْضُ أَوْلِيَـــاءِ اللَّـــهِ ... السَّـــالِكِينَ لِصِـــرَاطِ اللَّـــهِ
مَنِ ادَّعَى مَرَاتِبَ الْجَمَـالِ ... وَلَـمْ يَقُـمْ بِـأَدَبِ الْجَـــلَالِ
فَارْفُضْهُ إِنَّمَا الْفَتَى دَجَّـالُ ... لَيْسَ لَـهُ التَّحْقِيقُ وَالْكَمَـالُ
وَمَنْ تَحَلَّى بِحُلَى الْمَعَـالِي ... وَبِحُـــدُودِ اللَّـــهِ لَـمْ يُبَـــالِي
فَفِرَّ مِنْـــهُ إِنَّـــهُ شَيْطَـــانُ ... مُخَـــادِعٌ مُلَبِّـــسٌ خَـــوَّانُ
يَـــا صَاحِ لَا تَعْبَـــأْ بِهَـــؤُلَاءِ ... ذَوِي الخَنَـــا وَالزُّورِ وَالْأَهْوَاءِ

الخ ما ذكره [الشيخ][1] رحمه الله[2]. [الرجز]

وكلامه [رحمه الله ورضي عنه][3] في غاية التّحقيق والنّصيحة التامّة، فجزاه الله عنّا أحسن الجزاء.

فالواجب على الإنسان أن يعلم ما أوجبه الله عليه وجوبا عينيّا من توحيد وفقه، وتجويد لكلام الله القديم، إن كان x[4] يحفظ جميعه [أي القرآن][5] أو البعض منه، وغير ذلك من الواجبات العينيّة، فإذا حصلها معرفة وعلما، له حَ أن يتعاطى غيرها من العلوم ويتأكّد في حقه أن يتوجّه إلى العلوم التي فيها كثرة الثّواب وتنفع في الدّار الآخرة. وهذا هو العاقل الكيّس اللّبيب، حيث اشتغل في دنياه بعمل صالح يلقاه بعد الموت، وجدّ فيما ينفعه عند اللّه قبل الفوت. لا أنّه يعلم بعض العلوم ليست بواجبة عليه، ويترك ما أوجبه اللّه عليه من

---

1. إضافة من (ب)
2. القدسيّة [168 أ] مصدر سابق
3. إضافة من (ب)
4. بداية الورقة [76 أ] من (ب)
5. إضافة من (ب)

أحكام الدّين. فهذا غاية الجهل والخذلان وطمس البصيرة، نسأل الله السّلامة من ذلك بجاه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

والعجب من سكوت علماء وقتنا ممّن بأيديهم الأحكام الشرعيّة، وقادرون على تغيير هذه المنكرات الفاحشة، ويشاهدون ذلك منهم، ولم يغيّروا عليهم بشيء، وسكتوا على ذلك. فلعمري، لا ندري سكوتهم عن ذلك، وعدم تغييرهم للمنكرات الصّادرة ممّن ذكر في القرآن العظيم، المنزّه عنها إجماعا مع قدرتهم على التّغيير، إمّا عن جهل أو عن علم. فإن [77ب] كان / عن جهل، فلا يليق بهم هذا، لأنّ الجهل وصف قبيح، يجب على كلّ مكلّف إزالته، والبعد عنه في كل قضيّة وردت عليه، سيما في (مثل)[1] هذا المحلّ [ومثله][2] الواجب شرعا تعظيمه وتوقيره واحترامه وتنزيهه عن كلّ وصف مذموم لا يليق بالقرآن العظيم شرعا. إذ من علامات (صحّة)[3] محبّة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم محبّة الكتاب العزيز الذي جاء به، وهدى به الخلق، وتفهّم آياته، والعمل بأحكامه، ونصرته، والذبّ عنه من تأويل الغالين وإبطال الملحدين، وتنزيهه عن كلّ ما يقدح فيه شرعا وتوقيره وتعظيمه واحترامه.

وإن كان عن علم، وهو الظّاهر في حقّهم، فيا خيبة المسعى، فإنّا للّه على انقراض العلم والعلماء. فلو تأمّلوا ما وقع للعلماء العاملين سلفا وخلفا مع أهل الاعتزال في المسألة المعبّر عنها بمسألة خلق القرآن، وغيرها من المسائل، وكيف ردّ أهل السنّة على المعتزلة شبههم الواهية، وأبطلوها، ونصروا أدلّة الدّين القويم، وبذلوا جهدهم فوق الطّاقة، وصبروا على ما أصابهم لأجل إقامة الحقّ من أمراء أهل الاعتزال من النّكال وطول السّجن والقتل والعذاب الأليم، لبكوا[4] على أنفسهم بكاء شديدا آناء الليل وأطراف النهار، وتضرّعوا إلى الله تعالى، وطلبوا منه النّقلة من هذه x[5] الحالة القبيحة إلى الحالة

---

1. ساقطة من (ب)
2. إضافة من (ب)
3. في (ب) صدق
4. متعلق بجملة «فلو تأمّلوا ما وقع للعلماء المسلمين...»
5. بداية الورقة [76 ب] من (ب)

المرضيّة التي يرضاها الملك العزيز الغفّار. نطلب منه سبحانه وتعالى أن يوفّقنا وإيّاهم لما يحبّه ويرضاه، بجاه سيدنا محمد نبيّه ومصطفاه صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه المهاجرين منهم والأنصار، صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الحشر والقرار.

فالواجب على قاريء القرآن أن يقرأ على الحالة الكاملة المرضيّة شرعا، ويحترز وجوبا في قراءته عن هذه الأوصاف المبتدعة الرديّة، ولا يطلق لسانه بأن يقرأه على كيفيّة تشتهيها نفسه الأمّارة بالسّوء بلحن جليّ أو خفيّ أو بهما معا، أو يشبهه بألحان الغناء ممّا تفعله الفسقة في فسقهم بالغناء.

فهذه الحالة لا يرضاها ذو دين صحيح في قراءة القرآن، فيجب على قارئه أن يتأدّب في قراءته غاية الأدب، ظاهرا وباطنا، قولا وفعلا، ليكون داخلا فيمن مدّهم الله بإنعامه، وتفضّل عليهم (بإحسانه)[1]، ومدحهم بقوله الشريف ((ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَٰبَ [78 أ] يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦ))[2] وخارجا من الفرقة الذين ذمّهم الله بقوله/جلّ وعلا ((وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ))[3] الآية، وبقوله سبحانه وتعالى ((ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا))[4]، وعاملا بقوله صلى الله عليه وسلم :"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُقْرَأَ الْقُرْآنَ كَمَا أُنْزِلَ"[5]. وزاجرا نفسه في قراءته بقوله عليه الصّلاة والسّلام :"رُبَّ قَارِيءٍ لِلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ"[6]. وبقول أنيسه في الغار أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه :"أي سماء تظلني وأي أرض تقلّني إذا قلت في القرآن برأيي"[7]. وبقول حذيفة رضي الله عنه : "اتّقوا اللّه يا معاشر القرّاء وخذوا طريق من كان قبلكم، فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن تركتموهم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا"[8]. والآيات والأحاديث والآثار في هذا المعنى كثيرة، نسأله، جلّ جلاله، التّوفيق والهداية إلى أقوم طريق، إنّه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ الكبير.

---

1. في (ب) بزيادة بإحسانهم بل قبل بإحسانه

2. البقرة :120 3. آل عمران :77 4. الكهف :99

5. ر. تخريج الحديث، أعلاه، ص : 180 إحالة 2

6. ر. تخريج الحديث ص : 395 إحالة 12

7. ر. تخريج قول أبي بكر، أعلاه، ص : 283 إحالة 4

8. جامع الأصول :فصل في آداب تلاوة القرآن. الفرع الخامس. حديث رقم 933. 471/2

[التتمّة] العاشرة : [شروط المقريء والقاريء وواجباتهما][1]

[شروط المقريء وواجباته]

اعلم ـ رحمني اللّه وإيّاك برحمته الواسعة ـ أنّ عرض القرآن العزيز على المشايخ المقرئين، المشهورين بالإمامة والرواية، المختصّين بالدّراية، أمر واجب، لا يجوز تركه ولا العدول x[2] عنه، بحيث يتسلّط الإنسان على أخذ أوجه القرآن ورواياته وتجويد حروفه ومراتبه، وما ينشأ عن مخارج الحروف، وصفاتها اللّازميّة والعارضية، من الأحكام، ويأخذ جميع ذلك من التآليف، ويقيس بعقله بعض الأحكام على بعض، ويقرأ بذلك ويقريء من غير أن يتلقّى ذلك مشافهة على المشايخ المتقنين، أو سماعا منهم. على أن مسائل كثيرة من هذا العلم الشّريف لا يمكن فيها التسلّط بوجه، بل لا بدّ فيها من الأخذ والعرض على من ذكر من المشايخ المعتبرين لصعوبتها، وذلك كالرّوْم والاشمام والتّسهيل بالمعنى المذكور في الشّاطبية، ومراتب الغنّة والمدّ والتفخيم، وغير ذلك من المسائل الدّقيقة الصعبة.

ولأجل ذلك قيل في حقيقة المقريء[3] [هو العالم بالقراءات، الرّاوي لها مشافهة، فلو حفظ كتابا كالتّيسير مثلا، امتنع عليه إقراؤه بما فيه، إن لم يشافه من شوفه به مسلسلا، لأنّ في القرآن أشياء لا تحكم ولا تضبط إلاّ بالسّماع والمشافهة، كالأمثلة المذكورة وشبهها.][4]

قال العلاّمة الهمداني :"فكلّ مقريء أهمل العرض، أي القراءة، على المشايخ الحذّاق، واجترأ بمعرفته، أو بما تعلّم في المكتب من المعلّم الذي اعتماده على الصحف أو الصحائف، دون العرض على من وصفناه، أو تمسّك بما يأخذه أو يعلمه من جهة

1ـ أورد المؤلف هذه التتمة حول شروط المقريء والقاريء في كتابه الشهب :1/ [70 ب ـ 76 أ] وفي كتابه الأجوبة :1/ [32 ب ـ 33 أ] بنقول مطولة.

2ـ بداية الورقة [77 أ] من (ب)

3ـ ر. تعريف علم القراءات والمقريء والقاريء، أعلاه، ص :172 إحالة 1

4ـ ما ين المعقوفين منقول عن منجد المقرئين ص :3

[78ب] إعراب، أو معنى، أو لغة، دون المروي عن الأيمّة / المشهورين، فمبتدع مذموم، مخالف لما عليه الجماعة من علماء المسلمين، تاركٌ لما أمر به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قرّاء القرآن ممّا يدلّ على التّعليم والتعلّم واتباع الأثر." الخ... ما قرّره. وقال الشيخ أبو داود في التّنزيل في سورة النّمل، ليس للقياس طريق في كتاب الله عزّ وجلّ إذ هو سماع وتلقين لقوله عليه الصّلاة والسّلام :لَا يَجُوزُ أَنْ يَقْرَأَ أَحَدٌ إِلاَّ بِمَا أُقْرِيَء وَسَمِعَ تِلاَوَةً مِنَ القَارِيءِ عَلَى العَالِمِ أَوْ مِنَ العَالِمِ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ عَنْ قَصْدٍ مِنْهُمَا.اهـ منه بواسطة الفجر الساطع"[1].

والمراد بالقياس، القياس المطلق، وهو الّذي ليس له أصل يرجع إليه، ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه. فهذا هو الممنوع في القرآن شرعا. وأمّا القياس المقيّد فجائز، إذ هو في الحقيقة نسبة جزئيّ إلى كلّيّ.

وقال الإمام أبو عبيد رحمه الله :"لا يؤخذ القرآن إلاّ من أفواه الشيوخ"[2]. وقال الحافظ أبو عمرو الدّاني :"ولا بدّ لمن أراد الإقراء والتصدّرمن ذلك." والأصل في ذلك ما أجمع العلماء على X[3] قبوله وصحّته وورودِه، وهو عرض النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في كلّ عام على جبريل عليه السّلام إلاّ العام الذي قبض فيه صلّى الله عليه وسلّم فإنّه عرض عليه مرّتين، هكذا روى ابن عبّاس رضي الله عنهما[4] وعرضه على أبيّ بن كعب بأمر الله عزّ وجلّ له بذلك، فقرأ عليه ((لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا))[5] وقد قدّمنا توجيه ذلك[6]. وعرض أبيّ وغيره من الصّحابة على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وعرض الصّحابة بعضهم على بعض ثمّ

---

1. الفجر السّاطع [9 ب]، الفجر السّاطع في شرح الدّرر اللوامع لعبد الرحمٰن بن أبي القاسم بن القاضي، الفاسي المالكي (1671/1082)، كان مرجع المغرب في أحكام القراءات. ر. شجرة النّور:312 . وكتابه مخطوط، توجد منه نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 6475. والشيخ أبو داود، لعلّه محبّ الدين محمد بن داود (ت 816هـ) له: تنزيل الآيات على شواهد الكشاف. إيضاح المكنون 28/3

2. فضائل القرآن لأبي عبيد :باب عرض القرّاء للقرآن. حديث رقم 14 ـ 55. ص :218. بلفظ :القراءة سنة.

3. بداية الورقة [77 ب] من (ب)

4. ر. تخريج هذا الحديث وتوجيهه، أعلاه، ص : 192 إحالة 4

5. البيّنة :1

6. ر. أعلاه، ص : 338 من النص

عرض التّابعون عنهم، ومن تقدّم من أيمّة المسلمين جيلا بعد جيل وطبقة بعد طبقة إلى عصرنا هذا من غير خلاف في ذلك بين الأيمّة.

ويجب على القاريء قبل الشّروع في القراءة أو في العلم أن يختارمشايخ يقرأ عليهم، كما قال الإمام الحجة أبومحمّد مكّي القيرواني صاحب الكشف وغيره من التآليف في صفة من يجب أن يقرأ عليه وينقل عنه :"يجب على طالب القرآن أن يتخير لقراءته، ونقله، وضبطه، أهل الدّيانة والصّيانة، والفهم في علوم القرآن، والمعرفة في علم العربيّة، والتّجويد بحكاية ألفاظ القرآن، وصحّة النّقل عن الأيمة المشهورين بالعلم. فإذا اجتمع للمقريء صحّة الدّين، والسّلامة في النّقل، والفهم في علوم القرآن والمعرفة في علم العربيّة، والتّجويد بحكاية ألفاظ القرآن، كملت حالته، ووجبت إمامته. الخ... ما ذكره"[1].

[79 أ] ويجب على القاريء أن يسأل المقريء قبل أن يقرأ / عليه، ويبحث معه فيما يتعلّق بأصول القراءات، ومعرفة الرّوايات إن كان من أهل المعرفة، أو يسأل عنه من يكون مؤتمنا على دينه ومعرفته، سالما من الأهواء والبدع، ليعرفه حال من يجهل قدره، وأن لا يهمل نفسه ويقرأ على من لا تجوز القراءة عليه، وينقل عمّن لا يجوز النّقل عنه ممّن تلك الحال حاله، ولقد أحسن القائل :

فَمَا كُلُّ مَنْ قَادَ الْجِيَادَ يَسُوسُهَا وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى يُقَالُ لَهُ (مُجْرِي)[2]

[الطويل]

وقال أبو مزاحم الخاقاني[3] في معناه :

فَمَا كُلُّ مَنْ يَتْلُو الْكِتَابَ يُقِيمُهُ وَلَا كُلُّ مَنْ فِي النَّاسِ يُقْرِئُهُمْ مُقْرِي

[الطويل]

---

1. الرّعاية :مكّي بن أبي طالب :باب صفة من يجب أن يقرأ عليه وينقل عنه، ص :69

2. في (ب) مجر، والبيت لعلي بن الجهم الهاشمي، ومنه أخذ الخاقاني بناء قصيدته على عروضها وقافيتها. ر. مجلّة المورد :م 14، ص :119. مصدر سابق

3. ر. ترجمته وبعض الأبيات من قصيدته، أعلاه، ص : 341 إحالة 1

"فكلّ من أتقن حفظ القرآن، وأدمن درسه، وأحكم تجويد ألفاظه، وعلم مباديه ومقاطعه وضبط رواية قراءته، وفهم وجوه إعرابه ولغاته، ووقف على حقيقة اشتقاقه وتصريفه، ورسخ في ناسخه ومنسوخه، وأخذ حظّا وافرا من تفسيره وتأويله، وصان نقله عن الرأي، وتجافى عن مقايس x[1] العربية، ووسعته السنّة، وجلّله الوقار، وغمره الحياء. وكان عدلا، متيقّظا ورعا، معرضا عن الدّنيا، مقبلا على الآخرة، قريبا من الله، فهو الإمام الذي يرجع إليه، ويعوّل عليه، ويقتدى بأقواله ويهتدى بأفعاله"[2]. قاله المحقّق الجعبري.

وقال الحافظ المحقّق ابن الجزري في منجده :"والذي يلزم المقريء أن يتخلّق به من العلوم قبل أن ينصّب نفسه بالاشتغال بالإقراء، هو أن يتقن عقائده، ويتعلّمها على أكمل وجه وأتمّه، وأن يعلم من الفقه ما يصلح به أمر دينه، وما يحتاج إليه في معاملاته، ولا بأس من الزّيادة في الفقه، بحيث إنّه يرشد طلبته، وغيرهم، إذا وقع لهم شيء، وأن يعلم من الأصول قدر ما يدفع به شبهة من يطعن في بعض القراءات، وأن يحصّل جانبا من النّحو، بحيث إنّه يوجّه ما وقع له من القراءات، وهذان من أهمّ ما يحتاج إليه المقريء وألاّ يخطيء في كثير ممّا وقع في وقف حمزة، والإمالة، ونحو ذلك من الوقف والابتداء.

ويجب عليه أيضا أن يحصل طرفا من اللّغة والتّفسير والغريب، ليستعين بذلك على فهم القرآن العظيم. ولا تكون همّته دنيّة فيقتصر على سماع لفظ القرآن دون فهم معانيه، ولا يشترط أن يعرف النّاسخ والمنسوخ، خلافا (للإمام)[3] الجعبري في اشتراطه ذلك كما تقدّم في كلامه. ويلزمه أيضا أن يحفظ كتابا مشتملا على ما يقرأ به من القراءات أصولا وفرشا، وإلاّ دخله الوهم والغلط. ويشترط في المقريء / أيضا أن يكون مسلما، عاقلا [79ب] بالغا، ثقة، (مأمونا)[4] ضابطا، خاليا من أسباب الفسق ومسقطات المروءة. أمّا إذا كان مستورا، وهو أن يكون ظاهر العدالة، ولا تعرف عدالته الباطنة، فيحتمل أنّه يضرّه

---

1. بداية الورقة [78 أ] من (ب)

2. كنز المعاني :[9 ب]، كتاب كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني لابراهيم بن عمر الجعبري. مخطوط توجد نسخة منه بدار الكتب الوطنية بتونس تحت رقم 12234.

3. في (أ) بزيادة للام بل قبل للإمام

4. في (أ) بزيادة مأو بل قبل مأمونا

كالشهادة"[1].

قال الإمام ابن الجزري :"والظّاهر أنّه لا يضرّه، لأنّ العدالة الباطنة تعسر معرفتها عند الحكّام، ففي اشتراطها حرج على الطّلبة والعوام"[2].

وهل الحرية شرط في المقريء أو ليست بشرط ؟ قولان : الأوّل للإمام ابن الجزري[3] والثاني للإمام النّوري[4].

ولا يجوز له، أي للمقريء، أن يقرأ إلاّ بما سمعه ممّن توفّرت فيه هذه الشّروط، أو قرأه عليه وهو مصغ له، أو سمعه بقراءة غيره عليه، أو بالإجازة بشرطها المعتبر عند علماء الأثر.

[وينبغي للمقريء أن لا يحرم نفسه من الخِلال الحميدة المرضيّة من الزّهد في الدّنيا، والتقلّل منها، وعدم المبالاة بها وبأهلها، والسخاء، (والحلم)[5] والصّبر، ومكارم الأخلاق x[6] وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حدّ الخلاعة، وملازمة الورع، والخشوع والسّكينة، والوقار والتّواضع والخضوع. وليجتنب وجوبا الملابس المنهيّ عنها، وممّا لا يليق بأمثاله. وليحذر كلّ الحذر من الرّياء والحسد والحقد والغيبة والنّميمة، واحتقار غيره وإن كان دونه، والعُجب، وقلّ من يسلم منه، أعاذنا الله من ذلك كلّه.

وينبغي للمقريء أيضا أن لا يقصد بإقرائه، توصّلا إلى غرض من أغراض الدّنيا من مال أو رِيَاسة أوْ وجاهة أو ثناء عند النّاس أو صرف وجوه النّاس إليه، أو منزلة تحصل له عندهم، ونحو ذلك][7]. بل يجب عليه أن يخلص النيّة للّه عزّ وجلّ عند إقرائه وبعده، إذ لا ينفع شيء من العلم، ولا غيره، متى لم تخلص النيّة للّه عزّ وجلّ لقوله تعالى ((وَمَآ أُمِرُوا

---

1. منجد :ص ص :4 ـ 6 مع حذف وتقديم وتأخير.

2. ن. م. ص :6

3. عبارة ابن الجزري :"أن يكون على ما ذكرناه، حرّا، عاقلا، مسلما..." منجد ص :6

4. شروط المقريء حسب الشيخ النوري :"أن يكون مسلما، عاقلا، بالغا، ثقة، مأمونا ضابطا، خاليا من الفسق ومسقطات المروءة". غيث ص :7

5. في (أ) بزيادة والعلم بل قبل والحلم.

6. بداية الورقة [78 ب] من (ب)

7. ما بين المعقوفين منقول عن منجد المقرئين ص :6 ـ 7 مع بعض حذف.

إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ))[1] ولقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم :"إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ"[2]. الحديث.

[وليحذر المقريء كل الحذر أيضا من كراهة قراءة أصحابه على غيره ممّن ينتفع به. وهذه مصيبة عظيمة اتّصف بها بعض المعلّمين الجاهلين، وهي دلالة قويّة على سوء نيّة صاحبها وفساد طويّته، بل هي حجّة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجه الله تعالى، فإنّه لو أراد الله العظيم بتعليمه لما كره ذلك، بل يقول لنفسه، أنا أردت الطّاعة بتعليمه، وقد حصلت، وهو قصد القراءة على غير ي ليزداد بذلك علما، فلا عتب عليه][3]

[80 أ] [فإذا جلس المقريء للإقراء / ينبغي أن يكون مستقبل القبلة، على طهارة كاملة صغرى، وأمّا الكبرى، فهي واجبة على ما هو مقرّر في كتب الفقه، ويزيل نتن إبطيه، وكلّ ما له رائحة كريهة، ويستاك وكونه بإراك أفضل ويمسّ من الطيّب ما يقدر عليه، ويجلس غير متّكيء أو جاثيا على ركبتيه، ولا يعبث بلحيته ولا بغيرها، وليحفظ بصره عن الالتفات إلاّ من حاجة، وليكن خاشعا، متدبّرا في معاني القرآن، إلاّ إذا احتاج إلى إشارة القاريء فيضرب المقريء بيده الأرض ضربا خفيفا، أو يشير له بيده من غير ضرب على الأر ض أو برأسه ليتفطّن القاريء بذلك، ويعلم ما فاته من الأحكام، ويصبر المقريء عليه في ذلك حتى يتفكّر، فإن تذكّر وإلاّ أخبره عند ذلك بما ترك أو غيّر، قاصدا المقريء بجميع ذلك إجلال القرآن، وتعظيمه، وتشريفه، وتوقيره.

وينبغي للمقريء أن يوسّع مجلسه ليتمكّن جميع أصحابه X[4] من الجلوس فيه، فقد روي بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال : "خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا"[5]. رواه أبو داود في سننه. وليقدّم الأوّل فالأوّل من طلبته، فإن رضي الأول منهم بتقديم غيره عليه قدّمه، فإن جاءوا دفعة واحدة، أو اجتمعوا للصّلاة في

---

1. البيّنة :5

2. سنن أبي داود :كتاب الطلاق، باب :في ما عني به الطلاق والنّيات. حديث رقم 2201. 651/2

3. ما بين المعقوفين مقتبس من شرح الطيّبة [6 أ]، ور. منجد :ص :7 ـ 8

4. بداية الورقة [79 أ] من (ب)

5. سنن أبي داود :كتاب الأدب. باب :في سعة المجلس. حديث رقم 4820. 162/5

المسجد، فالشيخ مخيّر في تقديم أيّهم يشاء. إمّا أن يقدّم الأفضل فالأفضل، أو المسافرين، أو ذوي الحاجة من غير ميل ولا متابعة هوى][1]، وغير ذلك من الأمور التي تطلب في حقّ المقريء، أعرضنا عن ذكرها هنا روما للاختصار[2].

[واجبات القاريء][3]

[وأمّا القاريء فيجب عليه أن يخلص النيّة لله عزّ وجلّ في طلب العلم وغيره كالمقريء، ويجدّ في قطع ما يقدر عليه من العلائق والعوائق الشّاغلة له عن تمام مراده. فقد روي عن الإمام الشافعي، رحمه الله ورضي عنه، أنّه قال :"لو كلّفت شراء بصلة ما نلت مسألة من العلم". وليبادر شبابه، ولا يغترّ بخدع التّسويف، فهذا آفة الطالب في حقّ من أراد طلب العلم الشريف][4].

وليغتنم تحصيله في وقت الفراغ، وقوّة الشّباب والبدن، ونباهة الخاطر وقلّة الشواغل، قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة. فقد روي عن عمر، رضي الله عنه، أنّه قال :"تفقّهوا قبل أن تسودوا"[5]. وقال الإمام الشّافعي :"تفقّه قبل أن ترأس، فإذا رأست، فلا سبيل إلى التفقّه." وينبغي لطالب العلم أن يبذل جهده في الإكثار من قراءة العلم، والصّبر على كلّ [80ب] عارض، والرّغبة إلى الله في العون عليه / ففي صحيح مسلم رحمه الله تعالى :"لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجِسْمِ"[6]. وأن يبذل نفقة ماله على العلم الشّريف إن كان له مال، ولا يسأم من صرف ماله عليه، إذ العلم الشريف أولى وأشرف ما ينفق عليه العاقل اللّبيب ماله.

---

1. كلّ ما تقدّم، والوارد بين المعقوفين، منقول من غيث النفع ص :8 ـ 9، مع تصرّف وتقديم وتأخير وإضافات.
2. أورد المؤلف واجبات المقريء بنقول أخرى في كتابه الشهب :1/[70 أ ـ 74 ب]
3. أورد المؤلف واجبات القاريء في كتاب الشهب :1/[74 ب ـ 76 أ]
4. ما بين المعقوفين منقول عن منجد المقرئين :ص :10 ـ 11، مع بعض إضافة.
5. الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة لعلي القاري ص :162.
6. صحيح مسلم :كتاب المساجد ومواضع الصلاة. باب :أوقات الصلوات الخمس. حديث رقم :175. 1/428 وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم عن يحى بن أبي كثير :لا ينال العلم براحة البدن. 1/109

قـال الحافظ أبو عمرو الدّانـي رحمـه الله في كتابه التّعريف :"سمعت فارس بن أحمد يقول سمعت عبد الباقي بن الحسن يقول قال محمّد بن عبد الرّحيم الأصبهاني :رحلت إلى مصر ومعي ثمانون ألف درهم فأنفقتها على ثمانين ختمة". اهـ

وروى الحافظ ابن الجزري بإسناده عن أبي محمّد خلف بن هشام البزّار أنّه قال : "أشكل عليّ باب من النّحو فأنفقت عليه ثمانين ألفا حتى عرفته". اهـ.

فانظر ـ رحمك الله ـ فعل هـذيْن الإماميْن، وما أنفقاه على طلب العلم الشريف من [1]x المال الكثير. هكذا تكون والله الرّغبة في تحصيل العلم، جزاهما الله عن أنفسهما خيرا.

ويشهد لما ذكر قوله صلّى الله عليه وسلّم :"دِرْهَمٌ يُنْفَقُ فِي طَلَبِ الْقُرْآنِ أَفْضَلُ مِنْ عَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ تُنْفَقُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَدِرْهَمٌ يُنْفَقُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ عَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ تُنْفَقُ فِي الْجِهَادِ، وَدِرْهَمٌ يُنْفَقُ فِي الْجِهَادِ أَفْضَلُ مِنْ عَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ تُنْفَقُ فِي الطَّاعَةِ، وَالبِرُّ سِوَاهَا"[2].

وينبغي لطالب العلم أن لا يستكبر عن أخذ مسألة وجدها عند غيره، وليقصد شيخا كملت أهليّته، وظهرت ديانته ومعرفته، جامعا لتلك الشّروط المتقدّمة أو أكثرها.

[فإذا دخل القاريء على شيخه، فليكن عند ذلك كامل الحال، متنظّفا، متطهّرا، متأدّبا. ويجب عليه أن ينظر شيخه بعين الإجلال والإكرام والتّوقير والإحترام، ويعتقد كمال أهليّته، و رجحانه على نظرائه، وينصت له عند المقال، ولا يأخذ عنه عثرة، ولا يراجعه إلاّ تفهّما، فإن ناظره فبالسّكينة والوقار، ولا يعارضه في جواب سائل سأله، فإنّ ذلك يلبس على السائل، ويزري بالمسؤول. وبقدر إجلال المتعلّم للعالم يكون انتفاعه، ولا ينتفع المتعلّم بعلمه حتى يرى خطأ معلّمه خيرا من صواب نفسه، وقد كان بعضهم إذا ذهب إلى شيخه تصدّق بشيء، وقال اللّهم استر عيب معلّمي عنّي، ولا تذهب بركة علمه منّي.

قـال الإمام الشّافعي رحمه الله :"كنت أتصفّح الورقة بين يدي مالك رحمه الله تصفّحا رقيقا هيبة له، لئلا يسمع وقعها". وقال الرّبيع ما معناه :"والله ما قدرت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليّ، هيبة له"[3].

1ـ بداية الورقة [79 ب] من (ب)

2ـ لم أجد هذا الحديث في الصحاح والمسانيد

3ـ التبيان للنووي :الباب الرابع. في آداب معلّم القرآن ومتعلّمه :38

[81 أ] "وينبغي لطالب قراءة العلم أن يصبر على جُفوّ شيخه وسوء / خلقه، ولا يصدّه ذلك عن ملازمته واعتقاد كماله، ويتأوّل لأفعال شيخه التي ظاهرها الفساد تأويلات صحيحة حسنة. فلا يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق أو عديمه"[1]. وإذا جفاه الشيخ ابتدأ هو بالاعتذار، وأظهر الذّنب له، والعتب عليه، فقد قالوا :من لم يصبر على ذلّ التعليم بقي طول عمره في عماية الجهالة، ومن صبر عليه آل أمره إلى عزّ الآخرة والدنيا. وعن (أبيّ)[2]. رضي الله عنه :"ذللت طالبا فعززت مطلوبا".

وينبغي لطالب العلم أن لا يذكر عند شيخه الذي يقرأ عليه أحدا من أقرانه، ولا يقول له x[3] قال فلان خلاف قولك، وأن يردّ غيبة شيخه إن قدر، فإن تعذّر عليه ردّها قام وفارق ذلك المجلس، وإذا قرب من حلقة الشيخ، فليسلّم على الحاضرين، وليخصّ الشيخ بالتّحية، ولا يتخطّى رقاب النّاس، بل يجلس حيث ما انتهى به المجلس، إلاّ أن يأذن له الشيخ في التّقديم، ولا يقيم أحدا من مجلسه، فإن آثره لم يقبل، اقتداء بابن عمر رضي الله عنهما، إلاّ أن يقسم عليه الشيخ أو يأمره بذلك. ولا يجلس بين صاحبين بغير إذنهما. وإذا جلس فليتأدّب مع رفقته وحاضري مجلس الشيخ، فإنّ ذلك تأدّب مع الشيخ، وصيانة لمجلسه، ولا يرفع صوته رفعا بليغا، ولا يضحك، ولا يكثر الكلام، ولا يلتفت يمينا ولا شمالا، بل يكون مقبلا على الشيخ مصغيا إلى كلامه.

وينبغي للقارىء أن لا يقرأ على شيخه إن كان قلب شيخه مشغولا، وكذا عند ملل شيخه وغمّه، وجوعه وعطشه، ونعاسه وقلقه، ونحو ذلك ممّا يشقّ على الشيخ، أو يمنعه من كمال حضور القلب. وأن يحرص كلّ الحرص على أن يقرأ على الشيخ أوّلا، فإنّه أفيد له وأسهل على الشيخ، وإذا أراد القراءة ينبغي أن يستاك بعود[من] أراك، فإنّه أبقى للفصاحة (وأنقى للنكهة)[4]. ويجوز القيام لشيخه وأستاذه وهو يقرأ، ولمن فيه فضيلة من علم أو صلاح أو

---

1. ما بين ظفرين هو قول النّووي في التّبيان، ص :39، نقله ابن الجزري في منجده ص :11 ـ 12

2. الحديث لابن عباس كما في التّبيان للنّووي :39

3. بداية الورقة [80 أ] من (ب)

4. في (أ) و (ب) وأنقى للّكنة، والتصحيح من منجد المقرئين ص :12، الذي نقل المؤلف عنه كلّ ما سبق وما لحق بين المعقوفين.

شرف أو سنّ أو حرمة بولاية شرعية أو غير ذلك. وذكر الشيخ الوليّ محي الدّين النّووي رحمه الله أنّ قيام القاريء في هذه الأحوال المذكورة مستحبّ، لكن بشرط أن يكون القيام منه على سبيل الإكرام والاحترام لا على سبيل الرّياء لمن ذكر و الإعظام][1].

وبالجملة، فالعاقل اللّبيب الكيّس، معلّما كان أو متعلّما لا يغترّ بعلمه وعمله، بل يكون متواصل الأحزان، على حذر وخوف من الله تعالى، ومن عذابه وعقابه كثير البكاء من

[81ب] ذلك. وقد / قدّمنا أنّه يجب في حقّ من ذكر، وهو المعلّم والمتعلّم، أن يخلص كلّ منهما العمل للّه تبارك وتعالى[2]، بحيث لا يقصد بعلمه وعمله التوصّل إلى غرض من أغراض الدّنيا من مال أو رياسة، وغير ذلك ممّا تقدّم، لأنّ ثمرة العلم والعبادة الإخلاص. ألا ترى كيف أدّب اللّه الملائكة بإبليس اللّعين، وقد كان بوّاب الجنّة وخازنها، عبد اللّه ثمانين ألف سنة، ولم يترك موضع قدم إلاّ وسجد للّه تعالى فيه، وترك له أمرا X[3] واحدا، فطرده عن بابه، وضرب وجهه بعبادته، فصار ـ والعياذ باللّه ـ أخسر الخاسرين. فكيف بمن هو تارك أمره آناء اللّيل وأطراف النّهار ؟ وأدّب الله سبحانه العلماء بُلْعَام بن باعوراء، وكان إذا نظر رأى العرش، وكان في مجلسه اثنا عشر ألف محبرة لرواية العلم عنه، فمال إلى الدّنيا ميلة واحدة، فسلب من ذلك كلّه[4]. وإليه الإشارة بقوله تعالى ((وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَـٰتِنَا))[5] الآية، فصار ـ والعياذ بالله ـ إلى أن كان أوّل من صنّف كتابا " لا صانع للعالم"، نعوذ بالله من سخط الله. فكيف حال من هو منهمك في الدنيا ظاهرا وباطنا ؟

وأدّب الله العبادَ ببَرصِيص العابد، كان قد عبد الله سبحانه سبعين سنة، فلم يزل الشيطان به حتى زنى، وقتل النفس، ثمّ لم يزل به حتى كفر. و قصته معلومة وإليه الإشارة بقوله تعالى ((كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ))[6] الآية. والعياذ باللّه من عتاب الله.

---

1. كل الوارد بين المعقوين منقول بنصّه من منجد ص :11 ـ 12 مع بعض التّقديم والتّأخير والإضافة.
2. ر. أعلاه، ص : 404 ـ 405 من النص
3. بداية الورقة [80 ب] من (ب)
4. ذكر الطبري في تفسيره أنّ بُلعم أو بُلعام بن باعرا رجل من بني اسرائيل. تفسير الطبري :82/9 ـ 83
5. الأعراف :175
6. الحشر :6

قال ابن عطاء الله :"الأعمال صور قائمة، وأرواحها وجود سرّ الإخلاص فيها. وقال أيضا: العلم إن قارنته خشية فلك، وإلاّ فعليك. وخير العلم ما كانت الخشية معه، وشاهد الخشية موافقة الأمر". قال صَلّى الله عليه وسلّم :"الإِيمَانُ عُرْيَانٌ، وَلِبَاسُهُ التَّقْوَى، وَزِينَتُهُ الحَيَاءُ، وَثَمَرَتُهُ العِلْمُ"[1]. وأمّا علم تكون معه الرّغبة في الدنيا، والتملّق لأهلها، أو صرف الهمّة لاكتسابها وطول الأمل ونسيان الآخرة، كبعض علماء عصرنا، فما أبعد هذا العالم أن يكون من ورثة الأنبياء.

وقال السيد الجليل صاحب الكرامات إبراهيم الخواص[2]، رحمه الله ونفعنا به :"ليس العلم بكثرة الرواية، إنّما العلم لمن اتّبع العلم واستعمله، واقتدى بالسّنن وإن كان قليل العلم". اهـ كلامه رضي الله عنه. فينبغي للإنسان أن يحسّن ظاهره وباطنه، وأقواله وأفعاله

[82 أ] ويتواضع للّه سبحانه، ظاهرا وباطنا، ويقف عمّا أشكل عليه، وينصف جلساءه / ويصفح عن زلّة جليسه. ومن شأن العاقل اللّبيب، أن يكون عارفا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسانه عن (الخوض)[3] فيما لا يعنيه، مشتغلا بعيوبه عن عيوب غيره، متأدّبا غاية الأدب في جميع شؤونه، لا سيما مع كلام اللّه ورسله وأنبيائه عليهم الصّلاة والسّلام، ومشايخه ووالديه، وجميع العلماء العاملين سلفا وخلفا، والصالحين.

ويجب X[4] في حقّه التأنّي والإكثار من قول "لا أدري"، وقد كان إمام دار الهجرة مالك رضي الله عنه يقول لا أدري الخ ما قدّمناه عنه وعن غيره في الردّ المذكور فراجعه تفد[5].

فهذه جملة كافية من الآداب في حقّ المقريء والقاريء، بعضها على سبيل الوجوب في حقّهما، وبعضها على جهة الاستحباب في حقّهما، تنفع من اشتغل بها واستعملها بحول الله وقوّته. وبقيت آداب أخر في حقّهما أعرضنا عن ذكرها هنا خوف الاطالة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

1ـ قال الغزالي في الإحياء :أخرج هذا الحديث الحاكم في تاريخ نيسابور من حديث أبي الدرداء بإسناد ضعيف.الإحياء :5/1

2ـ ر. ترجمته، أعلاه، ص : 355 إحالة 6

3ـ في (أ) بإضافة العو بل قبل الخوض

4ـ بداية الورقة [81 أ] من (ب)

5ـ ر. أعلاه، ص ص : 172 ـ 173 من النصّ

فائدتـــان [حكم الإجـــازة للإقـــراء][1]

الاولى : الإجازة من الشيخ لتلميذه ليست بشرط في جلوسه للإقراء عليه وتصدّره لذلك، بحيث إن التّلميذ لا يسوغ له القدوم على ذلك إلاّ بها وإلاّ فلا. فهذا لا يقوله إلاّ من هو جاهل غبيّ.

وإنّما الإجازة أمر مستحسن فقط. فإذا قرأ الإنسان على المشايخ المتقنين، الموصوفين بما مرّ، وحصّل ما أخذه عنهم، وصار في غاية المعرفة لما تلقّاه منهم والمهارة فيه، فيجوز له من غير خلاف أن يتصدّر للإقراء، ويقريء المسلمين بما قرأ به وأخذه عن مشايخه، ولو من غير إجازة منهم له على ذلك. إذ ليست بشرط في التصدّر كما تقدّم. لكن إن سمع سلسلة السّند وإلاّ فتبقى قراءته منقطعة، والأعلا أن يحدّثوه بها كما سيأتي[2]

قال الحافظ السيوطي رحمه الله في إتقانه ما نصّه :"الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدّر للإقراء والإفادة. فمن علم من نفسه الإفادة والأهليّة جاز له ذلك، وإن لم يجزه أحد، وعلى ذلك السّلف الأول والصّدر الصّالح، وكذلك في كلّ علم، وفي الاقتداء والإفتاء، خلافا لما يوهمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطا. وإنما اصطلح الناس على الإجازة لأنّ أهليّة الشّخص غالبا لا يعلمها من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك. والبحث عن الأهليّة قبل الأخذ شرط، فجعلت الإجازة كالشّهادة [82ب] من الشيخ للمجاز بالأهلية"3 / اهـ كلامه بحروفه.

قلـــت : وأنواع الإجازة كثيرة حتى أنّ بعضهم أفردها بالتّصنيف، ونوّعها إلى تسعة وعشرين نوعا على عدد حروف المعجم. والكلام عليها طويل يؤخذ من غير هذا المحلّ. والله سبحانه وتعالى أعلم.

1- ر. الأجوبة :2/ [40ب] نقص في عبارة المؤلف.

2- الإتقان :النوع الرابع والثلاثون. الفائدة الثانية. 223/1

الثانية : ما اعتاده كثير من مشايخ [1]x القرّاء من امتناعهم من الإجازة إلاّ بأخذ مال في مقابلتها حرام. وليست الإجازة ممّا يقابل بالمال، فلا يجوز أخذه عنها، ولا الأجرة عليها إجماعا.

بل إن عَلِم الشيخ أهليّة تلميذه للإقراء، وجب عليه أن يجيزه، طلب التّلميذ منه الإجازة أو لا. وإن علم الشيخ من تلميذه خلاف ذلك، حرم عليه أن يجيزه ولو طلب ذلك منه، إلاّ إذا علّق المجيز إجازته له، أي للمجاز على حصول الشّرط المعتبر فيها، وهو الأهليّة فيما يستقبل، فيجوز ذلك.

والأَهلية بفتح الهمزة لا غير، كذا تلقّيته من بعض مشايخي. وأمّا ما جرت به العادة من الإشهاد على الشيخ، بالإجازة والقراءة فحسن، يرفع التّهمة، ويسكن القلب. وأمر الشّهادة يتعلّق بالقاريء، يشهد على الشّيخ من يختار، والأحسن أن يشهد أقرانه من النّجباء من القرّاء المنتهيين، لأنّه أنفع له حال كبره. ولا بدّ من سماع الأسانيد على الشيخ، والأعلا أن يحدّثه الشيخ بها من لفظه، فأمّا من لم يسمع الأسانيد من شيخه، فأسانيده من طريقه منقطعة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

[ترجمة شيخه هاشم بن محمد المغربي]

ولنذكر التّعريف بشيخنا وأستاذنا ومجيزنا الشيخ الفاضل، والحبر الهمام الكامل، الآتي ذكره، أختم به تأليفنا هذا تبرّكا به. فأقول والله الموفّق.

اعلم أنّ شيخنا السيّد الجليل العارف بالله تعالى، أبا شيبة هاشما بن محمد المغربي قدم من بلاد العجم إلى محروسة تونس يوم الجمعة الثاني عشر من محرّم الحرام فاتح شهور سنة ثمانين ومائة وألف، وابتدأتُ قراءة القرآن عليه بالعشر الكبير من طريق الطّيبة والنّشر والتّقريب، جميعها للمحقّق الحافظ ابن الجزري، طبق ما في تحريرات شيخنا الشيخ هاشم المذكور، المأخوذة من تحريرات شيخه المطّلع المتقن العلامة المحقق أبي النخبة مصطفى المنمني الازميري، ومن غيرها، وذلك يوم الأربعاء السابع عشر من الشهر المذكور أعلاه، ومن عامه، وختمت عليه القرآن من طريق ما ذكر يوم الخميس قبل

---

1. بداية الورقة [81 ب] من (ب)

[83 أ] الزوال بهنيئة، ثاني يوم من رجب الفرد الأصبّ من السنة المذكورة بجامع / الزيتونة من مدينة تونس.

وحضر الختم المذكور جمّ غفير من العلماء وغيرهم، حنفيّة ومالكيّة، ختم الله لنا ولهم بالشّهادة، بجاه النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وأخذت عنه أيضا رضي [1]x الله عنه غير ما ذكر على ما هو مبيّن في كتابنا الشهب[2].

وأجازني، رضي الله عنه، في جميع ما أخذناه عنه إجازات متعدّدة، بعضها بخطه السّعيد، وبعضها أمرني أن نكتب ذلك بخطّي، ثم يطبعها أوّلا وآخرا بطابعه، المكتتب فيه اسمه واسم أبيه، وهو هاشم بن محمد المغربي. فانتفعنا بقدومه غاية النّفع، وحصل لنا بملاقاته، واجتماعنا به خير كثير، والحمد لله على ذلك.

ثم سافر من تونس، ورجع إلى بلاد العجم، وذلك صبيحة يوم السبت الرابع عشر من صفر الخير، سنة واحد وثمانين ومائة وألف، وفي ذلك اليوم والشّهر والسّنة توفّي والدي رحمه الله، ورحم المسلمين رحمة واسعة. فاتّفق فيه فراق الأبويْن. ولشيخنا المذكور تآليف عديدة، قرأت جلّها عليه، وحصلته نسخا، وله قصائد عجيبة، فمنها ما قاله في شيخه مصطفى بن أحمد بن صلاح الدين الخليجي[3]، نزيل دمشق الشّام حين أراد أن يختم عليه القرآن :

أَسْنَى الْعَوَالِمِ مَنْ إِلَيْهِ رِحْلَتِي ... ذُو مَكْرُمَاتٍ فَائِقُ الأَقْرَانِ

شَيْخٌ جَلِيلٌ عَارِفٌ مُتَوَرِّعٌ ... مُتَفَنِّنٌ فِي أَوْجُهِ الْقُرْآنِ

لِنُحَقِّقَنْ عِلْمَ القِرَاءَةِ مَأْخَذًا ... عَنْ جَهْبَذٍ فَأَجَابَ ذَا عِرْفَانِ

فَأَخَذْتُ عَشْرَ النَّشْرِ عَنْ ذِي خِبْرَةٍ ... عُظْمَى كَبَدْرٍ حَلَّ فِي السَّرَطَانِ

مَنْ أَمَّهُ قَدْ طَابَ نَفْسًا وَارْتَقَى ... مُتَقَلِّدًا بِقَلَائِدِ العِقْيَانِ

فَهُوَ الإِمَامُ الأَوْحَدُ المُتَعَارَفُ ... المُصْطَفَى مُتَدَارَكُ الظَّمْآنِ

فَطَلَبْتُ مِنْكُمْ دَعْوَةً نَرْجُو بِهَا ... مِنْ رَبِّنَا خُلْدًا مَعَ الوِلْدَانِ

---

1. بداية الورقة [82 أ] من (ب)

2. ر. الشهب :1/ [87 ب ـ 90 أ]

3. لم أقف على ترجمته

وَعَلَيْكَ يَا جِبْرَ الْوَرَى مِنْ هَاشِمٍ خَيْرُ التَّحِيَّةِ سَائِرَ الأَزْمَانِ

[الكامل]

وقد أخبرني شيخنا هاشم المذكور وقت قراءتي عليه أنّه لمّا أراد السّفر من أزمير المحروسة إلى مدينة تونس المحمّية، وخرج معه أميرها وأكابر الدّولة وعلماؤها وتجّارها وغيرهم من سكّانها يشيّعونه ويتأسّفون على سفره وانتقاله (من مدينتهم)[1] وصعب ذلك عليهم كثيرا، أنشد عند ذلك وقال :

لِمَنَازِلَ ذَاتِ ابْتِهَاجٍ مُوَدِّعٌ وَلأَهْلِهَا ذَاتِ الغَمَامِ الصَّيِّبِ

[83ب] /رَوْضِ الْمَحَاسِنِ وَالْمُنَى وَبِهَابَهَا تَصْفُو لِذِي عِلْمٍ وَصَاحِبِ مَنْصِبِ

2x بِسَلاَمِ مَنْ أَحْيَا الْوَرَى مُتَعَطِّرَاً وَحَنَانَةٍ نِيطَتْ بِكُلِّ مُقَرَّبِ[3]

يَا رَبِّ جَلِّلْهَا بِسِتْرِكَ دَائِمًا وَانْصُرْ دِيَارَ الْمُسْلِمِينَ بِهَا حُبِ

مَنْ قَالَهُ يَرْجُو دُعَاءً صَالِحًا مِنْ أُمَّةٍ حُسْنًا بِحُرْمَةِ يَثْرِبِ

[الكامل]

وارتحل، رضي الله عنه، بسبب هذا العلم وغيره، وطاف البلاد شرقا وغربا، وقرأ على مشايخ أجلّة بالمغرب ومصر والشام وقسطنطينية العظمى وغيرها. فحصلت له الرّياسة التامّة في علوم القرآن، بحيث تضرب إليه أكباد الإبل. ثقة، ضابطا، متقنا، فقيها، نبيها محدّثا، نحويا، لغويا، ناظما، ناثرا، جليل القدر، عظيم الخطر، حجّة في كلام الله القديم، زاهدا عابدا، متّبعا للنّقل والأثر، ذا شيبة وهيبة ووقار، لا يفتر عن ذكر الله وتلاوة القرآن، لا يخرج من بيته إلاّ للجمعة أو أمر مهمّ. حجّ ثلاثا، منقطعا للعلم، لم يتزوّج قطّ، رحلته أربعون سنة.

وكان رضي الله عنه لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان كثير الصّدقة. أمر - رضي الله عنه - ببناء سقايتيْن قرب تونس إحداهما جوفيّة الوضع عن تونس قرب الحناية على قارعة الطّريق الموصلة لبلد طبربة وغيرها، والثانية قبلية الوضع عن تونس بالمحلّ

---

1. في (ب) بلدهم.

2. بداية الورقة [82 ب] من (ب)

3. في (أ) و (ب) ورد في هذا الموضع التعليق التالي من المؤلف على البيت (أي إلى الله)

المعروف بشوشة رادس، بإزاء الطّريق الموصلة لبلد سليمان وغيرها. وبإزاء الثانية فندق كبير بناه وحبّسه على أحد ميضات جامع الزيتونة بتونس، الكائنة بسوق السّرايريّة.

ورأيتُ السقايتيْن المذكورتيْن، متمومتي البناء، وشربت من مائهما. ومآثره كثيرة، رضي الله عنه، ونفعنا ببركته. آمين.

وكان يحبّني - رضي الله عنه - محبّة شديدة، ولما فرغت من القراءة عليه، وأراد السّفر من تونس إلى بلاد العجم كيف ذُكر، طلبته أن يجيزني. فقال لي رضي الله عنه :"إذا لم نجزك أنت، من نجيز ؟" فأجازني - رضي الله عنه - إجازات متعدّدة في جميع مرويّاته، ومنقولاته حسبما هو مبيّن في رسم الإجازة عندي. فجزاه الله عنّا أحسن الجزاء.

ولمّا سافر شيخنا وأستاذنا سيّدي هاشم المذكور من تونس إلى بلاد العجم في شهر صفر الخير سنة[1] واحدوثمانين ومائة وألف كما تقدّم، مكث ببلاد العجم مدّة ثمّ ارتحل منها، ورجع لتونس المحميّة، وكنت إذ ذاك بمدينة القيروان المحروسة ساكنا، فلم نجتمع به، ومكث بتونس مدّة قليلة، وعزمت على السّفر لنجتمع به، ونسلّم عليه، ونتبرّك به، فورد عليّ الخبر

[84 أ] بأنّه توفّي / إلى عفو الله تعالى x[1]، وسعة رحمته، وحلمه، وعفوه، في يوم الاثنين عند الغروب، السابع من قعدة الحرام، سنة ستّ وثمانين ومائة وألف. وتولّى دفنه، ومؤونة تجهيزه، الملك المعظّم، والصّدر الهمام الأفخم، سلطان الحضرة التونسية، وأمير الدّيار الإفريقية، مولانا وسيّدنا الباشا أبو الحسن سيّدي علي باي، المشار إليه في أوّل الردّ المذكور[2]، حفظه الله ورعاه على ممرّ الأزمنة والدّهور.

ومن قوّة اعتقاد أميرنا المذكور في شيخنا سيّدي هاشم المذكور، دفنه بتربته الجديدة التي أنشأها سلطاننا المذكور لنفسه داخل مدينة تونس، وهو، أي شيخنا المذكور أوّل من دفن فيها تبرّكا به، وليكون أميرنا المذكور مجاورا لشيخنا المذكور بعد عمر طويل في الخير، واستقامة الملك على الحالة الكاملة المرضية. كلّ ذلك من شدّة حبّه، وتعظيمه وتوقيره لحملة القرآن، أهل الله وخاصّته، والعلماء أيمّة الدّين، وقدوته، وإكرامه لهم.

1- بداية الورقة [83 أ] من (ب)

2- ر. أعلاه، ص : 155 من النصّ

وكيف لا يوصف أميرنا بما ذكر، والحال أنّه في غاية العقل، والذّكاء، والأخلاق الحسنة والمعرفة التامّة، صاحب أوراد وأحزاب وصلوات، منعكفا على فعل الخير والبرّ والصدقات، مجتهدا في قراءة العلوم الشّريفة، من تفسير، وحديث، وسير، وتوحيد وفقه، وطريقة القوم، وغير ذلك من أنواع العلوم، وذلك في كلّ ليلة من ليالي الأسبوع في كلّ جمعة بمحضر جماعة أيمّة كبار من علماء السّادة الحنفيّة والسّادة المالكيّة، قائما بالحكم بين النّاس والفصل في قضاياهم وممشّيا أحكام الشّريعة المحمّدية على منهجها الشّرعي.

وبنى - حفظه الله - بناءات متعدّدة بتونس المحروسة ومدينة القيروان، وغيرهما من عمل إفريقية. فممّا بناه بتونس مدرسة قرب تربته الجديدة المذكورة لقراءة العلم الشّريف، وحبّس عليها أحباسا، وهي مدرسة عظيمة. وبنى أخرى يسكن فيها الفقراء والمساكين، وأجرى لهم شيئا ينتفعون به، طعاما وغيره، وحبّس على ذلك أحباسا، تلقيت ذلك من بعض الثقات.

[84ب] وهذه المدرسة قرب قصبة تونس بالمحلّ المعروف / بالدّبدابة، وبنى فسقية يجتمع فيها الماء ملاصقة لفسقية والده المرحوم سيدي حسين باي بمقربة من المحلّ المعروف بالملاّسين خارج تونس. وبنى قنطرة عظيمة على الواد المعروف بوادي مليان قرب المحلّ المسمّى بمرناق قبليا عن محروسة تونس. وبنى بمدينة القيروان المحروسة سورها، وشيّده وقصبتها وأبراجها، وأحكم بناء ذلك، وبناء x[1] أبوابها، وبنى مدرسة لقراءة التّجويد والعلم، شرقية الباب للسّوق الكبير، الملاصقة لتربة الشيخ الوليّ الصالح والزناد القادح، العالم العلامة، والقدوة الفهّامة، المفتي، الإمام، وليّ الله تعالى السيّد الشّريف سيّدي أبي الحسن علي العواني الحسيني[2]، نفعنا الله به، وبأمثاله آمين، الملقّبة، أي المدرسة المذكورة بالعوّانية لمجاورتها للشيخ المذكور، وحبّس

---

1. بداية الورقة [83 ب] من (ب)

2. هو أبو الحسن علي بن حسن بن عبد الله الشريف يعرف بالعوّاني، قرأ على الشيخ الرمّاح، كان فقيها، ناسكا وكان يدرس بمسجد يعرف بالمسجد المعلّق بالحلفاوين. تولى القضاء والعدالة بالقيروان. توفي بالقيروان سنة 758/1358 ودفن بزاويته. ر. ترجمته في معالم الايمان :4/149 - 155

عليها أحباسا عظيمة، وعدّة من الكتب في فنون كثيرة.

وبنى خارج القيروان فسقيّة كبيرة يجتمع فيها الماء، إلى غير ذلك من بناءاته في تونس والقيروان وغيرهما. وإحساناته وصدقاته الجارية النّامية لأهل تونس وغيرها، ومآثره الكثيرة الفاضلة تقبّل الله سعيه، وجزاه بمنّه وكرمه أحسن الجزاء، ونفعه بعمله الصالح يوم القصاص والجزاء.

ثمّ بعد ورود الخبر عليّ بوفاة شيخنا المذكور، قدمت إلى تونس على الأثر وزرت ضريح شيخنا المذكور بتربة أميرنا المذكور، ودعوت عند قبره بدعوات نرجو بركتها، إن شاء الله تعالى يوم الحسرة والنّدامات.

هذا، وإن أميرنا المذكور لمّا قام بالملك بالحضرة التّونسية، والدّيار الإفريقية غاية القيام، وحفظ بسياسته أركان الإسلام، وصدر منه ما صدر من فعل الخير وبذل المعروف، وتفضّل عليه الباري - جلّ جلاله - بذلك وألهمه إليه، فكان من تمام نعمة الله عليه أن عقد البيعة لنجله الطّلعة البهية، والبهجة الفاخرة السنيّة، ذي العقل الكامل
[85 أ] السّديد، والرّأي المصيب الرّشيد، المتوكّل على فضل مولانا وخالقنا / الغفور، أبي المهابة سيّدي حمّودة باشا المشكور، بيعة تامّة على منهج الشّرع العزيز وطريقه، وعلى بركة الله وحسن عونه وتوفيقه، وألبسه خلعة الملك بالدّيوان المنصور، وخفقت على رأسه المعظّم العلامات، وضربت الطّبول خلفه والأنقرة[1] والطاسات[2] والنّايات، وأطلقت المدافع من كل حصن من تونس المحروسة، لا زالت بحول الله وقوّته بأميرنا ونجله السّعيد عامرة بأحكامهما مأنوسة، وذلك في غرّة محرّم الحرام عام واحد وتسعين ومائة بعد الألف. وقدمت جماعة المسلمين أفواجا أفواجا من كلّ بلاد إفريقية، وهنّوا أميرنا المذكور فيما ذكر، ودخلوا تحت البيعة X[3] والطّاعة والامتثال لنجله السّعيد، علماء وقضاة ومفاتي وعدول، وغيرهم ممّن عليه الحلّ والعقد، عربا وعجما، من هذه الأمّة المحمّدية الأحمدية.

---

1. الأنقرة أو النقّارات هي شبه الدفّ من الجلد يضرب عليها. ر. مادة نقر تاج العروس: 3/ 580 - 581.

2. الطاسات ج. الطاس :إناء يشرب فيه. استعملت هنا للضرب عليها. ن. م. :475

3. بداية الورقة [84 أ] من (ب)

وصارت الأيام (بسبب)[1] ذلك باسمة الثغور، واللّيالي معمورة بالفرح والأنس والسّرور، وبقي أميرنا ونجله السّعيد المذكوران على الحالة الكاملة في الملك، مع العافية التامّة إلى سنة ستّ وتسعين ومائة وألف، مرض أميرنا الباشا أبو الحسن علي باي المذكور أيّاما، وتوفّي إلى عفو الله تعالى وسعة رحمته وغفرانه. سبحان الدائم الباقي بعد فناء خلقه، إذ لا محيد لمخلوق عن الموت.

وتغيّر الناس على فقده كثيرا، وتأسفوا عليه تأسّفا شديدا، ودفن بتربته الجديدة المذكورة، قبلة قبر شيخنا سيدي هاشم المذكور، ملاصقا له، ليس بينهما حائل إلاّ حائط القبر. صبّ الله على ضريحيهما شآبيب الرّحمة والغفران، وأسكنهما أعلى غرف الجنان، بجاه سيدنا محمد الّذي مهّد الدّين، وأسّس قواعده وأركانه، وشرع الشرائع، صلى الله وسلّم عليه، وعلى آله وأصحابه، الأنجم الطّوالع، ما كبّر قاريء عند ختمه القرآن وركع راكع، وسجد ساجد، وخشع للّه خاشع.

[85ب] اللهمّ ألحقنا بمن ذكر / على الكتاب والسّنة، برحمتك يا أرحم الرّاحمين.

واستقلّ بالملك بعده نجله الأفخم، والبدر الأقمر، الأزهر الأعظم، الذي مارئي مثله على الإطلاق، وتقصر دونه الفضائل في الآفاق من لمحات بشره للواقف بين يديه تسرّ وتؤنس، ونفحات نشر عطائه عبقت منها أرجاء نواحي تونس، السّيف الصّارم الأمضى المحتوي على إرث السّلطنة تعصيبا وفرضا، ملك الملوك، وواسطة عقدهم المحبوك. فلعمري ما سمع بمثله سمح الزمان، ولا هتفت الهواتف بسلطانه في الأكوان، إن تبدّى كان في الوجود كشمس النّهار، أو تصدّى كان في العيان ضوء الأبصار، أو نطق، تنظّمت من محاسن نطقه لئالي العقود، أو سكت لا بسته جلالة التّعظيم ومهابة الأسود، أو مشى تحلّى بخطواته حلية الجلال والتفخيم، أو علا صافنة جياد خفضت له جباه أرباب الرّياسة والتكريم، المحفوظ بما حفظت به السّور الشّريفة والآي، مولانا وسيّدنا أبو المهابة حمّودة باشا باي، لا زال في سلطانه قمر الآفاق، وعزيز المملكة الافريقية X[2] والدّيار التونسيّة على الإطلاق، ولا برح بحول الله في عزّ دولته

---

1. في (ب) بزيادة بذلك بل، قبل بسبب

2. بداية الورقة [84 ب] من (ب)

سلطان البلاد قاطعا بسيوف القهر رؤوس أهل البغي والظّلم والفساد، ناصرا للقرآن العظيم، ولأحكام الدّين، المجاهد في سبيل ربّ العالمين.

ولا زال - والحمدلله - على هذه الأحوال السنيّة، وبقاء الملك مع العافية التامّة من ذلك الوقت وإلى الآن، وفيما يستقبل، إن شاء الله، من الزّمان، قائما حفظه الله ورعاه، ومن كلّ مكروه وسوء وقاه، على ساق الجدّ في أحكامه الرّشيدة، وفي بناء الحصون وغيرها بتونس وتهذيبها، وقطع ما يؤدّي إلى فساد نظامها وخرابها، وجعلها بهجة ونزهة للنّاظرين، فاقت غيرها من المدن كالجزائر. فتبارك الله أحسن الخالقين.

أعانه الله على ما أولاه، بجاه سيدنا محمّد، نبيّه ورسوله ومصطفاه، وجعله سيفا قاطعا [86 أ] لأعناق الكفّار، والخارجين عن الطريق المستبين / وأيّده بالنّصر والظّفر والفتح المبين، وكفاه شرّ طوارق الحدثان، بجاه سيّد ولد عدنان، وجعل حنانته وشفقته وبرّه وإحسانه وأعطاءه على المسلمين المتّقين، خصوصا حملة القرآن العظيم، والعلماء العاملين بجاه سيّد الأوّلين والآخرين.

وقد اتّفق لتأليفنا هذا شيء لم يحصل لغيره في الغالب، وذلك أن تأليف ردّنا المذكور على صالح الكوّاش فيما ادّعاه، المسمّى بعمدة القارئين والمقرئين، وإبطال ما ادّعاه المبيّن فيه كيف ذكر، وقع في أيّام دولة الباشا أبي الحسن سيّدي علي باي المذكور. وصدر الحكم منه عليه كيف ذكر في الردّ المذكور، وأن التتمّة المذيّل بها ردّنا المذكور، لسبب اقتضى ذلك، مبيّن في أوّل التّتمّة، وقع تأليفها في أيام دولة نجله الملك الهمام، والأسد الضّرغام، صاحب المحال المؤيّدة المنصورة، والرّايات المذهّبة المنشورة، أمير الوقت وسلطانه، المؤيّد بالنّصر والظّفر والغلبة والقهر على أعداء الله البغاة [86ب] المتّبعين / حزب الشّيطان وطغيانه، مولانا وسيدنا حمّودة باشا باي المذكور، لا زال - والحمد لله - في عزّة ورفعة وسرور، ملحوظا بعناية الله وحصنه الحصين، مشتملا برداء السّتر والتّوفيق الإلـهي ربّ العالمين، اللهمّ عمّر بدوام دولته أوطانه وديارَه، واعزز ببقاء حياته أتباعه وجنوده [1]x وأنصاره.

1- بداية الورقة [85 أ] من (ب)

اللهمّ اسبل أردية سترك الحصين عليه، وعلى من هو منه وإليه. اللهمّ انصره وانصر عساكره، وكن اللهمّ مؤيده وحافظه وناصره، بجاه المظلّل بالغمامة، سيدنا محمّد، صاحب الشّفاعة العظمى في يوم القيامة.

والحمد للّه الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله. اللهمّ صلّ على سيّدنا محمّد [وعلى آل سيدنا محمد][1] صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهّرنا بها من جميع السيّئات، وترفعنا بها أعلى الدّرجات، وتبلّغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد المماة.

وهذا آخر ما أردنا ذكره في هذا التّأليف المبارك، جعل الله ذلك في ميزان الحسنات، ورفع لنا ولوالدينا ولمشايخنا به الدّرجات، في أعلى الجنّات. ولم آل جهدا في
[87 أ] تحرير ما نقلت في هذا الردّ المذكور والتتمّة / المذيّل بها من نقول الأيمّة الأعلام، وصحّة ما عزوته إليهم من تآليف الفضلاء الحافظين شرعة الإسلام، حين مررت على رياض مصنّفاتهم، فجنيت منها درر المعاني السّامية، وغصت بحار علوم الفرقان، فاستخرجت منها جواهر الحكمة الفاخرة الزاكية، غير أنّي لا أدّعي أن ما ذكرته سالم من كلّ عيب، كيف والإنسان محلّ كلّ نقص وخطإ وريب. وأقول كما قال العلّامة الفاضل أبو الفضل قاسم الأندلسي، رحمه الله تعالى :

يَا نَاظِرًا فِيمَا عَمَّدْتُ لِجَمْعِهِ ... أَعْذِرْ فَإِنَّ أَخَا الْبَصِيرَةِ يَعْذِرُ

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ لَوْ بَلَغَ الْمَدَى ... فِي الْعُمْرِ لَاقَى الْمَوْتَ وَهُوَ مُقَصِّرُ

فَإِذَا ظَفَرْتَ بِزَلَّةٍ فَٱفْتَحْ لَهَا ... بَابَ التَّجَاوُزِ وَالتَّجَاوُزُ أَجْدَرُ

وَمِنَ الْمُحَالِ بِأَنْ يُرَى أَحَدٌ حَوَى ... كُلَّ الْعُلُومِ وَذَا هُوَ الْمُتَعَذِّرُ

[الكامل]

قال جامعه العبد الفقير لربّه الغنيّ، المنشيء أحمد بن أحمد بن محمد الشقانصي القرشي، وكان الفراغ من تأليف هذه التتمّة المباركة، المذيّل بها ردّنا المذكور بعد نصف ليلة الاثنين، الثالث والعشرين من شهر رمضان المعظّم قدره بالإنزال من عام سبعة عشر ومائتين وألف من الهجرة النبويّة، على صاحبها أفضل الصّلاة وأزكى التحيّة. والله سبحانه وتعالى أعلم. اهـ.

---

1. إضافة من (ب)

الفهـــــارس

فهرس الآيــات

السّورة	رقم السّورة	رقم الآية	الصّفحة
الفاتحة	1	1	69
		3 2	206 205 177
		5	175 41
		7	89
البقرة	2	2	269
		3	175
		5	211 208
		6	124
		7	175
		11	200
		12	376
		13	378 377 168
		14	88
		22	266
		35	328
		36	174
		75	376
		81	27
		84	210
		94 93	279
		96	247
		102	89
		120	339 321
		131	328
		137	258
		155	316
		162	306

السّورة	رقم السّورة	رقم الآية	الصّفحة
البقرة	2	178	292
		184	211
		220	301
		222	118
		264	247
		277	232
		280	241 232
		282	233
آل عمران	3	18	310
		20	89
		26	310
		31	395
		37	174
		62	124
		77	399 395
		113	321
		133	247
		181	346 124
النّساء	4	11	124
		12	301
		32	234
		58	395
		78 77	347 346 328 35 34
		81	353
		94	226
		102	327
		141	210
		145	89
		175	233

السّورة	رقم السّورة	رقم الآية	الصّفحة
المائدة	5	1 2	296
		3	258
		4	235
		7	302
		14	258
		15	210
		17	124
		19	346
		21	378
		30	88
		66	346
		74	346
		75	346
		85	370
		105	378
		120	374 354
الأنعام	6	34	298
		39	259 252
		80	317
		94	194
		95	168
		154	395
الأعراف	7	9	378
		21	258
		27	347 35
		29	291
		148	258
		157	220
		175	409

السّورة	رقم السّورة	رقم الآية	الصّفحة
الأعراف	7	177	89
		199	297 290 256 228
		204	379
الأنفال	8	2	370
		17	258
		61	259
التّوبة	9	5	227
		6	266
		11	227
		28	226
		30	346
		73	247
		107	228
		128	233
		130	233
يـونس	10	5	247
		32	395
		51	63
هـــود	11	14 13	297 266
		37	258
		41	196
		42	200
		44	297 290 281 275
		68	258
يـــوسف	12	2	285 282
		10	89
		11	200
		21	247
		23	247

السّورة	رقم السّورة	رقم الآية	الصّفحة
يـــوسف	12	36	258
إبـــراهيم	14	5	208
الحجـــر	15	9	375 370 192
		94	292 274
النّحـــل	16	14	258
		44	386
		69	257
		89	252
		90	289
		92	258
		102	221
الإســـراء	17	23	247
		31	122
		88	281 267 265 264
		97	89
		106	360 213
الكهـــف	18	17	89
		62	346
		78	367 347 258
		81	347
		93	258
		99	399
		110	234
مـــريم	19	1	210
		12	248
		23	286
		72	89
		91	346 345

السّورة	رقم السّورة	رقم الآية	الصّفحة
طـــه	20	1	286
		39	171
		118	345
الأنبيـــاء	21	22	255
		102	196
الحـــجّ	22	37	227
		50	227
		67	227
المـــؤمنـــون	23	54	200
النّـــور	24	35	258
		50	275
		61	395
الفرقـــان	25	5	277
		32	360 215 214
		33	213
		67	257
		69	196
الشّعـــراء	26	81	347
		149	258
		194 193	223
النّـــمل	27	18	291
		20	181
		45	258
القـــصص	28	6	291 274
		14	346
		29	247
		32	247
		38	258
		70	124

السّورة	رقم السّورة	رقم الآية	الصّفحة
القصص	28	88	171
العنكبوت	29	41	258
		51 50	266
لقمان	31	19	363
		26	259
الأحزاب	33	21	395
		35	234
سبأ	34	10	258
		23	218
فاطر	35	1	361
		27	258
يس	36	9	211 208
الصّافات	37	96	347 35
		174	200
		178	200
صَ	38	36	258
		74	345
الزّمر	39	22	278
		27	369 288
		61	89
فصّلت	41	43	285 282
الشّورى	42	49	395
الزخرف	43	71	292
محمّد	47	25	370 253
		30	127
الفتح	48	10	171
قَ	50	16	316
		41	89
الطّور	52	7 6	349

السّورة	رقم السّورة	رقم الآية	الصّفحة
الطّـــور	52	32	266
		33	279
		35	279
النّجـــم	53	4 3	375
الرحمـــن	55	19 15	247
الواقعـــة	56	22	290
		66	258
الحـــديد	57	3	310
		8	174
		23	247
		27	286
الحـــشر	59	6	409
		7	395 254
		24 23	310
الممتحنـــة	60	1	101
الجمعـــة	62	9	302
المنـــافقـــون	63	11	254
المزمّـــل	73	1	228
		4	359 351
		6	286
المـــدثّـــر	74	1	229 228
		4	258
الإنســـان	76	20	303
المرســـلات	77	24 19 15	247
		30	257
النّـــازعـــات	79	31	290
عـــبس	80	16 15	218
		27	283
		31	284 283

السّورة	رقم السّورة	رقم الآية	الصّفحة
التّكوير	81	2	155
الأعلى	87	6	214
الغاشية	88	26 25	318
الشّمس	91	2 1	322
التّين	95	2 1	320
القدر	97	1	218 211
البيّنة	98	1 3 2 5	401 338 259 405
العصر	103	3 1	272
الفيل	105	1	272
الكوثر	108	1	294 271
المسد	111	1	97

فهرس الأحـــاديث

(ا)

أحبّ العرب لثلاث ... 288

أحيانا يتمثّل لي الملك رجلا ... 217

أديموا النّظر في المصحف 323

إذا تكلّم الله بالوحي أخذت السماء رجفة ... 218

إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد ... 231

إذا وافق ختم القرآن أوّل اللّيل ... 331

أسأل الله معافاته ومعونته إنّ أمتي لا تطيق ذلك 199

أصحابي كالنّجوم ... 247.248

اقرأ القرآن في أربعين ... 355

اقرؤوا القرآن بلحون العرب ... 132 367 374

أمره الله تعالى أن يقرأ (لم يكن الذين كفروا) على أبيّ بن كعب 338

إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ... 198 202 207

إنّ الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل 180 351 399

إنّما الأعمال بالنيّات 405

أنّه كان إذا نزلت عليه السورة أو الآية قال : ضعوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا ... 237 241

أنّه كان صلى الله عليه وسلم يقرأ على ناقته وهو يرجّع 373

أنه قام ليلة كاملة بآية واحدة يرتّلها 374

إنّي جاورت بحراء، فلمّا قضيت جواري ... 228.229

إنّي لا أحلّ إلاّ ما أحلّ الله في كتابه ... 253

إنّي وجهت وجهي ... 315.317

الايمان عريان ولباسه التقوى 410

(ب)

بعثت بجوامع الكلم ... 290

(خ)

خفّف الله على داود عليه السلام القراءة ... 352

خمس من النّظر عبادة ... 323
الخير بيديك والشرّ ليس إليك ... 348
خير الكلام كلام الله ... 165
خير المجالس أوسعها 405

(د)

دخل عليه الصلاة والسلام ذات ليلة على أصحابه وهم يتهجّدون بالمسجد 349
درهم ينفق في طلب العلم أفضل ... 407
الدّين النصيحة ... 339 ـ 340

(ر)

ربّ قاريء للقرآن والقرآن يلعنه ... 395 399

(ز)

زيّنوا القرآن بأصواتكم 130 132 361 371 372

(س)

سبع يجري للعبد أجرهنّ بعد الموت ... 325
ستكون فتن ... 252 263

(ش)

الشّيخ في قومه كالنبيّ في أمّته 336

(ع)

العلم لا يناله مستحيي ولا متكبّر 339
عليكم بالسّواد الأعظم ... 167

(ف)

فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء 229
فضل قراءة القرآن نظرا ... 323

(ق)

قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة ... 323
قراءة القرآن في المصحف أفضل من قراءته في غير المصحف ... 323
القرآن أعظم حرمة من كل شيء ... 185
القرآن وقار الله ... 185

قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين 308

(ك)

كلّ بدعة ضلالة ... 167

(ل)

لا حسد إلاّ في اثنين ... 321

لا يجوز أن يقرأ أحد إلاّ بما أقرىء 401

لا يستطاع العلم براحة الجسم 406

لا يفقه من قرأه في أقلّ من ثلاث 355

لا يؤمن عبد حتّى يؤمن بأربع ... 313

لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داوود 362

اللّهم فالق الإصباح ... 315 317

ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن 130 132 362 373 389

(م)

ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى ... 380

ما من قوم يذكرون الله إلاّ حفتهم الملائكة ... 380

مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموالي وهم يقرؤون ويلحنون 382 385

من أحبّ أن يقرأ القرآن كما أنزل ... 180

من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردّ عليه 167

من سرّه أن يحبّه الله ورسوله فليقرأه في المصحف 323

من فارق الجماعة فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه 167

من قرأ حرفا من القرآن ... 327 352

من قرأ القرآن على غير طهارة ... 323 327

من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات 327

(ن)

نزل القرآن عليّ بحزن 386

(هـ)

هكذا أنزل ... 386

(ي)

يا أهل القرآن لا توسّدوا القرآن ... 321

فهرس الصّحابة الذين رُوِيت عنهم آثار

(ا)

أبيّ بن كعب : آخر آية نزلت : لقد جآءكم رسول من أنفسكم 233

عرض عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ... 338

ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل أم القرآن 303 ـ 304

أنس بن مالك : (سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال : كانت مدّا 351 ـ 352

كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جلّ فينا 270

(ب)

البراء بن عازب : آخر آية نزلت : يستفتونك 232

أبو بكر الصدّيق : أيّ سماء تظلّني ... 283 399

(ج)

جبير بن مطعم : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يصلّي بالصحابة المغرب ... 349

(ح)

حذيفة بن اليمان : اتّقوا الله يا معاشر القرّاء ... 399

صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ... 236 363

الحسن البصري : إنّ الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن ... 306

(ز)

زيد بن ثابت : كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلّف القرآن من الرّقاع 243

(س)

سعيد بن المسيّب : مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي بكر وهو يخافت ... 349

أبو سعيد الخدري : خطبنا عمر فقال : إن آخر القرآن نزولا آية الربا 232

أم سلمة : آخر آية نزلت هذه الآية : فاستجاب لهم ربّهم ... 234

(عن يعلى أنه سأل أمّ سلمة عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم) فإذا هي قراءة مفسّرة 351

ابن سيرين : إن هذا الأمر دين ... 335

(ع)

السّيدة عائشة : إنّما نزل أوّل ما نزل منه سورة من المفصّل ... 216

أوّل سورة نزلت من القرآن اقرأ ... 230
كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يختم القرآن في أقلّ من ثلاث 355
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة فإذا هي أطول من أطول منها 351
(سأل عبد الله بن أبي قيس عائشة كيف كانت قراءة الرسول أيسّر أم يجهر ...) 349
عبد الله بن عبّاس : آخر آية نزلت آية الربا 232
آخر شيء نزل من القرآن : واتّقوا يوما ... 232
أخذ موسى الألواح بعدما سكت عنه الغضب 216
أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ... 213
أنزل القرآن في ليلة القدر ... 212
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل في كل عام مرّة واحدة ... 192
أوّل ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ ... 231
قدم مسيلمة الكذّاب ... 272
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذّن مطرّب ... 370
كان المشركون والمسلمون يحجّون جميعا ... 235
كنت لا أدري ما : فاطر السماوات والأرض ... 283
لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما وأتدبرهما ... 354
لكل شيء أساس وأساس الكتب القرآن ... 253
لكل شيء حلية وحلية القرآن حسن الصوت 361 372
لوضاع لي عقال بعير ... 254
ورتّل القرآن ترتيلا. بيّنه 351
عبد الله بن عمرو بن العاص : قلت يا رسول الله في كم أقرأ القرآن ... 354
عبد الله بن مسعود : إن حدّثتكم بحديث ... 253
لا تختلفوا في القرآن ... 201
لعن الله الواشمات 254
ليس الخطأ أن يقرأ بعضه في بعض ... 176
ما في القرآن آية أجمع للخير والشرّ ... 289
عبد الله بن المغفّل : سمعت النّبي صلّى الله عليه وسلّم يقرأ سورة الفتح يرجّع ... 374
علي بن أبي طالب : الترتيل تجويد الحروف ... 359
حبّب إليّ من دنياكم ثلاث ... 323
لا خير في عبادة لا فقه فيها ... 333 353
وأنا النقطة التي تحت الباء 253

عمر بن الخطاب : اقرؤوا القرآن وأعربوه ... 362
تعلّموا الفرائض والسنن واللحن ... 126
تعلّموا اللّحن في القرآن ... 126
تفقّهوا قبل أن تسودوا 406
(قال لأبي موسى الأشعري) : ذكّرنا ربّنا بالقرآن لحسن صوتك 361
لولا أنّي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبّلك ما قبلتك ... 325
نعمت البدعة هي 165

(م)

معاوية بن أبي سفيان :(فمن كان يرجو لقاء ربّه ...) أنّها آخر آية نزلت من القرآن 234
أبو موسى الأشعري : هذه أوّل سورة أنزلت (اقرأ) 230

(هـ)

أمّ هاني بنت عبد المطلب : كنّا نسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم باللّيل ... 349 . 374

فهرس الأبيـــات الشّعريــة

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الصّفحة
آه على الأعلام كيف تغيّبوا	لا تنفع	الكامل	مجهول	2	188
إذا غاب ملاّح السّفينة وارتمت	الضّفادع	الطويل	مجهول	1	188
إذ واجب عليهم محتّم	يعلموا	الرجز	محمد بن الجزري	2	182
أسنى العوالم من إليه رحلتي	الأقران	الكامل	مصطفى الخليجي	8	414-413
أصل التلاوة إتقان الحروف فلا	حللا	الرجز	محمد بن الجزري	2	181
أوحى إلى عشّاقه طرفه	توعدون	السريع	أبو نواس	2	318
أيا قاريء القرآن أحسن أداءه	الأجر	الطويل	موسى الخاقاني	12	341
سل الله من فضله واتّقه	يكتسب	المتقارب	أحمد بن يزيد	2	320
فما كلّ من قاد الجياد يسوسها	مجري	الطويل	علي الهاشمي	1	402
فما كلّ من يتلو الكتاب يقيمه	مقريء	الطويل	موسى الخاقاني	1	402
فواجب على ذوي الأذهان	القرآن	الرجز	إبراهيم الجعبري	5	249
قال له اللّعين أنشد شعرا	شرّا	الرجز	محمد أبو الأجفان	4	33
قد ادّعوا مراتب جليلة	سبيله	الرجز	عبد الرحمـــن الأخضري	3 21	41 397-396
قد كان ما خفت أن يكونا	راجعونا	مخلع البسيط	مجهول	1	316
قد ورد الترتيل في التنزيل	ولا تأويل	الرجز	أبو عمرو الداني	8	357
قلت وأمّا حكمه في الشّرع	المنع	الرجز	جلال الدين السيوطي	1	316
كيف وفضل شيخنا الهمام	الأنام	الرجز	محمد أبو الأجفان	3	45
لقد يدّعي علم القراءات معشر	شبر	الطويل	إبراهيم الحصري	7	335
لمنازل ذات ابتهاج مودّع	الصّيب	الكامل	هاشم المغربي	5	414
الملك لله الذي عنت الوجوه	الأرباب	الكامل	أبو القاسم الرافعي	3	319
نعم المحدّث والجليس كتاب	الأحباب	الكامل	مجهول	2	147
والأخذ بالتجويد حتم لازم	آثم	الرجز	محمد بن الجزري	2	182
واستعمل التجويد في التلاوة	الحلاوة	الرجز	أبو عبد الله القباقبي	5	182

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الصّفحة
وقال الورى قد مات علاّمة الورى	صالح	الطويل	إبراهيم الرياحي	1	99
ويجزيء وجه من وجوه خلافها	قيّد	الطويل	إبراهيم الجعبري	1	206
ويعرض عن أشياء يعلم كنهها	بعالم	الطويل	ابن المقنعي	2	147
ويقرأ القرآن بالتحقيق مع	متّبع	الرجز	محمد بن الجزري	2	342
يا من عدى ثمّ اعتدى ثم اقترف	اعترف	الرجز	أبو منصور البغدادي	2	319 ـ 318
يا من يرى مدّ البعوض جناحها	الأليل	البسيط	مجهول	7	147
يا ناظرا فيما عمدت لجمعه	يعذر	الكامل	قاسم الأندلسي	4	420

فهرس المصطلحات الفنّية

(ا)

الإجماع السكوتي 117

الأحرف السبعة 70 75 83 91 92 133 198 202 245 246

الإدغام 86

الاستعارة 73

الإشمام 73 175 400

إعجاز القرآن 110 111 133 264 268 274 278 280 294

الاقتباس من القرآن 37 133 134 315 316 317 318 319

أمثال القرآن 73 75

الأوجه الأصوليّة 177 403

الأوجه الفرشيّة 177 403

أوجه الوقف 73

(ت)

التّجويد 83 121 180 183 333 337 342 360 385

التّحزين 129

التّحقيق 134 342 344 357 362

التّدوير 134 348 349 358

ترتيب الآيات والسّور 133 236 238 239 241 242

التّرجيع (أو التغنّي بالقرآن) 37 368 370 371 372 373 374 376 387 388 389 390 393 394

التّرعيد 129

التّرقيص 129

التّركيب 70 118 120 125 158 174 176 177

التّشبيه 73

التّطريب 129

تنجيم القرآن 75 133 215

(ج)

الجمع بالحرف 120 122 123 125

الجمع بين اللّغتين 196 208
الجمع بالوقف 122 125
جمع القرآن 83 109 133 134 243
الجوهر الفرد 54

(ح)

الحدر 134 344 349 352 358
حربي وسلمي (القرآن) 227
الحضري والسفري (القرآن) 226 227
الحقيقة والمجاز 73 253
الحواميم 242

(خ)

خلق القرآن 135

(ر)

الرّسم القرآني 70 121 166 168 170 177 209 334 402
الرّوم 73 400

(س)

السّبع الطوال 241 175 176 342 376
السّمائي والأرضي 226

(ص)

الصّحف الصدّيقية 197 236 244
الصّرفة 297 280 281
الصّيفي والشّتائي (القرآن) 226

(ط)

الطواسين 242

(ع)

العام والخاص 73
علم القراءات 172 183
العلوم السبعة (للقراءات) 19 172 183

(غ)

غريب القرآن 73

(ف)

الفراشي والنّومي (القرآن) 226

(ق)

القراءة بالشّاذ (أو القراءة الشاذّة) 38 120 206

قراءة القرآن بالألحان 73 83 107 109 111 125 129 130 133 135 138 139 141 144 366 370

372 375 387 388

قراءة القرآن بصوت واحد 73 79 107 110 141 379 380 381 384 396

(ل)

اللّحن الجليّ واللحن الخفيّ 71 73 127 131 360 366 371 385

(م)

ما نزل تحت الأرض في الغار 226

ما نزل مشيّعا 226

المحكم والمتشابه 73 256

مخاطبات القرآن 75

المذهب المركب بين المذهبين 100 123 125

المسبّحات 242

المصاحف العثمانية 133 197 236

المشترك والمترادف 73

المعجزة 265 294 295

المعرّب 73

المكّي والمدني 226 227

المنطوق والمفهوم 73

(ن)

الناسخ والمنسوخ 73 75 256 327 403

النّهاري والليلي (القرآن) 226 227

فهرس الأعلام *

(أ)

أبيّ بن كعب 202 233 236 240 303 338 354 401

آدم 213 261

ابن الأثير مبارك 292

أبو الأجفان محمد 29 33 44 85

الأجهوري علي 337

ابن أحمد فارس 407

الأخضري عبد الرحمـــن 106 317 396

إدريس حمّودة 18 19 20 21 26 27 62 63 69 70 71 97 98 99 102 110 151 188

إدريس بن عبد الكريم (المقريء) 175

الإدريسي مجمد 85

الإدريسي يونس 33

الأذرعي أحمد 391 392

الأزرق أبو يعقوب 21 25 59 63 87 125 175 176

الأزميري مصطفى المنمنمي 412

إسحاق بن إبراهيم 355

الأسقاطي أحمد 162

الأسمر عبد الله بن منصور 163

الأسنوي عبد الرحيم 391 392 393

القاضي إسماعيل 262

الإشبيلي إبراهيم 163

ابن أشرس 59

الأشعري أبو الحسن 215 303

الأشعري أبو موسى 230 286 361 362

الأشموني أحمد 100

الأشناني أحمد (المقريء) 344

ابن أبي الأصبع عبد العظيم 292

---

* تمّ ترتيب الأعلام ترتيبا أبجديّا على الألقاب باستثناء الصّحابة ومشاهير الأعلام مع عدم اعتبار ما صدّر به العلم من لفظ أب أو ابن أو أمّ أو بنت ويشتمل الفهرس على الأعلام المذكورين في كلّ من الدراسة وكتاب عمدة القارئين والمقرئين.

الأصبهاني (المقريء) 125 345
الأصفهاني الرّاغب 259
الأصمعي 274
الأعجمي لطف الله 34 53 54 55 75
الأعمش سليمان 355
أحمد أفندي 51
الإمام رشاد 9
ابن الأمين حمّادة (المقريء) 21 98 99 102
ابن الأنباري أبو بكر 240
أنس بن مالك 131 270 325 332 357 390
الأنصاري إسماعيل 169
الأنصاري زكرياء 162 337 366
الأنصاري محمد 162
الأنطاكي محمد 186
ابن إياس مطيع 296

(ب)

الباجي أبو الوليد 380 381 382
ابن باديس المعز 199
البارودي حسين 44 55 72 87 88
باشاباي أحمد 56
باشاباي حسين بن علي تركي 23 49 51 53 59 157 416
باشا حمودة 17 28 49 50 52 55 142 417 418 419
باشا خير الدين 56
ابن باعوراء بلعام 409
باي سليمان 24
باي عبد الله 22
باي عثمان 17
باي الأول علي 17 22 24 49 50
باي الثاني علي 17 29 44 49 51 53 59 88 95 97 142 157 415 418 419
باي محمد الرشيد 17 49
باي محمد الصادق 56

باي محمود 17
باي مصطفى 54
الباقلانّي أبو بكر 91 105 196 233 236 238 240 282 294 303 316
البخاري محمد 106 216 254 286 287 306 337 340 373
بختنصّر 261
البرانصي أحمد 72
ابن برّي 126
البرزلي أبو القاسم 15
برصيص 409
برنار أحمد 53 54 57 62
برناز محمد 23
بروكلمان 9
البزّي (المقريء) 125
البزار خلف (المقريء) 101 176 407
البساطي محمد 383
البصري حسن 120 131 306 363 390
البصري أبو عمرو (المقريء) 60 101 176 177 208
ابن بطّال علي 37 130 387 390
البغدادي إسماعيل 8 22 96
البغدادي أبو منصور 318 319
البقري أحمد 162
أبو بكر الصدّيق 231 233 234 243 244 245 246 273 283 315 349 350 399
أبو بكر الشهير بابن عياش (القاريء) 344
ابن أبي بكرة 128
بلال بن رباح 349 350 351
البلوكباشي محمد 148
البليدي محمد 24
بهاء الدين يوسف 290
البوصيري محمد 22
بوعتور عبد العزيز 56 158
بيرم الأول 93
بيرم الثاني 42 43 52 84 85 139 146 147

بيرم الثالث 85 147
بيرم الرابع 56
البيضاوي عبد الله 377
البيهقي أحمد 212 218 230 231 241 242 243 252 286 289 306 320 323

(ت)

التّنائي محمد 36 105 212 220 323 337 368 370 382
الترمذي محمد بن سعيد 128
الترمذي محمد بن عيسى 252 203 313 352
التلمساني أحمد 16 17 18 25
التميمي إسماعيل 55 56 57 99
التونسي أحمد 62
التونسي محمد 62
التونسي محمد بن عبد النّور 379
تيمور لنك 156
ابن تيميّة تقي الدّين 328

(ث)

ابن ثابت زيد 243 244 245 246 351
الثقافي محمد 18 25 63 70
الثقفي أوس 323
الثوري سفيان 337 343

(ج)

ابن جبارة أبو القاسم 161 173
الجبالي ساسي 60
سعيد بن جبير 131 212 219 232 253 284 352 358 390
ابن جريج 359
ابن جرير أبان 128
الجزائري طاهر 78
ابن الجزري أحمد بن محمد 368 376
ابن الجزري محمد 9 19 22 70 73 77 78 87 88 91 92 93 104 112 113 122 123 124 152 153 156 160 161 162 174 182 196 199 201 206 300 327 328 329 331 335 342 360 363 403 404 407 412
الجزري موهوب 276

ابن جزي محمد 106 301
الجعبري إبراهيم 104 162 206 248 403

الجمل إبراهيم 60 61 64
الجمّني إبراهيم 24
الجنابني خليل 115 116
الجنـــــد ي خليل 40 105 336 337 382 383
الجنيد 40 41
الجواليقي موهوب 286
الجوادي محمد 7 46 96
ابن الجوزي عبد الرحمـــن 286
الجويني أبو المعالي 171 225
الجيزي الربيع 130

(ح)

ابن أبي حاتم 213 232 253
ابن الحاج محمد 105 374
ابن الحاجب 91
ابن الحارث عبد الرحمـــن 245
ابن حبّان محمد البستي 303 304
ابن الحجّاج ثابت 216
ابن حجر العسقلاني 230 317
الحدّاد إدريس 350
الحدّاد أبو بكر 115
الحدّاد محمد الحسيني 115
ابن الحسن عبد الباقي 407
ابن الحصّار علي 305
الحصري إبراهيم 104 335
الحضرمي يعقوب (القاريء) 176
حفص أبو عمرو البزار (القاريء) 59 344 345
حفصة بنت عمر 245
الحلواني أحمد (القاريء) 344
الحليمي الحسين 152 160 174 330

حمّاد عجرد 296 297
حمادة جمال 7 11
الحمّامي عمر 7 21 29 31 32 33 65 71 72 80 81 82 83 126 127 131 139 141
ابن حمدون محمد 343
ابن الحكم محمد 387
حمزة الزيات 58 59 92 101 110 125 168 169 175 176 196 342 343 344 358
ابن حنبل أحمد 37 325 327 337 365
أبو حنيفة النعمان 37 59 129 130 301 337 352 358 388

(خ)

الخاقاني موسى 104 341
أبو سعيد الخدري 405
خديجة بنت خويلد 229
الخرّاز محمد (الشّريشي) 104
الخرشي محمد 105 336 368
ابنَ خزيمة 351
ابن الخصار 343
الخضر عليه السلام 347
الخضراوي محمد 60 62
عمر بن الخطاب 37 124 165 232 243 244 245 246 275 283 284 320 325 349 350
الخطّابي حمد بن محمد 132
الخفاجي الشهاب 186
ابن خلف محرز 33
الخليجي مصطفى 413
الخليع محمد 29 89
الخواص إبراهيم 41 355 410
خوجة مصطفى 29 89

(د)

الدارقطني علي بن عمر 370
الدارمي عبد الله 106 263 331 376 390 392
الداري تميم 352 354

الداني أبو عمرو عثمان 9 75 91 93 104 112 113 120 154 159 161 249 338 357 378 401 407
أبو داود 401
أبو داود سليمان 320 329 331 332
أبو الدرداء 329
الدرعي محمد بن ناصر 41 106 324 328 329
الدرناوي محمد 158
الدؤلي أبو الأسود 71 80 131
الدّوري حفص (أبو عمرو القاريء) 61 101 176
الديلمي 336
ابن دينار عمرو 230

(ذ)

ابن ذكوان عبد الله 175 346

(ر)

القطب الرّازي التحتاني 219
الرازي فخر الدين 307 311
الرّازيّ أبو الفضل 180
البهلول بن راشد 59
الرافعي أبو القاسم 319 388 389
ابن راهويه اسحاق 284 304
ابن رشد محمد بن أحمد 105 212 370 373 383 390
ابن رفاعة معاذ 331
الرمّاني علي 260
رويس (القاريء) 125
الرياحي إبراهيم 54 55 56 99
الرّيكلي حمّودة 24 52 99

(ز)

ابن الزبير أبو جعفر 238
ابن الزبير عبد الله 245
طاش كبرى زادة 78
ابن زاذان منصور 352 358

الزرقاني عبد الباقي 105 336 369 380
الزرقاني عبد العظيم 78
الزركشي محمد 105 143 204 223 224 225 238 307 325 391 392 393
زرّوق أحمد 22 40 41 167 368 379
الزمخشري جار الله 33 106 230 306
ابن زنجلة 91
ابن شهاب الزهري 290 321
ابن زياد عبد الواحد 284
ابن زياد علي 59
ابن زياد يحى 296 297
زيتونة محمد 3 23 24 51 52 53 60 62 64
ابن أبي زيد القيرواني 10 78 105 223 302 316 326 337
زينب بنت جحش 261

(س)

ابن السّايب عطاء 329
سبط الخياط عبد الله 181
السبكي تاج الدين عبد الوهاب 287 318
السبكي علي بن عبد الكافي 162
الإمام سحنون 59 173
السخاوي علي 10 77 105 213 218 229 237 267 329 367 374
الوزير السرّاج 60
السّرخسي 338 393
سعادة محمد 52
ابن سعود 64
سعودي محمد 116
ابن سعيد يحى 283
ابن سفيان 65
معاوية بن أبي سفيان 234
ابن سلّام أبو عبيد القاسم 105 199 202 237 283 286 323 330 338 344 350 390 401
الشيخ سلطان 162
أبو سلمة 229

أم سلمة 234 351
السلمي أبو عبد الرحمـــن 320 329
ابن سمعان النواس 218
السنان محمد 63
السنوسي محمد 6 98
السنوسي محمد بن يوسف 24 36
السوسي أبو عبد الله 52
سيبويه 86 90
ابن سيرين محمد 131 335 336 352 390
السيوطي عبد الرحمـــن 10 77 78 105 134 142 143 195 199 204 207 215 216 221 224 225
231 233 234 238 239 242 253 260 263 265 266 275 285 289 293 300 307 308 311 315 316 318
319 320 323 326 337 358 411

(ش)

الشاذلي أبو الحسن 22 40 190
الشاطبي 9 63 77 104 153 162 248
الإمام الشافعي 37 105 118 129 130 165 253 282 284 301 302 337 352 358 362 372 373
أبو شامة 10 77 105 162 213 214
الشبيبي القيرواني 55 163 337
الشحمي محمّد 52 54 158
الشرفي أحمد 14 21 34 63
ابن شريح محمد 152
الشّريف محمد الهادي 9
ابن شعبان محمد 79 105 380
الشّعبي 219 330
الشعراني عبد الوهاب 359
الشقانصي إبراهيم 16
الشقانصي أحمد (والد المؤلف) 16
الشقانصي عبد الله 15
الشقانصي أبو عبد الله 15
الشقانصي عبد الواحد 15
الشقانصي عتيق 15

الشقانصي قاسم 15
الشقانصي محمد 15
الشقانصي محمد بن أبي القاسم 15
ابن شقرون محمد 345 346
شلبي هند 9 11 119
ابن شنّبوذ محمد 187
الشوشاوي حسن 185 373
ابن شهاب الحنبلي 390
الشيبوني مسعود 18 26
ابن شيطا 112 113 153 142

(ص)

الصّايغ تقيّ الدين 163 181 329
ابن الصايغ محمد 163

(ض)

ابن الضحّاك جبير 359
ابن أبي الضياف أحمد 6 29 98

(ط)

الحسن بن علي بن أبي طالب 99
لي بن أبي طالب 240 253 323 333 353 359
ابن أبي طالب القيسي مكّي 3 65 73 75 113 153 161 238 303 402
الطبراني 218 230 323
الطبري محمد ابن جرير 106 129 231 234 260 262 282 283 284 285
الطبري أبو الطيب 390
الطبلاوي ناصر الدين 162 284
الطحاوي أحمد 37 130 388
الطرطوشي 128
ابن طلحة كمال الدين 253
الطوير عبد اللطيف 30 69
الطيبي حسين 217

(ع)

عائشة أم المؤمنين 216 229 230 349 355

البراء بن عازب 132 286

ابن عاشر عبد الواحد 249

ابن عاشور محمد الطاهر 56 100

ابن العاص سعيد 245

ابن العاص عمرو 272

عاصم بن بهدلة (القارىء) 59 101 196 206 209 343

ابن عامر عبد الله (القارىء) 169 196

العامري حمّودة 23 61

عبد الله بن عبّاس 37 192 212 213 216 219 230 231 232 235 253 254 283 284 286 321 332 251 354 359

ابن عبد البر يوسف 39 313 316 365

عبد الرزاق 361

ابن عبد الستار محمد البحري 54

ابن عبد السلام العزّ 51 164 276 305 315 323 392

ابن عبد الرحمـــن أبو سلمة 288 229

ابن عبد الرحيم محمد 407

ابن عبد العزيز حمّودة 9 24 59 158

ابن عبد العزيز علي 190

عمر بن عبد العزيز 329

جابر بن عبد الله 228 229

عبد المنعم 18 26 27 65 69 70 71 73 81 82 139 151 190

عبد الوهاب حسن حسني 8 96

ابن عبد الوهاب محمّد 55

أبو عبيد القاسم بن سلام (أنظر) ابن سلاّم

العبيدي فتحي 9 11 113 119

العتقي عبد الصمد 175

العجلي أبو الفرج 392

ابن عدي الهيثم 128

ابن العربي أبو بكر 129 224 259 262 291 304 308 362
عزوز أحمد 62
عزير بن عزير 264
ابن عساكر أبو القاسم 319
عطاء بن أبي رباح 37 387
ابن عطاء الله 410
العطارّي أبو رجاء 230
عظوم قاسم 51
عثمان بن عفّان 169 237 238 241 245 246 331 358
ابن عقيل علي 37 312 390
عكرمة 212 231 321 325
علقمة 353 354
عبد الله بن عمر 120 308 315 320 330 408
ابن عمر يوسف 387 426
عبد الله بن عمرو 354 355
أبو عمرو (القاريء) 124 343 345
ابن عمير عبيد 230
أبو عوانة 217
العواني علي 46 416
أبو عوسجة طلحة 132
العياشي عبد الرحمن 41 106 313
القاضي عياض 59 186 236 249 250 278 316 338 388 390
ابن عياض سعيد 287
ابن عيينة سفيان 337

(غ)

ابن غازي محمد 27 62 73 345
ابن غانم أبو القاسم 53
الغبريني عيسى 55
الغرياني محمد 18 24 25 63 99 190
الغزالي أبو حامد 41 106 304 307 309 311 314

(ف)

ابن فارس أحمد 240 282 283

الفارسي أبو الطاهر 379
الفاكهاني عمر 222
فتاتة محمد 60
ابن الفرات أسد 59
الفراهيدي الخليل بن أحمد 71 131 339
ابن فرحون محمد 185
الفرّاء حسين 90 236 239 392
فضل مولاة أبي أيّوب 119
الفوراني أبو القاسم 130 388
ابن فورك 215 370

(ق)

القابسي أبو الحسن 364 388
القاري الملاّ علي 22
ابن القاسم عيسى 383
ابن القاصح علي 61 162
ابن القاضي عبد الرحمـــن 104 203
قالون (عيسى بن مينا) 58 59 101 121 123 124 125 149 155 169 175 177 345
قبادو محمود 56
القباقبي محمد 182
قتادة 332
ابن قتيبة محمد 128 200
قحطان 295
القرافي أحمد 164
القرشي عبد الله 58
القرطبي أبو العبّاس 367
القرطبي محمد 106 304 337 349 370 388
القسطلاني أحمد 153 162 337 340
القشيري أبو نصر 275 289
ابن القعقاع أبو جعفر (المقرىء) 101 124 176 196 345
قلالة محمد 14 18 45 85
القلانسي أبو العزّ 161
قنبل (القارىء) 125
ابن قيس ثابت 272

ابن أبي قيس عبد الله 349
امرؤ القيس 280
القيسي الأسود 293
(ك)
ابن الكاتب الصوفي 353 358
ابن كثير إسماعيل 106 234 327
ابن كثير (القارىء) 125 174 175 303 345
الكرماني محمد 128 229 241 291
الكسائي (القارىء) 90 97 101 154 176 206 209
ابن أبي كعب الطفيل 202 233 236 240 303 338 354 401
ابن كليب عاصم 284
الكناني محمد صالح 6
الكندي محمد 388
الكـــواش صـــالح 19 31 32 52 66 73 80 81 82 95 96 97 98 99 100 102 103 110 111 115
136 137 139 141 148 151 155 156 157 158 159 189 190 191 208 251 419
(ل)
الإمام اللّبيب 104 248 296
اللّقاني إبراهيم 36 106 275
أبو لهب 100
اللّيثي يحى بن يحى 303
ابن أبي ليلى عبد الرحمـــن 173
(م)
ابن ماجة محمد 106 326
المارغني إبراهيم 3 10 115 139 140 141
الإمام المازري 51 364 379
الإمام مالك بن أنس 36 37 38 59 129 131 143 168 172 173 236 239 248 301 302 303 308 316
317 318 329 330 337 367 374 379 380 381 390 410
المالكي عبد الوهاب 55
الماوردي 369 379 391 392
ابن المبارك 129 331 335 336 388
المتوكل 128
أبو عبيدة معمر بن المثنى 282 283

مجاهد 229 283 287 332 351 359
المحجوب عمر 55
المحجوب محمد 24
محفوظ محمد 8 43 74 75 96
ابن محمد أبو الفضل 287
محمد محي الدين 329
المخزومي المغيرة 284
مخلوف محمد 6
الربيع المرادي 388
المرتضى علي 280
المرسي محمد 106 254 259
المرصفي علي 359
المروزي إبراهيم 392
المزني 130
عبد الله بن مسعود 176 180 201 202 237 240 252 253 254 281 289 323 327 328 330 352 354 387
المسعودي محمد 56
الإمام مسلم 106 340
ابن المسيب إسحاق 169
ابن المسيب سعيد 131 233 349 390
مسيلمة الكذاب 243 271 272 273
المسيلي أحمد 46
بن مشيش عبد السلام 22
ابن مطروح يحى 343
ابن مطعم جبير 279 349
معبد 128
معد 295
ابن المعلّى سعيد 306
المغربي كردم 58
المغربي هاشم 19 21 22 26 27 40 46 412 413 414 415 418
ابن المغفّل عبد الله 373 374
ابن مفلح 328

ابن المقدّم عبد الرحيم 64
مقديش محمود 6
ابن المقفع 296

أم ملال 119
المناوي عبد الرؤوف 356
ابن منبّه وهب 285
ابن المنجور أحمد 46
المنزلي منصور 24 52 158 259
ابن منصور سعيد 23 252
ابن المنير 316
المواق محمد 381
ابن موسى الكمال (صهر الشاطبي) 153
الموصلي إسحاق 128
ابن مهاجر إبراهيم 283
المهدوي أبو العباس 3 65
ابن مهران أحمد 113 161
أبو ميسرة 285 287

(ن)

ابن ناجي أبو القاسم 15 365
نافع (عبد الرحمـــن المدني) 58 59 110 168 169 173 196 206 208 317 330 335
النخعي 131 320 354 390
النسائي أحمد 106 212 321 367
النّسفي عمر 106 219 311
النظام إبراهيم 280
النفراوي أحمد 78 105 223 225 316 320 323 326
الإمام ابن النقيب محمد 207 231 285
نمرود 257 261
النميلي محمد 55 56 57
النوري علي 3 20 21 25 60 61 62 63 77 100 104 113 123 153 160 163 306 359 404
النووي 22 130 320 322 326 329 331 338 357 378 380 381 391 392 393 409

النّويري أبو القاسم 39 86 87 153 154 236 300 358 366
النّيفر أحمد 23
النّيفر محمد 6
الحاكم النيسابوري 229 286 388

(و)

الواحدي علي 231
ورش (عثمان بن سعيد) 21 25 59 87 101 121 124 125 169 175 176 344
ورقة بن نوفل 231
الوقار زكرياء 58
سعيد بن أبي وقاص 331
وكيع (ابن الجرّاح) 286
الوليّ (القاريء) 345
الونشريسي أحمد 105
ابن وهب عبد الله بن مسلم 239

(هـ)

أم هانيء 349
هشام (القاريء) أبو الوليد السلمي 124 125 344 345
الهمداني أبو العلاء 161 195 400
ابن أبي هند داود 212

(ي)

ابن يزيد أحمد 320
يعقوب (القاريء) 101 345
أبو يعلى محمد 37 390
حذيفة بن اليمان 236 245 363 399
اليمني إسماعيل 234

ابن يوسف محمد 329
اليوسي حسن 36 106 221 225 294
ابن يونس الصقلّي 105 379

فهرس الكتب *

(أ)

الآيات البيّنات في حكم جمع القراءات 115

الإبانة للفوراني 130 388

الاتحاف 6 9

الاتقـــان 10 77 78 105 134 135 142 152 153 157 195 199 204 216 223 224 238 242 252

259 293 344 411

أحزاب الإمام الشاذلي 22

الاحسان في تعقب الاتقان 78

الأجوبة المدققة 8 25 26 29 30 34 38 43 65 67 73 75 77 82 83 96 121 126 148

الأدلّة العقلية في حكم جمع القراءات النقلية 116

الأذكار للنووي 322 357

الإرشاد 369

استشكالات تتعلق بحرز الأماني 46

أسماء الله الحسنى 53

الإفادة المقنعة في قراءة الأئمة الأربعة 22 46

إفحام أهل العناد بتأييد ابن الحدّاد 116

الإكمال 390

أمالي الرافعي 319

أمالي السّرخسي 388

الأمّ 37 106 253 387

الانتصار 105 196 233

إنشاد الشّريد من ضوالّ القصيد 62

إيضاح المكنون 8

(ب)

الباشي 9

---

* يشتمل هذا الفهرس على الكتب الواردة في الدراسة وكتاب عمدة القارئين والمقرئين معا.

بديعية ابن حجر 314
البردة 22
برنامج المكتبة العبدلية 9 96 98
البرهان للكرماني 241
البرهان في علوم القرآن 105 204 238
البرهان الوقاد في الردّ على ابن الحدّاد 116

(ت)

تأويل مشكل القرآن 200
تاريخ الأدب العربي 9
تاريخ تونس 9
تاريخ نيسابور للحاكم 388
تبصرة ابن فرحون 65 185
التبيان للنّووي 130 320 378 392
التبيان لبعض المباحث المتعلّقة بالقرآن على طريقة الاتقان 78
تحفة الإخوان بشرح أوجه الآن 14 21 63
تحفة البررة بقراءة الثلاثة المتمّمين للعشرة 23
تحفة المقرئين والقارئين في بيان حكم جمع القراءات في كلام ربّ العالمين 115 140
التذكرة 65
تراجم المؤلفين التونسيين 8
ترتيل الأداء 349
تزيين الغرّة بمحاسن الدرّة 62
التقريب 19 104 206 412
تقييد على وظيفة أحمد زروق 41 106
تقييد وقف القرآن 100
تفسير البيضاوي 377
تفسير ابن جزي 106 302
تفسير الطبري 231 234 235
تفسير ابن العربي 308
تفسير القرطبي 306 370
تفسير ابن كثير 234
تفسير ابن أبي الفضل المرسي 106

تفسير مكّي 303
تكميل الصلحاء والأعيان 6
التّعريف 407
التّلقين 390
التّنزيل 401
التّيسير في القراءات 22 104 121 400

(ج)

الجامع لابن يونس 105
جامع أحكام القرآن 106
جامع البيان 106
جامع الترمذي 106 351
جامع المعيار 250
الجامع الصحيح للبخاري 106
الجامع الصحيح لمسلم 106 406
جامعة الشّتات في عدّ الفواصل والآيات 60
الجمع بالقراءات المتواترة 9
جمال القرّاء 10 77 105 213 247 367
جواهر القرآن 304 311 369
الجواهر النضرة 23
جوهرة التوحيد 106
الجوهر اليتيم في تفسير القرآن العظيم 64

(ح)

حاشية على خطبة القطب 24
حاشية على خطبة اللّقاني على مختصر خليل 24
حاشية على تفسير ابن السّعود 64
حاشية على مقدّمة السّنوسي 24 294
حاشية على التّهذيب على التّهذيب 24
الحاوي للسيوطي 221 391
الحجّة الباهرة 8 32 42 65 69 73 82 136 180
الحجج القطعية في الردّ على الدجاجلة البدعيّة 32 67 76 373
حرز الأماني (الشّاطبية) 22 25 27 63 104 121 400

الحزب الأعظم 22
حزب البحر 40
حزب الحمد 40
الحزب الكبير 40
حزب النووي 22
الحصن الحصين لليوسي 22
الحلية للزركشي 391
الحوادث والبدع 128

(د)

الدرّة الصقيلة 104
الدرّة المضيئة 25 62
الدلائل 230
دلائل الخيرات 22
ديباجة الأعيان 6

(ر)

الرّائية للحصري 104
الرّائية للخاقاني 104 341
رسالة إراقة خمر المسلم 55
الرسالة لابن أبي زيد 10 104 324 369 376 390
الرّسالة للشافعي 106
رسالة في الوعظ للعجلي 392
رسالة من استدعي للحلف على المصحف 56

(ز)

زوائد الرّوضة 373 391

(س)

سراج القاريء المبتديء 69
سنن أبي داود 106
سنن الدارقطني 370
سنن الدارمي 106
السنن الكبير 106

سنن ابن ماجة 106 405
سنن سعيد بن منصور 230

(ش)

شجرة النور الزكية 6
شرح البخاري لابن بطال 130 387 390
شرح البخاري لأحمد زروق 37
شرح بدإ الأمالي للأنطاكي 186
شرح البرهانية 220
شرح التنبيه 113
شرح الجامع الصغير 356
شرح رائية الشاطبي 296
شرح الرسالة للتتائي 36
شرح الرسالة للنفراوي 223
شرح الشفاء 186 187
شرح الطيّبة للنويري 104
شرح العزّية للفيشي 369 374
شرح اللّقاني على الجوهرة 36
شرح مختصر خليل (الشرح الصغير) للتتائي 105 370
شرح مختصر خليل (الشرح الكبير) للتتائي 368 382
شرح مختصر خليل للخرشي 105 368
شرح مختصر خليل للزرقاني 105 369
شرح المقدّمة الجزرية 368 376
شرح مورد الظمآن لابن عاشر 249
شرح الوجيز 388
شرح اليوسي على كبرى السنوسي 36 106
الشّهب الثّواقب 8 14 29 30 32 42 57 65 67 72 73 76 82 83 96 134 136 141 148 208 287 360 413
الشّهب المحرقة 53 54 57 62

(ص)

صحيح ابن خزيمة 351
صحيح أبي عوانة 217

صلاة ابن مشّيش 22
الصوارم والأسنّة في الردّ على من أخرج الشيخ التّيجاني من دائرة السنة 55 57
(ط)
طبقات القراء 335
طيّبة النّشر 104 124 161 170 194 206 412
(ع)
العتبيّة 379
العجائب 291
عروس الأفراح 319
العزيّة 376 390
العقيلة 248 249 250
العمدة للفوراني 388 389
عمدة البيان 104
عنوان الأريب 6
(غ)
غيث النفع 61 63 77 104 153 154 155 157 359
(ف)
الفجر الساطع 104 401
فروع ابن مفلح 328
الفصول لابن عقيل 390
فضائل القرآن لأبي عبيد 105 283
فضائل القرآن لقاره باطاق 23
الفواكه الدّواني على رسالة ابن أبي زيد 105
فهرست الغرياني 25
في الموالي للكندي 388
فيض الخلاّق 24
(ق)
قانون التأويل 259
القدسية في الردّ على أهل البدعية 41 106 377 396
القراءات بإفريقية 9

قطب العارفين 220
قواعد الأحكام 392
(ك)
الكامل 161 173
كبرى السّنوسي 36
الكبير للطّبراني 230
كتاب العمر 8
الكشف 65 230 402
كشف القناع 390
الكشّاف 106
كلّما وكيفيّة الوقوف عليها 61
كنز الأسرار 393
كنز المعاني 104
(ل)
لطائف الإشارات 153 154
اللّثام 26
(م)
مباحث في علوم القرآن 78
المبرّد لابراهيم الرياحي 55
مختصر خليل 105 376 382 390
مختصر الروضة 317
مختصر ما ليس في المختصر 105
مختصر المزني 130
مختصر ابن يونس 379
المدخل للبيهقي 241
المدخل لابن الحاج 105 250 374
المدخل للماوردي 10
المرشد الوجيز 10 77 105 213
مسامرات الظريف 6 98
المستدرك 229 233 243 289

معالم الايمان 15
المعونة 390
المعيار المعرب 105
مفتاح السعادة 78
مقدمات ابن رشد 390
المقنع 91
منار الهدى 100
مناهل العرفان في علوم القرآن 78
المنبّهة 104 357
منجد المقرئين 104 112 328 363 403
المنح الإلـهية في طمس الضلالة الوهابية 55 57
المنح الوفية لشرح المقدمة العزّية 104
مورد الظمآن بأخبار المتأخرين من علماء وصلحاء القيروان 7
الموضّح 93
الموطأ 308 368 374

(ن)

النّشر في القراءات العشر 19 78 87 104 112 152 153 155 157 160 161 170 174 206 327 412
نزهة الأنظار 6
نصرة أهل الايمان والاسلام 8 42 66 71 72 73 82 83 126 136
النّصيحة الكافية 368 379
نظم في التصوّف للدّرعي 106
نظم النّشر 61

(و)

الواضحة في تجويد الفاتحة 206
الوظيفة الزروقية 22 40

(هـ)

الهادي إلى مذهب القرّاء السّبعة 65
الهداية في القراءات السبع 65
هدية القراء والمقرئين 115

فهرس الفرق والمذاهب

أهل السنّة 33 36 194 217 220 373 378 389

الجنيديّة 143

الحشويّة 35

الحنابلة (أو المذهب الحنبلي) 37 131 390

الحنفيّة (أو المذهب الحنفي) 59 158 413 416

الشّاذلية 42

الشّافعية (أو المذهب الشّافعي) 130 156

الشّيعة 280

الصّوفيّة 40 41

الطرقيّة 41 42

المالكيّة (أو المذهب المالكي) 37 59 115 131 158 315 376 413 416

المعتزلة 33 35 130 280 294 373 389 394

فهرس القبائل والأمم والطوائف

أسد 93 211 254

الأندلسيّون 42

أولاد عون 49

أولاد عيار 49

الباشية 49

بنو حنيفة 243 271

بنو مروان 318

تميم 93 211

جلاص 49

الحبشة 208 283

حرس السّودان 50

الحسينيّة 49

الروم 208

سكان جبل وسلات 49

الفرس 208 283

قيس 93 211

المغاربة 42

هذيل 89 90

فهرس البلدان والمواقع والمدارس

(ا)

الآستانة 52

أرمينية 245

أزمير بتركيا 19 21 50 414

الأزهر 52

اسطنبول 50

الاسكندرية 50

إفريقيّة 16 30 48 57 58 59 60 64 157 159 371 415 416 417

أوروبا 50

(ب)

البحرين 246

البصرة 187 246

بغداد 187

بلاد العجم 412 413 415

بلاد المغرب 59

بلدة سليمان 415

(ت)

تبوك 261

تربة البايات 22 59 415 416 418

تربة الشيخ العواني 416

تونس 3 7 9 17 18 19 21 24 26 28 29 34 42 44 48 51 56 60 71 73 75 89 97 99 124 143 151 159 164 190 346 412 413 414 415 416 417 418 419

(ج)

جامع تلمسان 343

جامع الزيتونة (أو الجامع الأعظم) 18 19 20 21 22 26 51 52 53 56 60 61 62 69 98 99 156 413 415

جامع صفاقس 63

جامع القيروان 44
جامع محمد باي المرادي 23 62
جامعة فاس 52
جبل وسلات 49
جربة 24
الجزائر 7 17 18 20 26 49 50 52 124 143 164 346 419
جزيرة العرب 156

(ح)

الحجاز 93 211 273
الحنايا 414
حنين 261

(د)

الدبدابة 416
دخلة المعاوين 159
دمشق 156

(ر)

رأس الجبل 56

(ز)

زاوية سيدي المشرف 99
زغوان 29
الزلاج 9 61 99 190

(س)

سالونيك 50
سبتة 343
سقانص 14
سمرقند 156
سوق السرايرية 415
سوق القماش 19 44

(ش)

الشام 246 414

شوشة رادس 22

شيراز 156 413

(ص)

صفاقس 60 63

(ط)

طبربة 22 414

طرابلس الغرب 50 52

(غ)

غار حراء 228

غدامس 56

(ف)

فرغانة 161

(ق)

قرطبة 112

القسطنطينية 414

قصبة تونس 416

القيروان 7 15 16 17 18 19 20 21 27 28 44 46 51 52 58 69 73 85 97 119 124 143 151
164 204 207 415 416 417

(ك)

الكاف 99

الكوفة 246

(م)

المدائن 187

مدين 261

المدرسة الحسينية الكبرى 59 63

المدرسة السليمانية 24

مدرسة الشيخ العواني 46 416
المدرسة المرادية 19 29 44 53 64 88
المدينة المنوّرة 52 195 241 245
مركز الفنون والحضارة الاسلامية بالقيروان 119
مرناق 416
مصر 26 55 61 64 115 140 371 407 414
مكّة المكرمة 52 195 245 273
الملاّسين 416
منزل تميم 97 98 159
المنستير 14

(ن)

نفطة 64

(و)

وادي سوف بالجزائر 56
وادي مليان 416

(ي)

اليمامة 243 272 273
اليمن 246

فهرس المصـــادر والمراجـع *

1 ـ العربية :

أ ـ المخطوطة :

الأجوبة

..... المدقّقة عن الأسئلة المحقّقة : أحمد الشقانصي، 2ج. مخ. دار الكتب الوطنية بتونس. رقم 6126. و6127

الأجوبة

..... النّاصرية في بعض مسائل البادية : محمد بن ناصر الدّرعي، مخ. د. ك. و. تونس رقم 8151

الأنوار السّنيّة

..... على الوظيفة الزّروقية (تقييد على كتاب الوظيفة الزّروقية لأحمد زرّوق) : عبد الرحمـــن بن محمد العياشي، مخ ضمن مجموع. د. ك. و. تونس رقم 18115

البرهان

..... في تناسب سور القرآن : أحمد بن ابراهيم، أبو جعفر بن الزّبير، مخ. ضمن مجمـوع. د. ك. و. تـونس رقم 18607

البزّازية

..... في الفتاوى : محمد بن شهاب بن بزّاز الكردي، مخ. د. ك. و. تونس رقم 6259 6260

تفسير ابن النّقيب

..... التّحرير والتّخيير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السّميع البصير : محمد بن سليمان البلخي، المعروف بابن النّقيب، مخ. د. ك. و. تونس. يوجد الجزء الثاني منه فقط رقم 18484

تقييد

..... وقف القرآن : أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي، مخ. د. ك. و. تونس رقم 10429

جميلة أرباب المراصد

..... في شرح عقيلة أتراب القصائد : إبراهيم الجعبري، مخ. د. ك. و. تونس رقم 7395

جواهر الدّرر

..... في حلّ ألفاظ المختصر (الشّرح الصّغير لمختصر خليل) : محمد بن إبراهيم التّنائي، مخ ضمن مجموع د. ك. و. تونس رقم 828

جوهرة التوحيد

..... : إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللّقاني، مخ. ضمن مجموع. د. ك. و. تونس رقم 1545

---

* تمّ ترتيب المصادر والمراجع على هذا النّحو باعتبار الطّريقة المتّبعة في الإحالة عليها داخل الرسالة ليسهل على القارىء الإهتداء إليها.

حاشية اليوسي

..... على عقيدة التّوحيد المعروف بكبرى السّنوسي : الحسن بن مسعود اليوسي، مخ. د. ك. و. تونس رقم 7890

الحجّة الباهرة

..... في الردّ على من أنكر رواية أوجه الوقف المتواترة : أحمد الشقانصي، مخ. د. ك. و. تونس رقم 10201

الحواشي المفهمة

..... في شرح المقدّمة (الجزرية) : أحمد بن محمد بن الجزري، مخ. د. ك. و. تونس رقم 10458

الدرّة الصقيلة

..... في شرح أبيات العقيلة : أبو بكر بن عبد الغنيّ المعروف بالإمام اللّبيب التّونسي، مخ، د.ك.و. تونس رقم 18510

الرّسالة

..... : عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي زيد القيرواني، مخ. د. ك. و. تونس رقم 2983

شرح طيّبة النشر

..... : محمد بن محمد بن محمد النّويري المالكي، مخ. ضمن مجموع د. ك. و. تونس رقم 10780

الشّرح الكبير

..... لمختصر خليل : محمد بن إبراهيم التّتائي، مخ. د. ك. و. تونس رقم 9247

الشّهب الثّواقب

..... والسّيوف الهندية في كفر من تعمّد وقصد بغير نقل وعجز تحريف كلام خالق البريّة : أحمد الشقانصي. 2 ج. مخ. د. ك. و. تونس رقم 10202 و 10203

الطّريقة المحمّدية

..... في الموعظة : محمد بن بير علي المعروف ببركلي، مخ. د. ك. و. تونس رقم 8886

عمدة البيان

..... : محمد بن إبراهيم الأموي، الشّريشي الخرّاز، مخ. د. ك. و. تونس رقم 636

عمدة القارئين والمقرئين

..... في الردّ على من أنكر مشروعيّة الجمع بين السّادة القرّاء في ختمة واحدة في القرآن المبين : أحمد الشقانصي، مخ. د. ك. و. تونس رقم 21427 و10200

فتاوى البرزلي

..... : أحمد بن محمد البرزلي، مخ. د. ك. و. تونس رقم 4851 و4852

فتح المنّان

..... المروي بمورد الظمآن : عبد الواحد بن عاشر، مخ. د. ك. و. تونس رقم 13605

الفجر السّاطع

..... في شرح الدّرر اللّوامع : عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي، مخ. د. ك. و. تونس رقم 6475

الفواكه الدّواني

..... على رسالة ابن أبي زيد القيرواني : أحمد بن غنيم بن سالم النّفراوي، مخ. د. ك. و. تونس رقم 8141

القدسيّة

..... في الردّ على البدعيّة : عبد الرحمـــن بن محمـد الأخضري، مـخ. ضمن مجموع، د. ك. و. تـــونس رقـم 13259

قطب العارفين

..... ومقامات الأبرار والأصفياء والصدّيقيين : جمال الدّين عبد الرحمـــن اللّجائي، مخ. د. ك. و. تـــونس رقم 9720

كنز الأسرار

..... ولواقح الأفكار : محمد بن سعيد الصّنهاجي، المعروف بابن مشابد، مخ. د. ك. و. تونس رقم 8132

كنز المعاني

..... في شرح حرز الأماني ووجه التهاني : إبراهيم الجعبري، مخ. د. ك. و. تونس رقم 12234

مجمع الدواوين

..... : محمد بن عثمان السنوسي، 2 ج. مخ. د. ك. و. تونس رقم 16628 و 16629

المختصر

..... في الفقه : محمد بن أحمد بن عرفة، 4 ج. مخ. د. ك. و. تونس رقم 6080

المنح الوفيّة

..... شرح المقدّمة العزيّة : محمد بن محمد محي الدّين الفيشي، مخ. د. ك. و. تونس رقم 6851

مورد الظّمآن

..... بأخبار المتأخّرين من علماء وصلحاء القيروان، ذيل لتكميل الصّلحاء والأعيان لمحمد بن صالح الكناني القيرواني، تأليف محمد بن محمد صالح علي الجودي القيرواني (نسخة خاصّة مصوّرة)

نصرة

..... أهل الايمان والاسلام في تنزيه القرآن عن اللّحن المنزّل بالحقّ والصّواب على سيّدنا محمد خير الأنام : أحمد الشقانصي، مخ. ضمن مجموع، د. ك. و. تونس رقم 10201

النّوادر

..... : عبد الله بن عبد الرحمـــن بن أبي زيد القيرواني، 2 ج. مخ. د. ك. و. تونس رقم 2645 و 2646

ب ـ المطبوعة :

القرآن الكريم (برواية قالون)

الإبانة

..... عن معاني القراءات : مكي بن أبي طالب القيسي، تقديم وتحقيق، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة النهضة. مصر. لاتا

إتحاف

..... أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان : أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي الضياف، 8 ج. تح. لجنة من كتابة الدولة للشّؤون الثقافية والأخبار. تونس 1963

الإتقان

..... في علوم القرآن : لجلال الدين عبد الرحمـــن بن أبي بكر السيوطي، 2 ج. ط 1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1987/1407

..... (نسخة ثانية) تقديم وتعليق، د. مصطفى ديب البغا، 2 ج. ط 1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1987/1407

الإحسان

..... في تقريب صحيح ابن حبّان : أبو حاتم محمد بن حبّان البستي، 18 ج. تـح. شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1987/1407

إحياء

..... علوم الدّين : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، 4 ج. دار المعرفة بيروت، لبنان، 1984/1404

الأدب التونسي

..... في العهد الحسيني : الهادي حمودة الغزّي، الدار التونسية للنشر، 1973/1393

الأذكار

..... المنتخبة من كلام سيّد الأبرار صلى الله عليه وسلم : محي الدين أبو زكرياء بن شرف النّووي وعليه شرح مختصر ابن علاّن، دائرة المعرفة، بيروت لبنان. لاتا

إرشاد السّاري

..... لشرح صحيح البخاري : أحمد بن محمد، شهاب الدّين القسطلاّني 10 ج. بهامشه صحيح مسلم بشرح النّووي، طبعة بالأوفست، دار الكتاب العربي، لبنان 1903/1323

أركان النّهضة الأدبيّة

..... : محمد الفاضل ابن عاشور، طبع مكتبة النجاح تونس، 1966/1386

أسباب النّزول

..... : أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، وبهامشه النّاسخ والمنسوخ لأبي القاسم هبة الله بن سلامة، المطبعة الهندية، 1895/1315

الأسرار المرفوعة

..... في الأخبار الموضوعة : علي بن محمد بن سلطان، المشهور بالملاّ علي القاري، تح. محمد الصّبّاغ. دار الأمانة، بيروت، 1971/1391

الإصابة

..... في تمييز الصحابة : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاّني، المعروف بابن حجر، 4 ج. مطبعة مصطفى محمد، القاهرة، 1939/1358

أليس الصّبح بقريب

..... : محمد الطّاهر ابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع. تونس 1968م

أمالي

..... الشّريف المرتضى : علي بن الطاهر بن أبي أحمد الحسين، 4 ج في مجلد واحد، ط 1، مطبعة السعادة، مصر، 1907/1325

الأمّ

..... : محمد بن إدريس الشّافعي، تصحيح محمد زهري النجّار، 8 ج في 4 مجلّدات، ط 1، مكتبة الكلّيات الأزهرية، 1961/1381

إنباه

..... الرّواة : جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، 3 ج، طبع القاهرة 1369 ـ 1347 / 1950 ـ 1955

الإنتصار

..... للقرآن : أبو بكر محمد بن الطّيب الباقلاّني، المجلد الأوّل، طبع بالتصوير عن مخطوطة قره باشا، مكتبة بايزيد استانبول، 1968/1407

البداية والنهاية

..... : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، 14 ج، ط 1، مكتبة المعارف، بيروت 1966 م

بديع القرآن

..... : ابن أبي الأصبع عبد العظيم العدواني، تقديم وتح. حفني محمد شرف، ط 1، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، 1957/1377

برنامج

..... المكتبة العبدلية، ج 1، المطبعة الرسمية العربية، تونس، 1936/1326

البرهان

..... في علوم القرآن : محمد بن عبد الله، بدر الدين الزركشي، 4 ج، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت لبنان، 1988/1408

البستان

..... في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان : أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقّب بابن مريم المليّتي، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908/1326

بشائر

..... أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان: حسين خوجة لاط ولاتا

بغية

..... الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة : جلال الدّين عبد الرحمـــن السيوطي، 2 ج، ط 1، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1964/1384

تأويل

..... مشكل القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ط 2، شرح ونشر أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، 1973/1393

تاريخ التصوّف

..... في الاسلام: د. قاسم غني، ترجمة صادق نشأت، مكتبة النهضة المصرية، 1992 م

تاريخ معالم

..... التّوحيد في القديم والجديد: محمد بن الخوجة، المطبعة التونسية، سوق البلاط 1939/1358

تاريخ المغرب

..... العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذّبول : محمد الهادي العامري، الشركة التونسية للتوزيع تونس 1974 م

تبصرة

..... الحكّام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام : إبراهيم بن فرحون المالكي، 2 ج في مجلد واحد، وبهامشه كتاب العقد المنظّم للحكّام لأبي محمد الكناني، المطبعة البهية، مصر، 1302 هـ

التبيان

..... في آداب حملة القرآن : يحى بن شرف النّووي، تح، عبد الغزيز عزالدين السّيروان ط 1، دار النفائس 1984/1404

تحفة

..... المقرئين والقارئين في حكم جمع القراءات في كلام ربّ العالمين : إبراهيم بن أحمد المارغني بهامش الدّرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع للمؤلف، المطبعة التونسية، 1935/1354

تذكرة

..... الحفّاظ : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، 4 ج، حيدر آباد 1333 ـ 1334 هـ

تراجم المؤلفين التونسيين

..... : محمد محفوظ، 5 ج، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1981 م

ترتيب المدارك

..... وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك : أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، 4 ج في مجلدين، تح. د. أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان 1967/1387

الترغيب والترهيب

..... من الحديث الشّريف : عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، 4 ج. ط 3. ضبط وتعليق مصطفى محمد عمارة، دار إحياء التراث العربي، مصر 1968/1388

التعريف بابن خلدون

..... ورحلته شرقا وغربا : عبد الرحمـن بن خلدون، تح. محمد بن تاويت الطنجي القاهرة، 1951/1370

التغنّي بالقرآن

..... : لبيب السّعيد، الهيئة المصرية العامّة للتأليف والنّشر، سلسلة المكتبة الثقافية عـدد 251، 1970 م

تفسير البيضاوي

..... أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، ط 2، المطبعة البهيّة المصرية، 1925/1344

تفسير ابن جزي

..... التسهيل : محمد بن أحمد، أبو القاسم، ابن جزي الكلبي، 4 ج في مجلد واحد، ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1973/1393

التّفسير الكبير

..... مفاتيح الغيب : محمد بن عمر فخر الدين الرازي، 30 ج، طبع عبد الرحمـن بن محمد، المطبعة البهية المصرية. لاتا

تفسير الطبري

..... جامع البيان عن تأويل القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، 30 ج، ط 2، بالأوفست، دار المعرفة بيروت، لبنان، 1972/1392

تفسير ابن عاشور

..... التحرير والتّنوير : محمد الطاهر ابن عاشور،30 ج في 15 مجلدا، الدار التونسية للنشر، 1984

تفسير ابن عبّاس

..... ومرويّاته في التفسير من كتب السنّة : د. عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، 2 ج، طبع المملكة العربية السعودية، جامعة أمّ القرى، مكة المكرّمة. لاتا.

تفسير ابن العربي

..... أحكام القرآن : أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، 4 ج، ط 2، تح. علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت لبنان، لاتا

تفسير القرطبي

..... الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، 20 ج، ط 2، بالأوفست، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1952/1372

تفسير ابن كثير

.....: أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، 4 ج، ط 1، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 1980/1400

تفسير مجاهد

.....: أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكّي المخزومي، ط 1، تح. عبد الرحمـــن الطاهر بن محمود السورتي، مطابع الدّوحة الحديثة، 1976/1396

تقريب النّشر

..... في القراءات العشر : محمد بن محمد بن الجزري، تح. وتقديم إبراهيم عطوة عوض، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1961/1381

تكميل الصّلحاء والأعيان

..... لمعالم الإيمان في أولياء القيروان : محمد بن صالح عيسى الكناني، تح وتعليق الشيخ محمد العنابي ط. المكتبة العتيقة 1970 م.

تهذيب التهذيب

..... : أحمد بن علي بن محمد العسقلاّني، المعروف بابن حجر ،13 ج، طبع حيدر آبار 1325 ـ 1327 هـ

التّيسير

..... في القراءات السبع : أبو عمرو عثمان بن سعيد الدّاني، تصحيح أوتو برتزل، طبع استانبول، 1930 م

ثلاث رسائل

..... في إعجاز القرآن: للرمّاني والخطّابي والجرجاني، تح. وتعليق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف مصر، 1956/1376

جامع الأصول

..... في أحاديث الرّسول : أبو السّعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، 4 ج، تح. عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، 1969/1389

جامع بيان العلم وفضله

..... وما ينبغي في روايته وحمله : يوسف بن عبد البرّ النّمري القرطبي، 2 ج، ط 2. ضبط وتح. عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السّلفية، المدينة المنورة، 1968/1388

الجامع الصّغير

..... في أحاديث البشير النّذير : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، 2 ج، في مجلد، ط 4، بهامشه كنز الحقائق في حديث خير الخلائق لعبد الرؤوف المناوي. دار الكتب العلمية، 1954/1373

الجامع من المقدّمات

..... : أبو الوليد محمد بن رشد، تح. د. مختار التليلي، دار الفرقان، 1985/1405

جمال

..... القراء وكمال الإقراء : علي بن محمد علم الدين السخاوي، تح. د. علي حسين البواب، 2 ج، ط 1، مكتبة التراث، مكة المكرّمة، 1987/1408

الجمع الصّوتي

..... الأول للقرآن، أو المصحف المرتّل : لبيب السّعيد، ط 2، دار المعارف مصر، 1978

جواهر

..... القرآن : أبو حامد الغزالي، تح. لجنة إحياء التراث العربي، منشورات الآفاق الجديدة، ط 5، بيروت، 1981/1401

الحاوي

..... للفتاوي : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، 2 ج، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، لاتا

الحلل

..... السّندسية في الأخبار التونسية : محمد بن محمد الأندلسي، الوزير السّراج، تح. وتقديم. د. محمد الحبيب الهيلة، الدار التونسية للنشر، 1970 م.

حلية

..... الأولياء وطبقات الأصفياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، 10 ج، ط 2، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان 1967/1387

خلاصة تاريخ تونس

..... : حسن حسني عبد الوهاب، ط 4، الدار التونسية للنشر تونس 1968 م.

الدّرر

..... الكامنة : أحمد بن علي العسقلاني، ابن حجر، 5 ج، تح. محمد سيّد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر 1385 ـ 1387 / 1966 ـ 1967

الدّرر المنتثرة

..... في الأحاديث المشتهرة : جلال الدين السيوطي، تح. محمد بن لطفي الصبّاغ، مطابع جامعة الملك سعود، 1983/1403

الدّيباج

..... المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب : إبراهيم بن علي، برهان الدين، ابن فرحون، ط 1، بهامشه نيل الابتهاج للتّبنكتي، مطبعة السعادة، مصر، 1329 هـ

الذّيل

..... على بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان : حسين خوجة، تح. د. الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1975/1395

ذيل ميزان الاعتدال

..... : أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين، المعروف بالعراقي، تح. د. عبد القيّوم عبد ربّ النبيء، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي، جامعة أمّ القرى، المملكة العربية السعودية، 1406 هـ

الرّائية

..... : موسى بن عبيد الله بن يحى الخاقاني، تح. وشرح علي حسن البوّاب، منشورة بمجلة المورد، المجلد 14، العـــدد الأوّل، 1985/1405

الرّسالة

..... : محمد بن إدريس الشافعي، تح. وشرح أحمد محمد شاكر. ط 2، مكتبة دار التراث القاهرة، 1979/1399

الرّعاية

..... لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التّلاوة : مكي بن أبي طالب القيسي، تح. د. أحمد حسن فرحات، دار المعارف للطباعة دمشق، 1973/1393

زاد المعاد

..... في هدي خير العباد : محمد بن أبي بكر الدمشقي، ابن قيم الجوزية، 5 ج، تح. شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الاسلامية، 1979/1399

سلسلة الأحاديث

..... الضعيفة والموضوعة وأثرها السيّء في الأمّة : تخريج محمد ناصر الألباني، 4 ج، ط 5، المكتب الاسلامي، 1985/1405

سنن الترمذي

..... : الحافظ محمد بن عيسى الترمذي، 5 ج، ط 2، ضبطه وصحّحه عبد الرحمـــن محمد عثمان، دار الفكر مصر، 1974/1394

سنن الدارمي

..... : عبد الله بن عبد الرحمـــن بن الفضل الدارمي، 2 ج، دار الفكر القاهرة، 1978/1398

سنن أبي داود

..... : سليمان بن الأشعث السجستاني، 5 ج، طبع استانبول، 1981/1401

السنن الكبرى

..... : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، 10 ج، نسخة مصوّرة بالأوفست عن ط 1 (سنة 1347 هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، الدكن، الهند، 1347 هـ

سنن ابن ماجة

..... : محمد بن يزيد القزويني، 4 ج، طبع استانبول، 1981/1401

سنن النسائي

..... السنن الكبير : أحمد بن شعيب النسائي، 4 ج، في مجلد، ط. استانبول، 1981/1401

شجرة النّور

.....الزّكية في طبقات المالكية : محمد بن مخلوف، المطبعة السلفيّة ومكتبتها، القاهرة، 1349 ـ 1350

شرح الأصول الخمسة

..... : القاضي عبد الجبّار بن أحمد، تعليق أحمد بن الحسين بن أبي هاشم تح. د. عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة مصر، 1965/1384

شرح السنّة

..... : حسن بن مسعود البغوي، الفرّاء، 10 ج، المكتب الاسلامي، المملكة العربية السعودية، لاتا

شرح العزيّة

..... : عبد الباقي الزرقاني، وبهامشه حاشية علي العدوي على العزيّة، 2 ج، طبعة حجرية، لاتا

شرح على المقدمة الجزرية

..... : زكريا الأنصاري. بهامش كتاب المنح الفكرية على متن الجزرية، للملاّ علي بن سلطان القاري طبعة حجرية، المطبعة الأزهرية المصرية، 1318 هـ

شرح مختصر خليل

..... : أبو عبد الله محمد الخرشي 4 ج، ط 1، المطبعة العامرة الشرقية، 1316 هـ

..... : عبد الباقي الزرقاني 9 ج، مطبعة محمد أفندي مصطفى، مصر. لاتا

شرح الواضحة

..... في تجويد الفاتحة : حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المغربي المصري المعروف بابن قاسم، تح. وتعليق د. عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت لبنان

الشّفاء

..... بتعريف حقوق المصطفى : القاضي عياض اليحصبي، 2 ج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. لاتا

الشّهب المخرقة

..... لمن ادّعى الاجتهاد لولا انقطاعه من أهل المخرقة : أحمد بن مصطفى برناز، تح. وتقديم د. الطاهر المعموري، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان 1990

صحيح البخاري

..... الجامع الصّحيح : محمد بن اسماعيل البخاري، ضبط وترقيم د. مصطفى ديب البغا، 7 ج، ط 3، دار ابن كثير، دمشق بيروت، 1987/1407

صحيح ابن خزيمة

..... : أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة، 4 ج، ط 1، تح. د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الاسلامي، 1971/1391

صحيح مسلم

..... : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، 5 ج، تح. وترقيم محمد عبد الباقي، نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة، المملكة العربية السعودية، 1980/1400

الضوء اللاّمع

..... لأهل القرن التاسع : محمد بن عبد الرحمٰن، شمس الدين، السخاوي، 12 ج، مكتبة القدسي القاهرة، 1353 ـ 1355 هـ

طبقات الحفّاظ

..... : جلال الدّين السيوطي، تح. علي محمد عمر، مكتبة وهبة، مصر 1973/1393

طبقات الشّافعية

..... : جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي، 2 ج، ط 1، تح. عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1970/1390

طبقات الشافعية الكبرى

..... : عبد الوهاب بن تقي الدين، علي تاج الدين السّبكي، 6 ج، ط 1، المطبعة الحسينية المصرية، مصر 1324 هـ

طبقات المفسرين

.....: محمد بن علي بن أحمد الداودي، 2 ج، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1983/1403

طيّبة النّشر

..... في القراءات العشر : محمد بن الجزري وشرحها لابن المحقق ابن الجزري، أحمد بن محمد بن محمد ابن الجزري، ط 1، تح. وضبط علي محمد الضبّاع، شركة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1950/1369

العامل الديني

..... والهوية التونسية : د. سعد غراب، الدار التونسية للنشر، 1990 م

علل الحديث

.....: أبو محمد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم الرازي، 2 ج، مكتبة المثنى، بغداد القاهرة، 1343 هـ

العلل المتناهية

..... في الأحاديث الواهية : أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي ابن الجوزي، 2 ج، ط 2، تح. إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد باكستان، 1981/1401

عنوان الأريب

..... فيمن نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب : محمد النيفر ، 2 ج، المطبعة التونسية سوق البلاط، تونس 1351 هـ

غاية

..... النّهاية في طبقات القرّاء : محمد بن محمد بن الجزري، 4 ج، ط 1، نشر ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1933/1352

غيث

..... النّفع في القراءات السّبع : علي النّوري الصفاقسي، على هامش شرح ابن القاصح على الشاطبية، ط 1، المطبعة الشرقية، مصر 1304 هـ

فتح

..... الباري بشرح البخاري : أحمد بن علي بن حجر، العسقلاني، 13 ج، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ومحبّ الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة 1380 هـ

فوات الوفيات

.....: محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي، 2 ج، طبع القاهرة، 1299 هـ

فيض القدير

..... شرح الجامع الصغير : عبد الرؤوف المُناوي، 6 ج، ط 2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان 1972/1391

القراءات بإفريقية

..... من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري : د. هند شلبي. الدار العربية للكتاب 1983 م.

القراءات القرآنية

..... في ضوء علم اللغة الحديث : د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة 1966 م.

القطر التونسي

..... في صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار : محمد بيرم الخامس، تح. علي الشنّوفي وعبد الحفيظ منصور ورياض المرزوقي، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة تونس 1989 م.

قواعد الأحكام

..... في مصالح الأنام : عزالدين بن عبد السلام السلمي، 2 ج، مراجعة محمود الشنقيطي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، لاتا.

الكتاب الباشي

..... : حمّودة ابن عبد العزيز ، تح. الشيخ محمد ماضور. الدار التونسية للنشر 1970

كتاب السبعة

..... في القراءات : أبو بكر أحمد بن مجاهد بن موسى التميمي، ط 2، تح. د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة 1400 هـ

كتاب العمر

..... في المصنّفات والمؤلفين التونسيين : حسن حسني عبد الوهاب، 2 ج، مراجعة وإكمال محمد العروسي المطوي وبشير البكوش، بيت الحكمة ودار الغرب الاسلامي، بيروت 1990/1410

كتاب اللّمع

..... في الردّ على أهل الزيغ والبدع : أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، دار لبنان للطباعة والنشر، 1987/1408، ويليه كتاب لمع الأدلّة، لإمام الحرمين الجويني. تقديم وتح. الشيخ عبد العزيز عز الدين السيدوان.

الكشّاف

..... عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر جار الله الزمخشري، 4 ج، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1947/1366

الكشف

..... عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : مكّي بن أبي طالب القيسي، 2 ج، تح. د. محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1974/1394

لسان العرب

..... : محمد بن مكرم أبو الفضل، ابن منظور، 4 ج، تقديم عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف الخياط، دار لسان العرب، بيروت لبنان

مجاز القرآن

..... : أبو عبيدة معمر بن المثنّى، 2 ج، تعليق محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت 1981/1401

مجمع الزوائد

..... ومنبع الفوائد : الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، 10 ج، ط 2، دار الكتاب، بيروت لبنان 1967 م

المدخل

..... مدخل الشّرع الشّريف على المذاهب الأربعة : أبو عبد الله محمد العبدري الشهير بابن الحاج، 4 ج، في مجلدين، ط 1، المطبعة المصرية بالأزهر، 1929/1348

المرشد الوجيز

..... إلى علوم تتعلّق بالكتاب العزيز : شهاب الدّين عبد الرحمـــن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة، تح. طيار آلتي قولاج، دار صادر بيروت، 1975/1395

مسامرات الظّريف

..... بحسن التعريف تاريخ فقهاء الدولة الحسينية بتونس المحميّة : محمد السنوسي، 2 ج، لاط، لاتا

المستدرك

..... على الصّحيحين : محمد بن عبد الله بن محمد الضبيّ، المعروف بالحاكم النّيسابوري، 4 ج، دار المعرفة للطّباعة والنّشر، بيروت لبنان.

مسند أحمد

..... : أحمد بن محمد، أبو عبد الله، ابن حنبل الشيباني، 4 ج، طبع استانبول، 1982/1402

المصنّف

..... : أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، 11 ج، تح. حبيب عبد الرحمـــن الأعظمي، المكتب الاسلامي، بيروت لبنان، 1971/1390

المعارف

..... : أبو محمد عبد الله بن قتيبة، تح. ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب، 1960

معالم الإيمان

..... في معرفة أهل القيروان : عبد الرحمـــن بن محمد بن عبد الله الأنصاري، المعروف بالدبّاغ، مذيل بتراجم أبي القاسم بن ناجي، 4 ج، في مجلدين، المطبعة العربية التونسية 1320 هـ

المعرّب

..... من الكلام الأعجمي على حروف المعجم؛ موهوب بن أحمد الجواليقي، ط 2، تح. وشرح أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، 1969/1389

معرفة القراء الكبار

..... على الطبقات والأعصار : أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، 2 ج، تح. وتعليق بشار عوّاد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة 1984/1404

المعيار

..... المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقيا والأندلس والمغرب : أحمد بن يحى الونشريسي، 12 ج، تخريج جماعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجّي ، دار الغرب الاسلامي بيروت، 1981/1401

مفتاح السعادة

..... ومصباح السّيادة في موضوع العلوم : أحمد بن مصطفى، الشهير بطاش كبرى زاده، 3 ج، دار الكتب الحديثة، مصر

المفردات

..... في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالرّاغب الأصفهاني، تح. وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

المقدّمة

..... تاريخ ابن خلدون : عبد الرحمـــن بن محمد بن خلدون، المجلد 1، ط 3، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللّبناني الطّباعة والنّشر، بيروت 1967م

المقدّمات

..... الممهّدات لبيان ما اقتضته رسوم المدوّنة من الأحكام الشرعيات : أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، 3 ج، تـح. د. محمد حجّي، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1988/1408

المقنع

..... في رسم مصاحف الأمصار : أبو عمرو عثمان الداني دار عطوة للطباعة 1988 م.

المكتفى

..... في الوقف والابتداء : أبو عمرو عثمان الدّاني، تح. د. يوسف عبد الرحمـــن المرعشلي، ط 2، مؤسسة الرسالة 1987/1407

الملل والنّحل

..... : محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، 3 ج، تصحيح وتعليق أحمد فهمي محمد، مكتبة الحسين التجارية، مطبعة حجازي، القاهرة من 1367 إلى 1368

منار الهدى

..... في بيان الوقف والابتداء : محمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، طبعة حجرية، طبع مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر 1934/1353، ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء لشيخ الاسلام أبي يحى زكرياء الأنصاري.

مناهل

..... العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني، 2 ج، ط 3، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1943/1362

منتخب

..... كنز العمال : علي بن حسام الدين، الشهير بالمتّقي، على هامش مسند أحمد بن حنبل، 6 ج، ط 2، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، بيروت 1978/1398

منجد

..... المقرئين ومرشد الطالبين : محمد بن محمد بن الجزري، مكتبة القدسي القاهرة 1350 هـ

الموطأ

..... مالك بن أنس الأصبحي، 2 ج، طبع استانبول، 1981/1401

نسيم

..... الرياض في شرح شفاء القاضي عياض : شهاب الدين الخفاجي، 4 ج، المطبعة الأزهرية المصرية 1325 هـ

النّشر

..... في القراءات العشر : محمد بن محمد بن الجزري، 2 ج، تصحيح ومراجعة علي محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية بيروت.

النّهاية

..... في غريب الحديث والأثر : مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، 5 ج، تح. محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، المكتبة الاسلامية، 1963/1383

نيل الابتهاج

..... بتطريز الديباج : أحمد بن أحمد بابا التنبكتي، بهامش الدّيباج المذهب لابن فرحون مطبعة السعادة، مصر 1329 هـ

الوافي بالوفيات

..... : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، 9 ج، اعتناء س. ديدرينغ، دار النشر قيسبادن 1974/1394

وفيات الأعيان

..... وأبناء الزمان : شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، 8 ج، تح. د. إحسان عباس، بيروت 1972/1968

ج ـ الكتب المرقونة :

الإمام السيوطي

..... وجهوده في علوم القرآن:د. محمد يوسف الشربجي.رسالة مرقونة (نسخة خاصّة)2ج.سنة 1413.1414/1992.1993

الجمع

..... بالقراءات المتواترة :د. فتحي العبيدي. رسالة مرقونة. رقمها بمكتبة الجامعة الزيتونية 89. سنة 1987 ـ 1988

المهدوي

..... وجهوده في التّفسير والقراءات : د. سعيد الفلاّح. رسالة مرقونة. 2 ج. رقمها بدار الكتب الوطنية بتونس 456 ق ن /198902

نزهة الأنظار

..... في عجائب التواريخ والأخبار : محمود بن سعيد مقديش. تقديم وتحقيق جليلة الواكدي. رسالة مرقونة رقمها بدار الكتب الوطنية بتونس 3236

د ـ المجلاّت :

مجلّة شمس الاسلام. ج 5، 6. رمضان 1356 هـ.

مجلّة المورد. المجلد 14. العدد الأول. 1985/1405

هـ ـ دوائر المعارف وفهارس الكتب والأحاديث والأعلام

الأعلام

..... : خير الدّين الزّركلي، 10 ج. ط 2. القاهرة 1373 ـ 1378 / 1954 ـ 1959

إيضاح المكنون

..... في الذّيل على كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون : إسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني البغدادي، 2 ج، ط. وكالة المعارف الجليلة في مصر البهية. ج 1. 1945/1364 ،ج 2. 1947/1366

دائرة المعارف الاسلامية : 14 ج، ط. انتشارات جهان. طهران 1933/1352

كشف الظّنون

..... عن أسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبد الله القسنطيني، الشهير بحاجي خليفة، 2 ج، ط. وكالة المعارف الجليلة 1360 ـ 1362 / 1941 ـ 1943

معجم المؤلفين

..... : عمر رضا كحالة، 15 ج. ط. دمشق 1376 ـ 1381 / 1957 ـ 1961

المعجم المفهرس

..... لألفاظ الحديث الشّريف عن الكتب الستّة ومسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد : ونسك آرنت بان. 8 ج، دار الدعوة استانبول 1987. دار سحنون تونس 1987

هدية العارفين

..... في أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين :إسماعيل باشا البغدادي،2 ج. طبع استانبول. ج 1سنة 1951. ج2 سنة 1955

2 ـ المراجع الأجنبية :

Arabica : Revue d'études arabes. Tome V. Leiden. 1958

Brockelmann - Carl : Supp II Leiden. E. J. Brill 1938

Table de Concordance des ères chrétiennes et hégiriennes : Gattenoz. H. G. 3e Ed. Edition Technique Nord Africaine Rabat 1961

فـــهـــرس الـــمـــوضـــوعات

المقدمة .....الصفحة 1
قائمة الرموز.....11

القسم الأول 12

الـــدراســـة:

الباب الأول: التعريف بأحمد الشقانصي 13

الفصل الأول: حياته: 1- اسم المؤلف ونسبه.....14
2- ولادتـــــــــه 16
3- دراستـــــــــه 18
4- شيوخـــــــــه 20
5- تلامـــــيـــــذه 28
6- أخلاقـــــــــه 30
7- مذهبه الكلامـــــي.....34
8- مذهبه الفقهـــــي 36
9- تصوّفـــــــــه 40
10 – وفاتـــــــــه 42
11- أنشطتـــــــــه 44
أ- التدريس والإقراء.....44
ب- التوثيق والعدالة 45
ج- التأليف 46

الفصل الثاني: عصر الشقانصي ومؤلفاته.....48
أ- تمهيد : مميزات عصره: في المجال السياسي والاجتماعي والثقافي 48
المناظرات والمحاورات بين العلماء.....53

الـــــــرّدود والرســـــــــــائـــل 54
المشتغلـــون بالقـراءات وعلـــوم القرآن ومشـــــاهير
القرّاء في عصره 57
إبـــراهيم الجمل. علي النّوري. أبو محمد الصفّـار.
حمّودة العامري. أحمد التـونسي. أحمد عزوز. أحمد
ابن مصطفى برنـاز. محمد الحركـافي. أحمد الشرفي.
محمد زيتونة. عبد الرحيم بن المقدّم.
2 ـ مؤلّفـــــــــــاتـــه 65
أ ـ تعدادها ووصفها
ب ـ دواعي تأليف كتبه ومضمونها العام 68
ج ـ منهج تأليف كتبه 76
النّقل. الحجاج. التكرار.
3 ـ مكانته العلميّة 83
ـ شهادة بعض العلماء والأصدقاء والتلاميذ فيه 84
ـ تحقيقاته العلميّة ونقده لبعض العلماء 86
ـ أجوبته عن أسئلة بعض المفتيين والعلماء المعاصرين له .. 87
ـ تجاوزه أفكار بعض كبار المحقّقين في القراءات 88
ـ نقده للإمام محمد بن الجزري في معاني الأحرف السبعة.. 91
باب الثاني : التعريف بكتاب عمدة القارئين والمقرئين 94
الفصل الأوّل : التعريف بالكتاب 95
1 ـ عنوان الكتاب
2 ـ نسبة الكتاب إلى مؤلّفه 96
3 ـ سبب تـأليف الكتـاب
4 ـ مصـــادر الكتـــاب 104
الفصل الثاني : تحليل محتوى الكتـاب 109
1 ـ محتويـــات الكتـاب

2 ـ المسألة الرئيسيّة في الكتاب : مشروعية الجمع بالقراءات في المجلس الواحد تلاوة 111
أ ـ بـــدايـــة الجـــــــمع وسببـــــه 112
ب ـ المؤلفات حول حكم الجمع تلاوة 114
ج ـ أدلّة القائلين بمشروعية الجمع وأدلّة القائلين بعدم مشروعيته 116
د ـ الجمع بين القراءات كتابة والفرق بينه وبين الجمع بالقراءات تلاوة 118
هـ ـ كيفيّة الجمع بين القراءات تلاوة وشروطه 121
3 ـ المسائل الفرعيّة في الكتاب : قراءة القرآن بالألحان 125
أ ـ تعريف اللحن 126
ب ـ ظهور القراءة بالألحان 128
ج ـ الحكم الشرعي لقراءة القرآن بالألحان 129
ـ القائلون بالجواز وأدلّتهم
ـ القائلون بالمنع وأدلّتهم 131
من المســائل الفرعية : موضوعـــات في علـوم القرآن والقراءات 133
4 ـ منهج تأليف الكتاب 136
أ ـ ترتيب نصّ الكتـــاب
ب ـ النّقل 138
ج ـ الحجاج والمحاورة 139
5 ـ قيمة الكتاب العلمية 140
خـــاتمة الدراســـــة 143
القسم الثـــــاني 145
تحقيق كتاب عمدة القارئين والمقرئين
صور من ورقات الكتاب ..... 145'
مقدّمة التحقيق 146

نسخ الكتاب : عملي في تحقيق الكتاب 149
كتاب عمدة القارئين والمقرئين 150
نصّ الردّ على الشيخ صالح الكواش 151
سبب النّازلة 154
أدلّة المؤلف على مشروعية الجمع بالقراءات في ختمة واحدة 160
إجماع الخلف من العلماء والقرّاء على مشروعية الجمع 161
الجمع بالقراءات ليست بدعة محرّمة (أنواع البدعة) 164
الجمع بالقراءات في ختمة واحدة بدعة واجبة 166
الدّليل العقلي على مشروعية الجمع 168
التركيب : تعريفه. حكمه. أمثلة منه 174
فضل التجويد 180
مفهوم التجويد وحكمه 183

تتمّة عمدة القارئين والمقرئين 191
أدلّة أخرى على مشروعية الجمع
المصاحف العثمانية 197
الأحرف السبعة 198
الفرق بين القرآن والقراءات 204
في اشتمال القرآن على لغات العرب واللّغة العجمية 207
الجموع الواقعة في القرآن 210
كيفيّة إنزال القرآن 211
الحكمة من تنجيم القرآن 215
في معاني إنزال القرآن 217
في المنزّل على النبيء صلى الله عليه وسلم 223
مظاهر الجموع الأخرى في القرآن :المكيّ والمدني، الحضري والسفري.. 226
أوّل ما نزل من القرآن 228
آخر ما نزل من القرآن 232

في ترتيب الآيات والسّور 236
في جمع القرآن 243
خاتمة التتمّة
في العلوم المستنبطة من القرآن 252
في إعجاز القرآن 264
في وجوه إعجاز القرآن 274
هل تجوز قراءة القرآن بغير اللّغة العربية 288
تتمّات عشر تتعلق بعلوم القرآن
الأولى : هل في فصاحة القرآن تفاوت ؟ 289
الثانية : أقلّ ما يقع به الإعجاز 294
الثالثة : الحكم من تعدّد وجوه القراءات 300
الرابعة : هل في القرآن شيء أفضل من شيء ؟ 303
الخامسة : حكم الاقتباس من القرآن الكريم 315
السادسة : في تلاوة القرآن. وهل من المصحف أفضل أو من الحفظ 321
فائدتان : تقبيل المصحف وتوقيره 325
السابعة : قراءة القرآن في الطريق والحمّام وغيرهما من الأماكن 326
هل يكره قطع القراءة لمكالمة أحد ؟ 330
الأوقات التي يطلب فيها قراءة القرآن 331
الثامنة : التأدّب مع القرآن ووجوب تجويده 333
مراتب التجويد 342
التحقيق ـ الحدر ـ التدوير
ترتيل القرآن وتدبّره وختمه 351
التاسعة : قراءة القرآن بالألحان 366
قراءة القرآن بصوت واحد 379
العاشرة : شروط المقريء والقاريء وواجباتهما 400
فائدتان : الإجازة للإقراء وشروطها
ترجمة شيخ الشقانصي هاشم بن محمد المغربي 412

الفهارس 421
فهرس الآيات القرآنية 422
فهرس الأحاديث 431
فهرس الصّحابة الذين رويت عنهم آثار 434
فهرس الأبيات الشعرية 437
فهرس المصطلحات الفنية 439
فهرس الأعلام 442
فهرس الكتب 459
فهرس الفرق والمذاهب 467
فهرس القبائل والأمم والطوائف
فهرس البلدان والمواقع والمدارس 468
فهرس المصادر والمراجع 472
فهرس الموضوعات 488